المـــقـــدمـــة

المقدمة:

تعد ستراتيجية القوة الذكية من الستراتيجيات الحديثة نسبياً في حقل العلاقات الدولية التي اصبحت تمثل جانباً مهماً في دراسة القوة ، بعد أن رأى الفكر الستراتيجي الحديث أنها أكثر كفاءة في تحقيق مصالح الدولة وأهدافها ، وهي تعتمد على الجمع بين أدوات القوة الناعمة والقوة الصلبة.

فبعد أن كان منظور المدرسة الواقعية قد أكد أهمية أدوات القوة الصلبة بوصفها محدداً رئيساً لسلوك الدولة في حقل العلاقات الدولية ، ومؤشراً مهماً لقوة الدولة لاسيما قوتها العسكرية ، لذلك استمرت ادواتها في تحقيق مصالح الدول وأهدافها طوال المراحل الزمنية التي سبقت الحرب الباردة ، ولكن بعد نهاية الحرب الباردة في بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي شهد النظام الدولي تغيرات جوهرية في بنيته وهيكله التنظيمي ، فضلاً عن نفور الرأي العام العالمي من أدوات القوة الصلبة ، وارتفاع تكاليفها، لذلك انصبت العناية باستخدام ادوات القوة الناعمة في تحقيق مصالح الدول ، إذ أصبح بإمكان الدولة الحصول على أهدافها من دون استخدام للجيوش النظامية والحروب ، والتأثير في سلوك الأخرين والحصول على ما يريده منهم باستخدام أدوات أكثر مقبولية لديهم ، كالدبلوماسية والقيم السياسية والتطور العلمي والتكنولوجي وغيرها.

ومع بداية الألفية الجديدة شهد النظام الدولي تحولات وأحداثاً خطيرة أدت الى تلاشي موجة التفاؤل التي اجتاحت العالم بعد الحرب الباردة ، لذلك وجدت أكثر دول العالم عدم كفاية استخدام أي من أدوات القوة بمعزل عن الأخرى ، إذ إن أدوات القوة الصلبة أصبحت لا تكفي وحدها لتحقيق الأهداف المرجوة منها في ظل تزايد الرأي العام العالمي الرافض لها ، والخسائر الكبيرة المترتبة عليها ، وتكاليف استخدامها الباهظة ، فضلاً عن قصور أدوات القوة الناعمة وحدها في ظل تزايد موجة التهديدات والتحديات التي واجهتها دول العالم المختلفة ، وهو ما أدى الى ظهور مفهوم القوة الذكية ، وهي ستراتيجية عمل شاملة ومتكاملة تسعى إلى الجمع بين أدوات القوة الناعمة والقوة الصلبة في ستراتيجية واحدة.

وقد اتجهت إيران الى تطبيق ستراتيجية القوة الذكية في ستراتيجياتها الداخلية والخارجية ، بعد التحديات الخطيرة التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط ، ولاسيما بعد احداث ايلول عام ٢٠٠١، فضلاً عن سعيها لمعالجة المشكلات الداخلية وإيجاد الحلول المناسبة لها ، والحفاظ على مصالحها وأهدافها على المستويين الإقليمي والدولي ، بعد تحديدها للأهداف والنتائج المترتبة عليها بحسب السياق والموقف الذي تمارس فيه القوة بأدواتها المختلفة ، وقدرتها على التنسيق بين مؤسسات القوة الناعمة والقوة الصلبة، لتحقيق أهداف الدولة ومصالحها.

اقرار لجنة مناقشة رسالة الدكتوراه

جامعة القادسية/ كلية: الآداب
الدراسات العليا
نقر اننا اعضاء لجنة مناقشة طالب الدكتوراه :.....فاضل جويد عداي.....

قسم :.....الجغرافية.....اطلعنا على التصحيحات والتعديلات التي تم اجرائها من قبل الطالب والتي تم اقرارها في المناقشة من قبلنا فهي جديرة بدرجة .....جيد جداً.....في .....الجغرافية السياسية..... وعليه وقعنا .

اعضاء لجنة المناقشة:

ت	الاسم	اللقب العلمي	التوقيع	الصفة
1	أ.د. محمد مذبان خذار	استاذ		رئيسا
2	ا.د. عدنان كاظم حياد	استاذ		عضوا
3	ا.د. شكري حسان خلف	استاذ		عضوا
4	د. محمد رياض حسين	استاذ مساعد		عضوا
5	د. حسين عذاب عطشان	استاذ مساعد		عضوا
6	د. سعدون شلال ظاهر	استاذ		عضوا ومشرفا

يصادق مجلس كلية الآداب / جامعة القادسية على قرار اللجنة

أ.د. ياسر علي عبد

العميـــــد

/ / ٢٠٢٢

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Al-Qadisyia
College of Arts
Geography Department

Iran's Smart Power and its influence in the Middle East-Geopolitical Study

Thesis

submitted by:

Fadhil Jaweed Adai AL-Gawthary

Submitted To The council of college of Arts AL-Qadisiya University Which As a partial of fulfillment of the Requirements of PhD Degree in Geography

Supervised by

Prof.Dr.Saadoan Shalal Thahir

2021 A.D **1443 A.H**

Abstract:

Iran is one of the prominent regional powers in the Mill East that has tended to adopt the Strategy of smart power , with the beginning of the new millennium , decision – makers in Iran gave great importance to the combination of soft and hard power tools and their employment at all levels in a single strategy , This is in order to achieve high efficiency for the states geopolitical interests and to Face challenges at the regional and international levels , and to try to achieve a greater ability to influence all regional Crises and issues as it sees fit to serve its national interests .

The study focused an analyzing the reality of smart power in Iran , by studying its Outputs which are represented by its soft and hard tools , which reflected its progress and development its possession of a variety of natural and demographic geographic components , as well as its ability to invest them in an optimal way to produce tools of power and use them in managing its relations with the international community and implementing its internal and external strategies .

The study reched anumber of conclusions , the most important of which is Iran's superiority in its smart power index over the countries of the Middle East . By collecting the weights of the elements of its power represented by its geographical components and its tools of power . Iran obtained (4495) points according to the points that were set to measure the power of the state , It ranked first among the countries of the Middle East and away from its closest competitors , which are Turkey which collected (4012) points , and Saud Arabia which collected (3583) points . And the geopolitical impact of Iran's smart power on the most important regional actors its tools vary from one regional actor to another according to what its interests and goals require , It used its soft power tools in its relationship with Syria and Algeria , While its hard power tools dominated its relationship with Saudi Arabia , While its relations Turkey

and Egypt were characterizes by smart power tools , but in general it did not reach the point of threatening the use of tools of hard power , While its relationship with Iraq was characterized by two main stages . in the fist the tools of hard power . As for the second which began after 2003 Iran tended to employ its soft power tools in the Iraqi scene . As well as employing its smart power tools in the most important regional crises and trying to manage and direct them to serve their strategic interests and use them as pressure cards on their competitors and major international powers to strengthen their position in the negotiation they are conducting with them , which see the need to maintain the balance of power in the Middle East ragion during the next stage and to prevent the emergence of power it is at the expense of other powers in order to preserve their interests in it and to keep the current situation as it is in the near future . Therefore the most likely scenario to be achieved during the next stage is the continuation of Iran's power and its regional influence as it is the present time .

الفصل الأول
الإطار النظري وتطور بناء القوة الذكية الإيرانية

المبحث الأول : الإطار النظري للدراسة

أولاً: مشكلة الدراسة

ثانياً: فرضية الدراسة

ثالثاً: أهداف الدراسة

رابعاً: مبررات الدراسة

خامساً: حدود الدراسة

سادساً: منهج الدراسة

سابعاً: هيكلية الدراسة

ثامناً: مصطلحات الدراسة ومفاهيمها

تاسعاً: الدراسات السابقة والمشابهة

المبحث الثاني : تطور بناء القوة الذكية في إيران

المبحث الأول

الإطار النظري للدراسة

أولاً : مشكلة الدراسة

لقد صيغت مشكلة الدراسة بالتساؤل الآتي:

(هل تمتلك إيران قوة ذكية يمكن أن يكون لها تأثيراً جيوبولتيكياً في الشرق الأوسط؟). ومن اجل تسهيل دراسة هذه المشكلة والبحث فيها ، تم صياغة تساؤلات ثانوية عدة يهدف الباحث من خلالها الى تقصي الحقائق والتوصل الى أجوبة وافية لها من خلال سير الدراسة ، وهي كالآتي:

١. كيف اسهم التاريخ الطويل لنشأة دولة إيران في بناء قوتها الذكية؟. وهل اتجهت الى ممارسة نوع معين من القوة في كل مرحلة زمنية؟.

٢. ما هي المقومات الجغرافية المؤثرة في بناء القوة الذكية الإيرانية؟.

٣. هل استطاعت إيران استثمار مقوماتها الجغرافية لإنتاج أدوات القوة الناعمة والصلبة؟. وهل نجحت في الدمج بينهما لإنتاج ستراتيجية القوة الذكية؟.

٤. ما مدى التأثير الجيوبولتيكي لقوة إيران الذكية في الشرق الأوسط ؟. وما المجالات الإقليمية التي استطاعت أن توظف أدوات قوتها من خلالها لخدمة مصالحها؟. وما السيناريوهات المحتملة لمستقبل قوتها الذكية وتأثيرها الإقليمي؟.

ثانياً: فرضية الدراسة

يمكن صياغة فرضية الدراسة الرئيسة بالشكل الآتي:

(ثمة منظومة من العوامل الجغرافية تداخلت فيما بينها وأسهمت في بناء قوة إيران الذكية وإنتاج أدواتها ، التي اصبحت من خلالها أحد أهم الفواعل المؤثرة في الشرق الأوسط). ولما كانت الفرضية الرئيسة لا يمكن إدراك تفاصيلها وقياسها بصورة مباشرة الا في حالة اعتماد فروض ثانوية لذلك تمت صياغة الفروض الثانوية الآتية:

١. لاشك أن التأريخ الطويل لإيران قد القى بظلاله على بناء قوتها الذكية الحالية ، إذ إنها شهدت حالات سقوط تحت الهيمنة الأجنبية في بعض المراحل الزمنية ، وأزدهار واستقلالية في ممارسة قوتها في مراحل زمنية أخرى ، وهو ما جعلها تمارس نوعاً معيناً من ستراتيجية القوة في كل مرحلة زمنية.

٢. يرتبط إنتاج قوة إيران الذكية بما تمتلكه من مقومات جغرافية شكلت بمجموعها الدعامات الأساسية لبناء قوتها.

٣. نجحت إيران في وضع تصور ستراتيجي يستند إلى الاستثمار الأمثل لمقوماتها ، وتوفر القدرة اللازمة لتحويل تلك المقومات الى مخرجات وأدوات للقوة ، سواء أكانت ناعمة أم صلبة أم مدموجتين في ستراتيجية واحدة ، وذلك بحسب طبيعة الموقف والسياق المحلي والإقليمي والدولي.

٤. عملت إيران على دراسة وتحديد الأهداف من استخدام مخرجات قوتها الذكية ، بما يخدم مصالح الدولة الستراتيجية ، والتي كانت من أهم أولوياتها محاولة توظيف تلك المخرجات في بناء شبكة من العلاقات الإقليمية المستندة إلى تحقيق المصالح المشتركة ، والسعي من اجل التأثير في أهم الأزمات التي تحدث في المنطقة ومحاولة إدارتها وتوجيهها بحسب ما تراه يخدم مصالحها وأهدافها ، ويحافظ على مركزها وتأثيرها الجيوبولتيكي في الشرق الأوسط خلال المرحلة الحالية والمستقبلية.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى ما يأتي:

١. دراسة المقومات الجغرافية الطبيعية والسكانية والاقتصادية ، التي تمتلكها الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، وبيان أهميتها في بناء قوة إيران الذكية ، إذ إن القوة الذكية للدولة تعتمد على ما تتوافر لديها من مقومات ، فضلاً عن ما تمتلكه من قدرة على استثمارها بالشكل الأمثل.

٢. دراسة وتحليل أدوات القوة الذكية الإيرانية ، المتمثلة بالأدوات الناعمة ، والأدوات الصلبة ، ومحاولة وضع أوزان ومقاييس لها بالاعتماد على المعايير المتاحة ، ومقارنة ذلك مع دول الشرق الأوسط ، بغية الوصول إلى الوزن الجيوبولتيكي لإيران إقليمياً.

٣. دراسة وتحليل تأثير قوة إيران الذكية في محيطها الإقليمي ، وتحليل الأبعاد الجيوسياسية لتوظيف أدواتها في الشرق الأوسط ، ويتم ذلك بتحديد الموقف والسياق الإقليمي ، ومن ثم تحديد نوع القوة المستخدمة فيه ، وصولاً إلى الأهداف التي تسعى الجمهورية الإسلامية الإيرانية الحصول عليها بما يتماشى ومصلحة الدولة القومية.

٤. دراسة الأهمية الستراتيجية المستقبلية للقوة الذكية الإيرانية ، ومدى نجاحها في مواجهة التحديات المستقبلية التي تعترضها على المستوى الإقليمي والدولي ، وذلك ضمن المعطيات الموجودة في الوقت الحاضر والمتوقع حدوثها مستقبلاً.

رابعاً: مبررات الدراسة

توجد بعض الدراسات التي اهتمت بدراسة القوة الناعمة الإيرانية ، بينما لا توجد دراسة اهتمت بدراسة قوتها الذكية ، وهذا عائد إلى حداثة عهد استخدام ستراتيجية القوة الذكية من قبل إيران ، بعد أن رأى صناع القرار في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، أن القوة الصلبة التي مورست في مرحلة الحكم الملكي، فضلاً عن القوة الناعمة بعد عام ١٩٧٩، غير كافيتين لتحقيق الأهداف المرجوة منهما ، في حالة ممارستهما على انفراد ، ولاسيما بعد التحديات والتهديدات الخطيرة التي واجهتها منطقة الشرق الأوسط في بداية الألفية الجديدة ، فضلاً عن المشكلات الداخلية التي واجهها النظام السياسي في إيران والتي تحتاج الى ستراتيجيات جديدة لمعالجتها وايجاد الحلول المناسبة لها، لذلك جاءت هذه الدراسة لتوضيح ستراتيجية القوة الجديدة لدى إيران القائمة على الجمع بين القوة الناعمة والقوة الصلبة في آلية واحدة.

خامساً: حدود الدراسة

تتحدد الحدود المكانية للدراسة بالجمهورية الإسلامية الإيرانية، وهي إحدى دول جنوب غرب قارة آسيا، وتأثيرها في منطقة الشرق الأوسط ، أما حدودها الزمانية فتتمثل بدراسة القوة فيها بدءاً من عام ١٩٧٩، مع اعطاء نبذة تاريخية عن مراحل تطور بنائها ، فضلاً عن النظرة المستقبلية لها.

سادساً: منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على أكثر من منهج في الكتابة خدمة لأغراض البحث العلمي ، فقد اعتمدت الدراسة ابتداء على المنهج التاريخي لتتبع التطور التاريخي لبناء قوة إيران ، وجرى استكمال الدراسة بمنهج تحليل القوة ، الذي يعنى بتحليل المقومات الجغرافية كطرف رئيس في معادلة القوة ، التي يتوقف عليها تقدير القوة الذكية للدولة ومقارنتها بغيرها من الدول اقليمياً، ودورها في تحديد درجة تأثيرها في محيطها الإقليمي ، أي أن هذا المنهج يهتم بدراسة وتحليل العوامل الثابتة والمتغيرة المؤثرة في قوة الدولة ، التي من خلالها يستطيع الباحث تقصي الحقائق والوقوف على المستوى الحقيقي لقوتها[١].

ويعد منهج تحليل القوة بأنه منهج تحليل عناصر القوة ومنهج مقارنة في الوقت نفسه ، إذ يمكن أن يطبق على مستوى اعلى من الدولة ، أي على مستوى منطقة جغرافية واسعة كالإقليم مثلاً الذي يضم عدد من الوحدات السياسية ، ومن خلال الأرقام والبيانات المتوافرة عن الخصائص الجغرافية لدول الإقليم (الطبيعية ، والبشرية ، والاقتصادية) وأدوات القوة لديها، يمكن إيجاد مقارنة لمستوى القوة بينها ، وبالتالي فهي تعطينا القوة الفعلية للدولة والوقوف على مركزها إقليمياً ، وإن كان لحقبة زمنية معينة ، وذلك لأن مستوى القوة يتغير من وقت لآخر [٢].

وفي الفصل الاخير تم استكمال الدراسة بالمنهج الوظيفي في تحليل تأثير قوة إيران الذكية في الشرق الأوسط ، إذ أن هذا المنهج يهتم بتحليل العلاقات الخارجية للدولة ويرى تأثيرها على محيطها الأقليمي[٣].

---

(١) محمد محمود ابراهيم الديب ، الجغرافية السياسية منظور معاصر، ،ط٦، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٨، ص٩٩.

(٢) عدنان صافي ، الجغرافية السياسية بين الماضي والحاضر، مركز الكتاب الاكاديمي للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن، ١٩٩٩، ص٣٦.

(٣) محمود توفيق، الدولة في عالم بلا حدود – دراسة في الجغرافية السياسية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠١١، ص٨٦.

سابعاً: هيكلية الدراسة

تضمنت هيكلية الدراسة في طياتها ، مستخلص ومقدمة وخمسة فصول ، فضلاً عن النتائج والمقترحات ، وقائمة المصادر ومخلص باللغة الإنكليزية.

تضمن الفصل الأول الإطار النظري للدراسة وتطور بناء القوة الذكية الإيرانية ، الذي تم تقسيمه على مبحثين ، شمل المبحث الأول الإطار النظري للدراسة ، في حين تناول المبحث الثاني تطور بناء القوة الذكية الإيرانية ، في حين ناقش الفصل الثاني دراسة المقومات الجغرافية المؤثرة في بناء القوة الذكية الإيرانية ، الذي تم تقسيمه على مبحثين ، تناول المبحث الأول دراسة المقومات الجغرافية الطبيعية ، والمبحث الثاني دراسة المقومات الجغرافية السكانية.

أما الفصل الثالث فقد تضمن دراسة أدوات القوة الصلبة الإيرانية ، الذي تم تقسيمه على مبحثين ، تناول المبحث الأول دراسة الأدوات الاقتصادية ، والمبحث الثاني دراسة الأدوات العسكرية ، في حين تضمن الفصل الرابع دراسة ادوات القوة الناعمة لها ، وعرض الفصل الخامس التأثيرات الجيوبولتيكية لقوة إيران الذكية في الشرق الأوسط وآفاقها المستقبلية ، الذي قسم الى ثلاث مباحث ، تضمن المبحث الأول دراسة التأثير الجيوبولتيكي لقوة إيران الذكية في الفواعل الرئيسة في الشرق الأوسط ، في حين تناول المبحث الثاني دراسة التأثير الجيوبولتيكي لقوة إيران الذكية في الأزمات الرئيسة في الشرق الأوسط، اما المبحث الثالث فقد خصص لدراسة الآفاق المستقبلية لقوة إيران الذكية في الشرق الأوسط. وأخيراً تضمنت الدراسة جملة من النتائج والمقترحات ، وقائمة المصادر.

ثامناً: مصطلحات الدراسة ومفاهيمها

١. **القوة:** تعرف القوة في اللغة بأنها الطاقة ، وهي ضد الضعف ، وهي القدرة على الفعل ، وتعني ايضاً التهيؤ الموجود في الشيء ، وهي تمكن الإنسان من أداء الأعمال التي تقع على عاتقه ، وهي مصدر النشاط والحركة والنمو(١).

تعرف قوة الدولة : بانها قدرة الدولة على التأثير في سلوك الدول الاخرى ، للحصول على النتائج التي تتوخاها ، بغض النظر عن الاساليب التي تتبعها من اجل الوصول الى ذلك ، سواء أكان بالجذب واقناعها بان تفعل ما تريد ، او عن طريق التهديد ، او الاغراء بالأموال(٢). وهي قدرة الدولة على استثمار واستخدام كل امكانياتها الثابتة والمتغيرة ، بطريقة تؤثر فيها على سلوك وتصرفات الآخرين ،

(١) الراغب الاصفهاني ، مفردات الفاظ القرآن ، ط١، كتاب القاف ، منشورات طليعة النور، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٠، ص٦٩٤.
(٢) جوزيف . س. ناي ، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، ترجمة محمد توفيق البجيرمي ، ط١، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، ٢٠٠٧ ، ص٢٠ .

سواء أكانوا دولاً ام جماعات ام افراداً ، وجعل هذا السلوك يصب في مصلحة الدولة المالكة لها ، لذلك فان جميع الدول تعمل بكل ما بوسعها لامتلاك القوة لتحقيق اهدافها ومصالحها[١]. لذلك فان القوة بأبسط صورها هي قدرة الدولة على التأثير في سلوك الدول الاخرى ، والحصول منها على ما تريده، سواء أكان عبر الوسائل العسكرية والضغط الاقتصادي، او باستخدام اسلوب التأثير النفسي نتيجة العلاقة بين الطرفين ، التي تنتج منها قدرة أحد الطرفين على دفع الآخر نحو القيام بفعل معين ، الذي ينعكس بدوره على قدرتها بالمساهمة في صنع القرارات الدولية ، وهي تمثل وجهة نظر المدرسة الواقعية التي ترى ان اساس العلاقات الدولية قائم على منطق القوة التي تعد مفهوماً محورياً فيها، وليس على مبادئ القانون الدولي والسيادة ، اذ تعد القوة من اهم العوامل المحددة للعلاقات الدولية ، وذلك لدورها في تحديد السلوك الذي تتبناه الدولة تجاه المجتمع الدولي ، فهي ركيزة مهمة تبنى عليها العلاقات الدولية ، فكلما زادت قوة الدولة اصبحت اكثر تأثيراً في الساحة الداخلية والاقليمية والدولية ، واكثر نجاحاً في تحقيق اهدافها ومصالحها ، وضمان أمنها واستقلالها.

٢. **القوة الصلبة:** هي القدرة على الاجبار والاكراه ، وهي تعتمد بالأساس على القوة العسكرية والقوة الاقتصادية من اجل تحقيق مصالح الدولة واهدافها ، بغض النظر عن مصالح الفواعل الاخرى في ظل النظام الدولي القائم على اساس الصراع من اجل القوة [٢]. لذلك فهي قدرة الدولة على استثمار كل العناصر المادية المتوافرة لديها وتحويلها الى قوة عسكرية وقوة اقتصادية ، لغرض التأثير في سلوك الدول الاخرى وفرض ارادتها عليها والحصول على النتائج المرجوة منها، وذلك عن طريق اجبارها على القيام بأعمال معينة تصب في مصلحة الدولة صاحبة القوة [٣] .

ومن هنا فان اساليب القوة الصلبة هي الاكراه والتهديد بالقوة العسكرية ، فضلاً عن الجانب الاقتصادي من خلال الحصار والعقوبات الاقتصادية والمالية والنقدية ، وحتى الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي يمكن ان تستخدم اداة للقوة الصلبة ، اذ تعمل على شق الصفوف وتدمير الوحدة الوطنية ، لذلك فانه يمكن القول ان عناصر القوة يمكن ان تستخدم لإنتاج قوة صلبة ، وفي الوقت نفسه يمكن استخدامها لإنتاج قوة ناعمة، ويتوقف ذلك على سلوك الدولة وستراتيجيتها تجاه الدول الاخرى ، وعلى السياق الذي يتم استخدام تلك الأدوات فيه والكيفية التي يتم استخدامها فيها.

(1) Within Allen and Arnest Hass, Dynamics of international relation, McGraw hill book company Inc., U.S.A. 2000, P. 82.
(2) Joseph. S. Nye, Security and Smart power, American Behavioral Scientist, Sage publications, Volume 51, Number 9, 2008, P.1352.
(3) John Weinbrenner, Soft power and hard power approaches in U.S.A. Foreign policy : a case study comparison in latin America. Unpublished Ph.D. Thesis University of Central Florida Orlando, Florida, 2004, P.35.

وبالتالي فان القوة الصلبة هي القدرة على الحصول على النتائج المرجوة من الاخرين عن طريق التهديد باستخدام القوة العسكرية او العقوبات الاقتصادية ، وهي اكثر فعالية ومناسبة لتحقيق الاهداف القصيرة الامد.

٣. **القوة الناعمة:** هي قدرة الدولة على التأثير في سلوك الآخرين والحصول على ما تريده عبر الجاذبية والضم ، دون استخدام الاكراه والتهديد ، وهي تنشأ من جاذبية سياسة الدولة وثقافتها ، فعندما تبدو سياستها مشروعة في نظر الاخرين تتسع قوتها الناعمة [١]، ويعد عالم السياسة الامريكي جوزيف ناي ، اول من طرح فكرة تطور مفهوم القوة من القوة الصلبة الى القوة الناعمة، وكان ذلك عام ١٩٩٠، بعد أن رأى أن هناك مرتكزات اكثر اهمية في تحقيق الاهداف والمصالح المرجوة للدولة ، كالقيم الثقافية والاجتماعية ، والتطور التكنولوجي ، والقيم السياسية ، والقدرات الاعلامية ، والتبادل الفكري والعلمي بسبب تراجع مكانة ومقبولية الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة استخدامها المفرط للقوة الصلبة[٢].

وبالتالي فهي قدرة الدولة في الحصول على المخرجات المطلوبة المتمثلة بتحقيق اهدافها ومصالحها من خلال الجاذبية وليس التهديد والاكراه ، وذلك من خلال اقناع الآخرين بالتراضي وجعلهم يتفقون مع مؤسساتها وسياستها ويريدون ما تريده ، بما ينعكس على خدمة مصالحهم ويحقق اهدافهم ايضاً ، ومن هنا فان في القوة الناعمة تكون المنفعة متبادلة والمصالح متطابقة بين الدول ، ومن الاهمية ان تتم هذه العلاقات تحت سقف القانون الدولي ، اي ان هناك طرفاً يدعوا الآخرين لمساعدته والتعاون معه او التحالف معه من خلال عقد الاتفاقيات او التكتلات[٣].

لذلك فأن القوة الناعمة تتمثل بقدرة الدولة على جذب الدول الاخرى ، والتأثير في سلوكها وتجعلها تعمل ما تريده بأسلوب لين وناعم ، دون اللجوء الى الاجبار والتهديد العسكري ، او الضغط الاقتصادي عن طريق دفع الاموال والرشاوى لكسب الموالاة والتأييد ، او فرض العقوبات الاقتصادية ، اذ يتم خلق وضع بين الدول بالتراضي يخدم مصالحها واهدافها مجتمعة ، وتكون المنفعة متبادلة بينها.

٤. **القوة الذكية:** يعد عالم السياسة الامريكي جوزيف ناي اول من طرح مفهوم القوة الذكية عام ٢٠٠٣، التي وضحها بأنها ستراتيجية جديدة للقوة ، تجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة في آلية واحدة ، من اجل تحقيق اهداف الدولة ومصالحها بأقصى درجة من الكفاءة ، من دون الاستخدام المفرط للقوة

(1) Joseph. S. Nye, Public Diplomacy and Soft Power, the Annals of the American Academy AAPSS, 2008, P. 94.
(2) E Fraim Karsh, Cold war, Post. Cold war : does it make a difference for the middle East, British international studies Association, 1997, P.271.
(3) Robert Keohane and Joseph Nye, Power and Terdependence in the information Age Foreign, Vol.11, No.5, September- October, 1998, P.83.

العسكرية. وتعرف القوة الذكية بانها قدرة الدولة على الجمع بين القوة الصلبة المتمثلة بالقوة العسكرية والاقتصادية ، والقوة الناعمة ، اي الربط بين القدرة على الاقناع والاستقطاب من جهة والقدرة على الاكراه والاجبار من جهة اخرى في ستراتيجية واحدة ، كي يكون كل منها معززاً للآخر ، لتكون اكثر نجاحاً في التأثير على الآخرين وجعلهم في السياق الذي ترغب فيه الدولة صاحبة القوة[١]، ويعرفها معهد الدراسات الدولية والاستراتيجية في واشنطن بأنها النهج الجديد الذي يجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة في ستراتيجية واحدة ، بعد أن يتم انتاجها بتعاون جميع المقومات وتضافر جهود كل المؤسسات ، نتيجة التحولات في المواقف والاحداث الدولية ، فضلاً عن تغير موازين الحروب التقليدية العسكرية ، اذ تستهدف الستراتيجية الجديدة الاعتماد على الحروب بالنيابة ، وذلك بدعم الارهاب المتشدد ، وهو ما يسمى بالجيل الرابع للحروب[٢].

والحقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تتراجع عن قوتها الصلبة في ستراتيجيتها ، بل على العكس من ذلك فقد زادت من قوتها الصلبة ، وما الحروب التي خاضتها في نهاية القرن العشرين وما كان امتداداً لها في القرن الواحد والعشرين من أجل الهيمنة على العالم ، لاسيما في منطقة الشرق الأوسط ، كاحتلال افغانستان عام ٢٠٠١، واحتلال العراق عام ٢٠٠٣، الا دليل على الاستمرار بقوتها الصلبة ، وتأسيس هيمنة أمريكية جديدة تعتمد اساساً بشكل أكثر فجاجة على القوة العسكرية ، وأن الحديث عن الجاذبية والاقناع هي شكل من أشكال الإكراه المبطن لديها ، الى درجة أن الدول التي تسير في فلكها والمؤيدة لمشروعها في الشرق الأوسط لم تسلم من تهديدها واستفزازها ، كما هو الحال في دول الخليج ، فهي تستخدم معها سياسة التهديد مرة ، والوعود بالمساعدة الكاذبة مرة أخرى ، لغرض الحصول منها على مكاسب تصب في مصلحتها [٣].

تتطلب القوة الذكية مراكز للدراسات الستراتيجية تعتمد على التكنولوجيا الحديثة والمعلومات، وتستخدم أساليب علمية لدراسة وتحليل بيئة العمل الداخلية والخارجية ، وتزود متخذي القرار بالنتائج ، ومن ثم رسم ستراتيجيات المرحلة الحالية والمستقبلية ، أي أنها مناسبة لتحقيق الأهداف القصيرة والبعيدة الأمد ، وأكثر فعالية في التعامل مع الأحداث المحلية والإقليمية والدولية ، من خلال إيجاد نوع من التكيف والمواءمة بين نوعية الموقف والحدث ونوع القوة المستخدم [٤].

(1) Joseph. S. Nye, Soft power: The means of Succeed in world politics, New York, Basic, 2004, P. 129.
(2) Zbigniew Brzezinski, Strategic vision- America and the Crisis of Global power, ACTA UNIV, Sapientlae, Ruropena and Reglonal studies, 2016, P.161.
(٣) رفيق عبد السلام ، الولايات المتحدة الأمريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة ، ط٤، مركز صناعة الفكر للدراسات والابحاث ، ٢٠١٥، ص٤٨.
(4) Ernest. J. Wilson, Hard fower, Soft Power, Smart Power, American Academy of Political and Social Science, 2008, P. 112.

مما سبق يتضح أن القوة الذكية هي فلسفة جديدة ونمط جديد يدمج بين أدوات القوة الصلبة والناعمة في ستراتيجية واحدة ، لغرض التعامل مع الأحداث والمواقف المحلية والإقليمية والدولية بصورة أكثر فعالية ، من خلال الاستخدام الصحيح والناجح لأدوات القوة على حسب نوعية الموقف والسياق ، بالشكل الذي يحقق اهداف الدولة ومصالحها بكفاءة عالية ، ويؤهلها للتأثير في سلوك الدول الأخرى للحصول على النتائج التي تريدها.

٥. **الستراتيجية:** هي في الأصل مصطلح عسكري ، تعني الخطة الحربية ، وهي فن التخطيط للعمليات العسكرية قبل حدوث الحرب ، وهي تتضمن أيضاً فن إدارة تلك العمليات إثناء الحرب ، ثم استخدمت الستراتيجية في كافة المجالات وأصبحت لها مدلولات واسعة وشاملة ، إذ غدت تتضمن الخطط الموضوعة مسبقاً لتحقيق الأهداف المحددة على المدى البعيد ، في ضوء الإمكانات المتاحة ، أو من المتوقع الحصول عليها[١]، وتعرف الستراتيجية بأنها مجموعة من المبادئ والقواعد التي تصاغ في مجال معين ، لتساعد المسؤولين في هذا المجال لاتخاذ القرارات المناسبة ، التي تتضمن وضع الستراتيجيات الصحيحة للوصول الى النتائج المرجوة[٢]. وتعرف بأنها فن وعلم يعني بتعبئة جميع قوى الدولة السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والمعنوية لغرض توفير الدعم لسياسة الدولة في أوقات السلم والحرب على حد سواء[٣].

مما سبق يتضح أن الستراتيجية تعني مجموعة الخطط والأفكار الشاملة والمتكاملة الموضوعة للأمد الطويل ، التي تتخذ في مجال معين من الأنشطة البشرية بقصد إحداث تغييرات فيه ، من خلال تحقيق النتائج والأهداف الموضوعة والمرسومة له مسبقاً.

٦. **العلاقات الدولية :** تشير العلاقات الدولية الى كافة أشكال التفاعل الذي ينشأ بين أعضاء المجتمع الدولي ، سواء أكان الأعضاء دولاً أم لا ، فهي تشمل الى جانب أشكال التفاعل بين الدول القومية ، التفاعل الذي ينشأ بين الدول والقوى السياسية والمنظمات والحركات التي تتفاعل في المجتمع الدولي[٤].

---

(١) منير شفيق ، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب ، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨، ص٥٩.

(2) Henry Mintzberg, Crafting Strategy, Harvard College, 1987, P. 36.

(٣) ليدل هارت ، الاستراتيجية وتاريخها في العالم ، ترجمة: الهيثم الايوبي ، ط١، دار الطليعة للنشر والتوزيع ، بيروت، ١٩٦٧، ص٣٩٩.

(٤) محمد علي القوزي ، العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، ط١، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢، ص١٣.

٧. **الجغرافية السياسية :** هي العلم الذي يهتم بدراسة وتحليل قوة الدولة بهدف تحديد الوزن السياسي لها، وكل ما ينطوي عليه من تحليل لتركيبها وتكوينها ومعطياتها وخصائصها الطبيعية والبشرية، والمشكلات والعقبات المؤثرة في قوتها ، فضلاً عن أهدافها وستراتيجياتها ، أي دراسة كل ما يؤثر في قوتها ويسهم أو يحد من ثقلها(١).

ومن هنا فأن الجغرافية السياسية هي العلم الذي يعني بدراسة الوحدات السياسية بوصفها ظواهر على سطح الأرض ، والتي تتضمن دراسة مقومات وجودها ، وتأثير خصائص بيئتها الجغرافية على تطور قوتها او ضعفها ، واستقرارها أو تفككها ، فضلاً عن عنايتها بدراسة النظم السياسية.

٨. **الجيوبولتيك :** هو علم سياسة الأرض ، أي أنه العلم الذي يعني بدراسة العلاقة بين السياسة والرقعة الأرضية ، وهو يهدف بصفة خاصة الى دراسة وتحليل العوامل الجغرافية المؤثرة في قوة الدولة التي تعكسها علاقاتها الخارجية في مجريات السياسة الدولية (٢).

ومن هنا فأن الجيوبولتيك هو العلم الذي يعني بدراسة العوامل الجغرافية المؤثرة في سياسة الدولة الخارجية ، أي السلوك السياسي الذي تمارسه الدولة في المجتمع الدولي.

وتهتم الدراسات الجيوبولتيكية بدراسة وتحليل قوة الدولة ، وانعكاس تلك القوة في الشؤون الإقليمية والدولية ، وبعبارة اوضح أنها تهتم بالتفسير المكاني بأسلوب تحليلي منطقي للمتغيرات الجغرافية التي تحرك وتحدد الحدث السياسي، والظاهرة الجيوبولتيكية هي التي تنشأ وتتطور وتتعقد بفعل عوامل جغرافية داخلية ، وفي الوقت نفسه تؤثر وتتأثر بالعوامل الإقليمية والدولية ، وينبغي دراستها في ضوء التأثير المتبادل بينهما وبين تلك العوامل ، ومدى علاقتها بالمكان ومتغيراته الجغرافية المختلفة(٣).

٩. **الشرق الأوسط :** ظهرت تعاريف عدة من مدارس مختلفة اهتمت بتحديد منطقة الشرق الأوسط، وسوف نعتمد على تحديد المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية ومقره في لندن عام ١٩٤٦، كونه التحديد الذي يؤخذ به من قبل أكثر الدراسات التي تهتم بهذه المنطقة.

قام المعهد المذكور خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) بتحديد حدود المنطقة بعد أن وصفها بأنها المنطقة التي تتضمن كافة دول المشرق العربي ، والسودان ومصر، وإيران وتركيا وافغانستان(٤)، وفي عام ١٩٤٦ قام المعهد نفسه بتوسيع حدود المنطقة ، إذ أصبحت تشمل فضلاً عن

---

(١) صبري فارس الهيتي ، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية استشرافية عن الوطن العربي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠، ص٨.

(2) Gohen. S, Geopplitical Realities and United States Foreign Policy in Political Geography, Oxford University Press, U.S.A, 2003, P.33.

(٣) فؤاد حمة خورشيد ، الجيوبولتكس المفهوم والتطبيق ، مطبعة دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٩، ص٩١.

(٤) مارينا أوتاواي ، وأخرون ، الشرق الأوسط الجديد ، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي ، واشنطن ، ٢٠٠٨، ص٥.

المنطقة المذكورة ، كل الدول العربية في شمال افريقيا والباكستان، أي أنها اصبحت تشمل المنطقة المحصورة بين الحدود الشرقية لأفغانستان والباكستان شرقاً الى المغرب العربي غرباً ، وبين تركيا في الشمال الى السودان في الجنوب ، وبذلك فهي تضم شبه الجزيرة العربية ، والهلال الخصيب ، ومصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب ، فضلاً عن الكيان الصهيوني وقبرص وتركيا وإيران وافغانستان والباكستان ، خريطة (١). وقد اعتمد معهد الشرق الأوسط الذي تأسس في واشنطن في نفس العام على هذا التحديد ، الذي اعتمدته بدورها وزارة الخارجية الأمريكية ، فضلاً عن البحوث والدراسات في الاقسام العلمية في الجامعات الأمريكية التي اهتمت بالمنطقة [١].

تاسعاً: الدراسات السابقة والمشابهة :

تعد هذه الدراسات من الجوانب المهمة التي ينبغي على الباحث الوقوف عندها ، والتعرف على أساليب معالجتها لمشكلة دراستها ، والمواضيع التي تناولتها ، ولما توفره من تكامل لسلسلة البحوث العلمية في الاختصاص نفسه، وقد تم ترتيب هذه الدراسات بحسب الترتيب الزمني لها وعلى النحو الآتي:

١. **دراسة جوزيف س. ناي (٢٠٠٧)**[٢]: التي تناول فيها اهمية ادوات القوة الناعمة لتحقيق النجاح في السياسة الدولية.
٢. **دراسة جوزيف س. ناي (٢٠٠٧)**[٣]: وتطرقت لدراسة مراحل تطور ادوات القوة الذكية الامريكية ، واساليب توظيفها في ادارة الملفات والمصالح الأمريكية.
٣. **دراسة مسفر بن ظافر عائض القحطاني (٢٠١٠)**[٤]: إذ تناولت أهمية توظيف أدوات القوة الناعمة والصلبة في إدارة الأزمات ، وركزت على ستراتيجية السعودية في إدارة الأزمة الإرهابية.
٤. **دراسة محمد حمدان (٢٠١٣)**[٥]: التي تناولت دراسة مفهوم القوة الناعمة وأدواتها ، ومساوئ أدوات القوة الصلبة ، فضلاً عن دراسة الحرب الناعمة.

---

(1) Brown Caril, International Politics and the Middle East, Old Rules, Dongerous Game, London, I. B. Tauris, 1984, P.11.

(٢) جوزيف س. ناي ، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي ، ط١، مطبعة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، ٢٠٠٧.

(٣) جوزيف س. ناي ، مفارقة القوة الامريكية ، تعريب: محمد توفيق البجيرمي ، ط١، مطبعة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، ٢٠٠٧.

(٤) مسفر بن ظافر عائض القحطاني ، استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعضيد القوة الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الدراسات العليا ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، السعودية ، ٢٠١٠.

(٥) محمد حمدان ، القوى الناعمة وادارة الصراع عن بعد ، ط١، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٣.

خريطة (١) الشرق الأوسط بحسب تحديد المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية في لندن عام ١٩٤٦

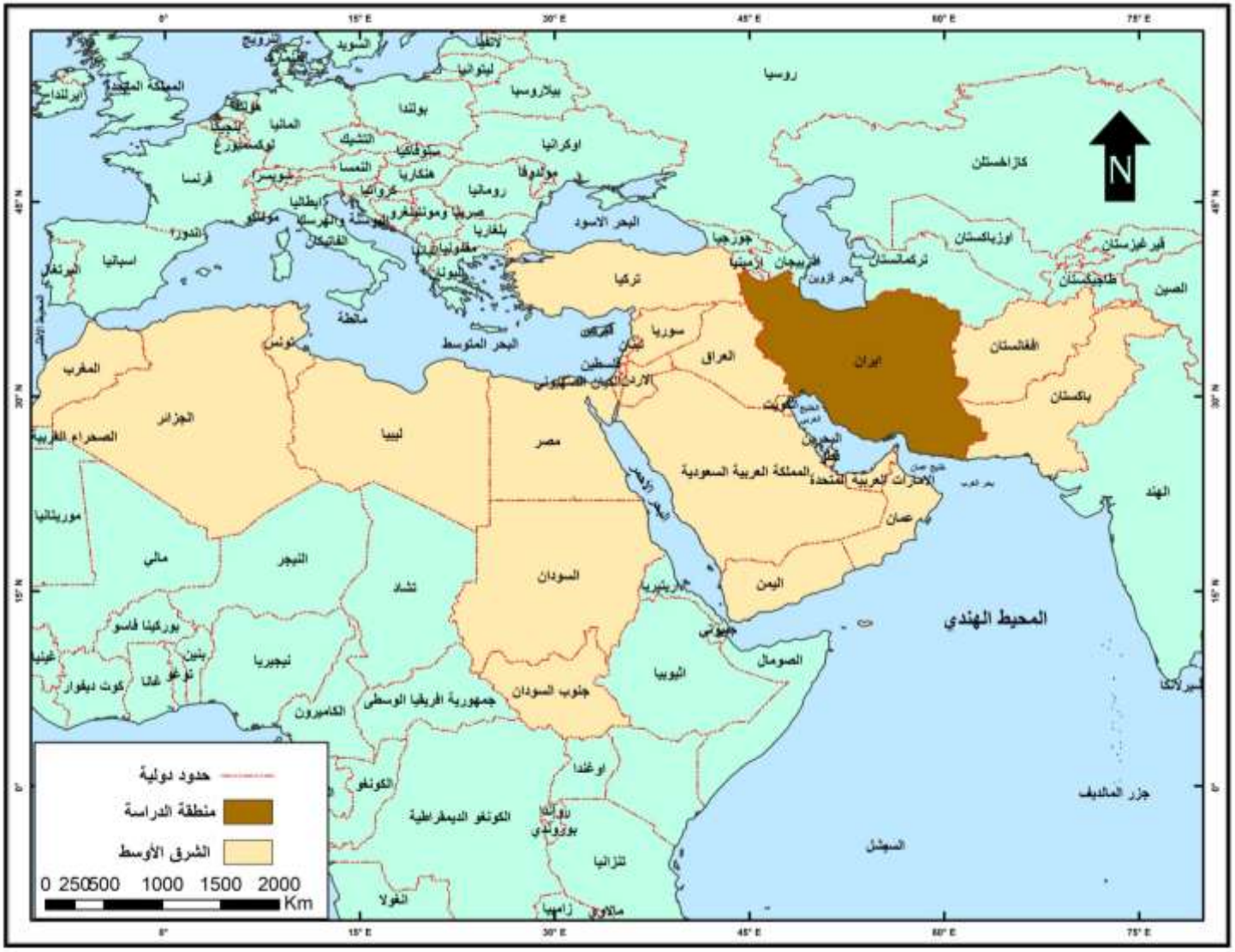

المصدر: **Brown Caril, International Politics and the Middle East, Old Rules, Dongerous Game, London, I. B. Tauris, 1984, P.11.**

٥. **دراسة سماح عبد الصبور عبد الحي (٢٠١٤)**[١]: التي اهتمت بدراسة أدوات القوة الناعمة ، وأدوات القوة الصلبة ، والقوة الذكية الإيرانية وتوظيفها في علاقتها مع لبنان.

٦. **دراسة مصطفى محمد جاسم العبيدي (٢٠١٤)**[٢]: التي تناول فيها مقومات ومحددات القوة الناعمة للولايات المتحدة الأمريكية ، واهميتها في التكيف مع المستجدات الدولية ، وفي التغيير الذي شهدته منطقة الشرق الأوسط بعد عام ٢٠٠١.

٧. **دراسة رفيق عبد السلام (٢٠١٥)**[٣]: التي تناولت أدوات القوة الناعمة والقوة الصلبة للولايات المتحدة الأمريكية ، واساليب توظيفها في الستراتيجية الخارجية الأمريكية ، وأسباب تراجع القوة الناعمة الأمريكية في العالم.

٨. **دراسة محمد عامر رسن اللامي (٢٠١٥)**[٤]: إذ اهتمت بدراسة المقومات الجغرافية المؤثرة في قوة إيران.

٩. **دراسة مؤمن طارق صالح (٢٠١٥)**[٥]: التي اختصت بدراسة أدوات القوة الناعمة للولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس باراك اوباما ومدى نجاحها في تحقيق مصالحها.

١٠. **دراسة ازهار عبد الله حسن (٢٠١٦)**[٦]: التي تطرقت الى دراسة القوة الذكية للولايات المتحدة الأمريكية ووسائل تطبيقها ، ومدى نجاحها في تحقيق أهدافها.

١١. **دراسة خالد عليوي جبار العرداوي وميثاق مناحي دشر العيساوي (٢٠١٦)**[٧]: التي اهتمت بدراسة ادوات القوة وتأثيرها في اعادة تشكيل الشرق الأوسط.

١٢. **دراسة علي محمد امنيف الرفيعي (٢٠١٦)**[٨]: التي اهتمت بدراسة ادوات القوة الناعمة والصلبة ودورهما في تحقيق ستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية.

---

(١) سماح عبد الصبور عبد الحي ، القوة الذكية في السياسة الخارجية – دراسة في ادوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان (٢٠٠٥-٢٠١٣)، دار البشير للثقافة والعلوم ، مصر، ٢٠١٤.

(٢) مصطفى محمد جاسم العبيدي ، توظيف القوة الناعمة في السياسة الخارجية الامريكية اتجاه الشرق الاوسط ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٤.

(٣) رفيق عبد السلام ، الولايات المتحدة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة ، ط٤، مركز صناعة الفكر للدراسات والابحاث ، ٢٠١٥.

(٤) محمد عامر رسن اللامي ، المقومات الجغرافية المؤثرة في قوة إيران الإقليمية دراسة جيوبولتيكية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٥.

(٥) مؤمن طارق صالح ، القوة الناعمة والسياسة الخارجية الامريكية في عهد الرئيس باراك اوباما ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠١٥.

(٦) ازهار عبدالله حسن ، استراتيجية توظيف القوة الذكية في السياسة الخارجية الامريكية بعد عام ٢٠٠٨ (دراسة تحليلية)، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، جامعة تكريت ، المجلد (٣)، العدد (٩)، السنة الثالثة ، ٢٠١٦.

(٧) خالد عليوي جياد العرداوي وميثاق مناحي دشر العيساوي ، دور القوة الناعمة في اعادة تشكيل الشرق الاوسط (العراق وسوريا انموذجاً) ، مجلة اهل البيت (عليهم السلام) ، جامعة كربلاء ، العدد (٢٤)، ٢٠١٦ .

(٨) علي محمد امنيف الرفيعي ، القوة الناعمة واثرها في مستقبل الهيمنة الامريكية ، ط١ ، مكتبة دار السنهوري، بيروت، لبنان ، ٢٠١٦ .

١٣. **دراسة كرار نوري حميد علي (٢٠١٦)**[١]: التي درست القوة الذكية الأمريكية وآليات توظيفها لإدارة التغيير في دول الربيع العربي.

١٤. **دراسة سيف الهرمزي (٢٠١٦)**[٢]: إذ تناولت تطور مفهوم القوة في العلاقات الدولية ، وأدوات القوة الذكية الأمريكية وآليات توظيفها ، والنظرة المستقبلية لها.

١٥. **دراسة حميد حمد السعدون (٢٠١٦)**[٣]: إذ تناولت مفاهيم القوة الصلبة والقوة الناعمة ، ومجالات استخدامها في الاهداف الستراتيجية للدول ، وتجارب الولايات المتحدة الامريكية في تطبيقهما في ستراتيجياتها الخارجية .

١٦. **دراسة يمنى سليمان (٢٠١٦)**[٤]: التي تطرقت الى دراسة مفاهيم انواع القوة ، الصلبة والناعمة والذكية ، وابعاد توظيفها في الستراتيجيات الدولية .

١٧. **دراسة عبد الله يغين (٢٠١٦)**[٥]: التي تناولت ادوات القوة الصلبة والناعمة لإيران وتطبيقهما في سياسة إيران الخارجية اقليمياً ، فضلاً عن دراسة محددات تطبيقهما.

١٨. **دراسة احمد كامل الخفاجي (٢٠١٧)**[٦]: التي اهتمت بدراسة تطور ادوات القوة الناعمة الإيرانية وآليات توظيفها في ستراتيجياتها الخارجية والتحديات التي واجهتها .

١٩. **دراسة نفطية محمد (٢٠١٧)**[٧]: التي تناولت دراسة مفاهيم القوة في العلاقات الدولية ، وتطور ادواتها ، واهمية استخدامها في الستراتيجية الخارجية التركية ، ولاسيما ستراتيجية القوة الذكية.

٢٠. **دراسة هند مرزوقي وسليم منصر (٢٠١٧)**[٨]: وتطرقت لدراسة مفهوم القوة الناعمة ، ومراحل تطورها لدى النظام السياسي الصيني ، وأدواتها والتحديات التي تواجهها .

---

(١) كرار نوري حميد علي ، مشروع القوة الذكية الامريكي تجاه ثورات الربيع العربي ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، جامعة تكريت ، مجلد (٣)، العدد (٩)، السنة الثالثة ، ٢٠١٦ .

(٢) سيف الهرمزي ، مقتربات القوة الذكية كآلية من آليات التغيير الدولي : الولايات المتحدة الامريكية انموذجاً . ط١ ، مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، قطر ، ٢٠١٦ .

(٣) حميد حمد السعدون ، الاستخدام الامريكي للقوة الصلبة والقوة الناعمة في السياسة الخارجية ، مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ، جامعة بغداد ، العدد (٦٤). ٢٠١٦ .

(٤) يمنى سليمان، القوة الذكية: المفهوم والابعاد دراسة تأصيلية، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة، ٢٠١٦ .

(٥) عبد الله يغين ، القوة الصلبة والناعمة لإيران ، مجلة رؤية تركية ، المجلد (٥)، العدد (٢)، ٢٠١٦ .

(٦) احمد كامل الخفاجي ، القوة الناعمة ودورها في توجهات السياسة الخارجية الإيرانية ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة المصطفى العالمية ، قم ، إيران ، ٢٠١٧ .

(٧) نفطية محمد ، القوة الناعمة في العلاقات الدولية دراسة حالة تركيا ٢٠٠٢-٢٠١٧ ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة الشهيد حمه لخضر_الوادي ، الجزائر ، ٢٠١٧ .

(٨) هند مرزوقي وسليم منصر ، القوة الناعمة في السياسة الخارجية الصينية ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق والعلوم السياسة ، جامعة تبسة ، الجزائر ، ٢٠١٧ .

٢١. **دراسة احمد مشعان النج (٢٠١٨)**[١]: اتي اختصت بدراسة ادوات القوة الناعمة والقوة الصلبة التركية، وتطبيقهما في ستراتيجياتها الخارجية بعد عام ٢٠٠٢ .

٢٢. **دراسة ايمان** قديح **(٢٠١٨)**[٢]: التي اهتمت بدراسة التحولات في شكل أدوات القوة خلال الحرب الباردة وما بعدها ، فضلاً عن تطبيقات القوة الذكية في الفضاء الالكتروني .

٢٣. **دراسة محمد قاسم هادي (٢٠١٨)**[٣]: التي اهتمت بدراسة تطور مفهوم القوة الذكية في الفكر الستراتيجي الأمريكي ، وأسباب تحول الستراتيجية الخارجية الأمريكية للقوة الذكية .

٢٤. **دراسة شيماء عويس (٢٠١٨)**[٤]: إذ تناولت أدوات القوة الناعمة والقوة الصلبة والقوة الذكية والفرق بينهما .

٢٥. **دراسة علي جلال معوض (٢٠١٩)**[٥]: التي اختصت بدراسة مفهوم القوة الناعمة في نظريات العلاقات الدولية ، واشكالياتها ومستوياتها ، وتوظيفها في الشرق الاوسط .

٢٦. **دراسة محمد وائل القيسي (٢٠١٩)** [٦]: إذ تناولت ستراتيجية القوة الذكية لدى الولايات المتحدة الأمريكية وأهميتها في إدارة الازمات في الشرق الأوسط ، وقد ركزت الدراسة على دورها في إدارة أزمة الولايات المتحدة مع إيران .

٢٧. **دراسة لحسن دليل (٢٠١٩)**[٧]: التي اختصت بدراسة تأثير أدوات القوة الذكية في العلاقات الدولية، وقد ركزت الدراسة على ادوات القوة الذكية الإيرانية وتأثيرها في محيطها الاقليمي والدولي.

---

(١) احمد مشعان النج ، السياسة الخارجية التركية بين القوة الناعمة والقوة الصلبة ، مجلة قضايا سياسة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، العدد (٥٤)، بغداد ، ٢٠١٨ .

(٢) ايمان قديح ، تحول مفهوم القوة في العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد بوضياف_المسلية ، الجزائر ، ٢٠١٨ .

(٣) محمد قاسم هادي ، مكانة القوة الذكية في الفكر الستراتيجي الامريكي ، مجلة العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العدد (٥٤)، ٢٠١٨ .

(٤) شيماء عويس، القوة في العلاقات الدولية دراسة تأصيلية، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٨.

(٥) علي جلال معوض ، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية ، مكتبة الاسكندرية ، مصر ، ٢٠١٩ .

(٦) محمد وائل القيسي ، استراتيجية القوة الذكية في ادارة الازمة الدولية (ازمة واشنطن _ طهران خلال العام ٢٠١٩ انموذجاً) ، مركز الدراسات الاقليمية ، جامعة الموصل ، المجلد (١٣)، العدد (٤١)، ٢٠١٩ .

(٧) لحسن دليل، توظيف القوة الذكية في العلاقات الدولية – إيران انموذجاً، مجلة العلوم السياسية والقانون ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، المجلد (٣) ، العدد (١٨)، برلين ، المانيا ، ٢٠١٩.

٢٨. **دراسة اياد خازر المجالي (٢٠١٩)**[١]: التي اهتمت بدراسة ادوات القوة الناعمة الإيرانية وتأثيرها في الشرق الأوسط.

٢٩. **دراسة على طارق الزبيدي (٢٠١٩)**[٢]: إذ تناولت توظيف ادوات القوة الناعمة الإيرانية اقليمياً ودولياً.

من خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة والمشابهة التي تناولت موضوع القوة بأنواعها اتضح لدى الباحث بأن تلك الدراسات تناولت جزء من مقومات او ادوات القوة ، فضلاً عن أنها لم تعطي صورة واضحة عن مستقبل تأثير القوة في محيطها الاقليمي للدولة موضوع الدراسة ، وبالتالي فأن هذه الدراسة تميزت عن الدراسات السابقة والمشابهة بأنها تناولت توضيح مفصل لمقومات القوة الجغرافية لإيران ، وتوضيحها تطبيق إيران لأدوات قوتها في كل مرحلة زمنية في الشرق الأوسط ، واستخدامها لمؤشرات تقييمية لكل من المقومات الجغرافية وأدوات القوة الذكية الإيرانية ومقارنة ذلك مع دول المنطقة ، وذلك من اجل الوقوف على الاوزان الجيوبولتيكية للدولة ، فضلاً عن توضيحها لمستقبل القوة الذكية الإيرانية في الشرق الأوسط.

(١) اياد خازر المجالي ، القوة الناعمة لإيران في الشرق الأوسط ، مجلة مدارات إيرانية ، المركز الديمقراطي العربي ، العدد (٤)، برلين ، المانيا ، ٢٠١٩.

(٢) علي طارق الزبيدي ، توظيف القوة الناعمة الإيرانية ووسائلها (الدبلوماسية والثقافية والاقتصادية)، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديموقراطي العربي ، العدد (٤)، برلين ، المانيا ، ٢٠١٩.

المبحث الثاني

تطور بناء القوة الذكية في ايران

ظهرت في الشرق الاوسط بعض القوى الاقليمية ، التي اصبح لها تأثير وشأن في الساحة السياسية الاقليمية والدولية ، إذ ساعدتها مقوماتها وقدراتها الجغرافية على ان يكون لها تأثير متباين في صياغة الإجراءات الامنية للمنطقة على مراحل التأريخ المختلفة، وتعد ايران واحدة من أهم هذه القوى التي مرت بمراحل متباينة في تأثيرها الاقليمي، بحسب المعطيات التي توفرها لها الساحة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المحلية والاقليمية والدولية .

قبل دراسة اي ظاهرة جيوبوليتكية لابد من الاحاطة بالجذور التاريخية لها التي اسهمت في تشكيل صورتها الحالية ، ومن اجل التوصل الى فهم القوة الذكية الايرانية وادراك مقوماتها ومؤشراتها وتأثيرها الاقليمي ، لابد من الرجوع الى بعض مراحل نشوئها وتطورها، اذ ان دراسة البعد التاريخي يعد جانباً جوهرياً لأي دراسة علمية لمرتكزات القوة وأدواتها. ولاشك أن التاريخ الطويل لإيران قد ألقى بظلاله على قوة إيران الذكية الحالية وهي ترسم ستراتيجياتها الحالية والمستقبلية، فإيران عبر تأريخها الطويل الذي يرجعه المؤرخون الى سنة (٢٥٠٠ ق.م)[١]، شهدت حالات انتكاس وانكماش في قوتها على المستوى المحلي والاقليمي والسقوط تحت الهيمنة الاجنبية في بعض مراحلها ، فضلاً عن حالات ارتفاع وازدهار في قوتها في مراحل اخرى.

تعد إيران مهد إحدى أعرق الحضارات الإنسانية ، التي جذبت انتباه المهتمين بهذه الحضارة العريقة، فهي تمتاز بعمقها التاريخي ووجدانها وموقعها الستراتيجي وجغرافيتها التي عرفت الانظمة والقوانين التي تنظم حياة الفرد والمجتمع منذ المراحل الاولى لنشوئها، اذ ان الدولة الإشكانية التي ظهرت فيها عام (٢٤٩ ق. م) واستمرت حتى عام (٢٢٦ ق. م)، عملت على انشاء المجالس وسن القوانين التي تدير أمور الدولة ، اذ شكلت مجلس شورى ومجلس حكماء ، وبعد سقوط الدولة الإشكانية وظهور الدولة الساسانية بعدها التي استمرت حتى عام (٦٥٢ م)، تابعت هي الاخرى عمل المجالس ، إذ تم دمج المجلسين تحت مسمى (مجستان) ، الذي كان له دور كبير في عملية صنع القرار وإدارة أمور الدولة وتنظيم حياة السكان فيها[٢].

---

(١) عمر كامل حسن ، المجالات الحيوية الشرق اوسطية في الاستراتيجية الايرانية ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان ، ٢٠١٧، ص٥٣.

(٢) مصطفى اللباد ، حدائق الاحزان – ايران وولاية الفقيه ، دار الشروق للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٥، ص١١.

وبعد أن دخلت إيران الاسلام في القرن السابع الميلادي ، تغيرت ملامح الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية فيها ، اذ امتزجت الهوية الايرانية القديمة مع الهوية الاسلامية الجديدة ، وشكلت الوجدان الايراني الحالي الذي يغلب عليه الطابع الاسلامي ، حتى اصبح لا يمكن الحديث عن الحضارة الاسلامية من دون ان تقفز صورة ايران الى الاذهان(١).

ومن أجل التعرف على تطور بناء قوة ايران الذكية ، ارتأينا ارجاعها الى مرحلتين ، كانتا لهم الدور الاهم في نشوئها وتطورها وبأساليب مختلفة في تطبيق نوع القوة لكل منهما:

١. مرحلة حكم الأسرة الشاهنشاهية حتى عام ١٩٧٩

امتاز حكم افراد الأسرة القاجارية الذين توالوا على حكم إيران حتى عام ١٩٢٥، الى التقرب من القوى العظمى من اجل دعم حكمهم واستمراره مدة اطول من الزمن ، إذ اتبعوا سياسة احلال قوة محل قوة اخرى ، للاستفادة منها في دعم حكمهم مقابل الحصول على الامتيازات والنفوذ داخل ايران، وكان التنافس بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي والمانيا، لذلك منحت شركات هذه الدول السيطرة على جميع القطاعات الاقتصادية الايرانية ، فضلاً عن سيطرتها على تجارة البلاد الخارجية(٢).

ادت الامتيازات الاجنبية التي منحتها السلطة الحاكمة القاجارية للدول الاوربية ، الى تقويض بناء قوة ايران ، ووقوعها في كثير من الازمات في مختلف القطاعات التي وقفت عائقاً امام بناء قوة ايران لاسيما الناعمة ، وادى ذلك الى انقسام المجتمع الايراني الى طبقات اجتماعية متباينة في مستواها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، نتيجة لتحالف التغلغل الاجنبي مع الامراء الملكيين، ورجال البلاط ، وتجار البازار، وملاك الاراضي ، الذين اعطيت لهم اغلب الامتيازات والوظائف ، بينما اهملت الطبقات الاجتماعية الاخرى التي شكلت اكثر من (٧٠%) من المجتمع الايراني(٣).

وقعت الحكومتان البريطانية والسوفيتية في عام ١٩٠٧ على معاهدة ، تم بموجبها تقسيم الدولة الى ثلاثة اجزاء، وهما منطقة نفوذ بريطانية في الجنوب ، ومنطقة نفوذ سوفيتية في الشمال ، ومنطقة محايدة في طهران ، وبموجب هذه الاتفاقية اصبحت ايرادات ايران الشمالية تذهب الى الاتحاد السوفيتي والايرادات الجنوبية الى الحكومة البريطانية ، ومقابل ذلك سمح التدخل الاجنبي بتقوية نظام الاسرة الحاكمة وبناء الجيش ، إذ شكلت القوة العسكرية العمود الرئيس للأسرة القاجارية من اجل الحفاظ على حكمها(٤).

---

(١) محمد خاتمي ، التنمية السياسية – التنمية الاقتصادية والامن ، ترجمة: سرمد الطائي ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٢ ، ص٥٨.
(٢) مصطفى اللباد ، مصدر سابق ، ص٣٦
(٣) آمال السبكي ، تاريخ ايران السياسي بين ثورتي ١٩٠٦- ١٩٧٩ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٩ ، ص١١ .
(٤) نزار أيوب حسن الكولي ، العلاقات الإيرانية – السوفيتية (١٩٣٩-١٩٤٧)، مطبعة الحاج هاشم ، اربيل ، العراق ، ٢٠٠٩، ص٣٣.

رغم الاصلاحات الضعيفة التي قامت بها الاسرة القاجارية في مجالات القضاء والنظام والخدمات ، إلا انها اهملت الكثير من جوانب القوة الداخلية ، إذ جعلت من إيران دولة قائمة على اضطهاد شعبها، وزيادة الضرائب لتغطية نفقات الاسرة الحاكمة ، فضلاً عن انتشار الفساد ، كل ذلك ادى الى خفض مستوى المعيشة للسكان ، وانتشار البطالة والفقر، مما ادى الى تدهور الاقتصاد وحصول الكثير من الانتفاضات والحركات الثورية التي حدثت في مطلع التسعينيات[١]، بعد اكتشاف النفط الذي زاد من التدخل الاجنبي ، لاسيما النفوذ البريطاني ، اذ عم الغضب والسخط الشعبي للمطالبة بإخراج النفوذ الاجنبي ، واصلاح اوضاع البلاد ، وفي ظل هذه الاوضاع اصبحت الاسرة الحاكمة تعيش ازمة عدم الثقة بينها وبين شعبها، لذلك فأنها فقدت اهم مقوم من مقومات بناء القوة وهو الاندماج الوطني[٢]. بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤، تدهورت اوضاع البلاد بشكل اكثر، لأنها كانت ساحة للقوى المتحاربة ، وزادت الصراعات بين الطبقة الحاكمة وبقية طبقات المجتمع ، وارتفعت معدلات التفكك الاجتماعي والفقر والبطالة ، وكانت سبباً رئيساً في ضعف قوة ايران ، رغم الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والخدمية الضعيفة التي قامت بها الحكومة ، وهو ما دفع البرلمان الايراني الى اصدار قرار تشريعي عام ١٩٢٥ القاضي بتنصيب الشاه رضا بهلوي ملكاً لإيران ، مبتدأ بذلك بعهد حكم الاسرة البهلوية[٣].

سارت الاسرة البهلوية على نفس ستراتيجية حكم الاسرة القاجارية ، اذ سعت منذ الايام الاولى لحكمها الى تقوية تحالفها مع القوى العظمى ، حتى اصبحت ايران في عهدها احدى ابرز الدول الحليفة للغرب في الشرق الاوسط ، ولقبت بشرطي الخليج، في اشارة لأهميتها في حماية المصالح الغربية في المنطقة. فضلاً عن انها جعلت كل الانشطة الاقتصادية في البلاد مملوكة لأفراد الاسرة وحاشيتها.

خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩– ١٩٤٥)، عاودت القوات السوفيتية احتلال شمال ايران، والقوات البريطانية جنوبه ، وفي ظل الاحتلالين ساءت الاوضاع الداخلية للدولة بصورة اكثر ، اذ تراجع الاقتصاد الايراني ، وارتفاع اسعار السلع الاستهلاكية وحدوث التضخم ، وتفاقم مشكلات البطالة والفقر وانخفاض مستوى المعيشة[٤]. وبالتالي لا يمكن في ظل هذه الظروف الصعبة استثمار الموارد بالشكل الذي يوفر عناصر بناء القوة لاسيما القوة الناعمة .

(1) A. Lambton, the situation in Iran, lndid office political and secret library, 1941, P.84
(2) Ali Ansari, Iran under Ahmadinejad: populism and its malcontents, Journal compilation Blackwell publishing, the Royal institute of international affairs, 2012, P.3.
(٣) صالح محمد صالح العلي ، التاريخ السياسي لعلاقة ايران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ ، ص٤١ .
(٤) عبد الهادي كريم سلمان ، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦ ، ص٧٧ .

بدأ التدخل الامريكي في شؤون ايران في اوائل العشرينيات من القرن الماضي ، وترسخ بشكل اكثر في الاربعينيات في زمن حكم الشاه محمد رضا ، واصبحت ايران في عهده اهم حليف ستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية لاستخدامها اداةً للتحكم في الشرق الاوسط ، وتكلل هذا التعاون باعتراف حكومة الشاه بالكيان الصهيوني كدولة عام ١٩٦١، واصبحت ايران قاعدة اسرائيلية ، لذلك وافقت الحكومة الامريكية على السماح لحكومة الشاه بإعادة بناء الجيش وتسليحه بأسلحة حديثة[١].

اتجهت الاسرة البهلوية الى بناء قوتها الصلبة المتمثلة بالقوة العسكرية ، واهملت القطاعات الاخرى التي تمس حياة المواطنين ، بهدف استخدامها في القضاء على حركات المعارضة والثورات ، إذ اوجدت الحكومة التجنيد الالزامي ، وزادت من نسب الضرائب لتغطية نفقات شراء الاسلحة ، ووافقت الحكومة الامريكية على بيع السلاح لإيران ، لاسيما طائرات الاواكس المتطورة عام ١٩٧٧، حتى قدرت قيمة مبيعات الاسلحة الامريكية لإيران (٦٠٠مليون دولار) عام ١٩٧٧، واقامة قواعد عسكرية فيها ، وكان هدفها هو استخدام هذه الاسلحة المتطورة لحماية المصالح الامريكية في المنطقة ومنع وصول الاتحاد السوفيتي اليها[٢].

ادت ستراتيجية الاسرة البهلوية القائمة على ادوات القوة الصلبة في تعاملها مع المجتمع الايراني، كالعنف والاستبداد النابع من دكتاتورية القرار، والضرائب ، وتعامل البلاد على انه تركتها الخاصة ، وعلى الرغم من مشروعاتها الاصلاحية ، فان وسائل تحقيقها قامت على القهر، وكانت اكثرها لخدمة مصالحها ومصالح القوى العظمى[٣]، فضلاً عن أن شراكتها مع الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني ، تسببت بعزل ايران اقليمياً وابعادها عن دورها الاقليمي.

تأسيساً على ما تقدم يمكن القول إن النظام السياسي الإيراني في تلك المرحلة قد اتجه الى امتلاك ادوات القوة الصلبة، لاسيما القوة العسكرية ، وكان ذلك برغبة من حلفاؤه الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني ، بهدف استخدامها لتوفير الحماية لهذا النظام ، فضلاً عن استخدامها لحماية المصالح الأمريكية في المنطقة ، وهو ما ادى الى استياء الشعب الايراني ورفضه الشديد لها، وقابلها بتظاهرات عارمة اجتاحت الدولة في منتصف الستينيات والسبعينيات ، لاسيما في عامي ١٩٧٧ و١٩٧٨، المنددة بحكم الاسرة البهلوية ، والرافضة لجعل ايران قاعدة امريكية وصهيونية ، وبقيت الاوضاع على حالها الى أن قامت الثورة الاسلامية الكبرى عام ١٩٧٩.

(1) Richard Tapper, the conflict of tribe and state in Iran and Afghanistan, London, 1983, P. 160.

(2) Yanah Alexandar and Allan Nanes, The United State and Iran a Document Ary history, university publication of America library of U.S.A. 1980, P. 446.

(٣) محمد خاتمي ، مصدر سابق ، ص٥٦

٢. مرحلة ما بعد الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩ الى عام ٢٠٢١

تعد الثورة الاسلامية الايرانية عام ١٩٧٩ بانها اهم تغيير ستراتيجي حدث في الشرق الاوسط في الربع الاخير من القرن العشرين ، التي شرعت منذ الايام الاولى لنجاحها الى انهاء مصالح الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني في ايران، وتحقيق الاستقلال السياسي والاقتصادي، وتخليها عن اخذ دور شرطي المنطقة ، والانتقال من مرحلة المدافع عن المصالح الغربية ، الى دولة تتبع سياسة مستقلة ، وهذا نابع من ادراكها بأن ذلك يعد مرتكزاً اساسياً للانطلاق نحو بناء قوة ايران واعادتها الى مكانتها الاقليمية(١).

اهتم الايرانيون بعد نجاح ثورتهم واعلانهم الحكم الجمهوري ببناء قوة الدولة ، في ظل النهج الاستقلالي الذي انتهجوه تحت شعار لا شرقية ولا غربية ، وكان ذلك واضحاً منذ الايام الاولى للثورة بان ايران مصممة على تحقيق اهدافها ، وبعد أن امتلكت الارادة لبناء هذه الستراتيجية باشرت بتهيئة مؤسساتها المعتمدة على التكنولوجيا الحديثة والاساليب العلمية ، وسعت بعد ذلك الى تطبيق ادواتها على ارض الواقع ، إذ ادركت الحكومة الجديدة أن السبيل لتحقيق اهداف الدولة ومصالحها والدفاع عن امنها واستقلالها والحفاظ على مبادئ الثورة هو انتهاج ستراتيجية جديدة تتماشى مع الأوضاع الداخلية للدولة والتركة الثقيلة التي خلفها الحكم الملكي في كافة جوانب الحياة ، والتحديات الجيوبولتيكية التي واجهتها الثورة الاسلامية(٢). إذ إنها وجهت ضربة قاصمة للإمبريالية الامريكية في الشرق الاوسط ، بعد القضاء على شرطي الخليج الشاه ، والحارس لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني في المنطقة، لذلك اخذت الولايات المتحدة تتبنى سياسة العداء والمواجهة مع ايران، إذ فرضت عليها الحصار الشامل ، ثم بعد ذلك فرضت عليها حرب الثمان سنوات بعد ولادة الثورة الاسلامية بسنة تقريباً، ثم توالت الكوارث على ايران من الشرق والغرب ، مما دفعها الى التفكير بستراتيجية القوة بالاعتماد على امكاناتها الذاتية ، فضلاً عن الاوضاع الحرجة التي كانت تعيشها منطقة الشرق الاوسط(٣)، لذلك توجهت الحكومة الجديدة الى الاهتمام بمؤشرات القوة الناعمة ، وبدأت في بنائها من الداخل ، ولاسيما انها تمتلك مقومات تعزيزها وترسيخها في المجتمع ، الذي كانت غائبة عنه طوال فترة الحكم الملكي. ومن اهم اولوياتها هو اعادة تصحيح ستراتيجية الدولة الداخلية حتى تكون مرتكزاً لنجاح ستراتيجيتها

(١) محمد جاسم النداوي ، السياسة الايرانية ازاء الخليج العربي حتى الثمانينات ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٩٠ ، ص١٤٥ .

(٢) فرانسوا تويال ، الشيعة في العالم ، ترجمة ونشر دار الفارابي ، ط١، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٧، ص٦٢ .

(٣) عادل حسين ، ايران الدولة الاسلامية ماذا تعني ، عالم المعرفة للنشر ، الكويت ، ٢٠٠٠، ص١١٢ .

الخارجية ، لذلك توجهت الى اعادة بناء المجتمع الايراني ، من خلال تشريع وتطبيق الممارسات الديمقراطية ، كونها توطد العلاقة بين اركان الدولة ، وتقوي الثقة بالنفس لدى الفرد الايراني، وتعزز الروح المعنوية للمواطنين ، لاسيما الانتخابات الرئاسية والبرلمانية ، وما يدل على شفافيتها ونزاهتها هو المشاركة الشعبية الواسعة فيها ، وحماية حقوق المواطنين وإنهاء سياسة القمع وسيطرة الطبقة الانتهازية واصحاب المصالح على السلطة الحاكمة، وجعل السلطة ممثلة لجميع افراد المجتمع وطبقاته ، وحماية حقوق الاقليات بما فيهم اليهود ، وهذا كله يدخل ضمن تعاليم الدين الحنيف والنهج الاسلامي الذي يستند الى تعزيز حقوق الفرد ودوره في المجتمع، ودور الدولة في تحقيق التوازن والعدالة الاجتماعية، حتى غدت التجارب الديمقراطية الايرانية الفريدة من نوعها على مستوى دول الشرق الاوسط[١].

عملت الحكومة الجديدة على تعزيز الاندماج الجغرافي والثقافي لجميع مناطق البلاد ، وذلك من خلال بناء شبكة الطرق والمواصلات بين المدن الايرانية ، فضلاً عن تنمية المناطق الريفية وربطها بالمدن بالطرق المعبدة ، بعد أن ادركت الثورة أن ربط اجزاء البلاد بعضها بالبعض بالطرق المعبدة ، يعد عاملاً مهماً للتلاحم القومي وبناء القوة[٢].

اغاض نجاح الثورة الاسلامية الايرانية ومشروعها في بناء قوة الدولة ، القوى الدولية الكبرى وحلفاؤها في المنطقة، لذلك واجهت مخططاً دولياً يهدف الى الاطاحة بالثورة ، ولاسيما انها في مراحلها الاولى، وسط هذه الظروف نجحت الحكومة الجديدة في التعامل بحذر وبخطوات ناجحة مع المخططات الدولية، وذلك بوضع ستراتيجيات اعادة البناء لجميع القطاعات الانتاجية والخدمية وتحقيق التنمية فيها، فقد نجحت في بناء الاقتصاد الايراني بعيداً عن اي شبهة للفساد او لتحقيق مصالح خاصة ، حتى اصبح معدل نمو الاقتصاد الايراني بمقدار (٨%) في بداية التسعينيات ، بعد ان كان (١%) قبل الثورة ، وهو ما وضعه بين اعلى خمس اقتصاديات في العالم[٣]، ويعود سبب ذلك الى نمو قطاع الخدمات ، الى جانب تطور القطاعات الانتاجية الاخرى ، لاسيما النفط والزراعة والصناعة ، مما ادى الى تناقص معدلات البطالة حتى وصلت دون (١٠%) في منتصف التسعينيات ، وانخفضت معدلات التضخم الى (١٤,٢%)[٤].

---

(١) عادل الجوجري، احمد نجاد ، رجل في قلب العاصفة، دار الكتاب العربي للنشر، دمشق ، ٢٠٠٦، ص٣٤.

(٢) برنار اوركاد ، جغرافية ايران السياسية ، ترجمة فاطمة علي الخوجة ، ط١، جروس برس ناشرون ، لبنان ، طرابلس، ٢٠١٢، ص٦٣ .

(٣) عادل حسين ، مصدر سابق ، ص١١٤ .

(٤) وداد جابر غازي ، علي اكبر هاشمي رفسنجاني ودوره السياسي في ايران – دراسة تاريخية سياسية ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، العدد (٦٠)، ٢٠١٨، ص٢٢١ .

بادرت الحكومة الجديدة منذ الايام الاولى لنجاحها الى اعادة رسم ستراتيجيتها الخارجية جنباً الى جنب مع ستراتيجيتها الداخلية ، والعمل على احداث تحول سريع في النظرة الى ايران اقليمياً ودولياً، من خلال اعتماد ستراتيجية جديدة ، مبنية على اسس الدبلوماسية والحوار والعلاقات الدولية ، والانفتاح والاعتدال في التعامل مع دول الشرق الاوسط خاصة ، والدول الاخرى عامة، من اجل اعادة ايران الى الحضن الإقليمي، وكسر العزلة الاقليمية التي لحقت بها في عهد الحكم الملكي(١).

خلال العقدين الاخيرين انتهجت ايران الطريقة المثلى نحو استخدام ستراتيجية القوة الذكية، اذ اكد قادة الجمهورية الاسلامية أن بلادهم تسعى لتحقيق اهدافها الداخلية والخارجية عن طريق ستراتيجية جديدة تجمع بين القوة الناعمة والقوة الصلبة، من خلال اعتماد الاستثمار الامثل لمقومات القوة الداخلية، وهو مرهون بتحقيق الاستقرار بكافة جوانب الحياة ، فالقوة الصلبة تستخدم للدفاع ضد التهديدات الخارجية وحماية المصالح القومية ، ولتكون قوة رادعة لدعم مكانة ايران اقليمياً. اما تطبيق مشروعات التنمية المستدامة داخلياً في كافة القطاعات الانتاجية والخدمية ، وادارة المصالح المشتركة مع دول المنطقة التي ترتبط مع ايران بعلاقات طيبة ، فيجب تعزيزها بالقوة الناعمة لتقوية هذه العلاقات(٢).

فضلاً عن التحديات والتهديدات الأمنية الخطيرة التي تعرضت لها منطقة الشرق الأوسط بعد احداث ايلول عام ٢٠٠١، وما تلاها من احتلال افغانستان عام ٢٠٠١، واحتلال العراق عام ٢٠٠٣، وزيادة التواجد العسكري الغربي في المنطقة بحجة الحرب على الارهاب ، وافتعاله للازمات والمشكلات في العديد من دول المنطقة(٣)، كل ذلك دفع بعض دول المنطقة الى التفكير ببناء قوتها الذكية ، بما في ذلك إيران ، للوقوف بوجه محاولات القوى الدولية الكبرى لتحقيق الهيمنة الكاملة على المنطقة ، ومساعدة الدول التي تعرضت الى ارهابها ، كما حصل في مساعدة لبنان وسوريا والعراق واليمن .

من خلال ما سبق يتضح أن الجمهورية الاسلامية الايرانية تبنت ستراتيجية القوة الناعمة بعد نجاح الثورة الاسلامية فيها ، وبعد التهديدات التي تعرضت لها مع بداية الالفية الجديدة لاسيما من الولايات المتحدة الامريكية على وفق نظرية الصدمة والرعب التي طبقتها على ايران ، وستراتيجية احتوائها وعزلها اقليمياً ودولياً ، سعت إيران الى تبني ستراتيجية القوة الصلبة لردعها، إذ عمدت الى الدمج بين

(1) Kayhan Barzegar, Iran's foreign policy strategy after Saddam, Center for Strategic and International Studies, the Washington Quarterly, 2010, P. 174.

(٢) ايلاف نوفل احمد العكيدي ، الاهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط واثرها على العلاقات الروسية الايرانية ، ، ط١، دار الراية للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن، ٢٠١٦ ، ص٤٣ .

(٣) مهدي خضر نور الدين ، الحصار المتبادل – العلاقات الايرانية الامريكية بعد احتلال العراق ، ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت ، ٢٠١٢، ص٣٩ .

القوتين في ستراتيجية واحدة ، وقد تضمن المشهد المحلي والاقليمي نجاحات للقوة الذكية الايرانية ، واثبتت قدرتها على مواجهة الاحداث واجادتها فن التعامل معها ، من خلال التوظيف الصحيح والستراتيجي لأنواع القوة بحسب الموقف والسياق والمستجدات الجديدة على الساحتين المحلية والاقليمية، كما حصل في لبنان والعراق وفلسطين وسوريا واليمن، فضلاً عن نجاحها في الاستثمار الامثل لمقومات القوة لديها ، كالمساحة الجغرافية الواسعة ، والموقع الجغرافي ، والموارد الاقتصادية المتوافرة ، وعدد كبير من السكان ، والامتداد التاريخي والحضاري ، وما لها من تأثير معنوي على جوارها الجغرافي، وشبكة من العلاقات الاقليمية والدولية الجيدة ، وتوظيف تلك المقومات في انتاج مخرجات القوة الذكية الايرانية. وبفعل ذلك اصبحت الجمهورية الاسلامية الايرانية قوة ذكية صاعدة في الشرق الاوسط، فبالرغم من التهديدات التي تتعرض لها بين الحين والاخر، لاسيما فرض العقوبات ، فأنها لن تعود كشرطي للخليج كما كانت عليه في فترة الحكم الملكي[١].

بعد كل هذه التحولات المحلية والاقليمية والدولية التي برزت بقوة اكبر مع بداية القرن الحالي اتجهت الجمهورية الاسلامية الايرانية الى تبني ستراتيجية القوة الذكية لمواكبة تلك التحولات ، وبذلك فثمة اسباب تقف وراء القوة الذكية الايرانية وهي كالاتي :

١. ادركت إيران اهمية القوة الذكية ، ودورها في تحقيق مصالح الدولة واهدافها ، سواء أكان على الصعيد المحلي ام الاقليمي او الدولي ، فالقوة الناعمة تتضمن مدى واسعاً من التأثيرات الثقافية، والاعلامية ، والدبلوماسية ، والتعليمية ، باستخدام اسلوب الاقناع والترغيب للحصول على النتائج المرجوة التي تريدها، كرفع مكانة الشعب الايراني وتنمية قدراته وحمايته من الغزو الفكري والثقافي الغربي ، الذي يستهدف نشر البدع والقيم الغربية والدعوة الى استخدام المناهج الغربية في التربية والتعليم ونشر الافكار والفلسفات الدخيلة التي تهدف الى تشويه الدين الاسلامي ومحاربة العقيدة الاسلامية بحجج نشر الديمقراطية وحقوق الانسان. وتشجيع روح الابتكار لدى الشعب وتعزيزها ، لكي يكون قادراً على استثمار موارد الدولة بالشكل الامثل ، لتحقيق التنمية في كافة مجالات الحياة ، وتطوير الاقتصاد وتنويع مصادره، وتصعيد نسبة نموه مقارنة مع النمو الاقتصادي العالمي. فضلاً عن دورها في تدعيم الدبلوماسية الايرانية القائمة على علاقات طويلة الامد مع الدول الإقليمية ، ودول العالم الاخرى . ولكنها في الوقت نفسه قد تكون مضطرة الى استخدام القوة الصلبة في مواطن كثيرة ، لاسيما للردع والدفاع ضد الاعتداءات الخارجية ، والحفاظ على امنها واستقرارها ومصالحها في المنطقة.

(١) برنار اوكارد ، مصدر سابق ، ص٣٩٤ .

٢. يشهد الشرق الاوسط حالة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والامني ، وكثرة الصراعات بين دولة ، والتنافس بينها لغرض بسط هيمنتها ونفوذها على حساب الدول الاخرى. لذلك يؤمن صناع القرار في ايران أن استخدام القوة الذكية يجعلها تحصل بصورة اكثر على دعم اقليمي ودولي ، وترسيخ مكانتها باعتبارها قوة أقليمية لمواجهة بعض القوى الاقليمية المعارضة لها ولسياستها الخارجية، والوقوف بوجه الستراتيجيات الغربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ، الساعية الى عزل ايران عن دول الشرق الاوسط وذلك من خلال فرض العقوبات عليها بين الحين والاخر.

٣. ظهور قوى دولية ارست دعائم قوتها على اسس اقتصادية وتكنولوجية ومعلوماتية عالية التقدم، مثل المانيا واليابان والصين ، إذ اصبحت قوة الدولة تعتمد بصورة اساسية على درجة تقدمها الاقتصادي ، وعلى خلق المعرفة والمعلومات وكثافتها لدرجة اصبح من يمتلك المعلومات وتوظيفها يمتلك القوة ، التي يمكن أن يتفوق بهما على ما تمتلكه الدول الاخرى من قوات عسكرية، وقد يتفوق عليها بالحرب السيبرانية ، وبالتالي تسهم الى حد بعيد في عرقلة انتشار النفوذ العسكري لها، لذلك فان المزج بين الامكانات العسكرية وغير العسكرية تعد طريقة مثلى لبناء قوة الدولة والمحافظة على هيبتها. وهذا شكل حافزاً للقوى الصاعدة ومنها ايران لتبني ستراتيجية القوة الذكية .

٤. تنامي نشاط التنظيمات الارهابية في الشرق الاوسط ، التي صنعتها القوى العالمية وحلفائها في المنطقة ، متخذة من الاسلام راية ، ومن العنف والقتل والارهاب وتشريد الشعوب وسيلة، وتطور اهدافها ووسائلها ، فلم تعد تقتصر على زعزعة دول المنطقة وبث عدم الاستقرار فيها ، بل شملت السيطرة على اراض واسعة والاعلان عن اقامة دولة فيها ، مهددة بذلك الامن القومي للدول ، والامن الاقليمي. هذا الامر دفع دول المنطقة ، لاسيما ايران الى تبني ستراتيجية القوة الصلبة لردع هذا المخطط الخطير ، واستخدامها لدعم ومساعدة الدول التي تعرضت للإرهاب والتدخلات الخارجية ، وهذا نابع من احساس الجمهورية الاسلامية الايرانية بدورها المركزي في الشرق الاوسط .

٥. تهدف إيران من خلال القوة الذكية الى الوقوف بوجه ستراتيجيات الكيان الصهيوني الرامية الى اقامة دولته الكبرى والتي يصرح بها قادته في مناسبات عدة بأنهم ماضون نحو قيام دولتهم المزعومة التي تمتد من النيل الى الفرات ، بعد تمزيق دول الشرق الاوسط الى دويلات متناحرة من خلال اعادة هيكلة دولها التي ستنطلق بعد احتلال العراق لتكون لها انعكاسات خطيرة على جميع دول المنطقة، إذ يسعى الكيان الصهيوني الى تدمير القدرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية لدول الشرق الاوسط، من اجل ضمان تفوقه في كافة المجالات ، وتوفير الامن الاقليمي له. لذلك سعت الجمهورية الاسلامية الايرانية الى بناء قوتها الذكية بعد ان شعرت بهذا المخطط الخطير ، والعمل على استمرار تماسك دول المنطقة وافشال قيام دولة اسرائيل الكبرى .

٦. ميل القوى العظمى، لاسيما الولايات المتحدة الامريكية الى الاعتماد المفرط على القوة الصلبة في تهديداتها المستمرة لدول الشرق الاوسط ، واخضاعها بالقوة والتدخل السافر في شؤونها الداخلية ، بهدف فرض السيطرة عليها بأساليب متنوعة ، منها التدخل العسكري المباشر في اكثر دول المنطقة، كما هو الحال في افغانستان ، والعراق ، وسوريا ، وليبيا او من خلال انظمة تابعة واقامة قواعد عسكرية فيها ، او من خلال خلق العنف والصراعات الداخلية واشاعة الفوضى الخلاقة(*) على نطاق واسع التي تستنزف مقدرات الدول. ويعود سبب ذلك للأهمية الجيوستراتيجية والجيواقتصادية التي توفرها منطقة الشرق الاوسط للولايات المتحدة الامريكية . فبالرغم من تأكيد واشنطن عام ٢٠١١ ، على التقليل من تواجدها في المنطقة ، لحساب توجهها نحو شرق آسيا والمحيطين الهندي والهادي ، لاحتواء نفوذ الصين المتصاعد ، فضلاً عن تعافي روسيا الاتحادية لاستعادة مكانتها الدولية ، وعدم حاجتها لنفط المنطقة بعد اكتفائها من النفط الصخري، ولكن الاحداث الدولية اثبتت عكس ذلك ، وعدم نيتها الانسحاب من المنطقة، وهو امر ليس بنيتها تنفيذه في ظل مصالحها الستراتيجية والاقتصادية، لذلك اتجهت القوى الصاعدة في المنطقة، ومنها ايران الى تبني ستراتيجية القوة الذكية، للوقوف بوجه المخططات الامريكية في المنطقة.

تهدف الجمهورية الاسلامية الايرانية من تبني ستراتيجية القوة الذكية تحقيق مصالح الدولة واهدافها، التي تتلخص بما يأتي:

أ. تحقيق الامن القومي:

نجحت القوة الذكية الايرانية بإيجاد تصور ستراتيجي يعمل على حماية المصالح الحيوية للشعب، وتتبع عناصر الضعف في بنية الدولة ، واتخاذ الاجراءات الوقائية التي ضمنت الا يكون ذلك الضعف مصدراً للتدخلات المعادية، اذ نجحت بتلبية متطلبات امنها القومي ، وذلك من خلال قوتها الناعمة للمحافظة على نسيجها الاجتماعي الداخلي ، ومن خلال قوتها الصلبة للدفاع ، وكذلك للهجوم عند الضرورة ، وبناء قوتها الاقتصادية المتوازنة ، ومن اهم التحديات التي تهدد الامن القومي الايراني هي:

١. التواجد العسكري الامريكي في الشرق الاوسط، لاسيما في العراق، إذ تمتلك الولايات المتحدة الامريكية (٣٨ قاعدة عسكرية) في الشرق الاوسط، سواء اكانت برية او بحرية او جوية، وتستخدم

(*) الفوضى الخلاقة : هي مصطلح سياسي يقصد به تكوين حالة جديدة من الفوضى في مجتمع ما متعمدة الأحداث ، تقوم بها جهات واطراف معينة بهدف تحقيق التغيير في شتى المستويات ، من اجل تعديل الأمور وخلق وضع جديد يصب في مصلحة الاطراف الفاعلة ، والتي غالباً ما يتم تمويلها من الخارج.

هذه القواعد منطلقاً لزعزعة الاستقرار في المنطقة، وبالتالي تشكل تهديداً دائمياً للأمن القومي لدولها[١].

٢. المخططات الغربية الرامية الى تقسيم دول المنطقة وتجزئتها، ومن اخطرها مشروع الشرق الاوسط الكبير، الذي طرحته الولايات المتحدة الامريكية على مجموعة الثمان الصناعية الكبرى عام ٢٠٠٤[٢]، الذي يهدف الى اعادة صياغة الخريطة الجيوستراتيجية للمنطقة ، واحداث تغييرات جذرية جغرافية واجتماعية واقتصادية وسياسية فيها ، الغاية منها تكريس السيطرة الغربية التامة فيها ، مستخدمه اسلوب التضليل والخداع ، بدعوى اعادة تحسين اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، فضلاً عن اشاعة الفوضى الخلاقة في اغلب دول المنطقة من اجل جعلها دول مفككة عاجزة عن ادارة امورها[٣].

٣. الاحتلال الصهيوني لفلسطين وتهديده المستمر لدول الشرق الاوسط ، من خلال خططه المستمرة لتحقيق الدولة اليهودية المزعومة ، وكان اخرها ما توصلت اليه الاتفاقات الامريكية الصهيونية لتغيير خارطة الشرق الاوسط برمتها ، تحت عنوان صفقة القرن السيئة الصيت ، التي تنص على انهاء الدولة الفلسطينية ، وتقسيم دول المنطقة الى دويلات صغيرة على اسس دينية او طائفية او عرقية او مناطقية ، وتنصيب الكيان الصهيوني زعيماً للشرق الاوسط ، واعطاء وجوده في المنطقة شرعية قانونية ودولية ، وبهذا انتهاك للأمن القومي لدول المنطقة برمتها وتقويض لهويتها الوطنية[٤].

٤. الارهاب والفكر التكفيري الذي صنعته الولايات المتحدة الأمريكية والصهيونية وعملاؤهما في الشرق الاوسط، بهدف تمزيق دول المنطقة وزجها في صراعات طائفية ، حتى تنشغل هذه الدول بمشاكلها الداخلية وعدم التفكير في قضية المنطقة الاولى وهي القضية الفلسطينية[٥]. بدليل ان الارهابيين تركوا ساحة الجهاد الاولى فلسطين المحتلة ، ولم يطلقوا رصاصة واحدة نحو الكيان الصهيوني، بل عدوها دولة صديقة .

---

(١) مهدي خضر نور الدين ، مصدر سابق ، ص٣٢ .

(٢) غازي حسين ، الشرق الاوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والامبريالية الامريكية ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٥، ص٥ .

(٣) هاشم محمد الباججي ، الشرق الاوسط الكبير وآليات تنفيذه ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، النجف الاشرف ، ٢٠١٥ ، ص٦ .

(٤) قصي ابراهيم يونس الحجوج ، الصراع العربي الصهيوني بين سياسة التسوية ومشاريع التصفية – انموذج صفقة القرن ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الاوسط ، ٢٠٢١، ص٦٢ .

(٥) رجائي سلامة الجرابعة، الاستراتيجية الايرانية اتجاه الامن القومي العربي في منطقة الشرق الاوسط ١٩٧٩-٢٠١١، رسالة ماجستير ، معهد العلوم السياسية ، جامعة الشرق الاوسط ، ٢٠١٢، ص٤٧ .

ب. تحقيق الامن الانساني:

يمتاز القرن الحادي والعشرين بأنه قرن الثورة المعلوماتية والثقافية والاعلامية، إذ استغلت هذه الادوات من القوى العظمى المالكة لها للتحكم بالدول التي لم تبلغ التطور التكنولوجي. واصبحت الماكنة الاعلامية والثقافية والمعلوماتية الغربية تنتهج ستراتيجية غسيل المخ ، وقلب الصورة بالكامل عن اي دولة تقف بوجه مخططاتهم، وجعلها دولة شريرة وغير قادرة على التحكم بمواطنيها، او أنها دولة خارجة عن القانون وداعمة للإرهاب في نظرهم(١). لذلك سعت الجمهورية الاسلامية الايرانية لتحقيق الامن الانساني وتأمين جبهتها الداخلية ، من خلال ادوات قوتها الذكية، لاسيما الاعلامية والثقافية ، وتوظيفها بالشكل الامثل للوقوف بوجه المد الثقافي والاعلامي الغربي وحماية مواطنيها ، حتى اصبح مفهوم الامن الانساني عندها يضاهي مفهوم الامن القومي .

ج. تحقيق الامن الاقتصادي:

تهدف القوة الذكية الايرانية الى تأمين وحماية المصالح الاقتصادية للدولة ، إذ يكون التأثير متبادلاً بينهما، بعد ان ساهم الاقتصاد الايراني في بناء القوة الذكية . وذلك من خلال وضع الخطط اللازمة التي وفرت الحلول الواقعية لتطوير القدرات الاقتصادية للدولة ، وتوفير الوسائل المادية لتحقيق عناصر الامن الاقتصادي(٢)، كالأمن الغذائي ، والامن الصحي ، وتوفير فرص العمل للسكان ، وايجاد الحلول اللازمة للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية ، والامن البيئي ، والاستثمار الامثل للموارد التي تضمن تطوير القطاعات الانتاجية ، كالزراعة والصناعة والنفط ، فضلاً عن قطاع الخدمات ، بما ادى بالنهاية الى تحقيق النمو الاقتصادي(٣)، فضلاً عن وضع تصور ناجح يتضمن التعامل بذكاء وحذر مع ستراتيجيات الغرب الرامية للتحكم باقتصاديات الدول النامية ، لتجعله سلاحاً خطيراً يهدد امن الدول واستقلالها.

د. تحقيق الامن الاقليمي :

تشعر الجمهورية الاسلامية الايرانية بأن قوتها الذكية ووزنها الاقليمي يحتم عليها الحفاظ على سلامة وامن دول الشرق الاوسط ، وهذا ما صرح به كل الرؤساء والمسؤولين الايرانيين الذين دعوا الى

---

(١) هيثم مزاحم ، السياسة الخارجية الامريكية بعد ١١ ايلول، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٠٧)، ٢٠٠٢، ص١٧٧.

(٢) اواليلى بيساران ، الثورة الاسلامية والاقتصاد – صراع النخب حول استقلال الاقتصاد الايراني ، ترجمة مجدي صبحي، الكوثر للنشر، طهران ، ٢٠١٣ ، ص١١ .

(٣) نبيل جعفر عبد الرضا، اثر الصادرات في النمو الاقتصادي في ايران، مجلة دراسات ايرانية ، العدد (٣-٥)، ٢٠٠٨، ص٧.

تعاون امني بين دول المنطقة . لذلك سعت الى تحقيق التعاون المتبادل بينها وبين دول المنطقة في كافة المجالات ، الامنية ، والعسكرية ، واللوجستية ، والاقتصادية ، والسياسية، والثقافية ، للوقوف بوجه التحديات التي ذكرت في النقطة الاولى ، وذلك بهدف تحقيق الامن والاستقرار في الشرق الاوسط برمته، فضلاً عن أن إيران تميزت بإجادتها فن ادارة مصالحها، حتى مصالحها التي تتعارض مع بعض الدول ، وحل الخلافات عن طريق التفاوض ، وهي تؤمن بان التعاون والتفاعل مع دول العالم عامة ودول الشرق الاوسط خاصة يحققان مصالح كل الاطراف وتوازنها، وهذا نابع من احساسها بدورها المركزي في الشرق الاوسط ، وانها القوة الذكية الصاعدة التي تقع عليها مسؤولية حفظ الامن والاستقرار داخل المنطقة.

الفصل الثاني
المقومات الجغرافية المؤثرة في بناء القوة الذكية الإيرانية

المبحث الأول : المقومات الجغرافية الطبيعية

أولاً: الموقع الجغرافي
ثانياً: المساحة
ثالثاً: الشكل
رابعاً: التركيب الجيولوجي والتضاريس
خامساً: المناخ والنبات الطبيعي
سادساً: الموارد الطبيعية

المبحث الثاني : المقومات الجغرافية السكانية

أولاً: حجم السكان ونموهم

ثانياً: توزيع السكان وكثافتهم

ثالثاً: التركيب السكاني

رابعاً: تقييم دور المقومات الجغرافية في بناء قوة إيران الذكية

المبحث الأول

المقومات الجغرافية الطبيعية

تعد المقومات الطبيعية من العوامل الأساسية التي تسهم في بناء القوة الشاملة للدولة ، وهي الأساس لبناء قوتها الذكية ، وتحديد مكانتها على الساحة الإقليمية والدولية ، لذلك فلابد من دراستها وتحليلها، لأهميتها في تحديد عوامل القوة والضعف لدى الدولة للوصول الى تقييم لوزنها الجيوبولتيكي، وتأتي أهميتها كونها تعد اساساً تستند اليه الدولة في رسم ستراتيجياتها الداخلية والخارجية الحالية والمستقبلية، فضلاً عن تأثيرها في مقومات الدولة البشرية، ناهيك بأهميتها اوقات السلم والحرب في حالة التعرض للهجمات او مقاومة الحصار الخارجي(١).

ويلزم لدراسة وفهم ادوات القوة الذكية الايرانية، الى تحليل مقوماتها الجغرافية الطبيعية المتوافرة لديها، على النحو الآتي :

اولاً : الموقع الجغرافي

يعد الموقع الجغرافي احد المقومات الطبيعية المهمة المؤثرة في اتجاهات حركة سكان الدولة، وفي علاقات الدولة بغيرها من الدول، وفي الدور الذي تمارسه في محيطها الاقليمي والدولي، فضلاً عن تأثيره في كثير من الانشطة داخل الدولة(٢)، ويعد عاملاً مهماً يؤثر في ستراتيجيات الدولة، وفي الكثير من النتائج التي تظهر في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، لذلك فهو يمكن الدولة بما يوفره لها من ميزات عدة من تحقيق مصالحها واهدافها(٣). ولغرض فهم الموقع الجغرافي لإيران واثره في قوتها الذكية بصورة اكثر دقة، تم دراسته على النحو الآتي :

١. **الموقع الفلكي لإيران** : يقصد بالموقع الفلكي موقع الدولة بالنسبة لدوائر العرض وخطوط الطول ، ويعد الموقع بالنسبة لدوائر العرض اهم من الموقع لخطوط الطول، وذلك لأنه يؤثر في المناخ، إذ يسهم في تباين الصفات المناخية من مكان الى آخر، مما يؤدي بدوره الى تنوع الانشطة البشرية(٤). وبالتالي يعكس موقع الدولة الفلكي مدى ملائمته للحياة والانشطة البشرية المختلفة والتقدم الحضاري لها، فضلاً عن أن امتداد مساحة الدولة على دوائر عرض مختلفة يؤدي الى تنوع ظروفها المناخية، وبالتالي يمنح الدولة فرصة اكبر لتحقيق التكامل الاقتصادي(٥)، وقدرات اكثر لتطوير بناء قوتها الذكية.

---

(١) صبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠، ص٣٣.

(٢) محمد محمود ابراهيم الديب ، مصدر سابق، ص١٨٦.

(3) Morad Kaviani, and Hassan Maldari, the impact of geopolitical situation on the national strategy (case study : South East Iran)m Human Geography research Quarterly, Vol. 49, No. 4, winter 2018, p.15.

(٤) فايز محمد العيسوي ، الجغرافية السياسية المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص٦٣.

(٥) عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، الجغرافية السياسية – العالم يشكل وحدة جغرافية واحدة، ط١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ، ٢٠٢٠، ص٨١.

تقع الجمهورية الاسلامية الايرانية بين دائرتي عرض (٥٠ ـ ٢٥°) و (٥٠ ـ ٤١°) شمالاً، وبين خطي طول (٤٠° و ٦٣°) شرقاً، خريطة (٢) ، لذلك فهي تمتد مساحتها على (١٦ دائرة عرض)، و(٢٣ خط طول)، وقد جاءت بالمرتبة الثانية بين دول الشرق الاوسط بعدد دوائر العرض بعد الجزائر، والمرتبة الاولى بعدد خطوط الطول المارة بها جدول (١)، ان موقعها الفلكي هذا جعلها تقع ضمن المنطقة المعتدلة الدافئة الشمالية، وبعد تعديل عدد دوائر العرض بحسب مساحة العروض الرطبة وشبه الرطبة والنسبة التي تشغلها من مساحة الدولة، حصلت ايران على (٨٥ نقطة) وحلت بالمرتبة الثانية بين دول الشرق الاوسط بعد تركيا، بحسب النقاط التي وضعها الباحث لتقييم اهمية الموقع الفلكي لكل دولة من دول الشرق الاوسط، وهذا يدل على تمتع الجمهورية الاسلامية الايرانية بموقع فلكي جيد، مما جعل مناخها يجمع بين صفات المناخية للعروض شبه المدارية، والصفات المناخية للعروض المعتدلة الدفيئة، وبالتالي منحها تنوعاً في البيئات الجغرافية، الذي انعكس على تنوع الانشطة البشرية، لاسيما الانتاج الزراعي وموارد الغابات.

٢. **الموقع بالنسبة للمسطحات المائية :** يسهم موقع الدولة من البحار والمحيطات في تحديد طبيعة مصالحها واحوالها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، إذ يزيد موقع الدولة الساحلي من غناها الاقتصادي واحتكاكها الحضاري، وبالتالي يمنحها فرصاً اكثر لبناء قوتها، وفي المقابل تكون الدول الحبيسة ضعيفة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، لأنها سوف تواجه صعوبات كبيرة في تجارتها، إذ تكون مضطرة الى المرور بأراضي دول اخرى تفصلها عن البحر[١]، كما يتوقف على اساس موقع الدولة من البحر واليابس مجموعة العلاقات التي تربطها مع الدول الاخرى، لاسيما محيطها الاقليمي ، وتتحدد في ضوئها طبيعة الدولة ووظيفتها الرئيسة[٢]، يبلغ طول الحدود البحرية لإيران (٣١٨٠ كم)، وهي بذلك تأتي بالمرتبة الثانية بين دول الشرق الاوسط بمجموع اطوال حدودها البحرية بعد تركيا، جدول (٢). وتتصف سواحلها البحرية بأنها سواحل دفيئة غير متجمدة، وبذلك فأنها مفتوحة لحركة الملاحة البحرية، وأن تضاريس القاع لسواحلها ملائمة لأنشاء الموانئ، إذ تتصف سواحلها لاسيما المطلة على الخليج العربي بعمق مياهها[٣]، وبالتالي استغلتها ايران لأنشاء الموانئ، خريطة (٢)، كما ان اتساع مساحة سواحلها ادى الى اتساع رصيفها القاري الذي تبلغ مساحته نحو (١١٦٦٠٠ كم٢)[٤]، مما وفر لها ثروات طبيعية متنوعة، فضلاً عن اقامة القواعد البحرية لتوفير الحماية لها ضد التهديدات الخارجية ، وبالتالي ساهم الموقع البحري لإيران في تعزيز قوتها الذكية.

---

(١) محمد محمود ابراهيم الديب ، مصدر سابق، ص١٩٤.

(٢) محمد حجازي محمد ، الجغرافية السياسية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٦-١٩٩٧، ص٨٥.

(٣) فهد مزبان خزار الخزار ، اثر العوامل الجغرافية في تطور العلاقات الايرانية السعودية- دراسة في الجغرافية السياسية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة البصرة ، ٢٠٠٤، ص١٩.

(4) Seco2.doc-cvt.htm<Iran<Behoth<www.muqatel.com.

خريطة (٢) الموقع الجغرافي والموانئ البحرية في إيران عام ٢٠٢٠

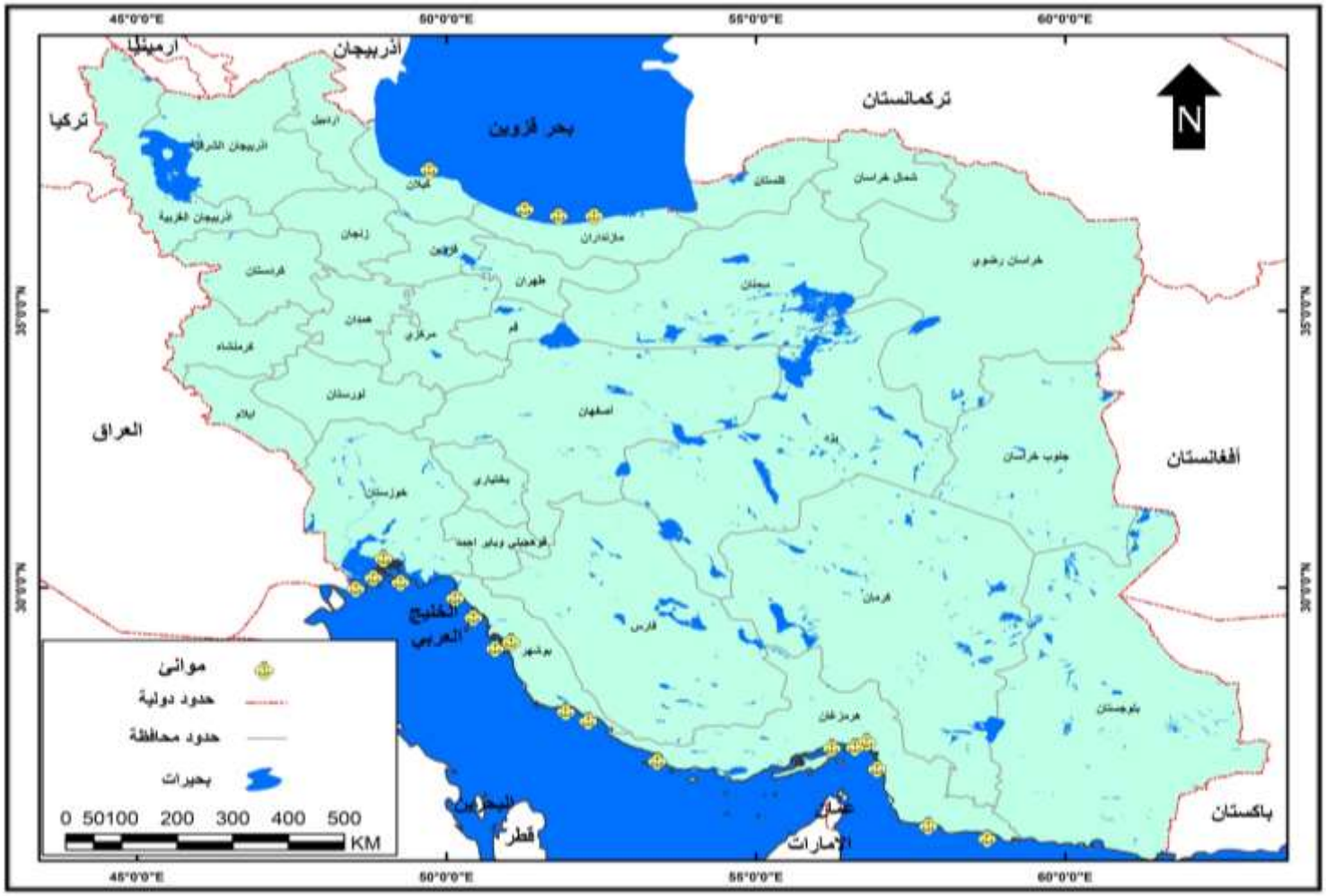

المصدر: :

١. دلارم احمدي ، وسيد عباس احمدي ، جغرافية ايران ، شركة جاب ونشر طهران ، كيلومتر ١٧ جادة ، خيابات ، ايران ، ١٣٩٥هـ ، ص١٤.

٢. خريطة موانئ ايران ، ٢٠٢٠، الموقع الالكتروني : ar.maps-Iran.com

جدول (١) اهمية الموقع الفلكي لبعض دول الشرق الاوسط

ت	الدول	خطوط الطول			دوائر العرض			العروض الرطبة وشبه الرطبة % من مساحة الدولة	دوائر العرض بحسب نسبة العروض الرطبة وشبه الرطبة(*)	مجموع عدد خطوط الطول مع نقاط دوائر العرض المعدلة
		من ° شرقاً	الى ° شرقاً	العدد	من ° شمالاً	الى ° شمالاً	العدد			
١	ايران	٤٠,٠٠	٦٣,٠٠	٢٣	٢٥,٥٠	٤١,٥٠	١٦	٢٢,٩	٦٢	٨٥
٢	الباكستان	٦١,٠٠	٧٥,٠٠	١٤	٢٤,٠٠	٣٧,٠٣	١٣	٣,٢	١٩	٣٣
٣	تركيا	٢٥,٤٠	٤٤,٤٨	١٩	٤٢,٠٦	٥٠,٣٥	٨	٥٥,٧	١١٩	١٣٨
٤	العراق	٣٨,٤٢	٤٨,٤٥	١٠	٢٩,٠٥	٣٧,٢٢	٨	٢١	٥٠	٦٠
٥	سوريا	٣٥,٠٠	٤٢,٠٠	٧	٣٣,٠٠	٣٨,٠٠	٥	٢٢	٤٩	٥٦
٦	الكيان الصهيوني	٢٩,٣٠	٣٣,١٥	٤	٢٩,٠٢	٣٣,٠٢	٤	١٦,٣	٣٦	٤٠
٧	السعودية	٣٤,٠٠	٥٦,٠٠	٢٢	١٧,٠٠	٣٢,٠٠	١٥	٠,٤	١٥	٣٧
٨	الكويت	٤٦,٣٠	٤٩,٠٠	٣	٢٨,٣٠	٣٠,٠٦	٢	–	٢	٥
٩	قطر	٥٠,٠٠	٥٢,٠٠	٢	٢٤,٠٠	٢٧,٠٠	٣	–	٣	٥
١٠	البحرين	٥٠,١٨	٥٠,٥٥	١	٢٥,٣٠	٢٦,٢٠	١	–	١	٢
١١	الامارات	٥١,٠٠	٥٦,٠٥	٥	٢٢,٠٠	٢٦,٠٢	٤	–	٤	٩
١٢	عمان	٥٢,٠٠	٦٠,٠٠	٨	١٦,٤٠	٢٦,٢٠	١٠	١٢,١	٣٤	٤٢
١٣	اليمن	٤١,٠٠	٥٤,٠٠	١٣	١٢,٠٠	١٩,٠٠	٧	٤,٢	١٥	٢٨
١٤	مصر	٢٤,٠٠	٣٧,٠٠	١٣	٢٢,٠٠	٣٢,٠٠	١٠	–	١٠	٢٣
١٥	الجزائر	١٢,٠٠	٩,٠٠غرباً	٢١	١٩,٠٠	٣٧,٠٠	١٨	٣,٧	٢٥	٤٦

المصدر : الباحث بالاعتماد على :

(١) الدار العربية للعلوم ، اطلس العالم ، ط١، لبنان، ٢٠٠٥، ص٨٩.

(2) Guardian Co, Ranking of the World's Countries by area of humid and semi-humid regions (Environment),Guardian, UK, 2013.

(*) نتيجة لأهمية العروض الرطبة وشبه الرطبة في الانشطة البشرية المختلفة، لاسيما في الزراعة والغابات والرعي والموارد المعدنية المختلفة، تم تعديل عدد دوائر العرض المارة في كل دولة بحسب نسبة هذه العروض من مساحة الدولة، اذ تم اعطاء درجتين لكل ١% من مساحة هذه العروض لتضاف مع عدد دوائر العرض المارة بها.

جدول (٢)

مجموع اطوال الحدود البحرية لبعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠٢٠

ت	الدول	طول الحدود البحرية / كم	النقاط (*)	ت	الدول	طول الحدود البحرية / كم	النقاط (*)
١	ايران	٣١٨٠	٦٣	٩	قطر	٥٦٣	١١
٢	الباكستان	١٠٦٤	٢١	١٠	البحرين	١١٦	٢
٣	تركيا	٧٢٠٠	١٤٤	١١	الامارات	١٣١٨	٢٦
٤	العراق	٥٨	١	١٢	عمان	٢٠٩٢	٤٢
٥	سوريا	١٩٣	٤	١٣	اليمن	١٩٠٦	٣٨
٦	الكيان الصهيوني	٢٧٣	٥	١٤	مصر	٢٤٥٠	٤٩
٧	السعودية	٢٦٤٠	٥٢	١٥	الجزائر	٩٩٨	٢٠
٨	الكويت	١٩٥	٤				

المصدر : Anderson Ewan W, International Boudaries: A Geopolitical Atlas, Routledge, New York, 2021.

(*) اعطيت النقاط ، نقطتان لكل ١٠٠ كم من الحدود البحرية .

٣. الموقع بالنسبة للدول المجاورة : في بداية نشوء الدولة ومراحل تكوينها الاولى تحتاج الى العزلة، فكلما كانت محاطة بمواقع معقدة، كالصحارى والجبال الوعرة، كلما اعطيت فرصاً اكبر لتوفير الحماية والدفاع عن نفسها ، وفرصاً اكبر للنمو. ولكن عندما تصل الى مراحل متقدمة في النمو والتطور فأنها تحتاج الى الاتصالات الخارجية، لاسيما مع جيرانها، إذ تحتاج الى تأمين الغذاء لسكانها، والخامات اللازمة لقيام الصناعات المختلفة ، واسواق لتصريف منتجاتها، ومنافذ للتبادل التجاري الخارجي، فضلاً عن حاجتها الى الخبرات والمهارات، زد على ذلك التنوع الجنسي وغيرها[١].

وتعطي الحدود الطويلة التي تفصل بين دول صديقة ميزات سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية وامنية ايجابية لها، وبالتالي توفر لها التقدم وتسهم في بناء قوتها[٢]، فكلما كانت الدول المتجاورة ترتبط بعلاقات ودية، سوف يسهل عليها تحقيق مصالحها في المجالات كافة، ويوفر لها مرونة اكثر في ارتباطاتها الخارجية، في حين يظهر تأثير موقع الجوار السلبي عند احاطة الدولة بدول تختلف عنها في توجهها السياسي، او أنها تكون اقل قوة من جيرانها، إذ يولد العديد من المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بينها[٣].

(١) محمد عبد الغني السعودي، الجغرافية السياسية المعاصرة – دراسة الجغرافية والعلاقات السياسية الدولية ، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٣، ص٢٩.

(٢) عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، مصدر سابق ، ص٨٥.

(٣) عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولتيكية ، مطبعة السعد ، بغداد، ١٩٧٦، ص٢٩٧.

تتمتع إيران بعلاقات ودية مع بعض الدول المجاورة لها، تفرضها عوامل القرب الجغرافي، والمصالح المشتركة تجاه القضايا والمستجدات المختلفة على الاصعدة كافة، فضلاً عن شعور دول الجوار لإيران بضرورة التعاون معها من اجل ترسيخ الامن الدائم، واحساسها ان وجود الاجنبي هو سبب رئيس للتوتر الحاصل في المنطقة[١]، لذلك تطورت هذه العلاقات الى عقد اتفاقيات للأمن والدفاع، والتعاون الاقتصادي، والتبادل الثقافي، والسياحة وغيرها[٢]، مما اتاح لإيران ان تجد منافذ حدودية وتجارية وعلاقات اقتصادية وثقافية وافية قوية مع جيرانها.

يبلغ عدد الدول المجاورة لإيران التي تشترك معها بحدود برية وبحرية (١٣ دولة)، خريطة (٢)، ويبلغ مجموع اطوال حدودها البرية مع دول الجوار (٥٤٤٠ كم)، جدول (٣). ونتيجة لأهمية عدد دول الجوار في الوقت الحاضر، كونها تمنح حرية وخيارات اكثر للدولة في علاقاتها الخارجية، وبالتالي تمنحها فرصاً اكبر لبناء قوتها، لذلك حصلت ايران على اعلى النقاط ، إذ جمعت (٢٦ نقطة)، كأكثر دولة بعدد جيرانها في الشرق الاوسط.

جدول (٣) عدد دول الجوار وطول الحدود البرية لبعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠٢٠

ت	الدول	عدد دول الجوار المشتركة معها بحدود برية وبحرية	طول الحدود البرية/ كم	النقاط (*)	ت	الدول	عدد دول الجوار المشتركة معها بحدود برية وبحرية	طول الحدود البرية/ كم	النقاط (*)
١	ايران	١٣	٥٤٤٠	٢٦	٩	قطر	٤	٦٠	٨
٢	الباكستان	٥	٦٧٧٤	١٠	١٠	البحرين	٣	–	٦
٣	تركيا	١٢	٢٦٢٧	٢٤	١١	الامارات	٤	٨٦٧	٨
٤	العراق	٦	٣٦٢١	١٢	١٢	عمان	٥	١٣٧٤	١٠
٥	سوريا	٦	٢٢٥٣	١٢	١٣	اليمن	٥	١٧٤٦	١٠
٦	الكيان الصهيوني	٦	١٠١٧	١٢	١٤	مصر	٦	٢٦٨٩	١٢
٧	السعودية	١٢	٤٤١٦	٢٤	١٥	الجزائر	٩	٦٣٤٣	١٨
٨	الكويت	٣	٤٦٢	٦					

المصدر : Anderson Ewan W, International Boudaries: A Geopolitical Atlas, Routledge, New York, 2021.

(*) اعطيت النقاط حسب عدد دول الجوار، نقطتان لكل دولة مجاورة .

(١) ياسر عبد الحسين ، السياسة الخارجية الإيرانية – مستقبل السياسة في عهد الرئيس حسن روحاني ، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٥، ص٧٨.

(٢) اشرف محمد كشك، معضلة جديدة : امن الخليج في الرؤية الايرانية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام ، العدد (١٩٦)، مجلد (٤٩)، مصر، ٢٠١٤، ص٨١.

٤. **الموقع الستراتيجي لإيران** : الموقع الستراتيجي هو ذلك الموقع الذي يمنح الدول المسيطرة عليه ميزات اقتصادية وسياسية وعسكرية، سواء اكان في اوقات السلم ام في اوقات الحرب ، إذ يتحكم بالحركة التجارية في وقت السلم، اما في اوقات الحروب فيستفاد منه في انشاء قواعد عسكرية[١]. وهو بهذا يتيح للدولة المسيطرة عليه افضلية اقتصادية وسياسية وعسكرية حاسمة في مواجهة الدول الاخرى[٢].

تتمتع ايران بموقع ستراتيجي مهم، فهي تشرف على ثلاثة مسطحات مائية مهمة، وهي بحر قزوين في الشمال، وخليج عمان والبحر العربي ومنهما الى المحيط الهندي في الجنوب، والخليج في الجنوب الغربي، خريطة (٢). وتمتاز هذه المسطحات المائية بصلاحيتها للملاحة طيلة ايام السنة، فضلاً عن أن اطلالتها واشرافها على مضيق هرمز وامتلاكها لبعض الجزر الموجودة فيه ، وفر لها القدرة على التحكم فيه[٣]، فهو يعد من اهم المعابر المائية عالمياً، اذ يعبر من خلاله بين (٢٠٠- ٣٠٠) سفينة يومياً، اي بمعدل سفينة واحدة كل (٦ دقائق)[٤]. لذلك شكل حضوراً مهماً في رسم ستراتيجياتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، وبهذا فان موقع ايران الستراتيجي يعد احد المقومات الطبيعية المهمة الذي اعتمدت عليه في بناء قوتها الذكية.

وسوف يتم الاعتماد في تقييم الموقع الستراتيجي وما يشكله من اهمية لدول الشرق الاوسط، على اطلالتها على المضايق والقنوات الملاحية ، فضلاً عن عدد المسطحات المائية المطلة عليها، كونها من افضل المواقع الستراتيجية في الشرق الاوسط[٥]. وبذلك تمتلك ايران وتركيا ومصر افضل المواقع الستراتيجية في الشرق الاوسط ، إذ حصلت تركيا على (٦ نقاط)، وايران ومصر كل منهما على (٤ نقاط)، جدول (٤). وعند جمع نقاط الموقع الفلكي، والموقع بالنسبة للمسطحات المائية، والموقع بالنسبة لدول الجوار، والموقع الستراتيجي، نجد أن ايران تحتل المرتبة الثانية بوصفها افضل موقع جغرافي في الشرق الاوسط بعد تركيا، جدول (٤)، اذ جمعت (١٧٨ نقطة) بحسب النقاط التي اعطيت من قبل الباحث لتقييم اهمية المواقع الجغرافية، خريطة (٣). وبهذا تعد تركيا وايران دولتين محوريتين

---

(١) محمد محمود ابراهيم الديب ، مصدر سابق ، ص٢٣٧.

(2) Dikshit.R, Political geography, the spatiality of politics, Tata McGraw – Hill publishing company limited, New Delhi, 2000, P.59.

(3)Amir Sajadi, Geopolitics of the Persian Gulf Security: Iran and United States, IPRI Journal IX, No.2, Summer 2009, P.79.

(٤) حسين وحيد عزيز الكعبي ، الموقع الجغرافي لمضيق هرمز وأثره في رسم السياسات الدولية، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل ، مجلد ٢١، العدد ٨٨، ٢٠١٥، ص٤٥٠.

(٥) محمد ازهر سعيد السماك ، الجغرافية السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين بين المنهجية والتطبيق، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن، ٢٠١٢، ص٥٧.

جيوستراتيجياً في الشرق الاوسط وجنوب غرب آسيا، بسبب مواقعهما الجغرافية المهمة، اذ تسيطر ايران على الخليج ومدخل البحر العربي، وبالتالي التحكم والتأثير في الملاحة في المحيط الهندي، كما تعد دولة محورية في عملية حفظ الامن والاستقرار في النسيج السياسي المتنوع لآسيا الوسطى وحوض بحر قزوين ومنطقة البلقان الاوراسية، وتسعى باستمرار للمحافظة على العلاقات الودية بين هذه الدول وعدم اختراقها من قبل الدول العظمى، وذلك لأهمية هذه المناطق الغنية بالنفط والغاز الطبيعي، والمعادن المهمة لاسيما الذهب، فضلاً عن امتلاكها شبكة من المواصلات التي تربط الاجزاء الاكثر نشاطاً وغناً في أوراسيا(١).

جدول (٤)

اهمية المواقع الستراتيجية والجغرافية لبعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠٢٠

ت	الدول	الموقع الستراتيجي				اهمية الموقع الجغرافي/ مجموع نقاط الجداول (١، ٢، ٣، ٤)
		عدد البحار المطلة عليها	المضايق التي تشرف عليها	القنوات الملاحية	النقاط(*)	
١	ايران	٣	١	–	٤	١٧٨
٢	الباكستان	١	–	–	١	٦٥
٣	تركيا	٤	٢	–	٦	٣١٢
٤	العراق	١	–	–	١	٧٤
٥	سوريا	١	–	–	١	٧٣
٦	الكيان الصهيوني	٢	١	–	٣	٦٠
٧	السعودية	٢	١	–	٣	١١٦
٨	الكويت	١	–	–	١	١٦
٩	قطر	١	–	–	١	٢٥
١٠	البحرين	١	–	–	١	١١
١١	الامارات	١	–	–	١	٤٤
١٢	عمان	٢	١	–	٣	٩٧
١٣	اليمن	٢	١	–	٣	٧٩
١٤	مصر	٢	١	١	٤	٨٨
١٥	الجزائر	١	–	–	١	٨٥

المصدر : الدار العربية للعلوم ، اطلس العالم، ط١، لبنان ، ٢٠٠٥، ص٨٩.

(*) اعطيت النقاط ، نقطة لكل موقع ستراتيجي.

(١) زيغنيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى– السيطرة الامريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجياً، ط٢، مركز الدراسات العسكرية ، بيروت ، ١٩٩٩، ص١١٨.

خريطة (٣) أهمية الموقع الجغرافي لبعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٤).

وبرزت اهمية موقع ايران الجغرافي في المسار الجنوبي لطريق الحرير الصيني الجديد، الذي ينطلق من غرب الصين ويمر بدول آسيا الوسطى، ومنها الى ايران والعراق وسوريا ثم الى البحر المتوسط وأوربا، وهو الطريق الذي اعلنت الصين عن انشائه عام ٢٠١٣، لأحياء طريق الحرير التاريخي، الذي يهدف الى ربط الصين بالعالم ، عن طريق استثمار مليارات الدولارات لأنشاء الهياكل الارتكازية في (٦٨ دولة)، في آسيا واوربا وافريقيا وامريكا الجنوبية والبحر الكاريبي، ليشكل عصراً ذهبياً للتجارة العالمية يستفيد منه الجميع، اذ سيؤدي في حالة اكتماله الى تسريع وصول السلع والمنتجات الى الاسواق العالمية، وبالتالي التقليل من كلف النقل، فضلاً عن دوره في تعزيز التواصل والحوار وتبادل العملة بين الشعوب[١].

ثانياً : المساحة

تعد مساحة الدولة من المعايير الاساسية والمهمة لقياس قوة الدولة، فكلما كانت مساحة الدولة واسعة، زادت فرصتها للحصول على موارد اكبر واكثر تنوعاً[٢]، كما تؤثر في قدرة الدولة في اداء وظائفها، وعلى سلوكها في المسرح الدولي، فلا يمكن للدولة أن تكون قوية، إلا إذا كان لها قدر كافي من المساحة، فالمساحة الكبيرة تعني غنى بالموارد الاقتصادية وتنوعها، وتضميناً لأعداد كبيرة من السكان، وهما من اهم مقومات قوة الدولة[٣]، فضلاً عن ذلك فإن للمساحة الواسعة ميزة ستراتيجية وعسكرية مهمة، فالدولة ذات المساحة الواسعة تكون عملية غزوها واحتلالها صعبة جداً، كما أنها توفر للدولة ميزة الدفاع في العمق والقدرة على المناورة اذا ما تعرضت لغزو خارجي، وتزيد من قدرة الدولة في الدفاع عن نفسها[٤]. فالدول الكبيرة المساحة باستطاعتها تطبيق سياسة اخلاء الارض، واتباع مبدأ بيع الارض وشراء الزمن، كما توفر لها حرية نشر المواقع الاقتصادية الحيوية، لاسيما الصناعية على اجزاء الدولة الواسعة، لذلك فإن المساحة هي المسؤولة بشكل رئيس عن تحديد امكانات الدولة المادية ومواردها المعنوية، وبالتالي فإن المساحة تعد مقوم طبيعي مهم في معادلة كشف قوة الدولة، بسبب تأثيرها غير المباشر من الناحية النفسية في قوتها[٥]، ومع ذلك فأن التقدم التكنولوجي وتطور الأسلحة الموجهة قلل من اهمية عنصر المساحة. إذ تبلغ مساحة ايران (١٦٤٨١٩٥ كم^{٢}) ، وهي بهذا تعد من الدول الكبيرة جداً بالمساحة ، جدول (٥)، فهي تأتي بالمرتبة الخامسة بين دول الشرق الاوسط من حيث المساحة، خريطة (٤)، فضلاً عن أنها تحتل المرتبة السابعة آسيوياً، والسابعة عشرة عالمياً[٦].

(1)Tom Miller, China's Asian dream- emeire building along the new silk road zed books, 2017, P.17.
(2)Francis. P.Sempa, Geopolitics from the cold war to the 21st century, Routledge taylor & Francis group, London and New York, 2002, P.6.

(٣) محمد محمود ابراهيم الديب ، مصدر سابق ، ص٢٥١.
(٤) عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب ، مصدر سابق ، ص٨٧.
(٥) محمد ازهر سعيد السماك ، مصدر سابق ، ص٦٤.
(٦) الموقع الالكتروني : https://history-hub.com

جدول (٥)

المساحة المعدلة بحسب العوامل الجغرافية المؤثرة فيها لبعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠٢٠

ت	الدول	المساحة /كم٢	المساحة معدلة بحسب الكثافة السكانية (*)	المساحة معدلة بحسب المناخ الرطب وشبه الرطب (**)	المساحة معدلة بحسب حجم المياه العذبة (***)	المساحة معدلة بحسب مساحة الارض الزراعية (****)	المساحة معدلة بحسب احتياطي النفط والغاز (*****)	مجموع النقاط
١	ايران	١٦٤٨١٩٥	٨٢	١٦٤	١٦٤	١٦٤	٢٤٦	٨٢٠
٢	الباكستان	٧٩٦٠٩٥	١٥٩	٢٦	١٥٩	٧٩	٣	٤٥٣
٣	تركيا	٧٨٣٥٦٢	٧٨	٧٨	١٥٦	٧٨	٣٠	٤٢٠
٤	العراق	٤٣٨٣١٧	٢١	٤٣	٢١	٢١	٣١	١٣٧
٥	سوريا	١٨٥١٨٠	١٨	١٨	٦	٩	٨	٥٩
٦	الكيان الصهيوني	٢٢١٤٥	٤	٢	١	١	١	٩
٧	السعودية	٢١٤٩٦٩٠	٥٣	٥٣	٥٣	٧١	١٦٠	٣٩٠
٨	الكويت	١٧٨١٨	٣	١	١	١	٢	٨
٩	قطر	١١٥٨٦	٢	١	١	١	١	٦
١٠	البحرين	٧٦٠	٠,١	٠,١	٠,١	٠,١	٠,١	١
١١	الامارات	٨٣٦٠٠	٨	٢	٢	٢	٥	١٩
١٢	عمان	٣٠٩٥٠٠	١٠	١٥	٧	٨	١٢	٥٢
١٣	اليمن	٥٢٧٩٦٨	٢٦	١٨	١٣	١٨	٢٣	٩٨
١٤	مصر	١٠٠١٤٥٠	٥٠	٢٥	٥٠	٣٣	٤٥	٢٠٣
١٥	الجزائر	٢٣٨١٧٤١	٧٩	٧٩	٧٩	١١٩	١١٨	٤٧٤

المصدر : الباحث بالاعتماد على :

(١) ترتيب دول العالم حسب المساحة، الموقع الالكتروني https://www.marefa.org

(٢) من عمل الباحث بالاعتماد على الملاحق (١و ٢و ٣)

(*) تم تعديل مساحة الدولة بحسب الكثافة السكانية، اذ تم تقسيم مساحة الدولة على ٥٠٠٠ اذا كانت كثافتها السكانية تزيد على ٢٠٠ نسمة/ كم، وعلى ١٠٠٠٠ اذ تراوحت بين ٥٠- ٩٩ نسمة/ كم، وعلى ٣٠٠٠٠ اذا كانت اقل من ٤٩ نسمة/ كم٢ .

(**) تم تعديل مساحة الدولة بحسب نسبة المناخ الرطب وشبه الرطب من مساحة الدولة، اذ تم تقسيم مساحة الدولة على ١٠٠٠٠ اذا كانت نسبته تزيد عن ١٥% ، وعلى ٢٠٠٠٠ اذا كانت بين (٨%-١٤%)، وعلى ٣٠٠٠٠ اذا كانت تتراوح بين (١%-٧%) ، وعلى ٤٠٠٠٠ اذا كانت نسبته اقل من (٠,٩%).

(***) تم تعديل مساحة الدولة بحسب حجم المياه العذبة المتوافرة فيها ، إذ تم تقسيم مساحة الدولة على (٥٠٠٠) في حالة بلغت كميتها أكثر من (٢٠٠ مليار/م٣) ، وعلى (١٠٠٠٠) اذا تراوحت بين (١٠٠-١٩٩) مليار/م٣، وعلى (٢٠٠٠٠) اذا تراوحت بين (١٠-٩٩) مليار/م٣، وعلى (٤٠٠٠٠) اذا كانت اقل من (٩ مليار/م٣).

(****) تم تعديل مساحة الدولة بحسب مساحة الأرض الزراعية ، إذ تم تقسيم مساحة الدولة على (١٠٠٠٠) اذا كانت مساحة ارضها الزراعية تزيد على (١٠١ الف/ كم٢) ، وعلى (٢٠٠٠٠) اذا تراوحت بين (٥١-١٠٠) الف/كم٢، وعلى (٣٠٠٠٠) اذا تراوحت بين (١٠-٥٠) الف/كم٢، وعلى (٤٠٠٠٠) اذا انخفضت عن (٩ الف/كم٢).

(*****) تم تعديل مساحة الدولة بحسب احتياطي النفط والغاز الطبيعي ، اذ تم تقسيم مساحة الدولة على (٢٠٠٠٠) اذا كان احتياطي النفط يزيد على (١٠١ مليار برميل) ، وعلى (٣٠٠٠٠) اذا تراوح بين (٥١-١٠٠) مليار برميل ، وعلى (٤٠٠٠٠) اذا تراوح بين (١١-٥٠) مليار برميل ، وعلى (٥٠٠٠٠) اذا انخفض عن (١٠ مليار برميل). وتم تقسيم مساحة الدولة على (١٠٠٠٠) اذا كان احتياطي الغاز الطبيعي يزيد على (٣٠ ترليون/م٣)، وعلى (٢٠٠٠٠) اذا كان يتراوح بين (٢٠-٢٩) ترليون/م٣، وعلى (٣٠٠٠٠) اذا تراوح بين (١٠-١٩) ترليون/م٣، وعلى (٤٠٠٠٠) اذا تراوح بين (١-٩) ترليون/م٣، وعلى (٥٠٠٠٠) اذا انخفض عن (٠,٩ ترليوم/م٣).

خريطة (٤) مساحة بعض دول الشرق الأوسط بحسب تصنيف دبليه عام ٢٠٢٠

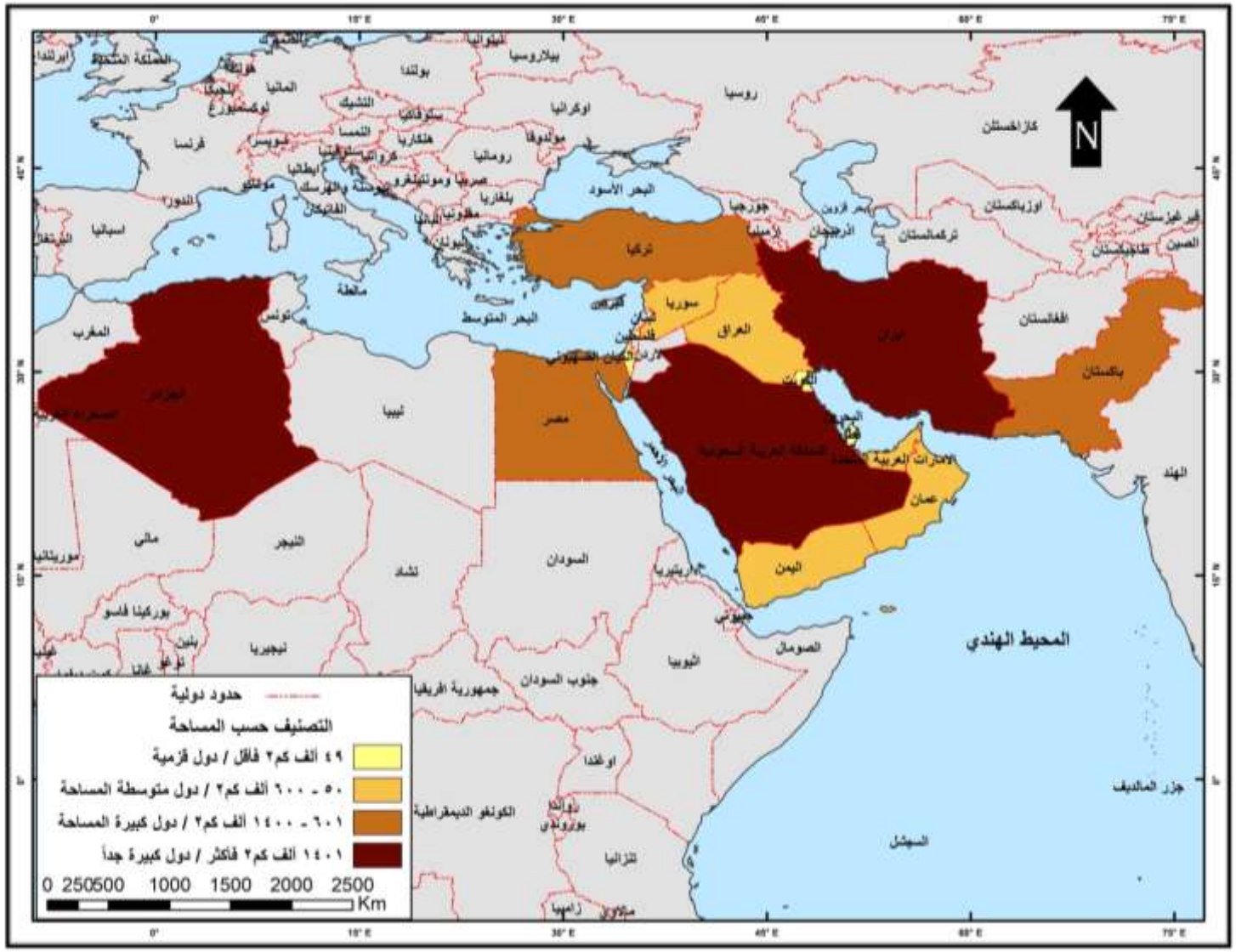

المصدر : الباحث بالاعتماد على جدول (٥). تم التصنيف بحسب تصنيف دبليه ، ينظر: محمد ازهر سعيد السماك ، الجغرافية السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين بين المنهجية والتطبيق ، دار اليازوري للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٢، ص٢٢٥.

ليس دائماً أن تضيف المساحة الكبيرة للدولة قوة لها ، إذ قد تؤدي بعض العوامل الجغرافية، كالمناخ الصحراوي، والتربة الفقيرة، وقلة الموارد الطبيعية، مما لا تدع الى توافر الفرص الكافية لإعالة الاعداد المتزايدة من السكان، الى فقدان المساحة الكبيرة قيمتها، كما هي الحال في بعض دول الشرق الاوسط الكبيرة جداً بمساحتها، ولكن نتيجة لتضافر عوامل جغرافية مختلفة، لاسيما سيادة المناخ الصحراوي، ادت الى قلة المياه العذبة المتوافرة فيها، وقلة مساحة الارض الصالحة للزراعة، مما ادى الى انخفاض كثافتها السكانية، كالسعودية والجزائر، او نتيجة فقرها بالموارد الطبيعية، لاسيما النفط والغاز الطبيعي، كالباكستان وتركيا ومصر .

وبعد تعديل مساحة الدول بحسب العوامل الجغرافية المؤثرة في اهميتها ، كالكثافة السكانية ، ونسبة المناخ الرطب وشبه الرطب من مساحة الدولة ، وكمية المياه العذبة المتوافرة ، ومساحة الأرض الصالحة للزراعة ، واحتياطات النفط والغاز الطبيعي ، تغيرت اهمية مساحة دول الشرق الأوسط بحسب هذه المعطيات ، جدول (٥)، فقد جمعت ايران (٨٢٠ نقطة) ، كأفضل مساحة في الشرق الأوسط ، بحسب النقاط التي وضعت لتقييم أهمية مساحة الدولة بحسب تأثير العوامل الجغرافية فيها، خريطة (٥)

من خلال ما تقدم يتضح ان الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، تمتلك مساحة كبيرة جداً ، كما ساهمت خصائصها الجغرافية بإضافة أهمية لهذه المساحة ، خريطة (٥)، وبالتالي وفرت لها ميزات اقتصادية واجتماعية وستراتيجية وعسكرية وأمنية ، انعكست ايجابياً في بناء قوتها الذكية.

ثالثاً: الشكل

يهتم الباحثون في الجغرافية السياسية والجيوبولتك بدراسة شكل الدولة ، وذلك لأهميته في التعرف على مدى تماسك اجزاء الدولة ، واتصال اجزائها مع بعضها البعض ، فكلما زاد تماسك الدولة وارتباط مركزها بأطرافها ، زاد ذلك من قوة الدولة وبسط سيادتها على جميع اجزائها ، وزاد من قدرتها على اداء وظائفها بكفاءة عالية[١]، ويرى البعض أن الأثر الذي يتركه شكل الدولة في قوتها أقل أهمية من المساحة والموقع الجغرافي، أمام التطور التكنولوجي في مجالات النقل والاتصالات ، والقوة الجوية ، والأسلحة العسكرية ومدى الصواريخ. بينما يرى فريق آخر أن الشكل بمفرده عامل قليل التأثير في قوة الدولة ، ولكن دراسة الشكل في ضوء العوامل الأخرى يعد أحد الاعتبارات المهمة التي تؤثر في قوتها[٢]، إذ يرتبط كثيراً بكفاءة الإدارة الداخلية وبالنواحي العسكرية ، ومازال له أثره وقيمته في أداء وظائفها المختلفة ، لاسيما تسهيل انشاء شبكة الطرق والمواصلات ، وبالتالي تسهيل حركة النقل والتجارة ، كما يوفر للحكومة ميزة التحكم في اجزاء الدولة، فضلاً عن دوره في تسريع حركة الجيوش والمناورة في حالة تعرض الدولة لخطر خارجي[٣].

(١) محمود توفيق ، مصدر سابق ، ص١٩٩.
(٢) محمد محمود ابراهيم الديب ، مصدر سابق ، ص٢٦٦.
(٣) محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبولتيكيا ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، ٢٠١٢، ص٩٢.

خريطة (٥) اهمية المساحة في قوة الدولة بعد تعديلها بحسب تأثير العوامل الجغرافية فيها لبعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

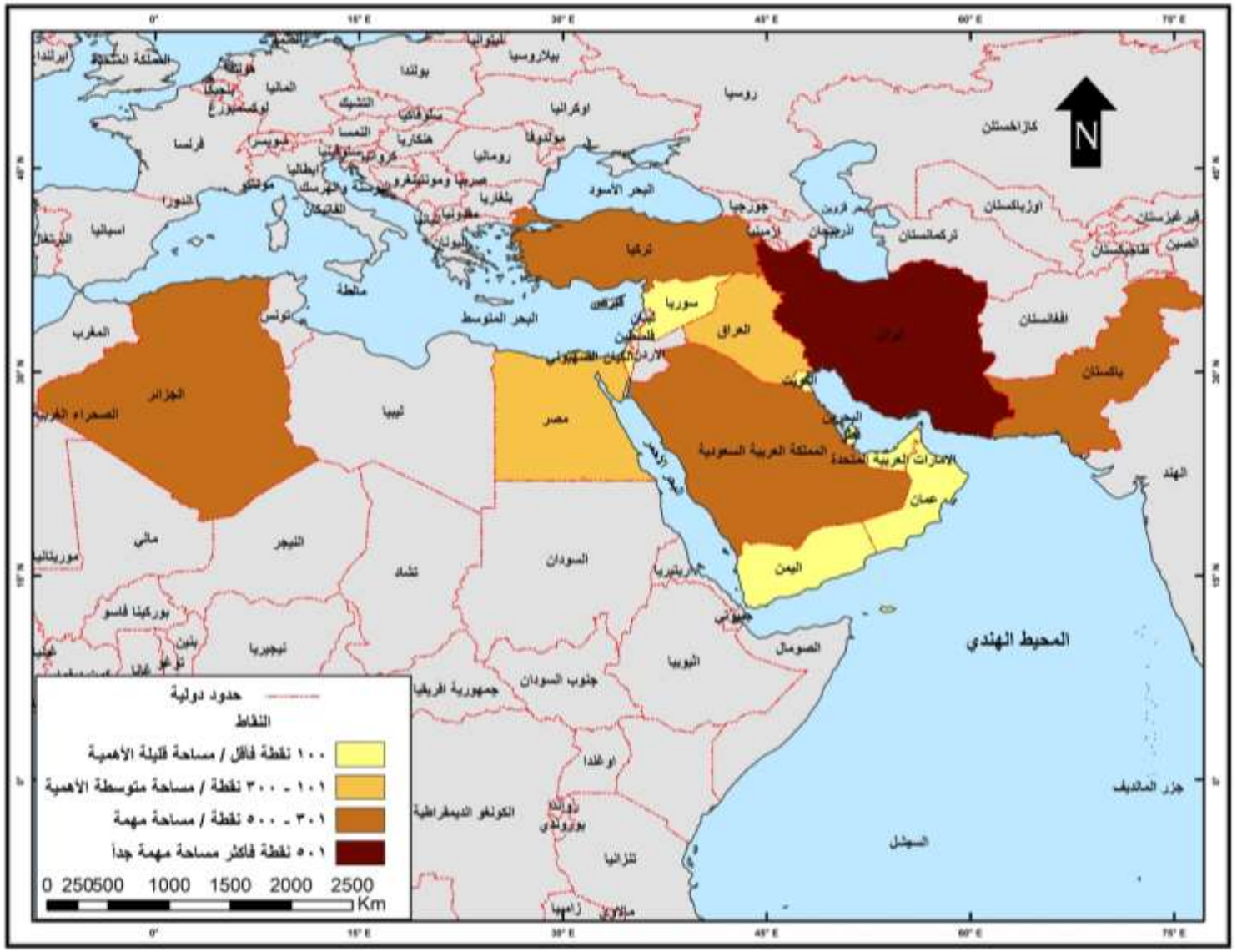

المصدر : الباحث بالاعتماد على جدول (٥).

من خلال تحليل بيانات جدول (٦)، نجد أن شكل دولة ايران هو قريب من الشكل المندمج، إذ بلغ معيار اندماجها (١٢٤)، وحصلت على (٢٤ نقطة)، لذلك فهو قريب من الشكل الهندسي المنتظم، خريطة (٦)، وهو الشكل المثالي للدولة من الناحية النظرية ، الذي يتخذ شكلاً دائرياً او قريباً من الدائري أو مربعاً أو معيناً، لأنه يتصف بقصر طول الحدود قياساً لمساحة الدولة ، لاسيما اذا كانت العاصمة تقع في المنتصف[١]، مما وفر لها مزايا إدارية ودفاعية ، فضلاً عن المزايا الاجتماعية والسياسية والوظيفية، إذ سهل مهمة الحكومة المركزية في احكام سيادتها واداء وظائفها على جميع اجزاء الدولة ، ووفر لها مهمة الدفاع عن حدودها، فضلاً عن أهميته في توفير التلاحم بين السكان وانصهارهم في بوتقة واحدة، وعزز من زيادة نمو الشعور القومي لديهم ، وكان ذلك عاملاً مهماً انصب في مصلحة بناء القوة الذكية الايرانية.

جدول (٦) درجة القرب والبعد من الشكل المندمج لبعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

ت	الدول	طول الحدود /كم	محيط الدائرة النظرية / سم	معيار الشكل المندمج (*)	النقاط (**)
١	ايران	٨٦٢٠	٦,٩	١٢٤	٢٤
٢	الباكستان	٧٨٣٨	٣,١	٢٥٢	٤
٣	تركيا	٩٨٢٧	٣,٧	٢٥٦	٢
٤	العراق	٣٦٨٩	٢,٧	١٣٦	٢٠
٥	سوريا	٢٤٤٦	١,٨	١٣٥	٢٢
٦	الكيان الصهيوني	١٢٩٠	٠,٦	٢١٥	٨
٧	السعودية	٧٠٥٦	٥,١	١٣٨	١٨
٨	الكويت	٦٥٧	٠,٦	١٠٩	٣٠
٩	قطر	٦٢٣	٠,٤	١٥٥	١٦
١٠	البحرين	١١٦	٠,٥	٢٣	١٤
١١	الامارات	٢١٨٥	١,٢	١٨٢	١٢
١٢	عمان	٣٤٦٦	١,٥	٢٣١	٦
١٣	اليمن	٣٦٥٢	١,٨	٢٠٢	١٠
١٤	مصر	٥١٣٩	٤,٣	١١٩	٢٨
١٥	الجزائر	٧٣٤١	٦,١	١٢٠	٢٦

المصدر : Anderson Ewan W, International Boudaries: A Geopolitical Atlas, Routledge, New York, 2021.

(*) تم استخراج النتائج وفق المعادلة الآتية:

الشكل المندمج = $\frac{\text{الطول الفعلي للحدود}}{\text{طول الحدود الدنيا على شكل دائرة(النظرية)}} \times 100$ ، وبصورة عامة كلما اقترب ناتج المعادلة من (١٠٠) يعني الاقتراب من الشكل المندمج. ينظر المصدر: محمد محمود ابراهيم الديب ، الجغرافية السياسية منظور معاصر، ط٦، مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٨، ص٢٧٢.

(**) اعطيت النقاط حسب القرب من الرقم (١٠٠)

(١) محمد ازهر سعيد السماك ، ، مصدر سابق ، ص٦٥.

خريطة (٦) تصنيف بعض دول الشرق الأوسط بحسب القرب والبعد عن الشكل المندمج للدولة عام ٢٠٢٠

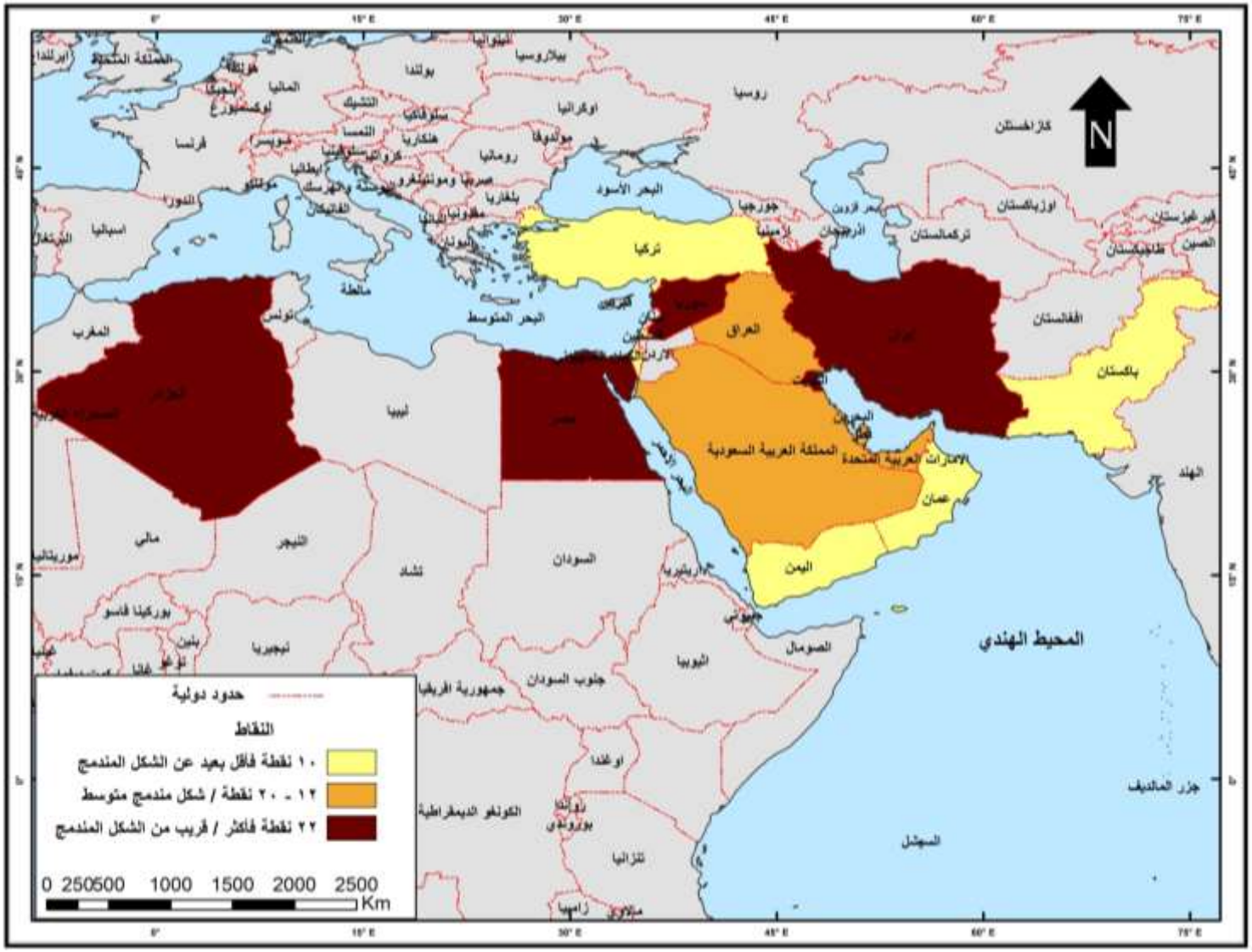

المصدر : الباحث بالاعتماد على جدول (٦).

رابعاً: التركيب الجيولوجي والتضاريس

يعد التركيب الجيولوجي احد المقومات الطبيعية المهمة لقوة الدولة ، لذلك حظي باهتمام الدراسات الجيوبولتيكية المتعلقة بقوة الدولة ، فهو المسؤول عن توافر الموارد المعدنية ، سواء أكانت المعادن الفلزية او اللافلزية ، وتأثيره في سهولة الوصول الى المعادن واستثمارها(١). فضلاً عن تأثيره في تشكيل تضاريس سطح الأرض وما يحدث فيها من اشكال جيومورفولوجية متنوعة وعوامل التعرية ، وتأثيره البالغ في نوعية التربة وخصائصها ودرجة خصوبتها ، وفي نوعية المياه الجوفية(٢)، تشير الدراسات الجيولوجية الى أن ايران كانت في زمن ما قبل الكمبري جزءاً من قارة جندوانا القديمة ، ومع بداية الزمن الكمبري تكون حوض ارسابي يعرف ببحر تثس، الذي غمرت مياهه اجزاء واسعة من قارة آسيا(٣)، وفي عصري الميوسين والبلايوسين حدث ارتفاع في وسط قارة آسيا، نتيجة الحركة الالبية الثالثة، مما ادى الى ارتفاع هضبة ايران في المنتصف يحيط بها نطاق من السلاسل الجبلية(٤).

ويتكون التركيب الجيولوجي في ايران من الاقسام الآتية(٥): خريطة (٧)

١- **كتلة وسط ايران** : وهي هضبة معقدة، تحتوي على جميع انواع الصخور، لاسيما الصخور النارية والمتحولة، التي تكونت خلال المدة المحصورة ما بين العصر ما قبل الكمبري الى العصر الرباعي . يحدها من الشمال جبال البرز، وكتلة لوط في الشرق ، ومن الجنوب الغربي كتلة سيرجان، وتمتاز بغناها بالمعادن الفلزية المختلفة.

٢- **كتلة سيرجان:** تحد هذه الكتلة كتلة وسط ايران من حافتها الجنوبية والغربية، وحافاتها الشمالية والشمالية الغربية، على شكل شريط يفصل كتلة وسط ايران عن كتلة زاكروس والبرز، ومن السمات البارزة لها وجود كميات كبيرة من المواد المنصهرة والصخور المتحولة التي يرجع تكونها الى العصر الوسيط ، وتشبه هذه الكتلة في خصائصها الجيولوجية كتلة وسط ايران ، ولكنها تختلف عنها في طريقة تحول الصخور، وهي تمتاز بغناها بالمعادن الفلزية المختلفة

٣- **كتلة زاكروس** : تمتد هذه الكتلة من كرمنشاه في شمال غرب ايران، الى بندر عباس في الجنوب، وهي تعد الحافة الشمالية الشرقية للكتلة العربية. وهي غنية بالمعادن الفلزية المختلفة.

---

(١) محمد عبد الغني السعودي ، مصدر سابق ، ص٥١.

(2) Mcgraw Hill, Earth Science Geology, the Environment, and the universe, Mcgraw-Hill, Glencoe, 2008, P.46.

(٣) محمد متولي ، حوض الخليج العربي، مكتبة الانجلو مصرية، الجزء الاول، القاهرة ، ١٩٧٥، ص٥١.

(٤) فهد مزبان خزار الخزار، مصدر سابق ، ص٢٠.

(5) Mansour Ghorbani, The economic geology of Iran- mineral deposits and natural resources, springer Dordrecht Heidelberg, New York, London, 2013, P.47.

خريطة (٧) التركيب الجيولوجي لإيران

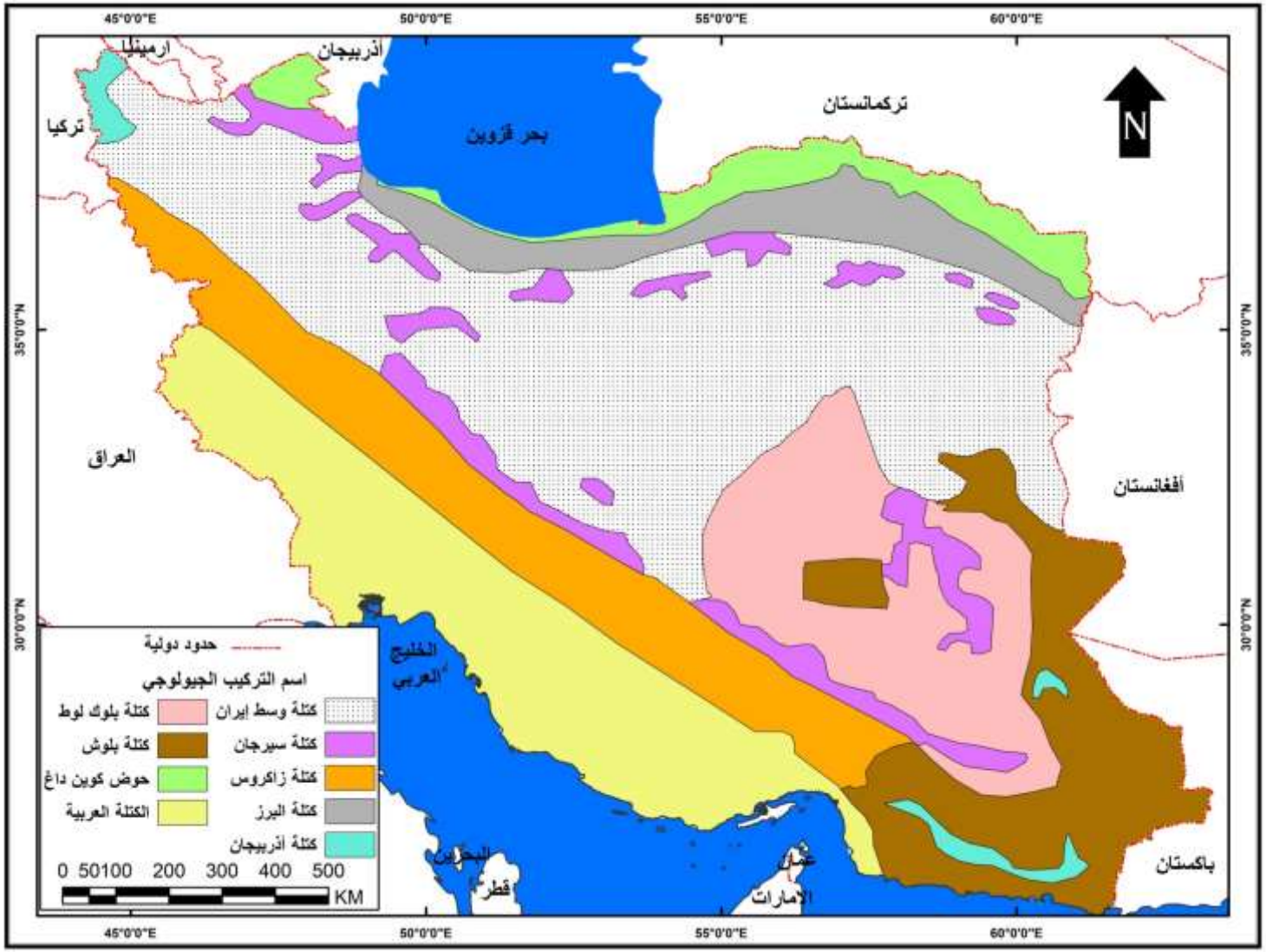

المصدر: **Mansour Ghorbani, The Economic Geology of Iran – Mineral Deposits and Natural Resources, Spring Dordrecht Heidelberg, New York, London, 2013, P. 46**

٤- **كتلة البرز** : تقع هذه الكتلة في شمال ايران، على شكل شريط يحد الحافة الجنوبية لبحر قزوين، واغلب صخورها من الحجر الجيري ، التي يرجع تكونها الى عصر ما قبل الكمبري الى العصر الرباعي. وهي غنية بالمعادن الفلزية المختلفة.

٥- **كتلة اذربيجان** : تقع هذه المنطقة في شمال غرب ايران ، وهي تشبه الصفات الجيولوجية لكتلة البرز، إذ إن كتلة البرز تتداخل في صفاتها الجيولوجية في الشمال الغربي مع كتلة اذربيجان، ومن الجنوب مع كتلة سيرجان، بينما تتداخل كتلة اذربيجان في حافاتها الشمالية مع القوقاز وجبال بونتوس في تركيا. كان للتصدع الذي حدث في العصر الديفوني الأثر الواضح في تكوين هذه الكتلة، الذي صاحبه كميات كبيرة من الرواسب التي غمرت كتلة اذربيجان، وقد امتدد هذا التصدع الى جنوب شرق ايران ، لذلك انقسمت هذه الكتلة الى منطقتين، واحدة في الشمال الغربي التي صاحبها هبوط وترسيب في العصر الديفوني، والاخرى في جنوب شرق ايران التي بقيت مرتفعة حتى اواخر العصر الكربوني، خريطة (٧).

٦- **كتلة شرق ايران** : تنقسم كتلة شرق ايران الى منطقتين ، تتمثل الاولى بمنطقة بلوك لوط، التي تقع غرب منطقة بلوش، وهي تعد التكوين الجيولوجي الرئيس لشرق ايران ، تحدها من الشمال والغرب كتلة وسط ايران ، ومن الجنوب كتلة سيرجان ، تتكون هذه الكتلة من صخور الشست المغطاة بالحجر الجيري، والصخور الرسوبية الاخرى التي تعود لحقبة الحياة القديمة.

والمنطقة الثانية كتلة بلوش التي يحدها من الغرب كتلة بلوك لوط ، وكتلة هلمند في افغانستان من الشرق ، خريطة (٧). وتختلف هذه الكتلة عن كتلة بلوك لوط تماماً، إذ تتكون من الصخور البركانية مثل البازلت والدياباز والداسبت وغيرها، وهي غنية بالمعادن الفلزية لاسيما الذهب .

٧- **حوض كوين داغ** : يقع هذا الحوض شمال وشمال شرق ايران، خريطة (٧) ، وهو يعود الى العصر الجوراسي الاوسط ، كان مغطى بالبحر الشاسع ، وبسبب الهبوط السريع اصبح جزؤه الغربي اعمق من الشرقي ، وهو مغطى بطبقة سميكة من الرواسب البحرية، وهذه الظروف الرسوبية كانت مناسبة لتراكم الهيدروكربونات فيه.

٨- **الكتلة العربية** : تقع هذه الكتلة غرب ايران ، وجنوبها الغربي ، يحدها من الشرق كتلة زاكروس ، وهي تتداخل مع السهل الرسوبي في العراق ، خريطة (٧)، وتتكون من الصخور الرسوبية التي كونتها الانهار ، لاسيما شط العرب وانهار الكارون والكرخة وديالى، لذلك فهي غنية بالمعادن اللافلزية ، لاسيما النفط الخام والغاز الطبيعي.

وعند النظر الى خريطة سطح ايران ، خريطة (٨) ، نرى انها على شكل هضبة واسعة تحيط بها السلاسل الجبلية، التي تتباين في ارتفاعاتها من جهة الى اخرى، ويمكن تقسيم اقسام السطح في ايران على النحو الآتي:

١- **الجبال:** يغلب على سطح ايران الطابع الجبلي ، إذ تبلغ مساحة الجبال ، بما فيها الجبال المنخفضة الارتفاع نحو (٨١٢٣٥١ كم٢)، وتشكل نسبة قدرها (٤٩,٢%) من مساحة ايران ، وتقسم الجبال الايرانية الى الاقسام الآتية : خريطة (٨)

أ- **سلاسل الجبال الشمالية:** تنقسم هذه السلسلة الجبلية الى ثلاثة اقسام ، وهي جبال البرز وخراسان واذربيجان ، تمتد جبال البرز على شكل قوس نصف دائري جنوب بحر قزوين ، ويكون امتدادها من الشمال الغربي باتجاه الشرق بمساحة تقدر بنحو (٢٣٤٠٥١ كم٢)، وهي جبال عالية الارتفاع ، وتضم اعلى قمة جبلية في ايران ، تعرف باسم (داما فاند) ، التي يصل ارتفاعها الى (٥٧٧٤ م) فوق مستوى سطح البحر ، وإن قممها مغطاة بالثلوج معظم ايام السنة[١]، لذلك تكونت فيها الانهار الدائمة الجريان ذات الوديان الضيقة العميقة ، لاسيما في جزئها الشمالي كأنهار شالوس وجرجان. تمتد جبال اذربيجان شمال غرب ايران ، ابتداءً من جبال ارارات وتنتهي بجبال تاليش، وتغطي هذه السلسلة الجبلية مساحة قدرها (٦٣٠٠٠ كم٢)، تمثل هذه الجبال منابع لعدة انهار مهمة كنهر اراس ، ويبلغ اقصى ارتفاع لها في قمة جبل (سابلان)، الذي يبلغ ارتفاعه (٤٨١١ م) فوق مستوى سطح البحر .

بينما تمتد جبال خراسان شمال شرق ايران ، وهي جبال منخفضة الارتفاع بصورة عامة ، التي تغطي مساحة قدرها (٤٨٠٠٠ كم٢) ، وتمتد لمسافة (٥٣١ كم) ، وتعد قمة جبل (بنالود) اعلى قمة جبلية فيها (٣٢٤٩ م) ، وهي تمثل منابع لانهار عدة مهمة كنهر اتراك[٢]. إن غزارة الامطار في السلاسل الجبلية الشمالية وتراكم الثلوج فوق اكثر قممها جعلها تمثل احتياطات مهمة للموارد المائية في ايران ، لذلك اقيمت عليها المشاريع لخزن المياه واستعمالها في مجالات عدَّة ، فضلاً عن اهميتها السياحية الكبيرة[٣].

ب- **سلاسل الجبال الغربية والجنوبية الغربية:** وتسمى بسلاسل جبال زاكروس ، تبدأ هذه السلاسل الجبلية من كردستان في الشمال ، الى خوزستان وفارس حتى السواحل الجنوبية لإيران، ويكون امتدادها من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ، يبلغ طول هذه السلسلة الجبلية نحو (١٠٠٠ كم)، وعرضها نحو (٢٠٠ كم) وتغطي مساحة تقدر بنحو (٣٢٠٠٠٠ كم٢)، تتميز هذه الجبال بأنها اكثر اتساعاً وترتيباً ، واقل ارتفاعاً من سلاسل جبال البرز ، تبلغ اعلى قمة جبلية فيها نحو (٥٢٠٠ م) فوق مستوى سطح البحر ، وهي قمة جبل (دينا)، التي تقع في الجزء الاوسط منها ، وجبل (الفاند) في همدان (٣٥٨٠ م)[٤].

---

(1) Mansour Ghorbani,OP. Cit, P.22.

(2) W.Barthold, An historical geography of Iran, Princeton university press Princeton, New Jersey, 1984, P.2-7.

(٣) دلارم احمدي ، وسيد عباس احمدي ، جغرافياى ايران ، شركة جاب ونشر تهران ، كيلومتر ١٧ جاده ، خيابان ١، ايران ، ١٣٩٥ هـ ، ص٢٦.

(4) Mansour Ghorbani, OP. Cit, P.23.

خريطة (٨) اشكال السطح في إيران

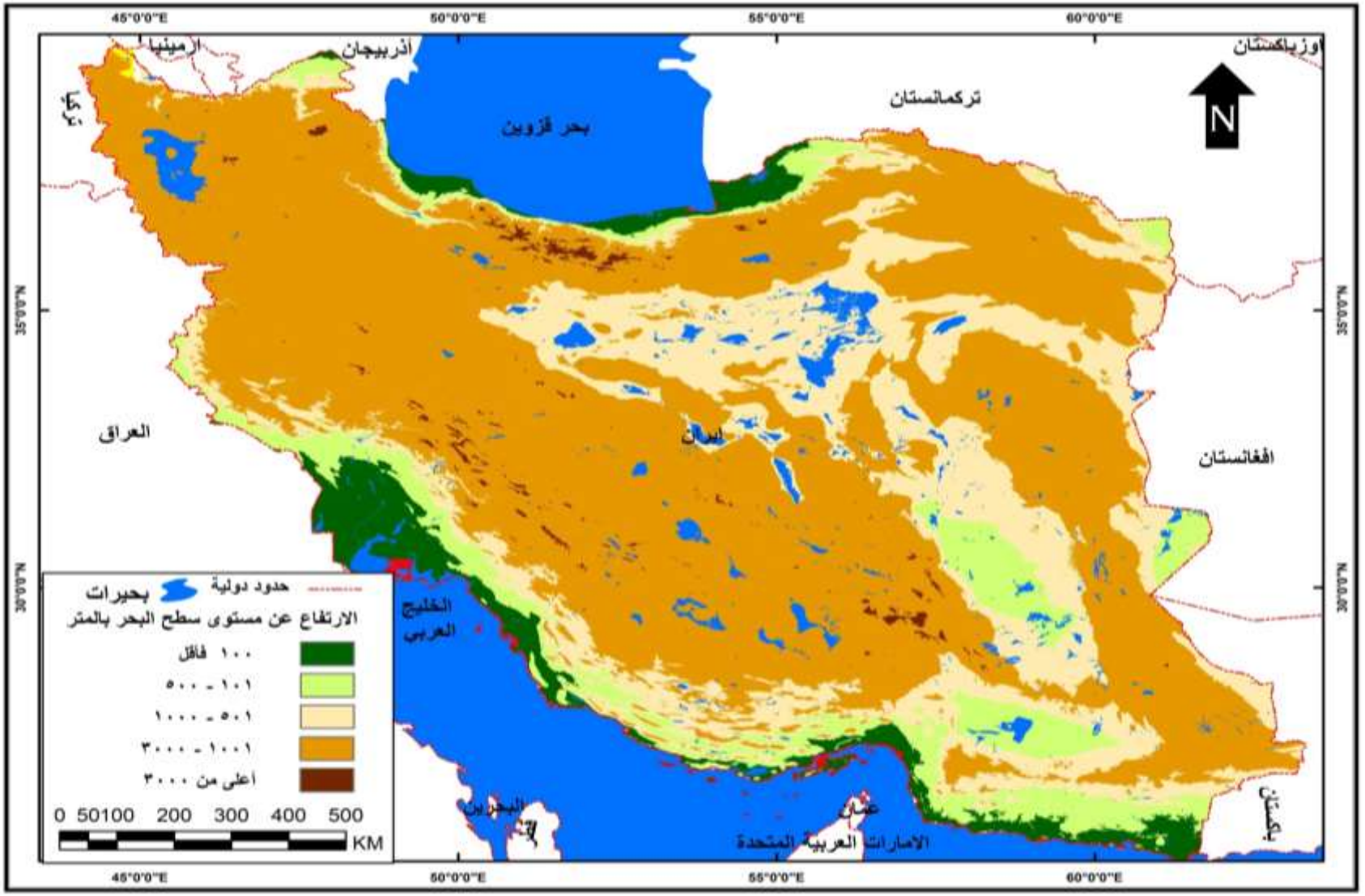

المصدر: سعيد بختياري ، اطلس عالم المعرفة لمحافظات إيران ، مؤسسة الجغرافيا والخرائط ، عالم المعرفة ، طهران ، ١٣٨٥هـ، لوحة (٤٧).

تحجب سلاسل جبال زاكروس الرطوبة القادمة من البحر المتوسط والمحيط الاطلسي على سفوحها وقممها الغربية ، مما ادى الى تكون احتياطات ضخمة من الجليد والثلوج، التي تغذي عند ذوبانها انهار مهمة في ايران ، مثل الكارون والكرخة، وقد اشتهرت هذه الجبال بكثرة الانهار التي تقطعها بشكل حاد ومنتظم ، مثل الزاب وغيرها ، بسبب الطي المنتظم لهذه الجبال ، لذلك تعد سلسلة جبال زاكروس من اكثر الجبال جمالاً في ايران ، حتى صنفت من اجمل الجبال في العالم ، التي تنخفض تدريجياً باتجاه الجنوب ، لذلك اشتهرت بالسياحة(١).

جـ- الجبال الوسطى: تمتد هذه السلسلة الجبلية في وسط ايران ، من شمالها الغربي الى جنوبها الشرقي ، مع امتداد جبال زاكروس ، خريطة (٨). وهي جبال متوسطة الارتفاع بصورة عامة ، يبلغ اعلى ارتفاع لها في قمة جبل (حزار) ، الذي يبلغ ارتفاعه نحو (٤٤٦٥ م) فوق مستوى سطح البحر، يبلغ طول هذه السلسلة الجبلية نحو (١٤٦٠ كم)، وتغطي مساحة تقدر بنحو (١٤٣٠٠ كم٢)، وتمتاز هذه الجبال بقلة التساقط المطري، والتغير المفاجئ في الطقس، وندرة الانهار الدائمة، واضطراب الانهار الموسمية اثناء هطول الامطار الغزيرة ، ولكنها مع ذلك كافية لمزاولة الانتاج الزراعي، لاسيما بعد عمل الخزانات لحفظ المياه اثناء سقوط الامطار، فضلاً عن كونها مناطق جيدة لنمو الحشائش مما جعلها من افضل مناطق ايران لرعي الحيوانات(٢).

د- الجبال الشرقية: تمتد المرتفعات الشرقية لإيران ، التي تعرف بجبال بلوجستان ، بين صحراء ناماك ولوط من جهة الغرب ، وحدود ايران مع افغانستان والباكستان من جهة الشرق، وتمتد جنوباً حتى تصل جنوب بلوجستان ، لتتصل مع جبال شمال خليج عمان ، على مسافة (١٠٠٠ كم) ، خريطة (٨). وتغطي هذه الجبال مساحة تقدر بنحو (١٣٣٠٠٠ كم٢)(٣)، وهي سلاسل جبلية غير منتظمة ، ومنخفضة الارتفاع ، يبلغ ارتفاعها بين (١٠٠٠- ٣٠٠٠ م) فوق مستوى سطح البحر ، وهي فقيرة بغطائها النباتي، بسبب الظروف الصحراوية وسبه الصحراوية التي تسودها ، لذلك فهي تغطيها الحصى والكثبان الرملية(٤).

تأسيساً على ما تقدم نجد أن امتداد السلاسل الجبلية الايرانية، يكون على اطرافها الشمالية والغربية والشرقية ، لذلك فهي تشكل طوقاً امنياً يصعب اجتيازه بواسطة القوات البرية (المشاة) ، وعلى الرغم من أن جبالها الشرقية قليلة الارتفاع ، ولكن ظروفها القاسية لاسيما الكثبان الرملية والاراضي الحصوية التي تغطيها تعرقل تقدم القوات البرية.

---

(١) دلارم احمدي ، مصدر سابق ، ص٢٥ .

(2) Mansour Ghorbani, OP. Cit, P.24.

(3) Mansour Ghorbani, The Same source, P.24.

(٤) دلارم احمدي ، مصدر سابق ، ص٢٧.

٢- **الهضبة الوسطى:** تشغل الهضبة الداخلية مساحة واسعة من إيران، خريطة (٨)، التي تقع شرق عقدة ارمينيا ، بمساحة تقدر بنحو (٦٤٣٠٠٠ كم٢) ، ويبلغ معدل ارتفاعها بين (٥٠٠- ١٠٠٠ م) فوق مستوى سطح البحر . تمتاز الهضبة التي تشغل (٣٩,١%) من مساحة ايران بوجود الاحواض المغلقة ذات التصريف الداخلي ، التي يبلغ عددها احد عشر حوضاً[١]، وتوجد فيها الصحارى المالحة، كالصحراء الملحية في الاجزاء الشمالية منها ، وصحراء لوط في اجزائها الشرقية ، وهي تأخذ اتجاهاً عاماً من الشمال الغربي نحو الشرق والجنوب الشرقي ، تشتهر هضبة ايران باحتوائها على الكثير من المعادن المهمة ، لاسيما الفلزية منها ، فضلاً عن الزراعة في اجزائها التي تخترقها الانهار والقنوات الاروائية ، والزراعة الديمية في المناطق التي تسقط فيها امطار كافية ، وتربية الحيوانات ، ووجود المحميات الطبيعية التي استغلت للسياحة[٢].

٣- **السهول** : تشمل السهول مساحة تقدر بنحو (٧٦٢٤٤ كم٢) ، وتشكل نسبة قدرها (٤,٦%) من مساحة ايران، وتمتاز السهول الايرانية بانها تقع خلف الحزام الجبلي، كما هو الحال في السهل الساحلي لبحر قزوين في الشمال ، الذي ينحصر بين البحر وسلسلة جبال البرز، وهو من اكثر جهات ايران ازدحاماً بالسكان، الذي تبلغ مساحته (٣٢٠٠٠ كم٢)، وسهل الاحواز الذي يشغل الاجزاء الجنوبية الغربية من ايران ، وهو يعد امتداد للسهل الرسوبي في العراق، الذي يقع خلف السلاسل الجبلية الغربية والجنوبية الغربية، ويشغل مساحة تقدر بنحو (٢٥٧٤٤ كم٢)، وتكون هذا السهل بفعل الرواسب التي نقلتها الانهار. والسهول الساحلية الجنوبية، التي تقع خلف جبال بلوجستان والجبال الوسطى، وتشغل مساحة تقدر بنحو (١٨٥٠٠ كم٢)[٣]. ونتيجة لتوفر المياه والتربة الخصبة استغلت السهول بالزراعة، والجذب السياسي بسبب اطلالتها على البحار، لاسيما السهول الشمالية والجنوبية ، كما أن توفر الاشعاع الشمسي الدائم ساهم في استغلالها لإنتاج الطاقة النظيفة، فضلاً عن كونها مصدراً مهماً لأنواع مختلفة من الصخور، كالجبس والملح وغيرهما، وأن الصخور الرسوبية للسهول الجنوبية الغربية والجنوبية جعلها مناطق مهمة لاحتياطات النفط الخام والغاز الطبيعي[٤].

من خلال دراسة التضاريس الارضية في ايران، نلمس التنوع في امكاناتها الاقتصادية والانتاجية، وهي بهذا وفرت تكاملاً اقتصادياً للدولة، الذي ادى بدوره الى تحقيق الأمن الغذائي، فضلاً عن اهميتها في

(1) Mansour Ghorbani, OP. Cit, P.2 .

(٢) دلارم احمدي ، مصدر سابق ، ص٢٨.

(3) Mansour Ghorbani, OP. Cit, P.32.

(٤) صالح احمد العلي ، الاحواز في عهود سابقة – دراسة في الجغرافية السياسية، مركز عيلام للبحوث والمعلومات ، ٢٠١٢، ص١١.

تعزيز متطلبات الامن والدفاع، إذ إن وجود السلاسل الجبلية على اطرافها الشمالية والشرقية والغربية، شكل عامل حماية طبيعي تحصنت به ايران من الداخل، وأن كانت الاسلحة الحديثة يمكنها اختراق الجبال العالية، كالصواريخ والطائرات، ولكن توجد صعوبة في اختراقها من قبل الجيوش البرية، التي يرجع لها الفضل في حسم المعارك(١)، لذلك استغلتها الجمهورية الاسلامية لأنشاء نقاط المراقبة واستعمال اجهزة الرصد بصورة فعالة، بينما شكلت الهضبة الوسطى بامتدادها الواسع عائقاً طبيعياً هي الاخرى، وشكلت عمقاً ستراتيجياً داعماً لتحصينات ايران الدفاعية.

خامساً : المناخ والنبات الطبيعي

يعد المناخ من اهم العوامل الطبيعية المؤثرة في الانتاج الزراعي، فهو يحدد نوع المحاصيل الزراعية، كما يؤدي التنوع في المناخ الى التنوع في المنتجات وتحسين نوعيتها وزيادة الانتاجية، وبالتالي تحقيق التكامل الاقتصادي والأمن الغذائي(٢)، وللمناخ تأثير في المجهودات التي يبذلها الانسان وما ينتج عنها من رقي وتقدم، ويؤثر المناخ بصورة مباشرة وغير مباشرة في مقومات القوة الاخرى، الطبيعية والبشرية والاقتصادية، التي ينعكس اثرها في قوة الدولة(٣).

إن موقع ايران الفلكي جعلها تقع ضمن المنطقة المعتدلة الدفيئة الشمالية، التي تجمع بين الصفات المناخية للعروض شبه المدارية في الجنوب والوسط ، والصفات المناخية للعروض المعتدلة في الشمال والشمال الغربي، فضلاً عن تأثير عامل الارتفاع في تباين الخصائص المناخية بين جهة واخرى، وبحسب التصنيف المناخي الذي اعتمده كوبن تقسم مساحة ايران الى الاقاليم المناخية الآتية: خريطة (٩)

١. **المناخ الجاف:** يسود المناخ الجاف في مساحات واسعة في وسط وجنوب ، وجنوب شرق ايران ، إذ يظهر في الهضبة الداخلية التي تحيط بها المرتفعات الشمالية والغربية والجنوبية الغربية والشرقية ، مما ادى الى عزلها عن المؤثرات البحرية، وفي سواحلها على الخليج وخليج عمان، فضلاً عن الاجزاء الشرقية منها. يمتاز هذا الاقليم المناخي بالمدى الحراري السنوي الكبير، إذ ترتفع درجات الحرارة صيفاً حتى تصل الى (٣٦ م°) كمعدل سنوي في مواسم كثيرة ، كما هو الحال في محطة عبادان، وتنخفض شتاءً حتى تصل معدلاتها السنوية الى (١٣ م°) لنفس المحطة، بمعدل سنوي قدره (٢٧,٥ م°)، اما امطاره فهي شتوية وتمتاز بقلتها وتذبذبها السنوي والمكاني، وهي على العموم تنحصر معدلاتها السنوية

(1) Stuart Elden, legal terrain- the political materiality of territory, London review of International low, Vol. 5m Issue 5, 2017, P.5.
(2)Thomas R.Karl, and Jerry, M.Melillo, global climate change impacts in the United States, Cambridge university press, 2009, P. 11.
(3) Leslie lipperetal, climate- Smart agriculture for food security, Natural Climate Change, Macmillan publishere limited, Vol. 4, 2015, P.1068.

بين (اقل من ١٠٠-٢٥٠ ملم)[١]، ولهذه المناطق اهمية ستراتيجية من الناحية العسكرية والتجارية، فهي تسيطر على سواحل الخليج وخليج عمان وبحر العرب، التي تعد بوابة المحيط الهندي ذات الاهمية الكبيرة تجارياً وعسكرياً، فضلاً عن طبيعتها الصعبة التي تجعل الحركة فيها مقيدة ، لاسيما القوات البرية، لذلك فهي تعد حاجزاً طبيعياً لإيران في جهاتها الجنوبية والشرقية.

٢- **المناخ شبه الجاف:** يسود المناخ شبه الجاف في المناطق الانتقالية المحصورة بين المناخ الجاف في الوسط والجنوب، والمناخ الرطب في الشمال والغرب ، إذ يظهر في السفوح الجنوبية لجبال البرز، والسفوح الشرقية والغربية لجبال زاكروس الغربية، كما يسود في شمال شرق ايران، وهي تعد مناطق مقدمات الجبال والجبال المنخفضة الارتفاع. يمتاز هذا الاقليم بأنه اقل تطرفاً من المناخ الجاف، إذ لا يتعدى المعدل السنوي لدرجة الحرارة العظمى (٣٠ م°)، وتنخفض معدلاتها السنوية الصغرى الى (٤ م°) او اقل في بعض المواسم في فصل الشتاء ، بمعدل سنوي قدره (١٦,٥ م°) ، كما هو الحال في محطة طهران، اما امطاره فهي شتوية ، وتتراوح معدلاتها السنوية بين (٣٠٠- ٥٠٠ ملم)، وتستمر مدة تساقطها بين (٦- ٧ شهور)[٢]، وهذه الكميات ملائمة لنمو الغطاء النباتي المتمثل بالأعشاب والحشائش، التي تستعمل لرعي الحيوانات ، واحيانا الزراعة الديمية، لاسيما في السفوح الاكثر ارتفاعاً.

٣. **المناخ الرطب:** يظهر المناخ الرطب في الاجزاء الشمالية والشمالية الغربية والغربية من ايران، إذ يسود في سلاسل جبال البرز الشمالية وساحل بحر قزوين، وسلاسل جبال زاكروس الغربية. يمتاز مناخ هذا الاقليم بأنه معتدل على العموم ، إذ يبلغ المعدل السنوي لدرجة الحرارة (١٥,١ م°) كما هو الحال في محطة رشت الشمالية ، اما امطاره فهي تتراوح بين (٦٠٠- ١٥٠٠ ملم) بوصفها معدلاً سنوياً ، وتصل حتى الى (٢٠٠٠ ملم) في الجبال المرتفعة، التي تعد اكثر مناطق ايران مطراً، إذ تساهم بنحو (٦٠%) من اجمالي التساقط المطري السنوي[٣]. في حين تقل امطار هذا الاقليم باتجاه الجنوب في سلاسل جبال زاكروس الغربية حتى تتداخل مع صفات الاقليم الانتقالي ، إذ تبلغ في محطة شيراز في محافظة فارس (٣٨٣ ملم) بوصفها معدلاً سنوياً ، وعلى العموم يقل التساقط المطري في ايران من الشمال الغربي باتجاه الجنوب الشرقي[٤].

(1) Y. Dinpashoh, and A. Fakheri fard, selection of variables for the purpose of regionalization of Iran's precipitation climate using multivariate methods, Journal of Hydrology, 297, 2004, P.100.
(2) Mansour Ghorbani, OP. Cit,, P.20.
(3) Shahrooz Mohajeri, and Lena Horlemann editors, reviving the dying giant- integrated water resource management in the Zayandeh rud catchment Iran, Springer international publishing, Berlin, Germany, 2017, P.14.
(4) Farhad Khormali, Soil formation in loess derived soils along a subhumid to humid climate gradient Northeastern Iranm Geoderma Elservier B.V, 2012, P.114.

خريطة (٩) الاقاليم المناخية في إيران والمعدلات السنوية للأمطار الساقطة فيها

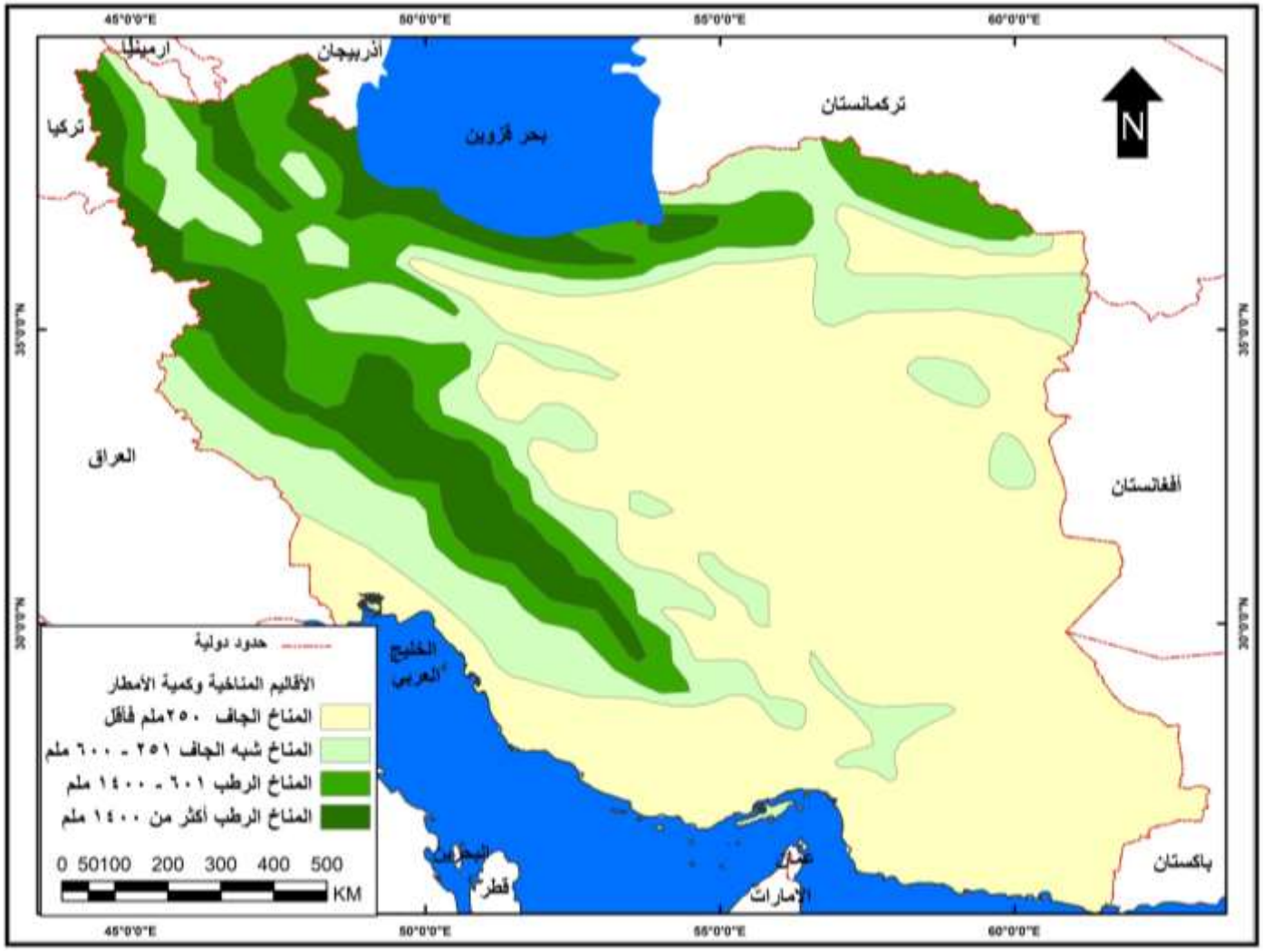

المصدر: **Shahrooz Mohajeri, and lena Horlemann Editors, Reviving the Dying Giant- Integrated water Resourc Management in the Zayandeh Rud Catchment Iran, Springer International, Publishing, Berlin, Germany,, 2017, P. 13**

من خلال ما سبق نجد تنوعاً في الاقاليم المناخية في ايران ، الذي منحها تنوعاً وتكاملاً اقتصادياً، فهي تتميز بتنوع المنتجات الزراعية، والموارد الطبيعية المختلفة، التي تعد مواد اولية لكثير من الصناعات، لاسيما الاخشاب ، إذ تنمو الغابات في المناخ الرطب في الاجزاء الشمالية والغربية من ايران، فضلاً عن الحشائش القصيرة التي تنمو في المناخ شبه الجاف ، كل ذلك ساهم في زيادة مواردها الاقتصادية وتنوعها، التي تستند اليها قوتها الاقتصادية وهي تعد جانباً مهماً من مقومات قوتها الذكية.

وتشكل الموارد النباتية جانباً مهماً في النشاط الاقتصادي للدولة، لاسيما الغابات التي تمثل مصدراً مهماً لبعض المواد الخام التي تدخل في بعض الصناعات الحديثة، كما تعد مصدراً مهماً لصناعة الاخشاب ، فضلاً عن الحشائش التي تستعمل للرعي ، زد على ذلك كونها مناطق جيدة لزراعة انواع مختلفة من المحاصيل الزراعية، وذلك لخصوبة تربتها، وللغابات اهمية من الناحية العسكرية ، إذ مثلت قديماً دروعاً تحتمي بها الدول من هجوم الاعداء ، وخير مثال على ذلك الغطاء النباتي الكثيف الذي كان سبباً في انتصار الثوار الفيتناميين على القوات الامريكية الغازية عام ١٩٦١، إذ استخدمه الثوار للاختفاء ومفاجئة القوات الامريكية، التي تكبدت خسائر كبيرة وهو ما اضطرها للانسحاب ، ورغم قلة اهمية الغابات في الحروب الحديثة بسبب التطور التكنولوجي للأسلحة ووسائل الاتصال الحديثة ، لكنها ما زالت تؤدي دورها السابق[١]، فهي تؤدي دور الفصل بين ارض وارض ، لذلك تستخدمها الدول موانع تحتمي بها ، فضلاً عن ان كثافة اشجارها وارتفاعاتها العالية، تستخدمها الدول لإخفاء اسلحتها، لاسيما منصات اطلاق الصواريخ[٢].

تنمو الغابات في ايران في المناطق التي يسود فيها المناخ الرطب في جبال البرز الشمالية وجبال زاكروس الغربية، وبلغت مساحة الغابات فيها نحو (١٥٩٨٧٤ كم^{٢})، وشكلت نسبة قدرها (٩,٧%) من مساحتها، جدول (٧). في حين بلغت مساحة الحشائش فيها (٢١٩٢٠٩ كم^{٢}) وشكلت نسبة قدرها (١٣,٢%) من مساحتها شكل (١)، التي تنمو في مقدمات الجبال الشمالية والغربية، التي يسود فيها المناخ شبه الجاف. وهي بهذا جمعت (١٣٥) نقطة بحسب النقاط التي وضعها الباحث لتقييم النبات الطبيعي في قوة الدولة ، إذ جاءت بالمركز الثاني في مساحة اقليمها الغابي واقليم الحشائش بين دول الشرق الاوسط بعد تركيا ، خريطة (١٠).

---

(١) محمد محمود ابراهيم الديب ، مصدر سابق ، ص٣٠٥.

(٢) صلاح الدين الشامي، دراسات في الجغرافية السياسية، ط٢، منشأة المعارف للطباعة والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، مصر، ١٩٩٩، ص٨٩.

جدول (٧) مساحة الغابات والحشائش في بعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠٢٠

ت	الدول	مساحة الغابات/ كم٢	% من مساحة الدولة	النقاط (*)	مساحة الحشائش كم٢	% من مساحة الدولة	النقاط (**)	مجموع النقاط
١	ايران	١٥٩٨٧٤	٩,٧	٨٠	٢١٩٢٠٩	١٣,٢	٥٥	١٣٥
٢	الباكستان	–	–	–	١٨٣١٠	٢,٣	٥	٥
٣	تركيا	٢١٦٧٨١	٢٧,٦	١٠٨	٢٢٠١٨٠	٢٨,١	٥٥	١٦٣
٤	العراق	٢٦٢٩٩	٦,٠	١٣	٦٥٧٤٧	١٥	١٦	٢٩
٥	سوريا	١٠٠٠٠	٥,٤	٥	٣٠٧٣٩	١٦,٦	٨	١٣
٦	الكيان الصهيوني	١٦٠٠	٧,٢	١	٢٠٣٥	٩,١	١	٢
٧	السعودية	–	–	–	٨٥٩٨	٠,٤	٢	٢
٨	الكويت	–	–	–	–	–	–	–
٩	قطر	–	–	–	–	–	–	–
١٠	البحرين	–	–	–	–	–	–	–
١١	الامارات	–	–	–	–	–	–	–
١٢	عمان	١٣٠٥٠	٤,٢	٧	٢٤٤٥٠	٧,٩	٦	١٣
١٣	اليمن	٤٤٩٠	٠,٨	٢	١٧٩٥٠	٣,٤	٤	٦
١٤	مصر	–	–	–	–	–	–	–
١٥	الجزائر	٤٢٠٠٠	١,٧	٢١	٤٧٦٣٥	٢	١٢	٣٣

المصدر : Guardian Co, Total Forest and weed coverage by country (Environment),Guardian, UK, 2020.

(*) اعطيت النقاط ، نقطة واحدة لكل ٢٠٠٠ كم٢ من الغابات .

(**) اعطيت النقاط ، نقطة واحدة لكل ٤٠٠٠ كم٢ من الحشائش .

شكل (١)

مساحة الغابات والحشائش في بعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠٢٠

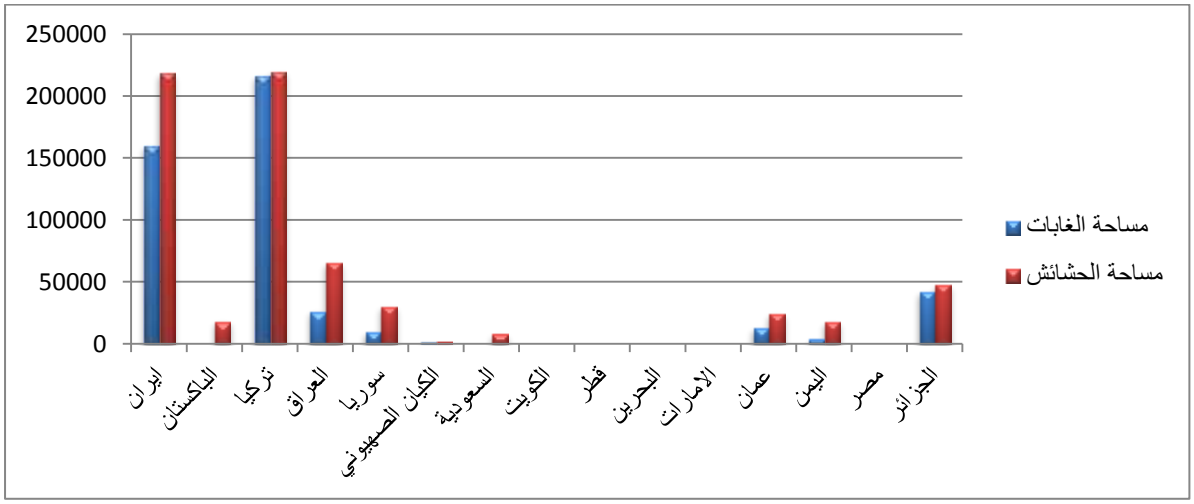

المصدر : الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (٧).

خريطة (١٠) الاقاليم النباتية في بعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

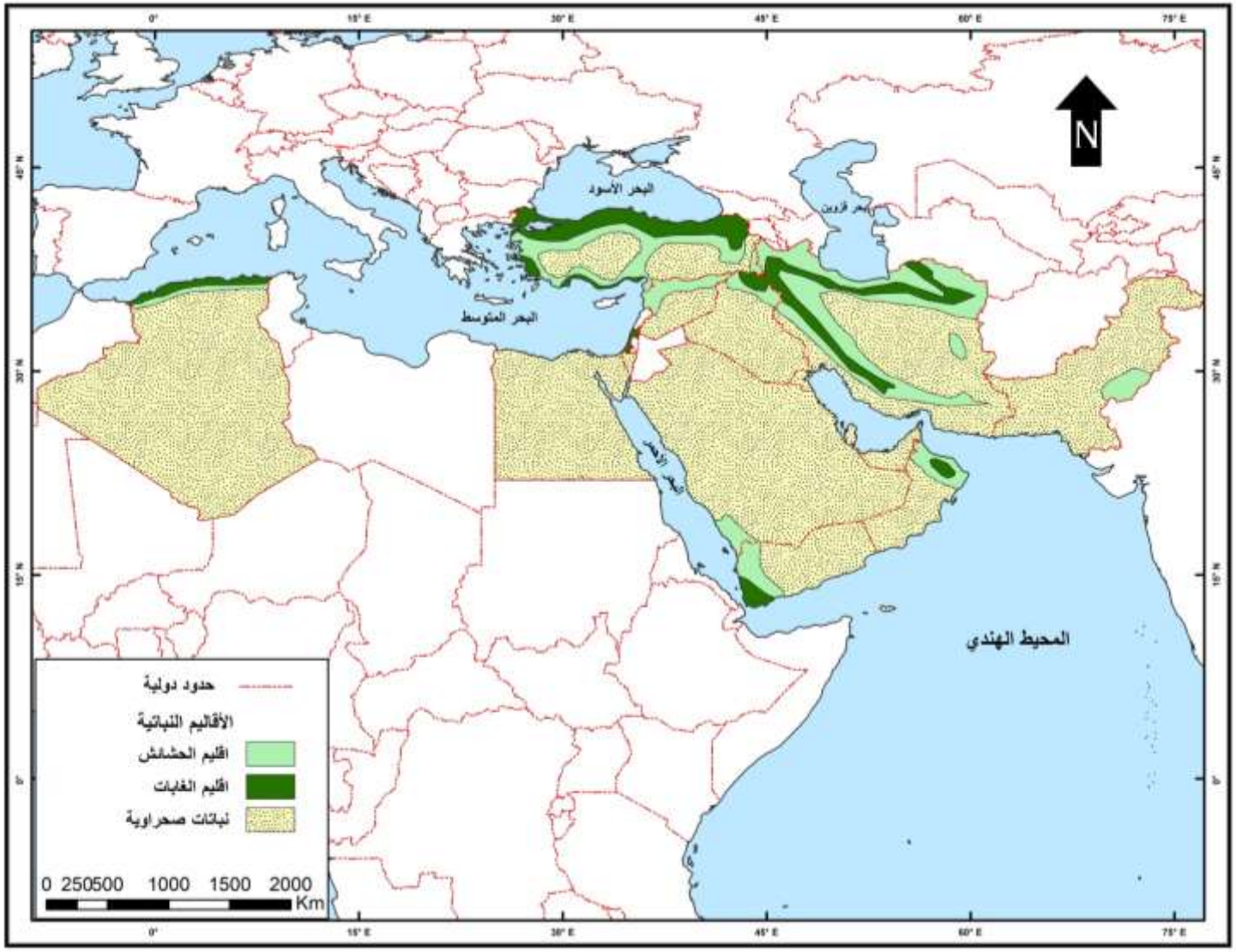

المصدر: خريطة الاقاليم النباتية في اسيا وافريقيا ، ٢٠٢٠ الموقع الالكتروني : masabe7-almarefa.com/2020

سادساً : الموارد الطبيعية

تعد الموارد الطبيعية احدى المقومات المهمة التي يرتكز عليها عند الشروع ببناء القوة الذكية للدولة، إذ يعتمد عليها الانسان بشكل مباشر للحصول على مقومات الحياة الرئيسة ، فضلاً عن ما توفره من فرصاً لازمة لتحقيق النمو الاقتصادي ونجاح مشروعات التنمية المستدامة(١). ومن اجل تحقيق ذلك لابد أن يصاحب وجودها وتوافرها في الطبيعة الاستثمار الامثل والمستدام لها، وبخلاف ذلك يصبح تأثيرها سلبياً في عملية بناء قوة الدولة، وخير مثال على ذلك أن هناك دولاً تعاني من قلة الموارد، ولكن الاستغلال الامثل لها وتطبيق التكنولوجيا الحديثة في استغلالها جعلها من الدول المتقدمة كاليابان وكوريا الجنوبية وسنغافوره(٢). وتتضمن الموارد الطبيعية الموارد المائية والمعدنية والارض التي تستغل في الانتاج الزراعي، والقوى المحركة ، فضلاً عن ما هو موجود في اعماق البحار والمحيطات والبحيرات الداخلية(٣).

وعليه سنتناول دراسة الموارد الطبيعية في إيران على النحو الآتي:

١. **الموارد المائية:** تعد الموارد المائية احدى اهم الاحتياجات الاساسية للإنسان، وذلك لأهميتها في الاستعمالات البشرية المختلفة ، فضلاً عن دخولها في المجالات الاقتصادية المختلفة لاسيما الزراعة والصناعة، وتسعى الدول الى تحقيق أمنها المائي فكلما امتلكت الدولة موارد مائية كافية وصالحة للاستخدام البشري وتلبي احتياجات الحياة المختلفة كماً ونوعاً ، مع ضمان استمرارها دون تأثير خارجي، كلما ابتعدت عن اساليب التحكم الخارجي التي تفرضها الدول التي تمتلك منابع المياه ، وضمان عدم المساس بأمنها القومي ، وامتلكت بذلك ركناً مهماً من مقومات بناء قوتها .

تتمتع ايران بموارد مائية كافية ومتنوعة ، إذ يقدر حجم المياه العذبة الكلية فيها بـ (٣٨٢,٥ مليار م^{٣} سنوياً ، تقدر حجم الكمية التي تفقد بالتبخر والرشح بـ (٢٤٥ مليار م^{٣}) ، اما حجم الكمية المتبقية البالغة (١٣٧,٥ مليار م^{٣})، تتوزع بين المياه السطحية بواقع (٥٨,٤ مليار م^{٣}) ، والمياه الجوفية (٧٩,١ مليار م^{٣})، بحسب بيانات ٢٠١٩(٤).

تأتي ايران بالمرتبة الثالثة بين دول الشرق الاوسط ، من حيث حجم المياه العذبة المتوافرة فيها سنوياً، بعد تركيا والباكستان، جدول (٨)، فهي تأتي ضمن دول الشرق الاوسط الوفيرة المياه، وأنها تأتي بالمرتبة الثانية بحسب حصة الفرد من المياه العذبة بعد تركيا، إذ إن حصة الفرد الواحد من المياه العذبة فيها اعلى من خط الفقر المائي الذي قدرته الامم المتحدة بـ (١٠٠٠ م^{٣}) سنوياً.(٥) وهي بهذا جمعت (١٥٠

(1) Frederick Van der ploeg, natural resources: curse or blessing, IFO institute- Leibniz institiute for economic: research at the university of Munich, 2010, P.5.

(2) Papyrakis. E. and Gerlagh. R, The resource curse hypothesis and its transmission channels, Journal of Comparative Economics, the number 32, 2004, P.181.

(٣) عبد المنعم عبد الوهاب ، وصبري فارس الهيتي ، الجغرافية السياسية، ط١، اصدارات بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٩، ص٦٢.

(٤) البنك الدولي ، المؤسسة الدولية للتنمية ، قائمة الدول بحسب الموارد المائية المتجددة ، ٢٠١٩.

(٥) صندوق النقد العربي ، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، قطاع الزراعة والمياه ، ٢٠١٩، ص٥٤.

نقطة) بحسب النقاط التي وضعها الباحث لتقييم اهمية الموارد المائية في قوة الدولة، خريطة (١١)، وبحسب هذا المعيار فإن دول الشرق الاوسط تعيش بمجموعها ضمن الفقر المائي، ما عدا تركيا وايران والعراق. ومن اجل ابراز اهمية الموارد المائية في ايران ، ارتأينا الى دراستها على النحو الآتي:

جدول (٨)

حجم المياه العذبة المتوافرة وحصة الفرد الواحد من المياه العذبة لبعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠٢٠

ت	الدول	حجم المياه العذبة مليار م^3	حصة الفرد الواحد/ م^3 سنة	النقاط (*)	ت	الدول	حجم المياه العذبة مليار م^3	حصة الفرد الواحد/ م^3 سنة	النقاط (*)
١	ايران	١٣٧,٥	١٥٠٠	١٥٠	٩	قطر	٠,٠٦	١٩	٢
٢	الباكستان	٢٣٣	٥٦٢	٥٦	١٠	البحرين	٠,٠١	٦	١
٣	تركيا	٢١١	١٦٥٢	١٦٥	١١	الامارات	٠,٢	١٧	٢
٤	العراق	٦٣,٦	١٠٢٣	١٠٢	١٢	عمان	١,٤	٣٤٨	٣٥
٥	سوريا	١٤,٧	٦٠٠	٦٠	١٣	اليمن	٢,١	٨٠	٨
٦	الكيان الصهيوني	١,٧	٩١	٩	١٤	مصر	٥٧,٣	٥٥٥	٥٥
٧	السعودية	٢,٤	٧٨	٨	١٥	الجزائر	١١,٦	٢٨٩	٢٩
٨	الكويت	٠,٠٢	١٣	٢					

المصدر :

(١) التقرير الاقتصادي العربي الموحد، قطاع الزراعة والمياه ، ٢٠١٩، ص٥٤.

(٢) البنك الدولي ، المؤسسة الدولية للتنمية ، قائمة الدول بحسب المياه العذبة وحصة الفرد من المياه العذبة ، ٢٠٢١.

(*) اعطيت النقاط ، نقطة لكل ١٠ م^3 من حصة الفرد الواحد للمياه .

أ. **المياه السطحية :** يقدر حجم المياه السطحية في ايران بنحو (٥٨,٤ مليار/ م^3) سنوياً، ويوجد فيها عدد كبير من الانهار، منها ما هو دائم الجريان ومنها ما هو موسمي ، كما يوجد من ضمنها بعض الانهار المالحة، ومنها الانهار الطويلة التي يتعدى طولها (٦٠٠ كم)، كنهر الكارون (٨٩٠ كم) ، وهيرماند (١١٠٠ كم) واتراك (٦٠٠ كم) واراس (٨٠٠ كم) والكرخة (٨٧٥ كم) ، جدول (٩) ، ويوجد من ضمنها نحو سبعة انهار يزيد طولها على (٣٠٠ كم)[١]، خريطة (١٢). ويوجد فيها العديد من البحيرات اكبرها بحيرة اورومية شمال غرب ايران بمساحة (٦٥٠٠ كم^2) ، وبحيرة قم جنوب طهران بمساحة (٣٠٠٠٠ كم^2) وبحيرة نيريز شرق شيراز بمساحة (٨٠٠ كم^2) وبحيرة جزموريان جنوب ايران (١١٠٠ كم^2) وبحيرة هامون شرق ايران بمساحة (١٨٠٠ كم^2) جدول (١٠). ويجدر بالذكر ان (٩٦,٨%) من تدفقات الموارد المائية السطحية في ايران تأتي من داخل اراضيها ، اما النسبة الباقية التي تبلغ (٣,٢%) فهي تأتي من دول الجوار[٢].

(1) Afshin Y, Rivers of Iran, ministry of energy, 1994, P.25.

(2) Karim C. Abbaspour, and Monireh faramarzi, Assessing the impact of climate change on water resources in Iran, water resources research, Vol. 45, W. 10434, DOI.10, 2009, P.2.

خريطة (١١) ترتيب بعض دول الشرق الأوسط بحسب البعد والقرب من خط الفقر المائي عام ٢٠١٩

المصدر : الباحث بالاعتماد على جدول (٨)

جدول (٩)

الانهار الرئيسة في ايران

ت	اسم النهر	الطول / كم	المنبع	اهم روافده	دائم/ موسمي	عذب/ مالح
أ	مجموعة انهار بحر قزوين					
١	شالوس	٨٠	السفوح الشمالية لجبال البرز	زانوس ، مخزار	دائم	عذب
٢	حراز	١٥٠	شمال دماوند	نور	موسمي	عذب
٣	بابول	٧٨	سافادكوه		موسمي	عذب
٤	تلار	١٥٠	سافادكوه		موسمي	عذب
٥	تاجان	١٢٠	رودبارهزار		موسمي	عذب
٦	نيكا	١٠٠	شاه كوه		موسمي	عذب
٧	جرجان	٣٠٠	جبال الاداغ	ناردين، جورغان	دائم	عذب
٨	اتراك	٦٠٠	جبال هزار		دائم	عذب
ب	مجموعة انهار الخليج					
١	الجراحي	٥٢٠	جبال زاكروس	ابو زلال، مارون	دائم	مالح
٢	هندجات	٢٠٠	الكحكيلوية	ابو شيرين، ابو شور	موسمي	عذب
٣	الدلاكي	٢٢٥	جبال دشت ارجان	الدلاكي، شابور	دائم	عذب
٤	مهران	٣٨٠	جبال لار		موسمي	مالح
٥	الشور	٤٥	جبال دراب		دائم	مالح
٦	ميناب	٣٠٠	جبال دراب		دائم	عذب
ج	مجموعة الانهار التي تصب في المنخفضات الايرانية					
١	هليل رود	٤٤٠	جبال باريز		دائم	عذب
٢	زياندة رود	٤٠٥	جبال زاكروس		دائم	عذب
د	مجموعة انهار شط العرب					
١	الكرخة	٨٧٥	جبال زاكروس		دائم	عذب
٢	الكارون	٨٩٠	جبال زاكروس	دزفول	دائم	عذب
هـ	مجموعة الانهار المشتركة مع دول الجوار					
١	هيرماند	١١٠٠	افغانستان	ارغنداب	دائم	عذب
٢	حريررود	٣٠٠	افغانستان		دائم	عذب
٣	ديالى	٣٨٠	كردستان (ايران)		موسمي	عذب
٤	الزاب الصغير	٤٠٠	جبال زاكروس		دائم	عذب
٥	اراس	٨٠٠	جبال تركيا وكردستان (ايران)	غرانغو، حيانة، مشترود، زنجانرود، شهرود	دائم	عذب

المصدر : Afshin Y, Rivers of Iran. ministry of energy. 1994. P.23.

خريطة (١٢) الموارد المائية في إيران

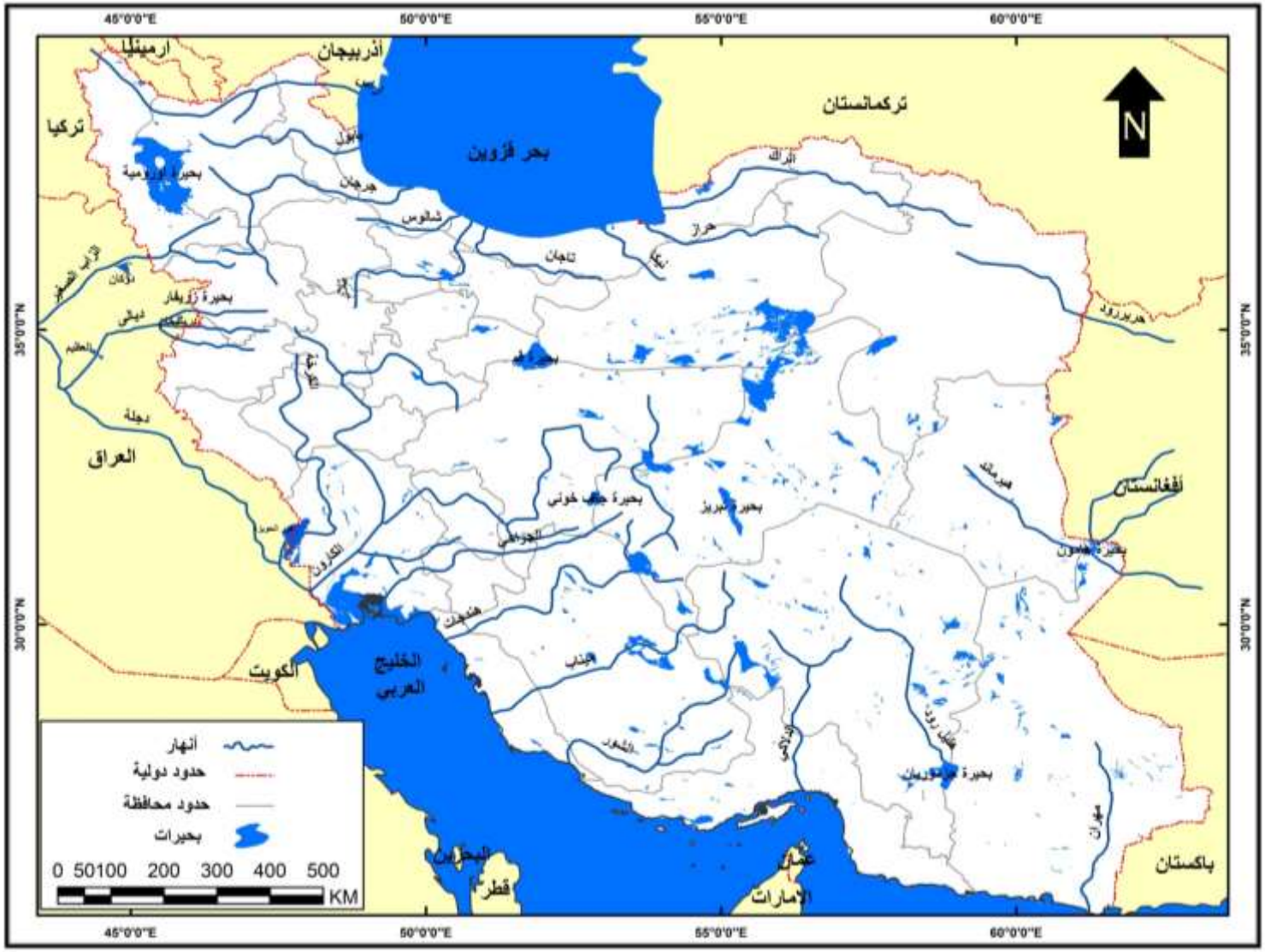

المصدر: **Afshin Y, Rivers of Iran, Ministry of Energy, 1994, P. 24**

جدول (١٠) اهم البحيرات الطبيعية في ايران

ت	اسم البحيرة	الموقع	المساحة/ كم^{٢}	عذبة / مالحة
١	اورومية	شمال غرب ايران (كردستان الغربية)	٦٥٠٠	متوسطة الملوحة
٢	قم	وسط ايران، جنوب مدينة طهران	٣٠٠٠٠	متوسطة الملوحة
٣	نيريز	وسط ايران، شرق شيراز	٨٠٠	مالحة
٤	جاف خوني	وسط ايران، جنوب شرق اصفهان	٤٨٠	متوسطة الملوحة
٥	جزموريان	جنوب ايران	١١٠٠	مالحة
٦	زريفار	شمال غرب ايران، غرب كردستان	٨٤	عذبة
٧	باريشان	شمال ايران	٤٣	عذبة
٨	تار	وسط ايران ، شرق دماوند	٥٤	عذبة
٩	هامون	شرق ايران	١٨٠٠	عذبة

المصدر : Shahrabi. M. Seas and Lakes in Iran. treatise on the geology of Iran. Mines and metals. Tehran. 1994. P.26.

ب. المياه الجوفية : يقدر حجم المياه الجوفية في ايران بنحو (٧٩,١ مليار/ م^{٣})، ويقدر حجم الكمية المستخرجة سنوياً بنحو (٣٢ مليار/ م^{٣})، وتتركز النسبة الاكبر من المياه الجوفية المستخرجة في الهضبة الوسطى، إذ تتدنى كمية المياه السطحية المتاحة، فضلاً عن حوض بحر قزوين في الشمال ، وحوض الخليج وخليج عمان في الجنوب[١].

يوجد في ايران حوالي (٢٨ الف كهريز)، تضمن حوالي (٨ مليار/ م^{٣}) من المياه سنوياً، كما يوجد فيها حوالي (٧٥ الف بئر) منها حوالي (٢١ الف بئر) عميق، وحوالي (٥٤ الف بئر) ضحل ، توفر بمجموعها نحو (١٥ مليار/ م^{٣}) من المياه سنوياً، اما العيون والينابيع التي يقدر عددها بنحو (١٢ الف)، فهي تساهم بنحو (٩ مليار/ م^{٣}) من المياه الجوفية المستخرجة سنوياً[٢]. تتوزع استعمالات المياه في ايران على الانشطة البشرية المختلفة وبواقع (٩٢%) للاستعمالات الزراعية، و(٦,٥%) للاستعمالات البلدية، و(١,٥%) للاستعمالات الصناعية المختلفة[٣].

مما تقدم نرى تمتع الجمهورية الاسلامية الايرانية بقدر كاف من الموارد المائية، فضلاً عن امتلاكها التحكم بها ، إذ إن (٩٦%) من مواردها المائية السطحية تأتي من داخل اراضيها وهذا يجعلها بعيدة عن دائرة الابتزاز الخارجي، فضلاً عن ان كمية الموارد المائية المتوافرة لديها جعلها تبتعد عن خط الفقر المائي بحسب المعيار الذي وضعته الامم المتحدة، ولكي تزيد من كفاءة المقوم المائي، عمدت الى

(١) الامم المتحدة ، منظمة الاغذية والزراعة، تقرير المياه في الشرق الاوسط بالارقام، روما، ٢٠١١، ص٢٢٠.
(2) Shahrooz Mohajeri, OP. Cit, P.22.
(٣) دلارم احمدي ، مصدر سابق ، ص٤٧.

استثمار مواردها المائية بالشكل الامثل، وذلك بإقامة السدود والخزانات على الانهار لغرض تنمية الموارد المائية، ففي عام ٢٠٠٦ كان لديها (٩٤ سداً) تخزينياً كبيراً، بلغت سعتها الاجمالية نحو (٣١,٦٠٠ مليار م^{٣})، فضلاً عن (٨٥ سداً) مجموع سعتها الخزنية (١٠ مليار م^{٣}) قيد الانشاء[١]. لذلك اصبحت الموارد المائية من المقومات المهمة التي ساهمت في بناء قوة ايران الذكية.

٢. **التربة** : يوجد في ايران أنواع مختلفة من الترب التي تتباين في خصائصها واهميتها للإنتاج الزراعي والأنشطة البشرية الأخرى ، وتقسم أنواع الترب في ايران الى الأنواع الرئيسة الآتية:[٢] خريطة (١٣)

أ. **الترب الجبلية:** لا يوجد نوع واحد من التربة في المناطق الجبلية الإيرانية، بل تختلف من مكان لآخر، وذلك بسبب تباين العوامل المؤثرة في تكوينها ، كالارتفاع والانحدار، وعوامل التعرية ، وغيرها ، ولكنها بصورة عامة تنتمي الى التربة الكستنائية الحمراء ، وتربة التشرنوزم ، والتربة البنية السمراء ، وتربة البحر المتوسط الحمراء. ويسود هذا النوع من الترب في المناطق الجبلية ذات التساقط المطري الغزير، في المرتفعات الشمالية والغربية والجنوبية الغربية ، وتمتاز بغناها بالمواد العضوية بسبب كثافة الغطاء النباتي ، وانخفاض نسبة الاملاح فيها ، إذ تتراوح درجة التوصيلة الكهربائية للمياه الذائبة فيها بين (٠-٤) ديسيمنز/م، وتشكل نسبة تقدر بنحو (١٤,٨%) من مساحة إيران.

ب. **التربة الكستنائية البنية:** يسود هذا النوع من الترب في السفوح الجبلية القليلة الارتفاع والتلال المتموجة ، التي تمثل منطقة انتقالية بين التربة الصحراوية وترب المناطق الجبلية في الشمال والغرب، يمتاز هذا النوع من الترب بغناها بالمواد العضوية (الدبال)، التي تتكون باستمرار نتيجة موت الحشائش والشجيرات القصيرة عندما يحل الجفاف ، وهي تمتاز بأنها متوسطة الملوحة ، إذ تتراوح درجة التوصيلة الكهربائية للمياه الذائبة فيها بين (٤-٨) ديسيمنز/م، ودرجة أسها الهيدروجيني (PH) بين (٧,٥-٧,٦)، وتشكل نسبة تقدر بنحو (٨,٢%) من مساحة إيران.

جـ. **التربة الصحراوية:** وهي من أنواع الترب الحمراء والرمادية ، وتشغل مساحة واسعة من إيران، إذ يسود هذا النوع من الترب في الهضبة الوسطى ، وبعض السواحل الجنوبية المطلة على الخليج ، والجهات الشرقية ، وتتميز بارتفاع نسبة الأملاح ، إذ تبلغ درجة التوصيلة الكهربائية للمياه الذائبة فيها أكثر من (١٦ ديسمنز/م)، ولكنها تمتاز بغناها بالمعادن الفلزية ، ونتيجة لسيادة الجفاف وقلة الأمطار ، أدى الى قلة غطائها النباتي وقلة التحليل الكيميائي ، وأن ارتفاع المدى الحراري اليومي والسنوي جعلها تربة مفككة ، ولكن مع ذلك فهي صالحة لإنتاج أنواع مختلفة من المحاصيل الزراعية ، لاسيما الحبوب في الجهات التي تتوافر فيها المياه ، ويشكل هذا النوع من الترب نسبة تقدر بنحو (٧٢%) من مساحة إيران.

(١) الامم المتحدة ، منظمة الاغذية والزراعة، مصدر سابق ، ص٢٢٠.

(2) M. QADIR, and, A.S. QURESHI, EXTENT AND CHARACCTERISATION OF SALT-AFFECTED SOILS IN IRAN AND STRATEGIES FOR THEIR AMELIORATION AND MANAGEMENT, Iran Program: c/o Iranian Agricultural Engineering Rescarch Institute, Karaj, Iran, 2006, P.4.

خريطة (١٣) أنواع الترب في إيران

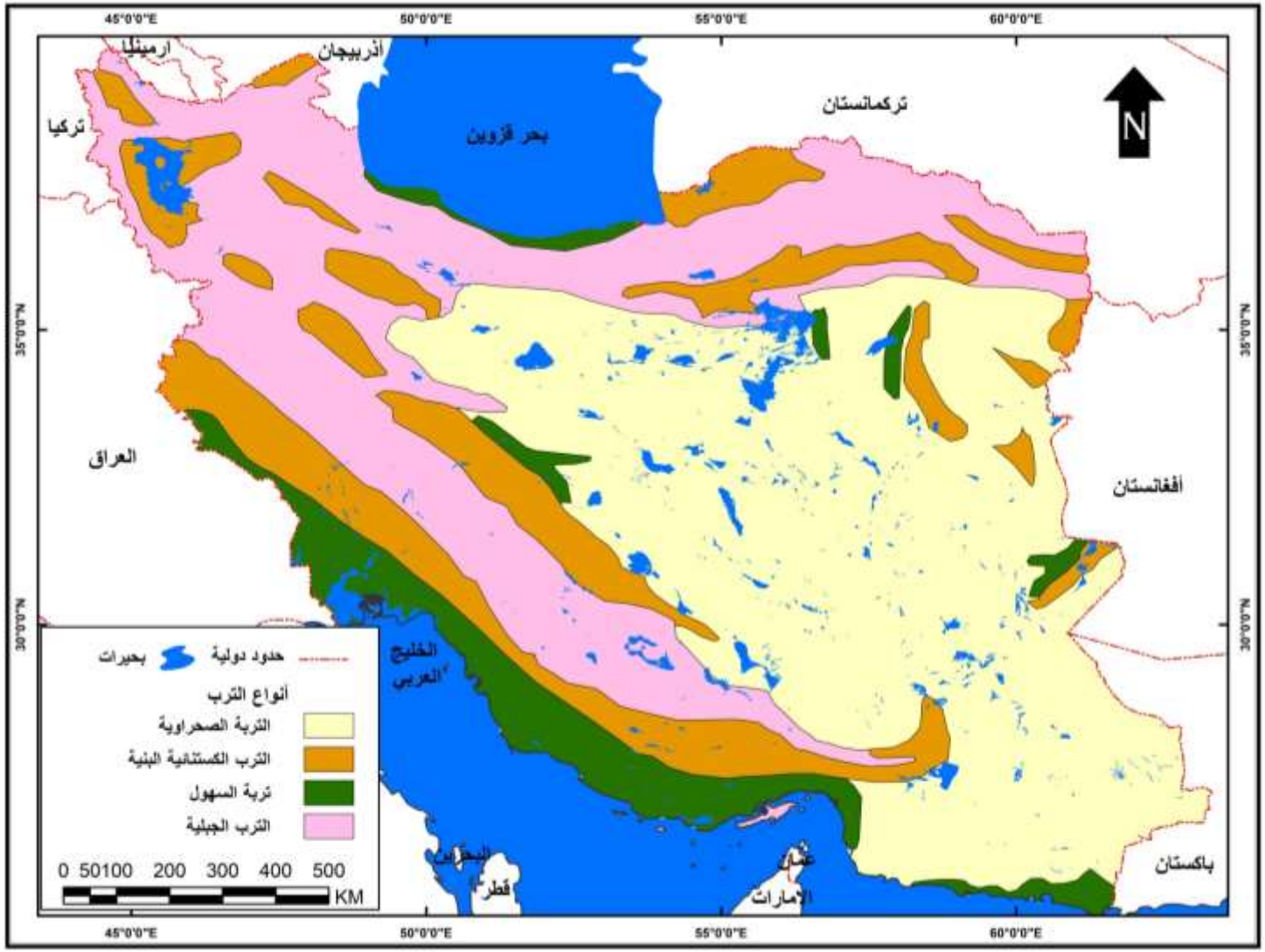

المصدر: Asad Sarwar Qureshi, and Manzoor Qadir, Areview of management Strategies For salt-Prone Land and water Resources in Iran, Colombo, Srilanka International water Management, Institute, 2007, P.3

د. التربة السهلية وهي من نوع الترب الغرينية ، والرملية ، والمزيجية ، يمتاز هذا النوع من الترب بارتفاع نسبة الأملاح فيها ، إذ تتراوح درجة التوصيلة الكهربائية للمياه الذائبة فيها بين (٨-١٦) ديسيمنز/م، ولكن عمليات الغسل المستمرة للتربة بسبب توافر المياه السطحية يقلل من ملوحتها[١]، لذلك استغلت لإنتاج أنواع متعددة من المحاصيل الزراعية ، تشكل هذه التربة مساحة تقدر بنحو (٥%) من مساحة ايران ، وهي تسود في المناطق السهلية ، سواء أكانت السهول الساحلية في الشمال أم السهول التي كونتها الأنهار والسيول ، كما هو الحال في جنوب غرب إيران ، وبعض الجهات الجنوبية المطلة على خليج عمان ، فضلاً عن اجزاء من الهضبة الوسطى ، خريطة (١٣).

من خلال ما تقدم نجد تنوع الترب في إيران ، وهو ما ادى الى تنوع منتجاتها ، لاسيما الزراعية منها، كما أن انخفاض نسبة الأملاح في أكثر أنواعها ، انصب في جودة منتجاتها ، وارتفاع انتاجيتها ، لذلك اسهمت بتوفير كميات كافية من الغذاء للسكان وتحقيق الأمن الغذائي ، وتحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي داخل الدولة.

٣. الموارد المعدنية: تعد الموارد المعدنية من أهم مقومات القوة الاقتصادية للدولة ، إذ إن توافرها بكميات كافية تعد مرتكزاً أساسياً لإقامة الصناعات التحويلية المختلفة والتوسع بها ، ويؤدي توافرها وتنوعها الى خفض تكاليف الإنتاج ، وتجنب مخاطر الاعتماد على الخارج لتوفيرها بوصفها مواد أولية ، فالدولة التي تمتلك ثروات معدنية متنوعة ، تسهل عليها عملية إقامة الصناعات المختلفة. وهي تتميز بأنها أكثر تركزاً في توزيعها الجغرافي بالمقارنة مع الموارد الأخرى ، إذ يرتبط توزيعها بالتكوين الجيولوجي للدولة[٢]. ويتطلب استثمار الخامات المعدنية رأس مال ضخم ، وتقنية عالية ، لذلك تتبنى حكومات الدول مسؤولية استثمارها لأهميتها الستراتيجية، ولإظهار أهمية الموارد المعدنية المتوافرة في إيران ، ومدى تأثيرها في بناء قوتها الذكية ، سيتم دراستها على النحو الآتي:

أ. الخامات المعدنية الفلزية : تمتلك إيران ترسبات للخامات المعدنية الفلزية بأنواعها المختلفة ، سواء أكانت الستراتيجية، أم الضرورية ، أم الخطيرة، إذ يوجد فيها ما يقارب (٥٥٠٠ نوعاً) من المعادن الفلزية، تتوزع على مناطق البلاد المختلفة ، وبلغت احتياطاتها من الخامات المعدنية الفلزية نحو (٣١١١٠٧٨١ طناً) عام ٢٠١٨م ، مما يجعلها واحدة من ضمن خمس عشرة دولة تتمتع بثروات معدنية مختلفة، بينما بلغ انتاجها من المعادن الفلزية نحو (٢١٣١٧٥ طناً) للعام نفسه. وباستثناء الفحم الحجري والمنغنيز، فإن

(١) محمد هاشم حسين ، البناء الطبيعي للساحل الشرقي للخليج العربي واثره في زراعة وإنتاج السكر، مجلة الخليج العربي، مجلد (٤٦)، العدد (١-٢)، مركز دراسات البصرة والخليج العربي ، جامعة البصرة ، ٢٠١٨، ص٢٩٢.
(٢) محمود توفيق ، مصدر سابق ، ص٣٠٣.

جميع الخامات المعدنية الفلزية المستخرجة من المناجم الإيرانية تغطي حاجة الصناعات المختلفة ويصدر الفائض منها الى الخارج ، إذ بلغ اجمالي تصديرها من الخامات المعدنية الفلزية نحو (٥٠٧٣٥ طناً)، أي ما نسبته (٢٣,٨%) من اجمالي الإنتاج للعام نفسه[١]، أما النسبة الباقية فتذهب لتغطية الأنشطة الداخلية المختلفة. ومن أهم الخامات المعدنية الفلزية المستخرجة في إيران ما يأتي:

١. **الحديد:** يعد الحديد من أهم الخامات المعدنية الفلزية المستخرجة في إيران ، إذ يقدر الاحتياطي الإيراني منه بنحو (٣,٧ مليون طن) عام ٢٠١٨، أما انتاجها منه فقد بلغ نحو (٢٧,٤ الف طن) لنفس العام، جدول (١١)، وهي بهذا تأتي بالمرتبة العاشرة عالمياً في انتاجه. توجد رواسب الحديد في الصخور البركانية ، كما هي الحال في منطقة اورومية شمال غرب إيران ، وجبال زاكروس الغربية، وجبال البرز الشمالية ، واصفهان ، ووسط إيران بين طهران ويزد ، وفي شرق إيران[٢]، خريطة (١٤).

جدول (١١)

احتياطي وانتاج أهم الخامات المعدنية الفلزية في إيران لعامي (٢٠٠٨-٢٠١٨)

ت	المعادن	الاحتياطي / طن ٢٠١٨	الإنتاج / طن	
			٢٠٠٨	٢٠١٨
١	الحجر الجيري	١١٦٦٠٦٣٥	٤٣٤٩٨	٦٠٧١٠
٢	الفحم الحجري	٥٢٠٤٠١	١٣٨٠	٢٥٩٣
٣	الحديد	٣٧٠٦٧٩٣	١١٤٤١	٢٧٤٧٦
٤	الجبس	١٣٣٦٨٩٢	٨٣٤٧	١٧٦٩١
٥	المنغنيز	٤٩٧١	١٤٠	١٢١
٦	الرصاص والزنك	٢٢٢٦٥٥	٥٧٩	١٢٤٥
٧	النحاس	١٠٦٧٩٠٠	٤٥٣	٣٥٥٠٦
٨	الذهب	١٨٧٤٧	٣٥٢	٨٢٩
٩	الفوسفات	١٦٥٠٠	٢٣٣	٢٩٣
١٠	الملح الصخري	٤١١٢٩٥	١٥٣٨	٢٤٧٧
١١	احجار الزينة	١١٣٠٠٠	١٠٣٢٥	٣٩٧٧

المصدر: المركز الاحصائي الإيراني السنوي ، جدول احتياطات وإنتاج المعادن ، عام ٢٠١٩، الموقع الالكتروني: http://www.amar.org.ir/Default.aspx.2019

(١) المركز الاحصائي الإيراني السنوي ، جدول احتياطات وإنتاج المعادن ، عام ٢٠١٩، الموقع الالكتروني: http://www.Omar.org.ir/Default.dspx,2019 .

(2) Ghorbani M, An introduction economic geology of Iran, National Geological Data Center, Geological Survey of Iran, Tahran, 2002, P.693.

خريطة (١٤) التوزيع الجغرافي لأهم المعادن في إيران عدا النفط والغاز الطبيعي

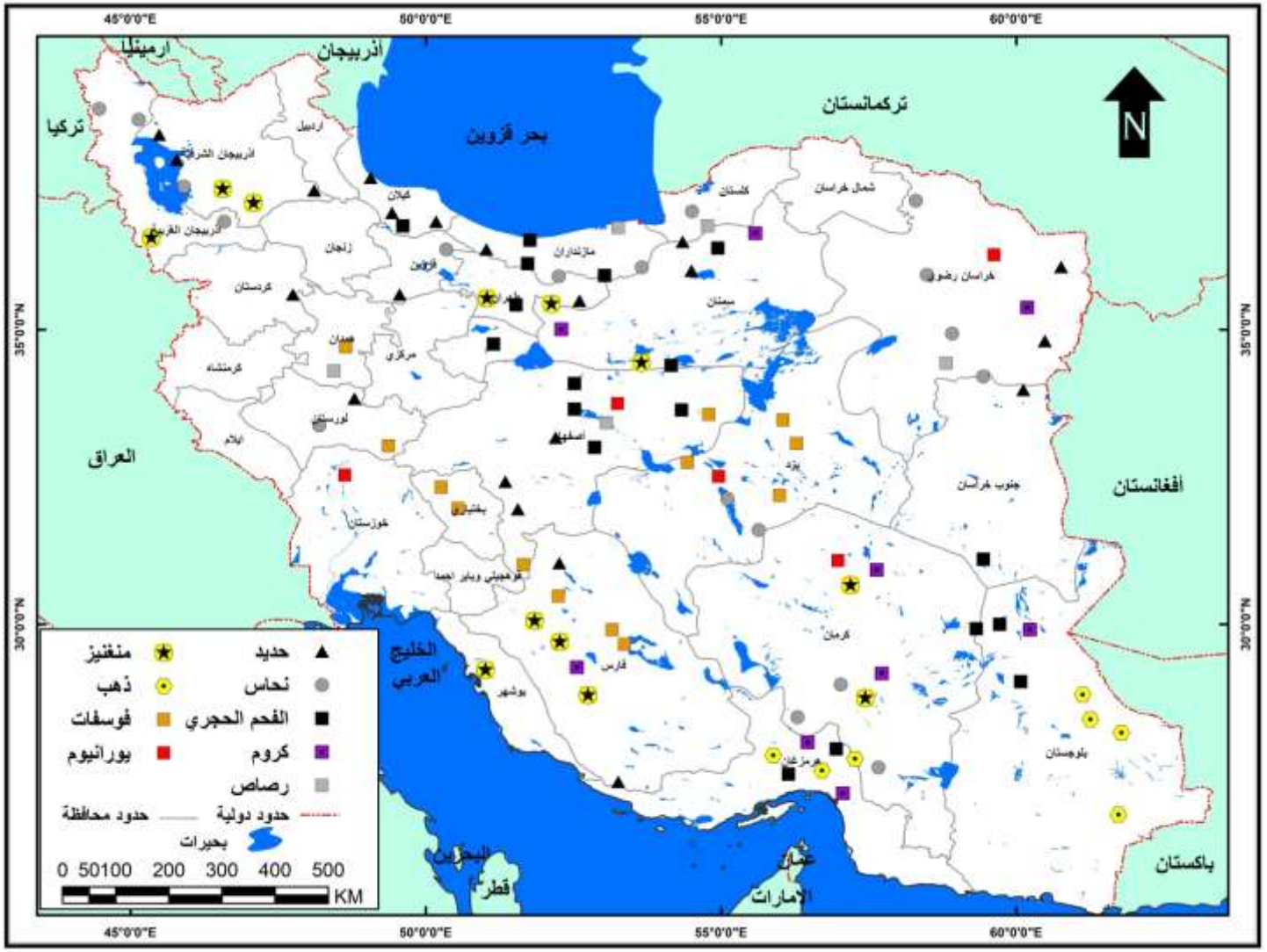

المصدر: سعيد بختياري ، اطلس رههای ايران (نقشة خطوط هوايى ايران فهرست اساس شهرها وروستاها، فهرست اساس عوارض طبيعي، فهرست هتلهای ايران جهرة ايران)، مؤسسة جغرافيای وكارتوكرافي كيتاشناس ، تهران ، ١٣٨١ه، ص٩٦.

٢. **النحاس** : وهو من المعادن المهمة الموجودة في ايران ، إذ تعتمد عليه في كثير من صناعاتها ، لاسيما الثقيلة منها. بلغ الاحتياطي الإيراني من النحاس نحو (١,٠٦ مليون طن) عام ٢٠١٨، أما إنتاجها منه فقد بلغ نحو (٣٥,٥ الف طن) لنفس العام، جدول (١١). تنتشر خاماته في منطقة اورومية في شمال غرب ايران ، وجبال زاكروس، وجبال البرز ، وفي صحراء لوط شرق ايران ، وفي الهضبة الوسطى ، تحديداً في محافظتي كرمان ويزد[١]. خريطة (١٤).

٣. **الفحم الحجري** : يقدر احتياطي الفحم الحجري في ايران بنحو (٥٢٠٤٠١ طناً) عام ٢٠١٨، أما انتاجها منه فقد بلغ (٢٥٩٣ طناً)، جدول (١١). توجد خاماته في مناطق متفرقة ، اهمها جبال البرز ، ووسط ايران قرب مدينة اصفهان ، وفي شرق ايران في حقول جاور شاه وحقول اوجيك ، وفي هرمز غان جنوب ايران[٢].

٤. **المنغنيز**: يبلغ احتياطي ايران من المنغنيز نحو (٤٩٧١ طناً)، اما انتاجها فقد بلغ نحو (٢١٢ طناً)، عام ٢٠١٨، وتنتشر خاماته في مناطق الصخور البركانية والمتحولة، كما هو الحال في رواسب المنغنيز في اذربيجان وقرم آباد ، وفارس ، وكرمان ، وسمنان ، وجنوب غرب طهران[٣].

٥. **الذهب** : بلغ احتياطي ايران من الذهب نحو (١٨٧٤٧ طناً)، بينما بلغ انتاجها منه نحو (٨٢٩ طناً) عام ٢٠١٨، جدول (١١)، وتتوزع خاماته في هرمز غان جنوب ايران ، ومنطقة شيخ هادي في بلوجستان جنوب شرق ايران.

٦. **الفوسفات** : يقدر احتياطي ايران من الفوسفات بنحو (١٦٥٠٠ طناً)، وبلغ انتاجها من الفوسفات نحو (٢٩٣ طناً) عام ٢٠١٨، جدول (١١)، وتنتشر رواسبها في جبال زاكروس غرب ايران ، وفي وسط ايران بين خراسان ويزد[٤].

٧. **معادن مهمة أخرى**: أهمها الرصاص والزنك والكروم واليورانيوم ، التي تنتشر خاماتها في مناطق الصخور النارية والمتحولة في مناطق متفرقة من أيران[٥].

ب. المعادن اللافلزية

١. **النفط** : يعد النفط أحد مصادر الثروة الحيوية المؤثرة في قوة الدولة ، فمن يمتلكه يمتلك أهم مقوم لبناء قوتها، وذلك لأهميته الستراتيجية في مجالات الحياة كافة ، لاسيما دوره في توفير العوائد المالية التي تستثمرها الدول النفطية لتغطية احتياجاتها المالية ، واستخدامها في انشاء المشاريع التنموية في القطاعات الاقتصادية المختلفة[٦]. فضلاً عن أهميته الستراتيجية السياسية والاجتماعية والجيوبوليتيكية ،

(1) Mansour Ghorbani, OP. Cit, P.85.
(2) Mansour Ghorbani, The Same Source, 2006, P.85.
(3) Samimi M, and Movahed M, New discoveries of Phosphate and Manganese in Iran, CENTO, 1995, P.196.
(4) Samimi M, The Same Source, P.196.
(5) Mansour Ghorbani, OP. Cit, P.695.
(٦) رضا عبد الجبار الشمري ، الأهمية الاستراتيجية للنفط العربي ، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠١٤، ص١٠٨.

وأنه ما زال يمثل مصدر الطاقة الرئيس في العالم ، ولم يتمكن الإنسان من ايجاد بدائل عملية له في الكثير من المجالات ، لاسيما في مجال وسائط النقل المختلفة[١]، فعلى الرغم من التطور الذي حصل في مجال تكنولوجيا مصادر الطاقة المتجددة ، إلا أنه لا يتوقع أن يتم ايجاد بديل عملي للنفط ، باعتباره أهم مادة مستعملة في الوقود خلال العقدين القادمين ، لذلك سوف يستمر الوقود السائد في مجال النقل ، ولا يتوقع أن تكون بدائل الطاقة المتوافرة الآن ، لديها القدرة على منافسة النفط ، سواء اكان من جانب الجدوى الاقتصادية او من جانب الصعوبات الطبيعية والتقنية ، بوصفه مادة خام لإنتاج عشرات الالاف من المواد المهمة ، كالمواد البتروكيمياوية ، والمواد الطبية ، وأن الحقل الوحيد الذي دخلت فيه مصادر الطاقة البديلة منافساً قوياً للنفط والغاز هو الطاقة الكهربائية[٢].

تمتلك إيران احتياطياً نفطياً قدر بنحو (٢٠٨,٦٠٠ مليار برميل) عام ٢٠١٨م، جدول (١٢)، وهي تمتلك ثاني أكبر احتياطي نفطي في الشرق الأوسط بعد السعودية، وشكل احتياطيها نسبة قدرها (٢١,٨%) من احتياطي أوبك ، و(١٤,١%) من احتياطي العالم ، وهي بهذا تأتي بالمركز الثالث كأكبر احتياطي عالمي ، بعد كل من فنزويلا والسعودية ، وقد حصلت على (١٨٤ نقطة)، بحسب النقاط التي وضعها الباحث لتقييم أهمية النفط في قوة الدولة. أما إنتاج إيران من النفط فقد بلغ نحو (٣,٩٩٠ مليون برميل/يوم) عام ٢٠١٩، خريطة (١٥)، وهي بهذا تأتي بالمركز الثالث بين دول الشرق الأوسط ، بعد كل من السعودية والعراق ، بنسبة مقدارها (١٢,١%) من إنتاج الدول المصدرة للنفط (اوبك)، و(٤,٥%) من الإنتاج العالمي لنفس العام.

أما صادرات ايران من النفط الخام ، فقد امتازت بالصعود والهبوط خلال العقود الأخيرة ، متأثرة بأسباب عدة ، كان أهمها العقوبات الاقتصادية التي تفرض عليها بين الحين والآخر، فقبل اصدار الحزمة الرابعة من العقوبات الاقتصادية عليها عام ٢٠١٢، وصلت صادراتها من النفط الخام الى نحو (٢,٥مليون برميل/يوم)، أما استهلاكها الداخلي فقد بلغ نحو (١,٨ مليون برميل/يوم)، خلال مدة العقوبات الاقتصادية بعد عام ٢٠١٢، بحجة الحد من محاولة تطوير برنامجها النووي الى تسلح نووي ، تراجعت صادراتها النفطية الى (١,١ مليون برميل/يوم)، وفي عام ٢٠١٥ توصلت الدبلوماسية الإيرانية الى عقد اتفاق نووي مع الدول الكبرى ، الذي تعهدت بموجبه بالاستمرار ببرنامجها النووي السلمي ، مقابل التزام الدول الكبرى بالتخلي عن العقوبات الاقتصادية التي فرضتها عليها، نتيجة لذلك ارتفعت صادرات إيران

(1) Michael Pollitt, Do Ownership Matter? The Performance and efficacy of state oil Vs-Private oil (1987-2006), University of Cambridge, Judge Business School, 2008, P.3.

(٢) قصي عبد الكريم ابراهيم ، اهمية النفط في الاقتصاد والتجارة الدولية – النفط السوري انموذجاً ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠١٠، ص١٧٦.

حتى وصلت الى نحو (٢,٦ مليون برميل/يوم) قبل حزمة العقوبات الأخيرة. وفي عام ٢٠١٨ اعلنت الولايات المتحدة الأمريكية انسحابها من الاتفاق النووي مع ايران ، بحجة عدم التزامها ببنود الاتفاق ، واستمرار سعيها لتطوير برنامجها النووي للأغراض العسكرية ، وفرضت عقوبات اقتصادية مشددة عليها ، وهذا ما أدى الى تراجع صادرات إيران النفطية حتى وصلت الى نحو (١,٣ مليون برميل/يوم) نهاية عام ٢٠١٩، وفي المقابل ازداد استخدامها الداخلي للنفط حتى وصل الى نحو (٢,٨ مليون برميل/يوم)[١]. وهذا بحد ذاته يعد عنصر ايجابي ، لعدم الاعتماد على النفط بشكل مطلق، إذ إن الصدمات والازمات، وحرب الأسعار تشكل خطورة كبيرة على اقتصاديات الدول النفطية الريعية.

جدول (١٢) احتياطي وإنتاج النفط في بعض دول الشرق الأوسط لعام ٢٠١٨

ت	الدول	الاحتياطي				الإنتاج				مجموع النقاط
		الاحتياطي/ مليار برميل	% من اوبك	% من العالم	النقاط (*)	مليون برميل / يوم	%من اوبك	% من العالم	النقاط (**)	
١	إيران	٢٠٨,٦	٢١,٨	١٤,١	١٠٤	٣,٩٩٠	١٢,١	٤,٥	٨٠	١٨٤
٢	الباكستان	٠,٣	–	٠,٠١	١	٧٤	–	٠,٠٨	١	٢
٣	تركيا	٠,٣	–	٠,٠١	١	٤٥	–	٠,٠٥	١	٢
٤	العراق	١٤٥,٠	١٥,٢	١١,٦	٧٣	٤,٧٧٩	١٣,٣	٥,٠	٩٦	١٦٩
٥	سوريا	٢,٥	–	٠,٢	٢	٢٤	–	٠,٠٢	١	٣
٦	الكيان الصهيوني	٠,٠١	–	٠,٠	٠	٣	–	٠,٠	٠	١
٧	السعودية	٢٩٧,٠	٢٧,٩	٢١,٣	١٤٨	١٠,٣١٧	٣١,٢	١١,٧	٢٠٦	٣٥٤
٨	الكويت	١٠١,٥	١٠,٦	٨,١	٥١	٢,٩٩٦	٨,٣	٣,١	٦٠	١١١
٩	قطر	٢٥,٢	٢,٦	٢,٠	١٣	١,٨٨٣	١,٨	٢,٠	٣٨	٥١
١٠	البحرين	٠,١	–	٠,٠١	١	١٩٤	–	٠,٢	٤	٥
١١	الامارات	٩٧,٨	١٠,٢	٧,٨	٤٩	٣,٠٠٧	٩,١	٣,٤	٦٠	١٠٩
١٢	عمان	٤,٧	–	٠,٣	٣	٩٧١	–	١,٠	١٩	٢٢
١٣	اليمن	٢,٧	–	٠,٢	٢	٩٨	–	٠,١	٢	٤
١٤	مصر	٣,٢	–	٠,٢	٢	٧٣٠	–	٠,٧	١٥	١٧
١٥	الجزائر	١٢,٢	١,٢	٠,٩	٦	١,٣١٧	٢,٩	١,٦	٣٠	٣٦
	اوبك	٩٥٣,٩		٧٤,٤		٣٢,٩٦٧		٣٧,٤		–
	العالم	١٧٣٤,١				٨٨,٠٦٨				–

المصدر: (١) منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (اوابك)، الكويت ، التقرير الإحصائي السنوي ، ٢٠١٩، الجداول (٣ و١٣)، ص١٢ و٣٢.

(2) OPEC. BP. Statistical Review of World Energy. June 2020. Oil and Gas Journal. Annul Statistical Bulletin.2020. P. 16. 17.

(*) اعطيت النقاط ، نقطة لكل (٢ مليار برميل).
(**) اعطيت النقاط ، نقطة لكل (٥٠ الف برميل).

(١) منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك)، النشرات الإحصائية السنوية للأعوام (٢٠٠٠-٢٠٢٠).

خريطة (١٥) احتياطي وانتاج النفط الخام في بعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠١٨

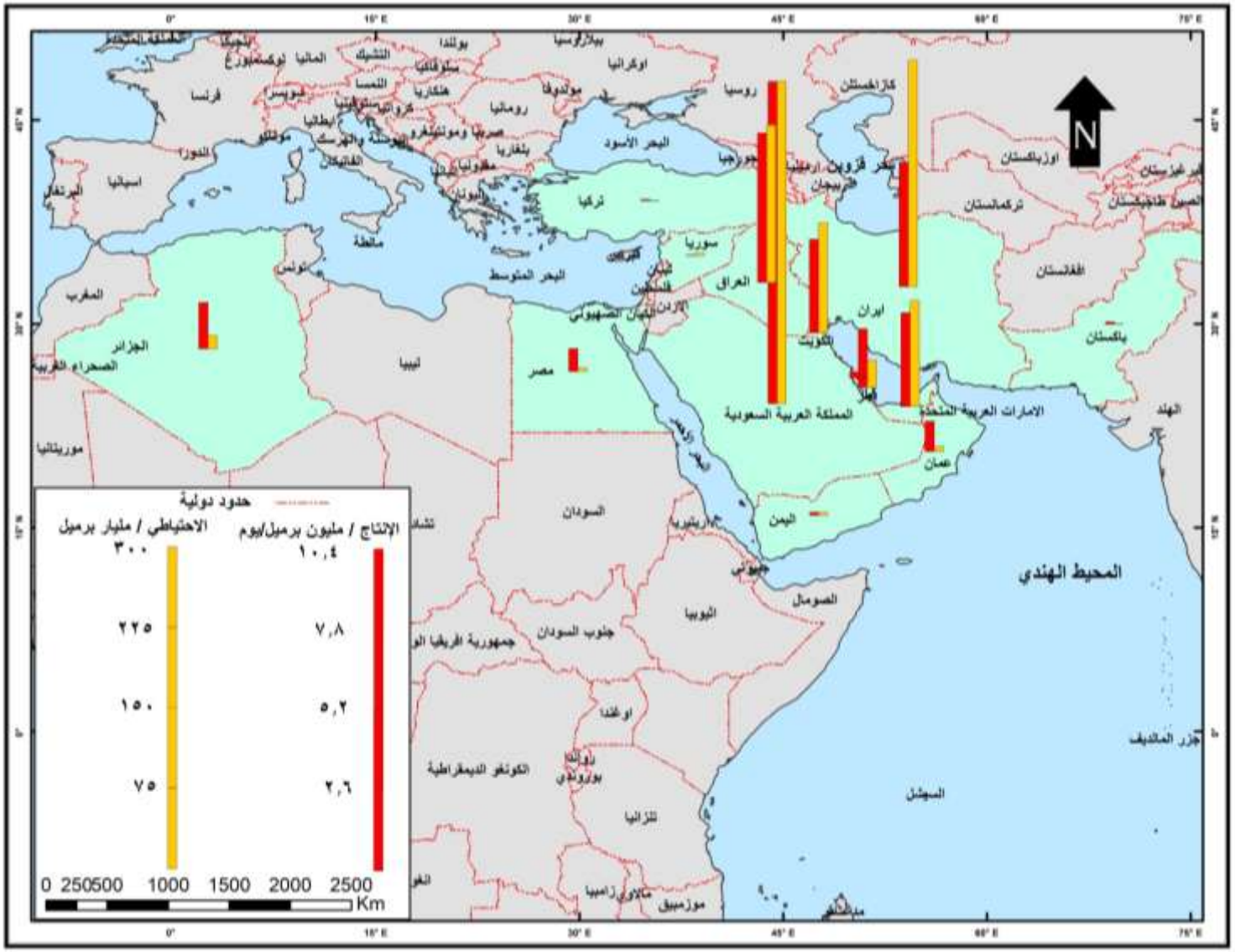

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (١٢).

تنتشر حقول النفط الإيرانية في مناطق الصخور الرسوبية ، كما هو الحال في الجهات الغربية والجنوبية الغربية ، فضلاً عن الحقول الجنوبية في الخليج وخليج عمان ، خريطة (١٦). وقد تطور الاحتياطي النفطي فيها بعد اكتشافه عام ١٩١٢، وازداد انتاجها مع مرور الوقت ، حتى اصبحت من الدول المتقدمة التي تمتلك احتياطي وتصدير النفط ، وشكلت ثروتها النفطية دوراً مهماً في التنمية ، كونها تعد مصدراً مالياً لتوفير العملة الصعبة اللازمة لإنجاز المشاريع التنموية ، ومادة أولية للكثير من الصناعات البتروكيمياوية ، ومصدر طاقة رخيصة ومضمونة، لذلك شكلت حافزاً مهماً لتحقيق التطور في كافة المجالات ، لاسيما الصناعة والخدمات ، كما شكلت حافزاً مهماً لإنجاز المزيد من الاختراعات وتطبيق التكنولوجيا الحديثة في المجالات كافة[١]، وبالتالي فإن النفط اكسبها أهمية جيوبولتيكية وسياسية وعسكرية واقتصادية ، وقدرة أكثر في التأثير الاقليمي والدولي.

٢. **الغاز الطبيعي** : يعد الغاز الطبيعي من مصادر الطاقة المهمة ، حتى اصبح الوقود المفضل لدى الكثير من دول العالم ، لما يتمتع به من مزايا ، كانخفاض انبعاثاته الملوثة للبيئة ، إذ تقل نسبة ثنائي اوكسيد الكاربون المنبعثة عند احتراقه نحو (٤٠%) من الفحم والنفط ، وأنه لا يحتوي الا على نسبة ضئيلة جداً من الكبريت ، لذلك لا ينتج عند احتراقه الا نسبة تكاد لا تذكر من ثنائي اوكسيد الكبريت ، وبالتالي فهو يساهم في التقليل من ظاهرة الاحتباس الحراري والأمطار الحامضية ، زد على ذلك أنه لا يترك مخلفات ملوثة أخرى كالغبار والرماد[٢]، فضلاً عن تكلفة استخراجه المنخفضة ، وتمتعه بكفاءة عالية في التشغيل ، وسهولة استخراجه ونقله بواسطة الانابيب[٣]. لذلك اصبح عنصراً مهماً في سوق الطاقة في العقود الاخيرة ، ومصدراً مالياً مهماً لتوفير العملة الصعبة ، وارتبط بالسياسة الدولية شأنه في ذلك شأن النفط ، وأصبح له دور كبير في بناء قوة الدولة ومسيرة تطورها[٤].

(1) Akbar E. Torbat, Politics of Oil and Nuclear Technology in Iran, Sppinger Nature Switzeri and AG, 2020, P.96.
(2) Derakh Shanalavigeh, Identification of Cost Overrun Factors in gas-oil construction industry of Iran, Master's research project, Baha'l Institute for Higher Education, Iran, Tehran, 2012, P.36.
(3) Primoz Potocnik, Natural Gas, Janeza Trdine Rijeka, Croatia, 2010, P.40.
(4) Thanawat Nakawiro, and Subhes, C.B, High gas dependence for power generation in Thailand, The Vulnerability analysis, Center for Energy Petroleum and mineral Law and Policy (CEPMLP), University of Dundee, Dundee, Scotland, UK, 2007, P.5.

خريطة (١٦) حقول النفط والغاز الطبيعي في إيران

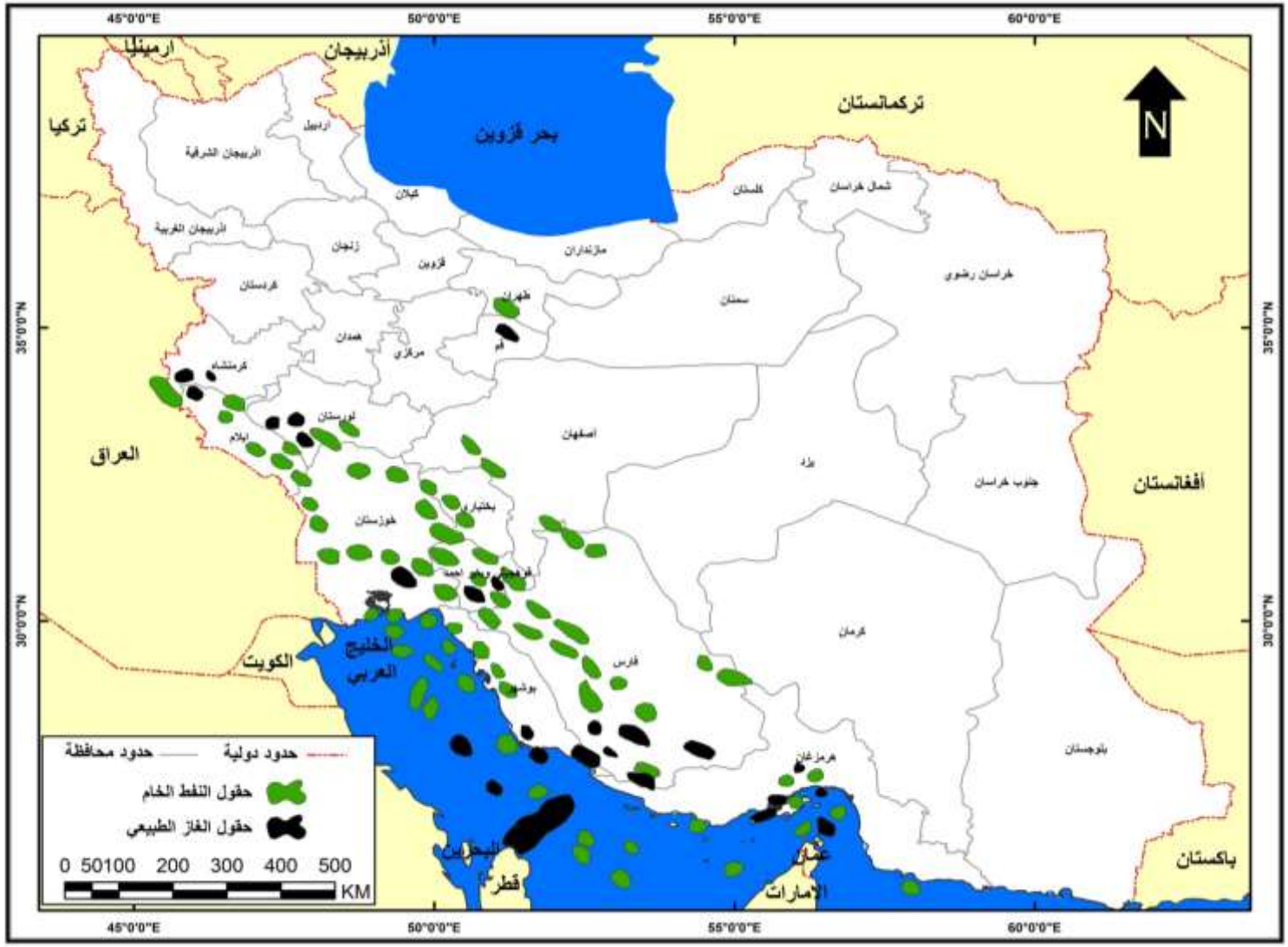

المصدر: برنار اوركاد ، جغرافية إيران السياسية ، ترجمة : فاطمة علي النحوية ، الطبعة الأولى ، جروس برس ناشرون ، طرابلس ، لبنان ، ٢٠١٢، ص٢٦٧.

تمتلك إيران احتياطياً ضخماً من الغاز الطبيعي ، قدر بنحو (٣٤,٠ ترليون/م٣)، بحسب بيانات عام ٢٠١٨، جدول (١٣) ، وشكل نسبة تقدر (٣٥,٣%) من الاحتياطي المؤكد للغاز الطبيعي في اوبك ، وهي بهذا تحتل المركز الأول بين دول الشرق الأوسط واوابك. وجمعت (٣٥٨ نقطة)، بحسب النقاط التي اتخذها الباحث لتقييم أهمية الغاز الطبيعي في قوة الدولة ، ولم تضاهيها في ذلك أي دولة ، وتعد قطر اقرب المنافسين لها ، التي تأتي بالمرتبة الثانية باحتياطي وانتاج الغاز الطبيعي في الشرق الأوسط واوابك ، خريطة (١٧) ، وأنها تحتل المرتبة الثانية بحجم الاحتياطي العالمي للغاز الطبيعي بعد روسيا[١]، إذ شكل احتياطيها نسبة بلغت (١٦,٢%) عالمياً.

جدول (١٣) احتياطي وإنتاج الغاز الطبيعي في بعض دول الشرق الأوسط لعام ٢٠١٨

ت	الدول	الاحتياطي المؤكد				الإنتاج				مجموع النقاط
		ترليون/م٣	% من اوبك	% من العالم	النقاط (*)	مليار/م٣	%من اوبك	% من العالم	النقاط (**)	
١	إيران	٣٤٠٩٤	٣٥,٣	١٦,٢	١٧٠	١٨٧,٨	٢٣,١	٤,٩	١٨٨	٣٥٨
٢	الباكستان	٧٥٢	–	٠,٤	٤	١٣,٧	–	٠,٤	١٤	١٨
٣	تركيا	٣١٢	–	٠,٢	٢	٠,٨	–	٠,٠٢	١	٣
٤	العراق	٣٧٢٩	٣,٩	١,٨	١٩	١٤,٥	١,٧	٠,٦	١٥	٣٤
٥	سوريا	٢٨٥	–	٠,٢	٢	٣,٦	–	٠,١	٤	٦
٦	الكيان الصهيوني	١٩٢	–	٠,١	١	٧,٥	–	٠,٢	٨	٩
٧	السعودية	٩٠٦٩	٩,٣	٤,٥	٤٥	١١٨,٠	١٤,٥	٣,٠	١١٨	١٦٣
٨	الكويت	١٧٨٤	١,٨	٠,٨	٩	١٣,٩	١,٧	٠,٣	١٤	٢٣
٩	قطر	٢٣٨٦١	٢٤,٧	١١,٨	١١٩	١٧٠,٣	٢٠,٩	٤,٤	١٧٠	٢٨٩
١٠	البحرين	١٩٣	–	٠,١	١	١٥,٤	–	٠,٤	١٥	١٦
١١	الامارات	٦٠٩١	٦,٣	٣,٠	٣١	٥٣,٢	٦,٥	١,٣	٥٣	٨٤
١٢	عمان	٧٠٧	–	٠,٤	٤	٣٣,٠	–	٠,٨	٣٣	٣٧
١٣	اليمن	٤٧٩	–	٠,٣	٣	٠,٦	–	٠,٠٢	١	٤
١٤	مصر	٢٢٢١	–	١,١	١١	٦٠,٩	–	١,٥	٦١	٧٢
١٥	الجزائر	٤٥٠٥	٤,٦	٢,٢	٢٣	٩٧,٥	١١,٩	٢,٥	٩٨	١٢١
اوبك		٩٦٥٣٩		٤٧,٩		٨١٢,٧		٢١,٢		–
العالم		٢٠١٦٥١				٣٨٤٢,٠				–

المصدر:

(١) منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (اوابك)، الكويت ، التقرير الإحصائي السنوي ، ٢٠١٩، الجداول (٦ و١٦)، ص١٨ و٣٨.

(2) OPEC. BP. Statistical Review of World Energy. June 2020. Oil and Gas Journal. Annul Statistical Bulletin. P. 16. 17.

(*) اعطيت النقاط ، نقطة لكل (٢٠٠ ترليون/ م٣).

(**) اعطيت النقاط ، نقطة لكل (مليار/ م٣).

(1) OPEC. Nqtural gas Proven reserves by Country, 2019.

خريطة (١٧) احتياطي وانتاج الغاز الطبيعي في بعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠١٨

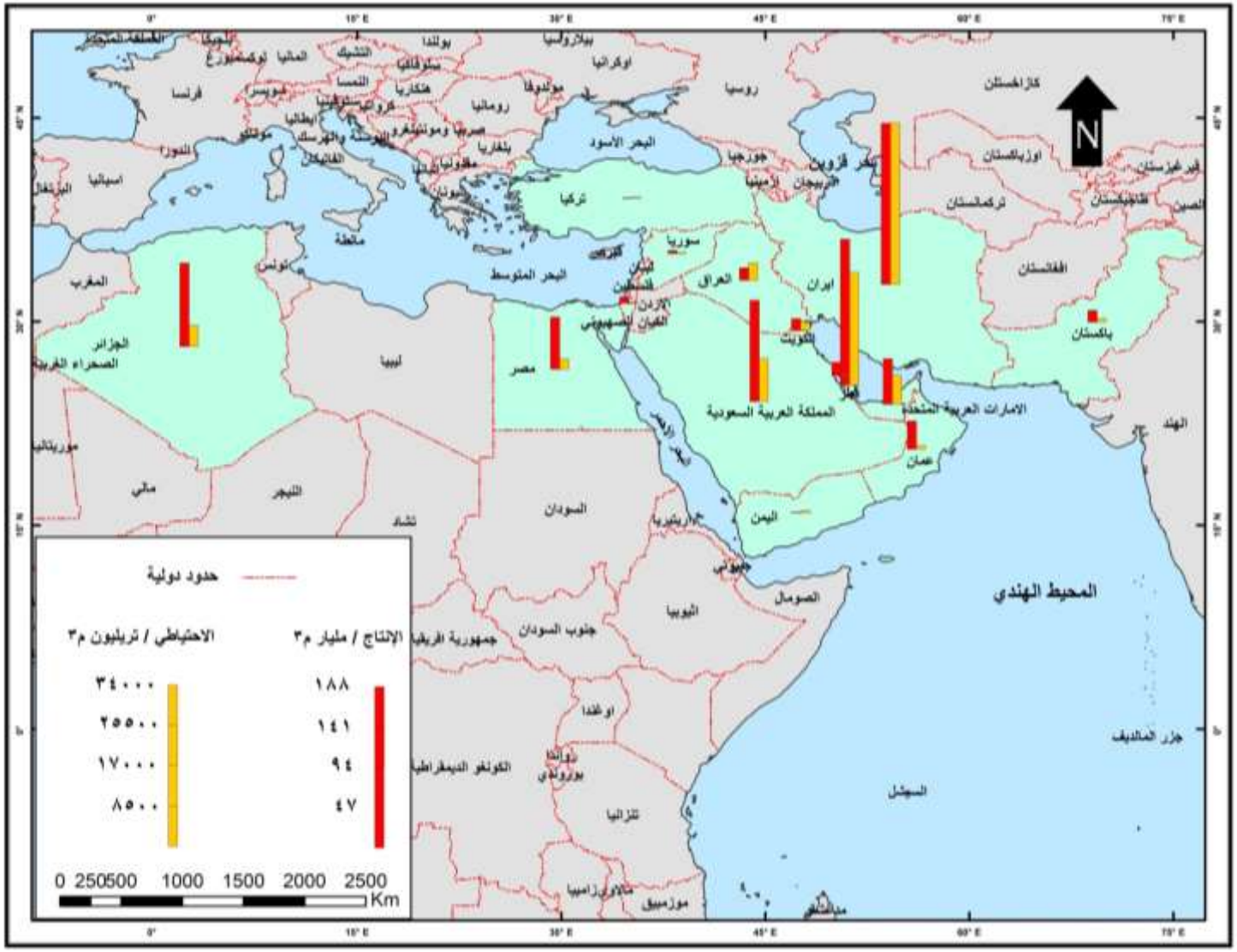

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (١٣).

اما انتاجها من الغاز الطبيعي فقد بلغ نحو (١٨٧,٨ مليار/م^{٣}) بحسب بيانات عام ٢٠١٨، وهي بهذا تأتي بالمرتبة الأولى بين دول الشرق الأوسط واوابك ، وشكل انتاجها نسبة بلغت نحو (٢٣,١%) من الدول المصدرة للنفط (اوبك)، كما انها تأتي بالمركز الثالث عالمياً بعد كل من الولايات المتحدة وروسيا ، وشكل انتاجها نسبة بلغت نحو (٤,٩%) من الانتاج العالمي[١]، وتتركز حقول الغاز الطبيعي في الجهات الغربية والجنوبية الغربية من ايران ، فضلاً عن حقول الغاز الموجودة في الخليج وخليج عمان ، وحقل غاز قم الذي يقع جنوب غرب العاصمة طهران، خريطة (١٦).

بناءً على ما تقدم ، يعد الغاز الطبيعي احد الركائز الأساسية لقوة إيران ، سواء أكان في بناء مرتكزات قوتها الداخلية من جهة ، إذ اسهم في تخفيف الضغط على ثروتها النفطية ، لاسيما في مجال تلبية احتياجاتها من مصادر الطاقة ، ودعم الاقتصاد الإيراني ، فقد تم توصيل الغاز بواسطة الانابيب واستخدامه وقوداً في المنازل ، فضلاً عن كونه مادة أولية للكثير من الصناعات البتروكيمياوية ، كما عملت شركات السيارات الإيرانية الى تحويل السيارات للعمل بالغاز، وذلك لتوفره ورخص اسعاره ونظافته. ام في دعم سياستها الخارجية وتقوية علاقاتها الخارجية من جهة اخرى ، لاسيما بعد زيادة الطلب العالمي على الغاز، إذ وفر لها القدرة على تخفيف الضغوط الدولية ، وصعب عملية التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ضدها ، فقد ساهم التنوع والتحول في خريطة الطاقة العالمية بتنوع شركائها التجاريين ، كما هو الحال في تركيا التي بلغت وارداتها من الغاز الطبيعي الإيراني نحو (١٠,٨ مليار/م^{٣}) عام ٢٠١٩، والهند (١٠,٩ مليار/م^{٣}) وعمان (١٠,٢ مليار/م^{٣})، والباكستان (٧,٨ مليار/م^{٣})، وكوريا الجنوبية التي بلغت وارداتها من الغاز الإيراني نحو (٨,٩ مليار/م^{٣}) لنفس العام[٢]، وبالتالي حافظت هذه الدول على علاقات قوية مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، نتيجة علاقاتها التجارية معها ، لاسيما استيراد الغاز الطبيعي.

من خلال ما تقدم يتضح أن إيران تمتاز بامتلاكها احتياطيات كافية لأنواع مختلفة من الخامات المعدنية، فضلاً عن تراكم الخبرات وتوفر رأس المال اللازم لاستثمار تلك الثروات التي كانت سبباً رئيساً لتطور الصناعة فيها وبناء قوتها الاقتصادية التي شكلت دعامة اساسية لتطور قوتها السياسية والعسكرية، إذ إن بناء قوة عسكرية قوية يحتاج الى قطاع صناعي متطور لغرض انتاج الاسلحة والذخيرة المختلفة ولوازم الجيوش ، فضلاً عن امتلاكها لفائض تجاري لقاء تصدير ما يفيض عن صناعاتها المختلفة من الخامات المعدنية ، الذي استخدمته لشراء المعدات المختلفة التي تحتاجها من الخارج ، ناهيك عن اهميتها في تنويع مصادر الدخل القومي الإيراني ، وهو ما شكل مرتكزاً مهماً لبناء قوتها الذكية التي اصبحت لها مكانة مهمة في محيطها الاقليمي.

---

(1) OPEC. Nqtural gas Proven reserves by Country, 2019.

(٢) مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية ، مستوردو النفط والغاز الإيراني – الواقع والمستقبل ، الرياض ، السعودية ، ٢٠١٩، ص٧. الموقع الالكتروني : www.arabiangGis.Org

سابعاً: تقييم دور المقومات الطبيعية في بناء قوة إيران الذكية

من خلال دراسة المقومات الطبيعية لإيران، ومدى تأثيرها في بناء قوتها الذكية، نجد امتلاكها وتمتعها بقدر كاف من المقومات الطبيعية التي نجحت في استثمارها بالشكل الأمثل وضمن ستراتيجيات طويلة الأمد لغرض تطوير قدرتها ، وصولاً الى تحقيق قوتها الذكية الحالية، ومن خلال ملاحظة جدول (١٤)، نجد أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية جاءت بالمركز الأول بين دول الشرق الأوسط في عدد النقاط التي وضعت لتقييم المقومات الطبيعية ، بالاعتماد على مدى توافرها واهميتها في بناء قوة الدولة ، إذ جمعت (١٨٤٩ نقطة)، مبتعدة بذلك عن اقرب منافسيها وهي تركيا التي جمعت (١٠٦٧ نقطة)، خريطة (١٨).

تأسيساً على ما تقدم ، لقد اسهمت المقومات الطبيعية بشكل فعال في صنع مكانة إيران ، وتحديد وزنها ضمن هيكل القوى الصاعدة ، إذ شكلت الركائز الأولى لبناء قوتها ، وكان لها دور في تحديد نوعية ادوات القوة التي استخدمتها داخلياً ، وفي ادارة علاقاتها الاقليمية والدولية ، وفي الكيفية التي تم توظيفها فيها وفق الموقف والسياق المحلي والاقليمي والدولي ، فضلاً عن تأثيرها في تحديد نوعية السلوك الذي اتخذته إيران تجاه الأخرين ، ومنحتها فرصاً كافية اسهمت في تحقيق اهدافها ومصالحها ، ووفرت لها ميزات اسهمت في رسم ستراتيجياتها الداخلية والخارجية.

جدول (١٤) تقييم اهمية المقومات الطبيعية في بناء قوة الدولة لبعض دول الشرق الأوسط

ت	الدول	نقاط الجداول							مجموع النقاط
		جدول (٤)	جدول (٥)	جدول (٦)	جدول (٧)	جدول (٨)	جدول (١٢)	جدول (١٣)	
١	إيران	١٧٨	٨٢٠	٢٤	١٣٥	١٥٠	١٨٤	٣٥٨	١٨٤٩
٢	الباكستان	٦٥	٤٥٣	٤	٥	٥٦	٢	١٨	٦٠٣
٣	تركيا	٣١٢	٤٢٠	٢	١٦٣	١٦٥	٢	٣	١٠٦٧
٤	العراق	٧٤	١٣٧	٢٠	٢٩	١٠٢	١٦٩	٣٤	٥٦٥
٥	سوريا	٧٣	٥٩	٢٢	١٣	٦٠	٣	٦	٢٣٦
٦	الكيان الصهيوني	٦٠	٩	٨	٢	٩	١	٩	٩٨
٧	السعودية	١١٦	٣٩٠	١٨	٢	٨	٣٥٤	١٦٣	١٠٥١
٨	الكويت	١٦	٨	٣٠	–	٢	١١١	٢٣	١٩٠
٩	قطر	٢٥	٦	١٦	–	٢	٥١	٢٨٩	٣٨٩
١٠	البحرين	١١	١	١٤	–	١	٥	١٦	٤٨
١١	الامارات	٤٤	١٩	١٢	–	٢	١٠٩	٨٤	٢٧٠
١٢	عمان	٩٧	٥٢	٦	١٣	٣٥	٢٢	٣٧	٢٦٢
١٣	اليمن	٧٩	٩٨	١٠	٦	٨	٤	٤	٢٠٩
١٤	مصر	٨٨	٢٠٣	٢٨	–	٥٥	١٧	٧٢	٤٦٣
١٥	الجزائر	٨٥	٤٧٤	٢٦	٣٣	٢٩	٣٦	١٢١	٨٠٤

المصدر: الباحث بالاعتماد على الجداول (٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و١٢ و١٣).

خريطة (١٨) مساهمة المقومات الطبيعية في بناء قوة الدولة لبعض دول الشرق الاوسط

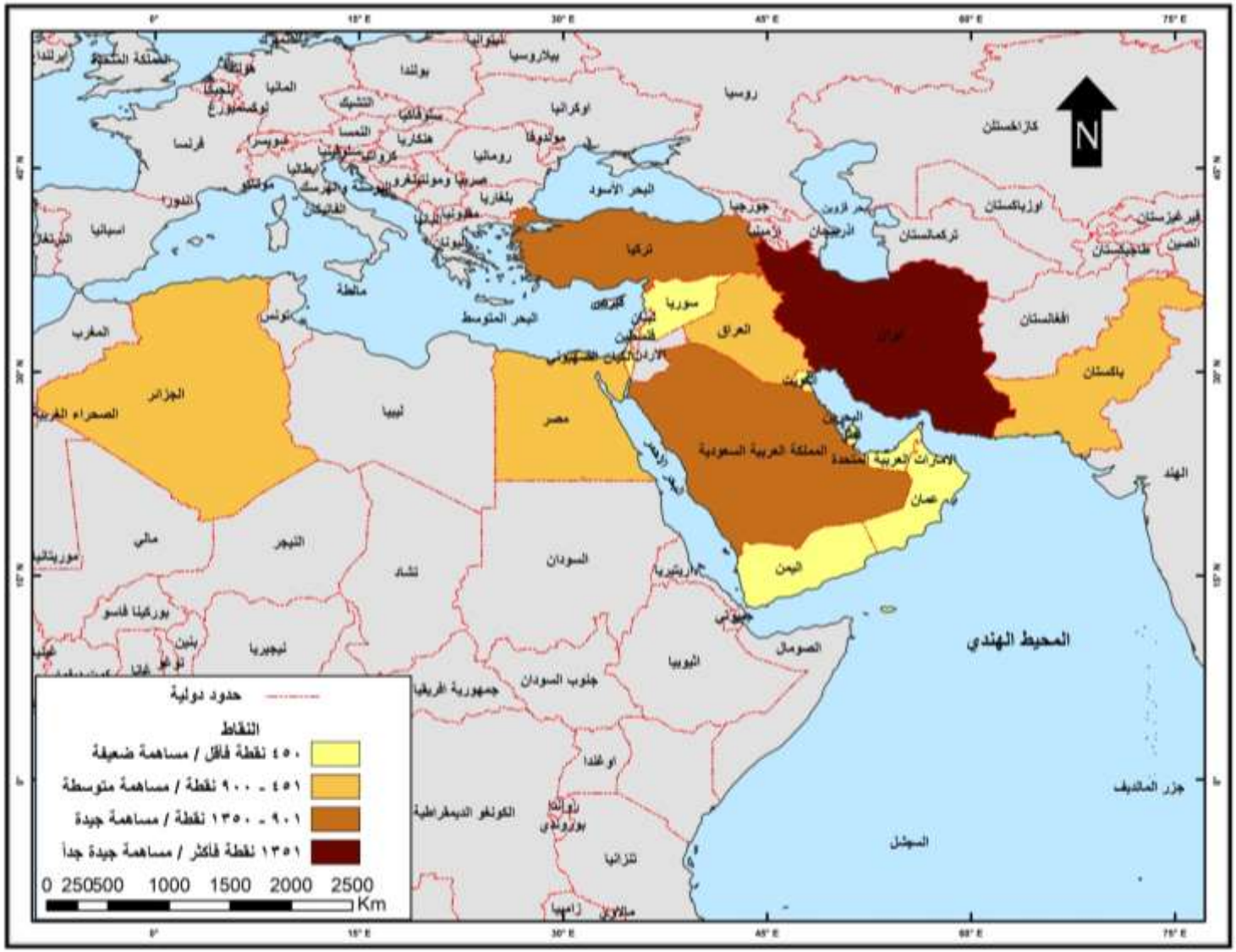

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (١٤).

المبحث الثاني

المقومات الجغرافية السكانية

تعد المقومات السكانية من المؤثرات المهمة في قوة الدولة ، وهي لا تقل شأناً عن تأثير المقومات الطبيعية ، فهي تؤثر في السلوك السياسي للدولة وعلاقتها بغيرها من الدول ، وفي الجغرافية السياسية لها ونظامها السياسي ، وهي التي تقع على عاتقها استغلال مقومات الدولة الطبيعية ، لذلك فإن دراستها والإحاطة بها ضرورة لابد منها ، لما لها من علاقة ببناء قوة الدولة الذكية وتحديد وزنها بين الدول(١). وسيتم دراسة المقومات السكانية لقوة إيران الذكية على النحو الآتي:

أولاً: حجم السكان:

لحجم السكان أثراً مهماً في تشكيل قوة الدولة ، وخير مثال على ذلك أن القوى العظمى الحالية تمتاز بإعداد ضخمة من السكان ، وفي المقابل لا توجد قوة عظمى بأعداد قليلة من السكان ، وهذا دليل على أن السكان هم الذين يقومون ببناء قوة الدولة وليس العكس ، إذ إن حجم السكان وقوة الدولة مظهران مرتبطان ببعضهما(٢). فهو المسؤول عن توافر القوى البشرية اللازمة للعمل والدفاع ، فحجم السكان الكبير يؤدي الى زيادة قوة العمل ، وتوفير الطاقات العاملة ، ويزيد من حجم القوة الشرائية ، التي تسهم بكبر حجم الأسواق وانعاش الاقتصاد ، كما هو الحال في الصين واليابان والمانيا ، فعلى الرغم من أن الإنتاج، لاسيما الصناعي يتطور بوجود الأسواق الخارجية ، ولكنه في الوقت نفسه ينهض ويتطور بوجود الأسواق المحلية الضخمة ، لذلك يوفر عدد السكان الكبير سوقاً كبيراً للدولة يمكنها من خلاله أن تتفوق على الدول الأخرى وبالتالي يشجع على انشاء المصانع الستراتيجية الكبيرة ، التي تعمل بكفاءة عالية(٣)، كما ان الحجم السكاني الكبير يشكل قوة عسكرية ، له أثره في امداد القوات المسلحة بأعداد كبيرة من المقاتلين ، فعلى الرغم من تطور الاسلحة الحديثة ، التي تعتمد على تكنولوجيا الآلة العسكرية ، إلا أن القوات البرية يرجع اليها الفضل في حسم المعارك اثناء الحروب(٤). فضلاً عن ان الدول ذات الحجم السكاني الكبير توجد صعوبة كبيرة في احتلالها ، فقد شكل الحجم السكاني الكبير للاتحاد السوفيتي السابق احد الاسباب في هزيمة المانيا وفشلها في احتلاله في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م. لذلك فإن الحجم السكاني الكبير يولد عند الدولة الشعور بالقوة ، فهو يعني قوة اقتصادية وعسكرية للدولة(٥).

---

(١) محمود توفيق ، مصدر سابق ، ص٢٣٣.

(2) Martin Jones, and Rhys Jones, An Introduction to Political Geography – Space, place and politics, Routledge taylor fanis croup, london, 2004, P.64.

(٣) محمد محمود ابراهيم الديب ، مصدر سابق ، ص٥٧٤.

(٤) محمد رياض ، مصدر سابق ، ص١٤٣.

(5) Geoffry Mcnicoll, population Weights in the International Order, Population Council, Social and Behavioral Science Research (SBSR), No, 1999, P.10.

من خلال ملاحظة جدول (١٥)، نجد أن إيران جاءت بالمرتبة الثالثة بعدد السكان بين دول الشرق الأوسط ، بعد كل من الباكستان ومصر، إذ بلغ حجمها السكاني نحو (٨٣٩٩٢٩٤٩ نسمة) لعام ٢٠٢٠، شكل (٢).

جدول (١٥) أهمية الحجم السكاني في قوة الدولة بعد تعديله بحسب العوامل المؤثرة فيه، في بعض دول الشرق الأوسط لعام ٢٠٢٠

ت	الدول	حجم السكان	النقاط (*)	النشطين اقتصادياً / مليون نسمة	السكان معدل بحسب النشطين اقتصادياً(**)	حجم الانتاج العلمي /الف	السكان معدل بحسب الانتاج العلمي (***)	مجموع النقاط
١	إيران	٨٣٩٩٢٩٤٩	٨٤	٢٩,٧	٥٦	٦٤,٧	١٦٨	٣٠٨
٢	الباكستان	٢١٦٥٦٥٣١٧	٢٠٠	٦١,٢	٢١٦	٢٤,٣	١٤٤	٥٦٠
٣	تركيا	٨٢٣٤٠٠٠٠	٨٢	٢٩,٩	٥٥	٤٩,٩	١٦٤	٣٠١
٤	العراق	٤٢٢١١٠٠٠	٤٢	١٠,٤	٢١	١٢,٩	٢٨	٩١
٥	سوريا	٢١٣٧٧٠٠٠	٢١	٥,٠	١١	٠,٥	١١	٤٣
٦	الكيان الصهيوني	٨٧٣٨٠٠٠	٩	٣,٤	٤	٢٧,١	٦	١٩
٧	السعودية	٣٤٦٣٠٠٠٠	٣٥	١٤,١	١٧	٢٣,٧	٢٣	٧٥
٨	الكويت	٤٤٠٩١٤٤	٤	٢,٢	٢	٢,٣	٣	٩
٩	قطر	٢٨٠٥٠٠٠	٣	١,٤	٢	٤,٤	٢	٧
١٠	البحرين	١٧٠١٥٧٥	٢	٠,٩	١	٠,٩	١	٤
١١	الامارات	٩٨٤٤٠٠٠	١٠	٦,٨	٥	٩,٠	٥	٢٠
١٢	عمان	٤٨٦١٠٠٠	٥	٢,٧	٣	٢,٣	٣	١١
١٣	اليمن	٣٠٥٢٧٠٠٠	٣١	٧,١	١٥	٠,٦	١٥	٦١
١٤	مصر	٩٩٣٦٠٠٠٠	٩٩	٢٩,٠	٦٦	٢٥,٣	٦٦	٢٣١
١٥	الجزائر	٤٣٤٣٣٠٠٠	٤٣	١٢,٤	٢٢	٨,٤	٢٢	٨٧

المصدر: الباحث بالاعتماد على :

(١) الأمم المتحدة ، منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي (OECD)، قائمة الدول بحسب عدد السكان لعام ٢٠٢١.

(٢) الباحث بالاعتماد على الملاحق (٤ و٥).

(*) اعطيت النقاط ، نقطة لكل مليون نسمة من السكان.

(**) تم تقسيم حجم السكان على (١٠٠٠٠٠٠) إذا كان عدد النشطين اقتصادياً زاد على (٤٠ مليون)، وعلى (١٥٠٠٠٠٠) إذا كان عددهم بين (٢٠-٣٩) مليون نسمة ، وعلى (٢٠٠٠٠٠٠) إذا كان عددهم اقل من (١٩ مليون نسمة).

(***) تم تقسيم حجم السكان على (٥٠٠٠٠٠) إذا كان حجم الإنتاج العلمي أكثر من (٥٠ الف)، وعلى (١٠٠٠٠٠٠) إذا كان حجمه بين (٣٠-٤٩) الف ، وعلى (١٥٠٠٠٠٠) إذا كان حجمه بين (١٠-٢٩) الف، وعلى (٢٠٠٠٠٠٠) إذا كان حجم الإنتاج العلمي اقل من (٩ الف).

شكل (٢) الحجوم السكانية لبعض دول الشرق الأوسط لعام ٢٠٢٠

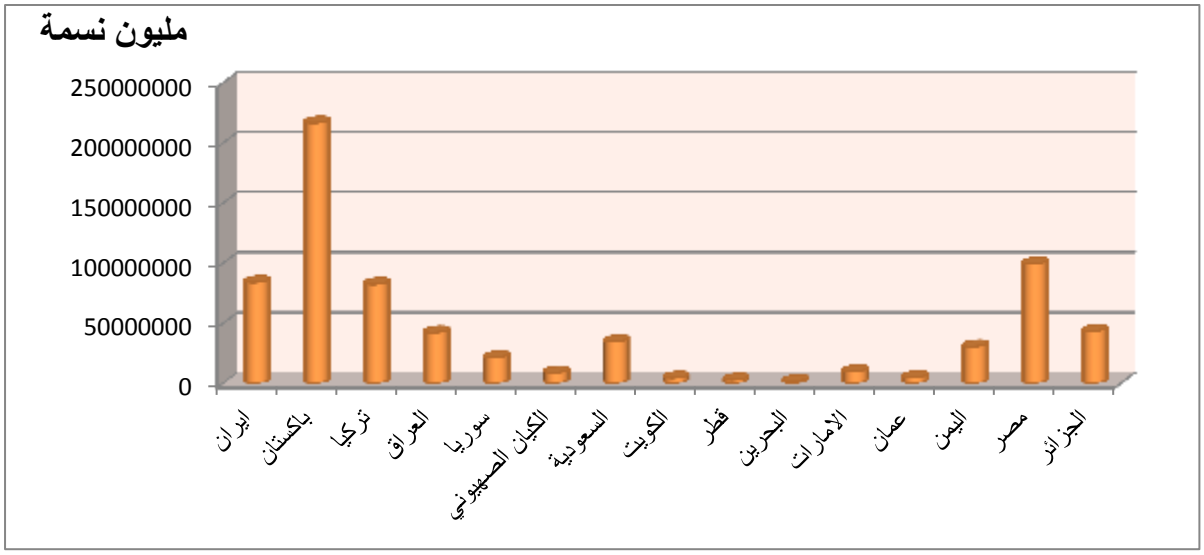

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (١٥)

وتتأثر أهمية الحجم السكاني بعدة عوامل جغرافية ، إذ تؤثر هذه العوامل بفعالية السكان ، وبالتالي يتم تعديل الحجم السكاني في ضوء هذه العوامل ، ومنها مقدار الانتاج العلمي الذي يملكه هؤلاء السكان، وحجم قوة العمل لديهم[١]. وبعد تعديل سكان الدولة في ضوء العوامل الجغرافية المؤثرة فيه ، جاءت ايران بالمرتبة الثانية بين دول الشرق الاوسط بعد الباكستان ، إذ جمعت (٣٠٨ نقطة) بحسب النقاط التي وضعها الباحث لتقييم اهمية الحجم السكاني في قوة الدولة. لذلك فهي تأتي ضمن الدول ذات الحجم السكاني الكبير والمهم لقوة الدولة ، خريطة (١٩)، وبالتالي فهي تمتلك اهم مقوم سكاني له أثر فعال ، واسهم بدرجة كبيرة في بناء قوتها ، فحجم سكانها الكبير الذي يمتاز بضخامة انتاجه العلمي وفعاليته النشطة، انعكس على زيادة قوة العمل الماهرة لديها، اللازمة لاستثمار مواردها، وتطوير قطاعاتها الاقتصادية المختلفة ، فضلاً عن دوره في زيادة عدد قواتها المسلحة.

ثانياً: توزيع السكان وكثافتهم:

يؤثر التوزيع الجغرافي للسكان داخل الدولة بقوتها ووزنها السياسي وعلاقاتها الخارجية ، فكلما كان السكان منتشرين في جميع ارجاء الدولة ، كلما كان ذلك أفضل من النواحي السياسية والإدارية[٢]، فضلاً عن أهميته في استثمار الموارد بالشكل الأمثل ، وذلك لتوفير الطاقات والقوى العاملة والهياكل الارتكازية والأسواق والخدمات المختلفة ، بما يسهل قيام الأنشطة الاقتصادية ، وتوزيعها بشكل منتظم على جميع اجزاء الدولة ، ويوفر التوزيع المنتظم للسكان جوانب ايجابية من النواحي الأمنية والامدادات اللوجستية ، لاسيما تواجد السكان في المناطق الحدودية للدولة[٣].

(١) محمد محمود ابراهيم الديب ، مصدر سابق ، ص٥٧٧.
(٢) محمد ازهر السماك ، الجغرافية السياسية – اسس وتطبيقات ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨، ص١٤٧.
(٣) محمد محمود ابراهيم الديب ، مصدر سابق ، ص٥٧٠.

خريطة (١٩) اهمية الحجم السكاني في قوة الدولة المعدل بحسب تأثير العوامل الجغرافية فيه لبعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

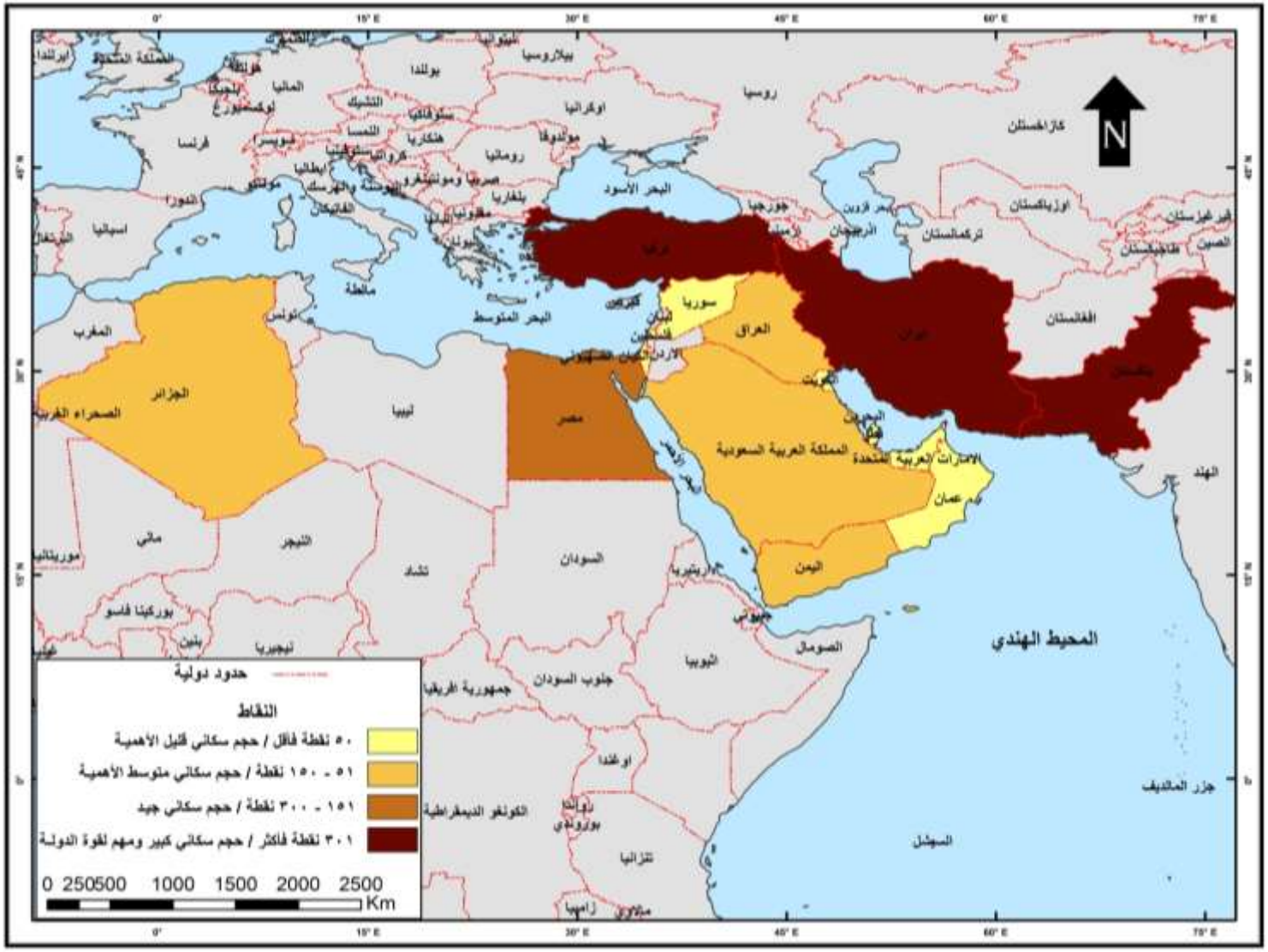

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (١٥).

يتوزع سكان إيران في جميع ارجاء الدولة ، باستثناء بعض المناطق في الوسط التي تكون خالية من السكان ، وان كان هناك تباين في الكثافة السكانية بين محافظة وأخرى ، وبصورة عامة تزداد الكثافة السكانية في المحافظات الشمالية والشمالية الغربية والغربية ، خريطة (٢٠)، وهذا ناتج من اعتدال المناخ، إذ يسود المناخ الرطب وشبه الرطب في هذه المحافظات ، كما أن للسهول أثراً في جذب السكان، إذ توجد السهول الشمالية المطلة على بحر قزوين ، وسهل الاحواز الذي يشغل الاجزاء الغربية من إيران ، فضلاً عن توفر الموارد المعدنية ، لاسيما النفط والغاز الطبيعي ، والموانئ التجارية في الخليج وبحر قزوين، في حين تنخفض الكثافة السكانية في الأجزاء الوسطى باتجاه الشرق حتى الحدود الافغانية والباكستانية ، بسبب سيادة المناخ الجاف.

تعد الكثافة السكانية من المعايير المهمة التي يعتمدها المتخصصين في حقل الجيوبولتيك لقياس قوة الدولة ، وذلك لأنها تعبر عن مدى ملاءمة السكان مع مساحة الدولة ، وبالتالي تأثيرها الفعال على قوتها، فكلما كانت مساحة الدولة تتلاءم مع حجمها السكاني ، أدت دوراً مهماً في بناء قوتها ، وفي المقابل كلما كانت الدولة صغيرة المساحة ، زاد من ضغط السكان على الموارد المتاحة، وأنها تصبح في خطر دائم ومن السهل احتلالها إذا ما تعرضت لخطر خارجي ، كما هو الحال في دول الشرق الأوسط ذات الكثافة السكانية العالية ، التي تتجاوز (٢٠٠ نسمة/كم٢)، كالكيان الصهيوني والكويت وقطر والبحرين[١].

تعد إيران من الدول ذات الكثافة السكانية المتوسطة ، إذ تبلغ كثافتها السكانية العامة (٥٠,٩ نسمة/كم٢)، جدول (١٦)، فبالرغم من عدد سكانها الكبير الذي يتجاوز (٨٣ مليون نسمة)، إلا أن مساحتها الواسعة تعمل على تحقيق التوازن بين اعداد السكان والأرض التي يعيشون عليها. فهي ليست من الدول المكتظة بالسكان ، ولا من الدول التي تنخفض كثافتها السكانية بشكل كبير ، وبالتالي توجد فيها مساحات واسعة خالية من السكان ، كما هي الحال في الجزائر والسعودية ، خريطة (٢١). هذه الميزة وفرت لها مزايا انعكست ايجاباً في مصلحة بناء قوتها ، كالقدرة على استيعاب اعداد ضخمة من السكان ، ولا تتولد لديها مشكلات الاكتظاظ السكاني في المستقبل ، ولا يشكل حجمها السكاني ضغطاً على الموارد المتاحة ، كما لا توجد فيها أراضٍ واسعة خالية من السكان.

ثالثاً: التركيب السكاني

يهتم الباحثون في حقل الجيوبولتيك بدراسة مدى حيوية السكان ونسبة العناصر الشابة فيه ، ونسبة العاملين فيه ، ومتوسط اعمارهم من الذكور والاناث ، التي تعكس مدى فاعلية السكان ومدى قدرتهم على العمل والإنتاج ، لما في ذلك من تأثير على بناء قوة الدولة[٢].

(١) صلاح الدين الشامي ، مصدر سابق ، ص١٢٣.

(2) K. Bruce Newbold, Population Geography, Tools and lssues, Second edition, Rowman littlefield, United kingdom, 2014, P.64.

خريطة (٢٠) الكثافة السكانية العامة بحسب المحافظات الإيرانية عام ٢٠٢٠

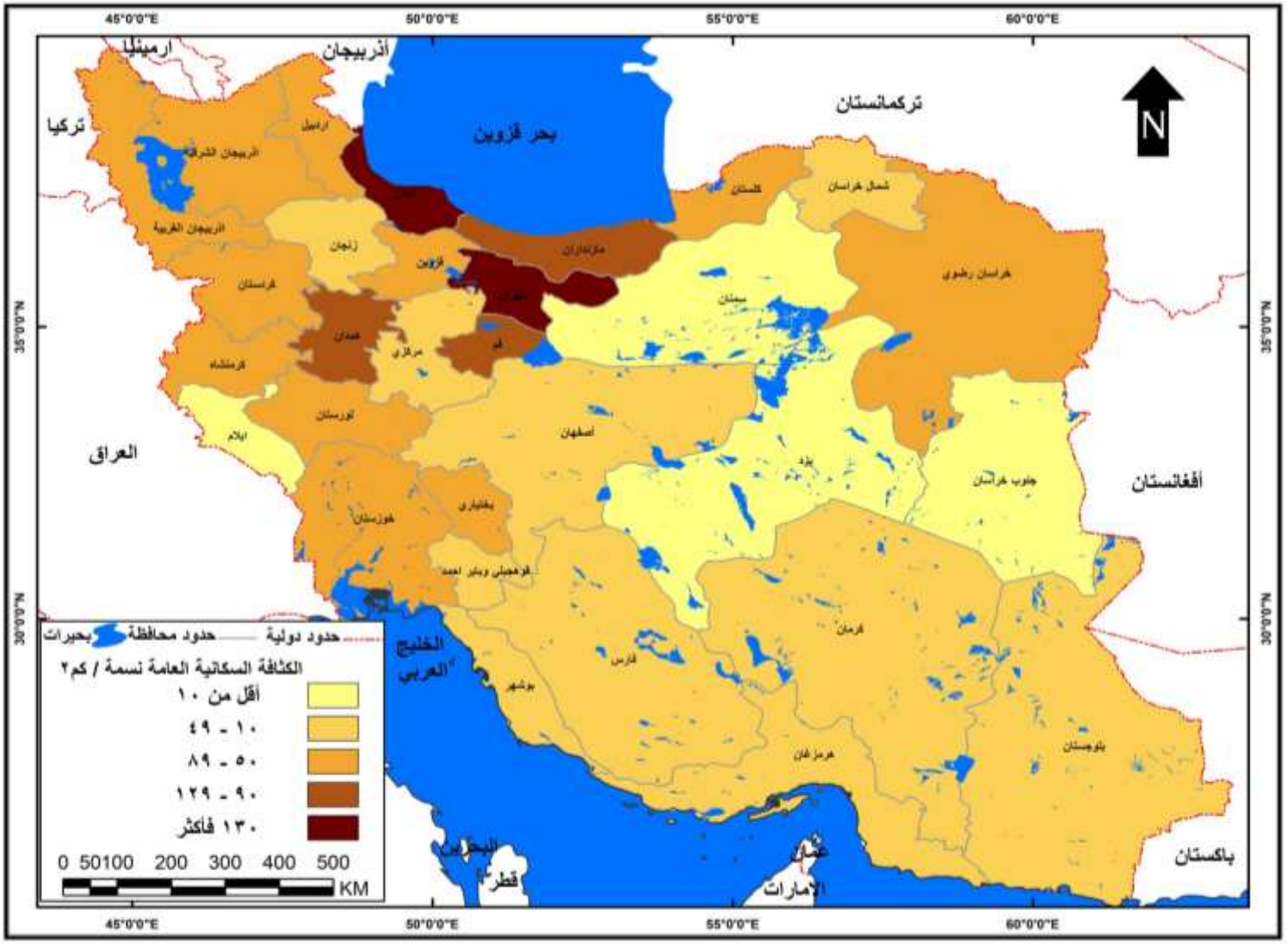

المصدر: Presidency Voice Presidency For Strategic, Planning and Supervision Statistical years book, 2020, P.55

جدول (١٦)

الكثافة السكانية العامة لبعض دول الشرق الأوسط لعام ٢٠٢٠

ت	الدول	عدد السكان	المساحة / كم٢	الكثافة العامة / نسمة/ كم٢	ت	الدول	عدد السكان	المساحة / كم٢	الكثافة العامة / نسمة/ كم٢
١	إيران	٨٣٩٩٢٩٤٩	١٦٤٨١٩٥	٥٠,٩	٩	قطر	٢٨٠٥٠٠٠	١١٥٨٦	٢٤٢,١
٢	الباكستان	٢١٦٥٦٥٣١٧	٧٩٦٠٩٥	٢٧٢,٠	١٠	البحرين	١٧٠١٥٧٥	٧٦٠	٢٢٣٨
٣	تركيا	٨٢٣٤٠٠٠٠	٧٨٣٥٦٢	١٠٥,٠	١١	الامارات	٩٨٤٤٠٠٠	٨٣٦٠٠	١١٧,٧
٤	العراق	٤٢٢١١٠٠٠	٤٣٨٣١٧	٩٦,٣	١٢	عمان	٤٨٦١٠٠٠	٣٠٩٥٠٠	١٥,٧
٥	سوريا	٢١٣٧٧٠٠٠	١٨٥١٨٠	١١٥,٤	١٣	اليمن	٣٠٥٢٧٠٠٠	٥٢٧٩٦٨	٥٧,٨
٦	الكيان الصهيوني	٨٧٣٨٠٠٠	٢٢١٤٥	٣٩٤,٥	١٤	مصر	٩٩٣٦٠٠٠٠	١٠٠١٤٥٠	١٠٠,٩
٧	السعودية	٣٤٦٣٠٠٠٠	٢١٤٩٦٩٠	١٦,١	١٥	الجزائر	٤٣٤٣٣٠٠٠	٢٣٨١٧٤١	١٨,٢
٨	الكويت	٤٤٠٩١٤٤	١٧٨١٨	٢٤٧,٤					

المصدر:

(١) الامم المتحدة ، منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي (OECD)، قائمة الدول بحسب عدد السكان لعام ٢٠٢١.

(٢) ترتيب دول العالم بحسب المساحة ، الموقع الالكتروني : https://www.marefa.org

١. التركيب العمري والنوعي للسكان:

تكمن اهمية دراسة التركيب العمري والنوعي للسكان في تحديد قدرة السكان على النمو والعمل، إذ انها توضح حجم الفئات العمرية المنتجة والقادرة على حمل السلاح، التي تشكل احد المرتكزات المهمة لبناء قوة الدولة ، فضلاً عن اهميتها في وضع الستراتيجيات الحالية والمستقبلية لكافة جوانب الحياة في اوقات السلم والحرب على حد سواء، لاسيما ما يتعلق بإنجاز المشاريع التنموية وتحقيق رفاهية المجتمع ، التي تشكل جوانب حيوية تصب في مصلحة بناء قوة الدولة[١].

من خلال ملاحظة جدول (١٧)، نجد أن حجم الفئات العمرية في سن العمل (١٥-٦٤) سنة في أيران بلغت (٥٧٩٥٥١٣٥ نسمة) بحسب التقديرات السكانية لعام ٢٠٢٠، وشكلت نسبة مقدارها (٦٩%) من اجمالي السكان ، بينما شكلت الفئات العمرية المعالة نسباً مقدارها (٢٤,٧%) لصغار السن ، و(٦,٣%) لكبار السن ، إذ بلغت نسبة الاعالة (٤٤,٩%) وهي نسبة منخفضة تشير الى ان ايران تمتلك قوة بشرية منتجة كبيرة ، توفر لها تلبية احتياجاتها من القوى العاملة القادرة على استثمار مواردها ، فضلاً عن رفدها للقوات المسلحة بأعداد كافية من المقاتلين القادرين على حمل السلاح والدفاع عن الوطن ، وهذا بدوره انعكس ايجاباً في بلوغ اهدافها الرامية الى بناء قوتها الذكية.

(١) عبد المنعم عبد الوهاب وصبري فارس الهيتي ، مصدر سابق ، ص٨٣.

خريطة (٢١) الكثافة السكانية العامة لبعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

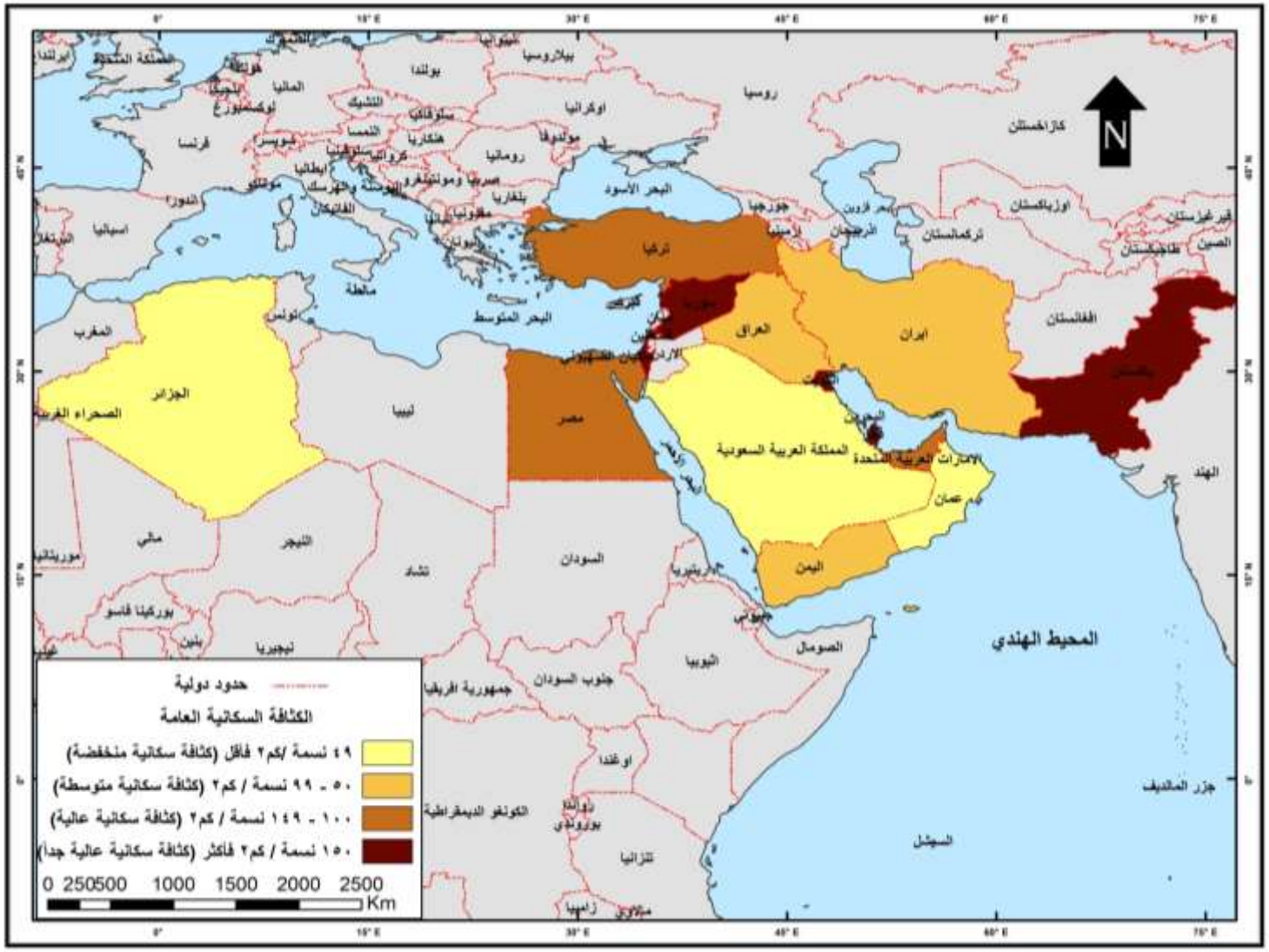

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (١٦).

وتشير الاحصاءات السكانية الى ارتفاع اعداد الذكور على اعداد الاناث لكافة الفئات العمرية ، جدول (١٧)، إذ بلغت نسبة النوع للفئات العمرية (٠-١٤) سنة ، و(١٥-٦٤) سنة ، (١٠٤,١% و ١٠١,١%) لكل منهما على الترتيب ، بينما ترتفع نسبة النوع في الفئات العمرية (٦٥ سنة فأكثر) الى (١١٠%)، وهذا بدوره يجنبها الكثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن اعطائها للسكان الحيوية والديناميكية في النمو.

جدول (١٧)

حجوم الفئات العمرية لسكان إيران بحسب الجنس ونسبها المئوية من اجمالي السكان عام ٢٠٢٠

ت	الفئات	الذكور	% من اجمالي السكان	الاناث	% من اجمالي السكان	مجموع الفئات	% من اجمالي السكان	نسبة النوع %
١	٠ – ١٤	١٠٥٨٣١١٢	١٢,٦	١٠١٦٣١٤٦	١٢,١	٢٠٧٤٦٢٥٨	٢٤,٧	١٠٤,١
٢	١٥ – ٦٤	٢٩١٤٥٥٥٤	٣٤,٧	٢٨٨٠٩٥٨١	٣٤,٣	٥٧٩٥٥١٣٥	٦٩	١٠١,١
٣	٦٥ سنة فأكثر	٢٧٧١٧٦٨	٣,٣	٢٥١٩٧٨٨	٣	٥٢٢٩١٥٥٦	٦,٣	١١٠
	المجموع	٤٢٥٠٠٤٣٤	٥٠,٦	٤١٤٩٢٥١٥	٤٩,٤	٨٣٩٩٢٩٤٩	١٠٠	١٠٢,٤

المصدر: By Population Pyramid in Iran. net made Cavailable under a creative Commons License cc by 3.0 IGO. 2021.

٢. التركيب الاثنوغرافي:

يعد التركيب الأثنوغرافي من أهم الخصائص السكانية المؤثرة في تجانس السكان وتماسكهم وشعورهم بالانتماء والولاء للدولة ، لذلك فقد يكون تأثيره ايجابياً أو سلبياً في قوة الدولة(١)، إذ قد يكون مدعاة لاستقرار الدولة ووحدتها، أو قد يكون عكس ذلك تماماً ، فقد يكون سبباً رئيساً لعدم الاستقرار داخل الدولة ، وقد يهدد كيانها واستقلالها(٢). وسنتناول دراسة التركيب الاثنوغرافي في ايران على النحو الآتي:

أ. **القومية:** هي مجموعة من الناس يشعرون بانتمائهم الى بعضهم، توحدهم عوامل اجتماعية وحضارية، كاللغة والثقافة والعادات والتقاليد والتاريخ المشترك، وينحدرون من أصل واحد ، ويتطلعون الى آمال ومصالح مشتركة ، ويشعرون بالرغبة الى أن تحكمهم سلطة واحدة ذات سيادة(٣)، وهي ترتبط بمفهوم الأمة وهويتها، ومع مفاهيم الدولة والسيادة وحق تقرير المصير(٤)، تتميز ايران بأنها دولة متعددة القوميات، بسبب موقعها الجغرافي ، إذ كانت تاريخياً بمثابة الجسر الذي يربط بين الحضارات التي نشأت في الشرق ، وبين الحضارات الغربية ، لذلك مثلت طوال فترات التاريخ طرق العبور السريعة الرئيسة التي تربط بين تلك الحضارات(٥).

(١) محمد احمد عقلة المومني ، استراتيجيات سياسة القوة – مقومات الدولة في الجغرافية السياسية ، دار الكتاب الثقافي ، الاردن ، ٢٠٠٦، ص١٩٠.
(٢) فايز محمد العيسوي ، مصدر سابق ، ص١٠٣.
(٣) عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب ، مصدر سابق ، ص١٤٩.
(٤) محمد محمود ابراهيم الديب ، مصدر سابق ، ص٤٨٤.
(5) Vahid Rashidvah, Iranian People: Iranian Ethnic Groups, International Journal of Humanities and Social Science, Vol 3, No: 15, 2013, P.216.

تعد القومية الفارسية من أكبر القوميات الممثلة للشعب الايراني ، إذ تشكل (٦٢%) من اجمالي سكان إيران ، جدول (١٨)، وهي تتوزع في المحافظات الوسطى من إيران ، خريطة (٢٢). فضلاً عن القوميات الأخرى ، ومن أشهرها القومية الإذرية ، التي تشكل (١٦%) من اجمالي السكان ، وهم يتوزعون في المحافظات الشمالية الغربية (اذربيجان الشرقية ، واردبيل ، وزنجان ، وغيلان)، ويتحدثون اللغة الفارسية واللغة الاذربيجانية وهي لغة تركية الأصل، والقومية الكردية التي تشكل نحو (٨%) من اجمالي السكان ، وهم يسكنون المحافظات الشمالية الغربية (كردستان ، وكرمنشاة ، وايلام ، واذربيجان الغربية ، وفي خرسان الشرقية شمال شرق ايران)، وهم يتحدثون اللغة الفارسية واللغة الكردية. والقومية العربية التي تشكل نسبة مقدارها (٤%) من سكان إيران ، وهم يتركزون في سهل الأهواز في الغرب ، وسهل الخليج في الجنوب ، ويتكلمون اللغة الفارسية واللغة العربية. والقومية البلوشية الذين يسكنون جنوب شرق إيران ، في المنطقة المحصورة بين خليج عمان ، ونهر هيرماند ، ويتكلمون اللغة الفارسية واللغة البلوشية ، وهي خليط من اللغات الهندية واللغة الفارسية[١]. ويشكلون نسبة مقدارها (٢%) من اجمالي السكان ، والقومية التركمانية في شمال وشمال شرق إيران ، خريطة (٢٢)، التي تشكل نسبة مقدرها (٢%) من اجمالي الشعب الإيراني ، الذين يتكلمون اللغة الفارسية والتركمانية. والقوميات اللورية والجيلانية والمازندرانية والقاشقانية. وقوميات أخرى شكلت بمجموعها نسبة (٦%) من اجمالي السكان. جدول (١٨).

جدول (١٨) القوميات في إيران لعام ٢٠٢٠

ت	القومية	الأصول	عدد السكان	% من اجمالي السكان	المحافظات
١	الفارسية	إيرانية	٥٢٠٧٥٦٢٨	٦٢	المحافظات الوسطى
٢	الاذرية	تركية	١٣٤٣٨٨٧١	١٦	المحافظات الشمالية الغربية
٣	الكردية	كردية	٦٧١٩٤٣٥	٨	المحافظات الشمالية الغربية
٤	العربية	عربية	٣٣٥٩٧١٧	٤	المحافظات الجنوبية والغربية
٥	البلوشية	إيرانية	١٦٧٩٩١٦	٢	المحافظات الجنوبية الشرقية
٦	التركمانية	تركية	١٦٧٩٨٠٠	٢	المحافظات الشمالية
٧	المازندرانية	إيرانية	١٠٠٧٩١٥	١,٢	المحافظات الشمالية
٨	الجيلانية	تركية	٩٢٣٩٢٢	١,١	المحافظات الشمالية
٩	اللورية	إيرانية	١٣٤٣٨٨٧	١,٦	المحافظات الغربية
١٠	القاشقانية	إيرانية	٧٥٥٩٣٦	٠,٩	المحافظات الوسطى
١١	أخرى	إيرانية	١٠٠٧٩٢٢	١,٢	متداخلة مع السكان
المجموع			٨٣٩٩٢٩٤٩	%١٠٠	–

المصدر: الباحث بالاعتماد على :

(1) A. Christian Van Gorder. Christianity in Persia and the status of non-muslims in Iran. Rowman Littlefield Purlishers. INC. UK. 2010. P.277.

(٢) السكان في إيران ، تقرير منشور على الموقع الالكتروني: chronicle.Fanack.com.2020

(1) Rasmus Christion Elling, Ninorities in Iran Nationalism and Ethnicity after Khomeini, Palgrave macmillan, United states, first edition, 2013, P.28-38.

خريطة (٢٢) التوزيع الجغرافي للقوميات في إيران

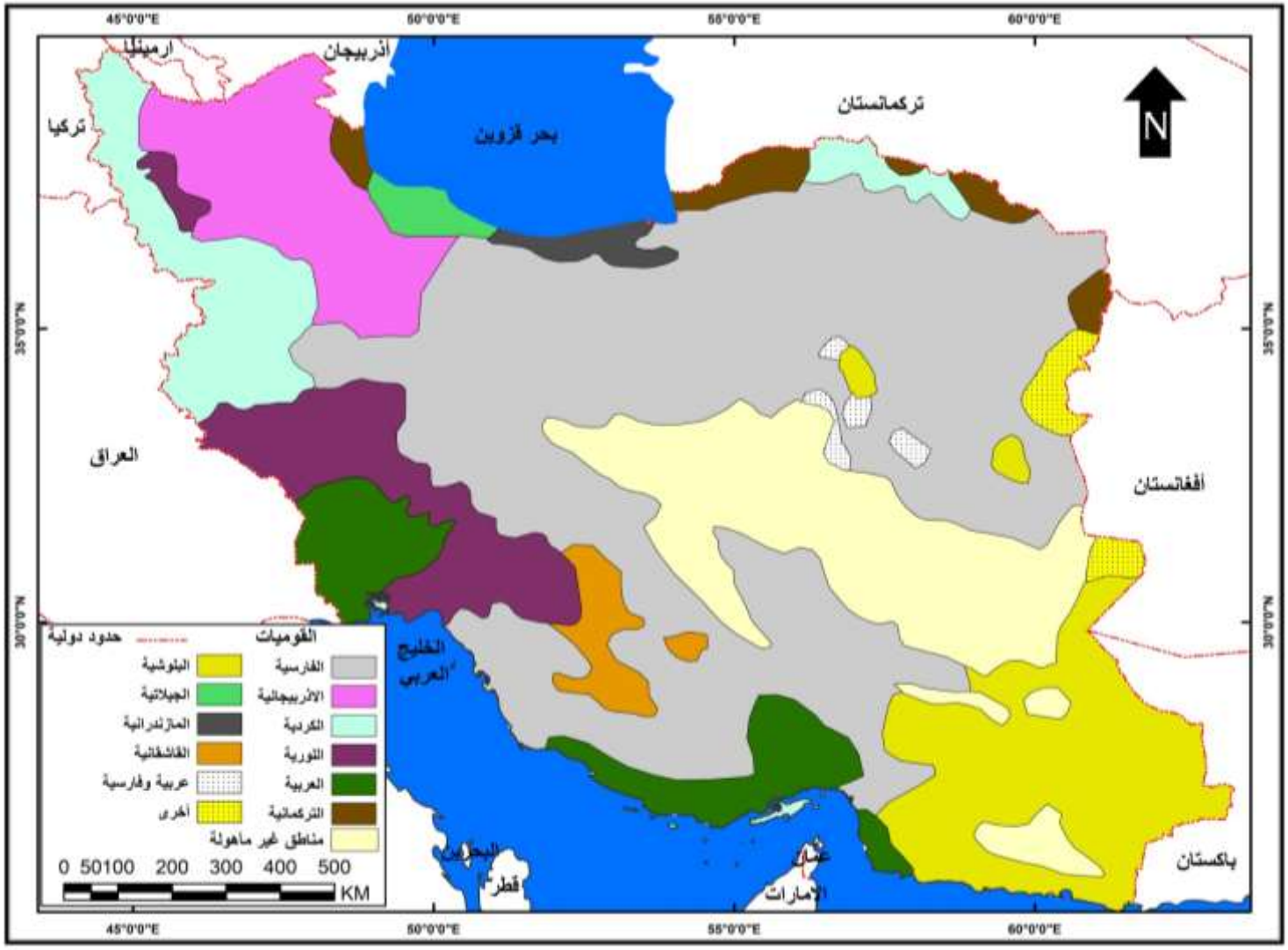

المصدر: Vahid Rashidvah, Iranion People: Iranian Ethnic Groups, International Journal of Humanities and Social Science, Vol3, No: 15, 2013, P.226

إن التعددية القومية بحد ذاتها لا تشكل مصدراً للتفكك وعدم التماسك بين السكان ، إلا إذا اقترنت بسياسة التمييز والاضطهاد ، لذلك اهتمت الحكومة الجديدة في ايران بعد عام ١٩٧٩، بتطبيق المساواة والعدالة بين قوميات وطبقات الشعب الإيراني ، واعتبرت الشعب كالجسد الواحد وأن الجميع متساوون بالحقوق في ظل مبادئ الدين الإسلامي والدستور، فقد ضمنت المادة (١٩) من الدستور حقوق جميع المواطنين ، في حين اختصت المادتين (١٣ و١٤) من الدستور بحقوق الاقليات وضمانها[١]، وهذا ما أدى الى تحقيق التجانس والترابط بين القوميات المكونة للشعب الإيراني ، وزيادة التلاحم بين أفراده ، وزاد احساسهم بانتمائهم لبعضهم البعض.

ب. الدين : لا ينظر الى الدين بأنه سبب من اسباب حدوث الصراعات والاضطرابات الداخلية ، او أنه ينعكس سلباً على قوة الدولة ، في حالة الدول التي يسود فيها دين واحد ، الذي تبلغ نسبته أكثر من (٩٠%) من اجمالي السكان ، بل على العكس من ذلك يصبح مصدراً للاستقرار والانسجام بين السكان ، ومن الاعمدة الرئيسة التي يرتكز عليها البناء الاجتماعي للدولة[٢]، مما ينعكس ايجاباً في بناء قوة الدولة.

يشكل المسلمون الغالبية العظمى من الشعب الإيراني ، إذ بلغ عددهم نحو (٨٢٧٨٥١٨٣ نسمة)، بحسب التقديرات السكانية لعام ٢٠٢٠، وهم بهذا يشكلون نسبة مقدارها (٩٨,٦%) من اجمالي السكان. ويشكل المسلمون الشيعة النسبة الأكبر، إذ بلغ عددهم نحو (٧٤٥٥٣٨٢٤ نسمة)، وشكلوا نسبة مقدارها (٨٨,٩%) من اجمالي السكان ، في حين بلغ عدد المسلمين السنة (٨٢٣١٣٥٩ نسمة)، وشكلوا نسبة مقدارها (٩,٧%) من اجمالي الشعب الإيراني ، جدول (١٩). في حين بلغ تعداد الديانة المسيحية (٤٢٥٩٢٠ نسمة)، والديانة البهائية (٢٩١٩٧٨ نسمة)، والديانة اليهودية (٢٠٧٩٨٥ نسمة)، والديانة الزرداشتية (١٥٧٢٢٨ نسمة)، والديانات الأخرى (١٢٤٦٥٥ نسمة)، وشكلت بمجموعها نسبة مقدارها (١,٤%) من اجمالي الشعب الإيراني، جدول (١٩).

من خلال ما تقدم ، يتضح أن الشعب الإيراني على الرغم من أنه متعدد القوميات ، الا أنه متجانس دينياً ، إذ اندمجت قومياته تحت اطار الدين الواحد ، والمذهب الواحد ، إذ يعد المذهب الشيعي القوة الدينية الأساسية في إيران ، بنسبة مقدارها (٨٩%) من اجمالي السكان ، التي سعت طوال مراحل التاريخ لتحقيق الوحدة الوطنية والسياسية ، وهو ما انعكس على زيادة التماسك والتلاحم بين صفوف الشعب. لذلك لم يعد العامل الديني ، على مر التاريخ سبباً في المشكلات والخلافات في إيران ، إلا في بعض الحالات النادرة جداً، فجميع السكان على اختلاف اديانهم ومذاهبهم يؤمنون بمجموعة من المصالح والأهداف والمعتقدات ، التي يتم الدفاع عنها من قبل الجميع ، والسعي دائماً لخلق مجتمع ثوري عازم على تغيير الحياة لكل إيراني، كما أن الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، كانت ثورة اجتماعية واقتصادية

(١) وزارة الارشاد الاسلامي ، النص الكامل لدستور الجمهورية الاسلامية الإيرانية الصادر سنة ١٩٧٩ شاملاً تعديلاته لغاية سنة ١٩٨٩، ترجمة: المؤسسة الدولية للديموقراطية والانتخابات ، المواد (١٣ و١٤) من الدستور ، ص٧-٩.

(٢) محمد احمد عقلة المومني ، مصدر سابق ، ص١٩٥.

بالدرجة الأساس، جاءت من أجل اعادة بناء الإنسان، وانقاذ الاقتصاد وتطويره ، قاطعة كل الحواجز الطبقية التي رسختها الحكومة الملكية، وضمنت حقوق الأقليات القومية والدينية، التي اندثرت طيلة الحكم الملكي.

جدول (١٩) الأديان في إيران لعام ٢٠٢٠

ت	الديانة		عدد السكان	% من اجمالي السكان
١	الاسلامية	الشيعة	٧٤٥٥٣٨٢٤	٨٨,٩
		السنة	٨٢٣١٣٥٩	٩,٧
		المجموع	٨٢٧٨٥١٨٣	٩٨,٦
٢	المسيحية	الأرمن	٣٤١٩٢٨	٠,٤
		الآشوريين والكلدان	٨٣٩٩٢	٠,١
		المجموع	٤٢٥٩٢٠	٠,٥
٣	البهائية		٢٩١٩٧٨	٠,٣
٤	اليهودية		٢٠٧٩٨٥	٠,٣
٥	الزرداشتية		١٥٧٢٢٨	٠,٢
٦	أخرى		١٢٤٦٥٥	٠,١
المجموع			٨٣٩٩٢٩٤٩	%١٠٠

المصدر: الباحث بالاعتماد على :

(1) A. Christian Van Gorder. Christianity in Persia and the status of non-muslims in Iran. Rowman Littlefield Purlishers. INC. UK. 2010. P.199.

(٢) السكان في إيران ، تقرير منشور على الموقع الالكتروني: chronicle.Fanack.com.2020

ج. التركيب السلالي :

تعرف السلالة بمفهومها البيولوجي ، بأنها جماعة من البشر، يتصفون بخصائص جسمانية معينة ، يمتازون بها عن الجماعات الأخرى[١]، لقد توصلت الدراسات بأنه لا توجد اختلافات عقلية بين السلالات، وأنها اختلطت مع بعضها منذ فجر البشرية الى يومنا هذا ، عن طريق الهجرات والغزوات والزواج، ولم يسبب اختلاف الاجناس مشكلات كبيرة في القارة الآسيوية رغم تعقيدها السلالي، إذ عاشت العناصر المغولية والقوقازية والآرية، فضلاً عن سلالات أخرى جنباً الى جنب في دول هذه القارة الواسعة[٢]. بينما مورست التفرقة العنصرية على اساس الجنس من قبل السلالتين النوردية والالبية ، كما هو الحال في الولايات المتحدة الامريكية والمانيا[٣].

(١) محمد رياض ، مصدر سابق ، ص١٣٣.

(٢) محمد عبد الغني السعودي ، مصدر سابق ، ص٩٤.

(٣) محمد محمود ابراهيم الديب ، مصدر سابق ، ص٥٥٤.

جاءت تسمية الإيرانيين من الآريين ، وهم السلالة الآرية ، وموطنها الأصلي شرق أوربا ووسط اسيا ، وفي عام (٣٠٠٠ ق. م)، نزح قسم منهم جنوباً حتى وصلوا الى شمال الهند ، وفي عام (٢٠٠٠ ق. م)، اتجهوا نحو الغرب حتى وصلوا الى تركيا وهضبة إيران والباكستان ، وهم يشكلون النسبة الاكبر من السلالات البشرية للشعب الإيراني[١].

ويمكن تقسيم أهم السلالات البشرية التي ينتمي إليها الشعب الإيراني على النحو الآتي: خريطة (٢٣)

١. السلالة الآرية (الهندواوربية): السلالة الآرية هي أحدى السلالات القوقازية ، وموطنها الأصلي شرق اوربا ووسط آسيا ، وانتشرت عام (٣٠٠٠ ق. م)، نحو الجنوب ، واستقرت شمال القارة الهندية ، وبحدود عام (٢٠٠٠ ق. م)، اتجهوا نحو الغرب باتجاه تركيا وايران والباكستان ، لذلك فهم يجمعون بين الصفات الأوربية والهندية ، ومن هنا جاءت تسميتها بالسلالة الهندواوربية. وهم ينتشرون في مساحات واسعة من إيران. ويمتازون بالبشرة البيضاء ، والقامة الطويلة ، والشعر الأسود والبني الغامق أو الأشقر الكثيف المموج ، والرأس والوجه الطويلين ، وحجم الرأس المتوسط ، والأنف الطويل المستقيم[٢].

٢. السلالة التركية (المغولية): تنتشر أفراد هذه السلالة في شمال وشمال غرب إيران ، وهي أحدى أنواع السلالة المغولية. ويمتازون بالقامة المتوسطة ، والرأس والوجه العريضين ، وعظام الوجه البارزة، والشعر الأسود الكثيف والمستقيم ، والعيون المغولية المنحرفة ، التي تمتاز بالجفون السمينة ، والأنف الصغير ، والبنية الجسمانية القوية[٣].

٣. سلالة البحر المتوسط :تنتشر هذه السلالة في الأجزاء الغربية ، وبعض الجهات الجنوبية من إيران، وهي من السلالات القوقازية ، وموطنها الأصلي حوض البحر المتوسط وشبه الجزيرة العربية. تمتاز هذه السلالة بلون البشرة البني المائل الى السمرة ، إذ تصبح فاتحة باتجاه الشمال في حوض البحر المتوسط ، وتزداد سمرة باتجاه الجنوب في شبه الجزيرة العربية وغرب ايران ، والشعر الأسود ، والقامة المتوسطة والطويلة ، وطول الوجه ، والأنف الضيق ، ولون العين البني[٤].

---

(1) Charles Lssawi, and Bernard Lewis, An Historcal Geography of Iran, Princeton University press, 1984, P.5.

(٢) كارلتون كون ، وادورد هنت ، السلالات البشرية الحالية ، ترجمة: محمد غلاب ، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٥، ص١٠٤.

(٣) سمير محمد علي الرديسي ، وعبد المحمود علي احمد جهينة ، مقدمة في الجغرافية البشرية ، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٥، ص٢٢.

(٤) محمد خميس الزوكة ، آسيا – دراسة في الجغرافية الإقليمية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠، ص١٣٢.

خريطة (٢٣) التوزيع الجغرافي للسلالات البشرية في إيران

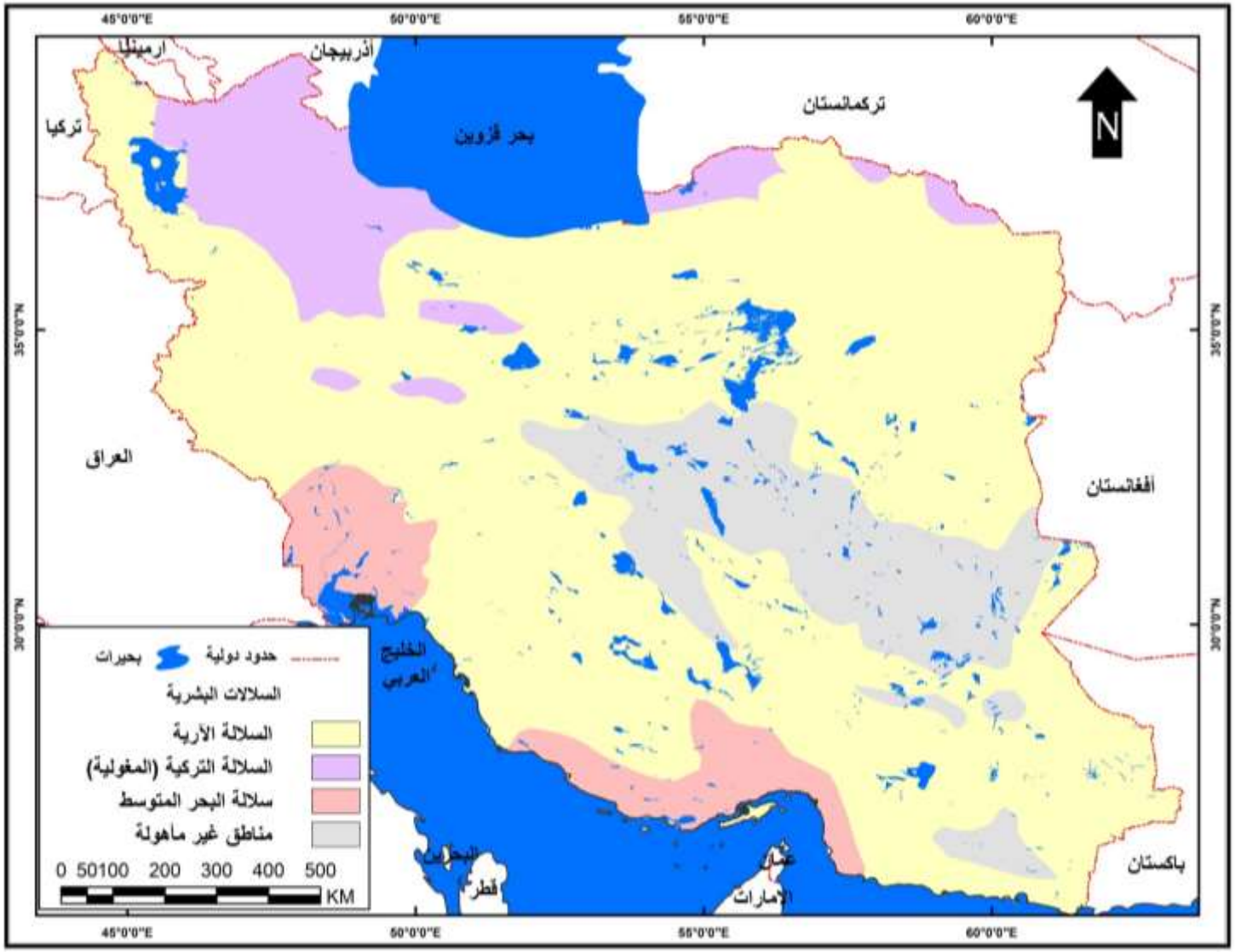

المصدر: سليم مطر ، انتشار السلالات البشرية المختلفة ، خرائط انتشار السلالات السامية والمغولية والآرية، ص٩-١١. الموقع الالكتروني: Salim.Mesopot.com

٣. التركيب الاقتصادي:

يهتم الباحثون في حقل الدراسات الجيوبولتيكية بدراسة التركيب الاقتصادي للسكان ، وذلك لأهميته في تحديد حجم قوة العمل ، وهم جميع السكان الذين تقع اعمارهم ضمن الفئات العمرية المنتجة بين (١٥-٦٤) سنة ، ولكن هذا التقسيم على اساس الفئات العمرية ، لا يعد مقياساً حقيقياً لعدد العاملين فعلاً ، وذلك لوجود شرائح معينة ضمن هذه الفئات العمرية تكون غير عاملة لأسباب كثيرة ، لذلك يصار الى تحديد السكان النشطين اقتصادياً(*)، وتوزيعهم على الأنشطة الاقتصادية المختلفة(١)، إذ تشكل معرفة هذه المؤشرات أهمية كبيرة ، فهي تساعد المخططين بوضع الخطط التنموية المستدامة بكافة المجالات ، وأن زيادة عدد النشطين اقتصادياً، وارتفاع نسبتهم من اجمالي سكان الدولة ، يوفر لها فرصاً أكبر للتقدم وتحقيق الاستقرار الاقتصادي ودرجة الكفاية الذاتية(٢)، فالدول التي تمتلك قاعدة بشرية عاملة ، قادرة على إنتاج تنوعاً هائلاً من المنتجات والخدمات ، تمتلك بدون شك مفتاحاً مهماً لبناء قوتها(٣). ويتم قياس مدى اسهام السكان النشطين اقتصادياً في قوة الدولة ، من خلال معرفة حجمهم ، فضلاً عن معدل النشاط الخام وهو يعني النسبة المئوية للقوى العاملة الفعالة من جملة السكان في الدولة(٤).

تشير الاحصاءات السكانية ، أن حجم السكان الفاعلين اقتصادياً في إيران، بلغ نحو (٢٩٧٢٠٠٠٠ نسمة) عام ٢٠٢٠، وشكلوا نسبة مقدارها (٣٥,٣%) من اجمالي السكان ، جدول (٢٠)، وهي بهذا تأتي بالمرتبة الثالثة بحجم القوى العاملة بعد كل من الباكستان وتركيا ، خريطة (٢٤). أما توزيع القوى العاملة على النشاطات الاقتصادية الرئيسة ، فنجد ارتفاع عدد القوى العاملة في قطاع الخدمات في الجمهورية الإسلامية ، إذ بلغ عددهم نحو (١٥١٥٧٢٠٠ نسمة) عام ٢٠٢٠، وشكلوا نسبة مقدارها (٥١%) من اجمالي القوى العاملة النشطة اقتصادياً في إيران ، جدول (٢٠)، في حين جاء قطاع الصناعة بالمركز الثاني بحجم القوى العاملة ، إذ بلغ عددهم نحو (٩٢١٣٢٠٠ نسمة)، وشكلوا نسبة مقدارها (٣١%) من اجمالي القوى العاملة ، وحل قطاع الزراعة بالمرتبة الثالثة بحجم القوى العاملة، فقد بلغ عدد القوى العاملة فيه نحو (٥٣٤٩٦٠٠ نسمة)، وشكلوا نسبة مقدارها (١٨%) من اجمالي القوى العاملة في ايران. وحصلت على (١٥٨ نقطة)، لتحل بالمرتبة الثانية بحسب النقاط التي وضعها الباحث لحجم القوى العاملة ، والمشتغلين في قطاعي الصناعة والخدمات لبعض دول الشرق الاوسط ، كونهما من اهم المعايير التي تستخدم لقياس مستوى تقدم الدولة ، وقياس قوتها(٥).

(*) السكان النشطون اقتصادياً: هم جميع الأفراد العاملين فعلاً من كلا الجنسين الذين يشتركون في العمل لإنتاج السلع والخدمات ، والعاطلين عن العمل والباحثين عنه ، الذين تقع اعمارهم ضمن الفئات العمرية المنتجة (١٥-٦٤) سنة، بعد استبعاد غير العاملين، مثل طلبة المدارس ، والعجزة لأسباب كثيرة ، ونزلاء السجون والمستشفيات ، والمتقاعدون ، وربات البيوت. المصدر: عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ، الجزء الثاني ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠٠٢، ص٧٦٧.

(١) عبد علي الخفاف، جغرافية السكان ، الطبعة الثانية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا، ٢٠٠٧، ص٢٢٩.

(٢) محمد احمد عقلة المومني ، مصدر سابق ، ص١٩٧.

(٣) محمد محمود ابراهيم الديب ، مصدر سابق ، ص٣٢٦.

(٤) عباس فاضل السعدي ، مصدر سابق ، ص٧٦٧.

(٥) محمد محمود ابراهيم الديب ، مصدر سابق ، ص٣٢٦.

جدول (٢٠) حجم القوى العاملة وتوزيعها على الانشطة الاقتصادية الرئيسة في بعض دول الشرق الأوسط لعام ٢٠٢٠

ت	الدول	حجم القوى العاملة	% من اجمالي السكان	النقاط (*)	العاملين في الزراعة	% من القوى العاملة	العاملين في الصناعة	% من القوى العاملة	العاملين في الخدمات	% من القوى العاملة	النقاط (**)	مجموع النقاط
١	إيران	٢٩٧٢٠٠٠٠	٣٥,٣	٦٠	٥٣٤٩٦٠٠	١٨	٩٢١٣٢٠٠	٣١	١٥١٥٧٢٠٠	٥١	٩٨	١٥٨
٢	الباكستان	٦١٢١٠٠٠٠	٢٨,٢	١٢٢	٢٢٠٣٥٦٠٠	٣٦	١٣٤٦٦٢٠٠	٢٢	٢٥٧٠٨٢٠٠	٤٢	١٥٧	٢٧٩
٣	تركيا	٢٩٩١٠٠٠٠	٣٦,٣	٦٠	٥٣٨٣٠٠٠	١٨,١	٧٧٧٩٦٠٠	٢٦	١٦٧٤٧٤٠٠	٥٥,٩	٩٨	١٥٨
٤	العراق	١٠٤٧٥٧٩٠	٢٤,٨	٢٠	٢٢٨٣٧٢٢	٢١,٨	٢٣٠٤٦٧٣	٢٢	٥٨٨٧٣٩٥	٥٦,٢	٣٣	٥٣
٥	سوريا	٥٠١٤٠٠٠	٢٣,٤	١٠	١١٠٤٠٠٠	٢٢,١	١٣٥٣٧٨٠	٢٧	٢٥٥٦٢٢٠	٥٠,٩	١٦	٢٦
٦	الكيان الصهيوني	٣٤٩٣٠٠٠	٣٩,٩	٦	٣٤٩٣٠	١	٥٩٣٨١٠	١٧	٢٨٩٤٢٦٠	٨٢	١٤	٢٠
٧	السعودية	١٢١٣٢٠٠٠	٣٥,١	٢٤	١٣٠٨٠٠٠	٩,٢	٣٥٣٣٠٠٠	٢٥,١	٩٢٩١٠٠٠	٦٥,٧	٥١	٧٥
٨	الكويت	٢٢٣٠٠٠٠	٥٠,٥	٥	٤٤٦٠٠	٢	٥٣٥٢٠٠	٢٤	١٦٥٠٢٠٠	٧٤	٩	١٤
٩	قطر	١٤٢٤٠٠٠	٥٠,٧	٣	١٤٢٤٠	١	٤٨٢٧٣٦	٣٣,٩	٩٢٧٠٢٤	٦٥,١	٦	٩
١٠	البحرين	٩٢٣٠٠٠	٥٤,٢	٢	٧٣٨٤	٠,٨	٣٢٣٠٥٠	٣٥	٥٩٢٥٦٦	٦٤,٢	٤	٦
١١	الامارات	٦٨٢١٠٠٠	٦٩,٢	١٤	٢٢٧٠٠٠	٣,٣	٢٣١٩١٤٠	٣٤	٤٢٧٤٨٦٠	٦٢,٧	٢٦	٤٠
١٢	عمان	٢٧١٣٠٠٠	٥٥,٨	٦	٣٤٠٠٠٠	١٢,٥	٨٩٥٢٩٠	٣٣,١	١٤٧٧٧١٠	٥٤,٤	١١	١٧
١٣	اليمن	٧١٠٠٠٠٠	٢٣,٢	١٤	٢٦٥٩٤٠٠	٣٧,٤	١٠٥٧٩٠٠	١٤,٩	٣٣٨٦٧٠٠	٤٧,٧	٢٠	٣٤
١٤	مصر	٢٩٠٣٦٠٠٠	٢٩,٢	٥٨	٦٦٧٨٢٨٠	٢٣	٨١٣٠٠٨٠	٢٨	١٤٢٢٧٦٤٠	٤٩	٩١	١٤٩
١٥	الجزائر	١٢٤٦٣٠٠٠	٢٨,٦	٢٤	٣٧٥١٣٦٣	٣٠,١	٣٨٦٣٥٣٠	٣١	٤٨٤٨١٠٧	٣٨,٩	٣٧	٦١

المصدر: الباحث بالاعتماد على ملحق (٤).

(*) اعطيت النقاط ، نقطتان لكل مليون نسمة من القوى العاملة.

(**) اعطيت النقاط ، ٤ نقاط لكل مليون نسمة من مجموع المشتغلين في الصناعة والخدمات.

خريطة (٢٤) حجم القوى العاملة في بعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

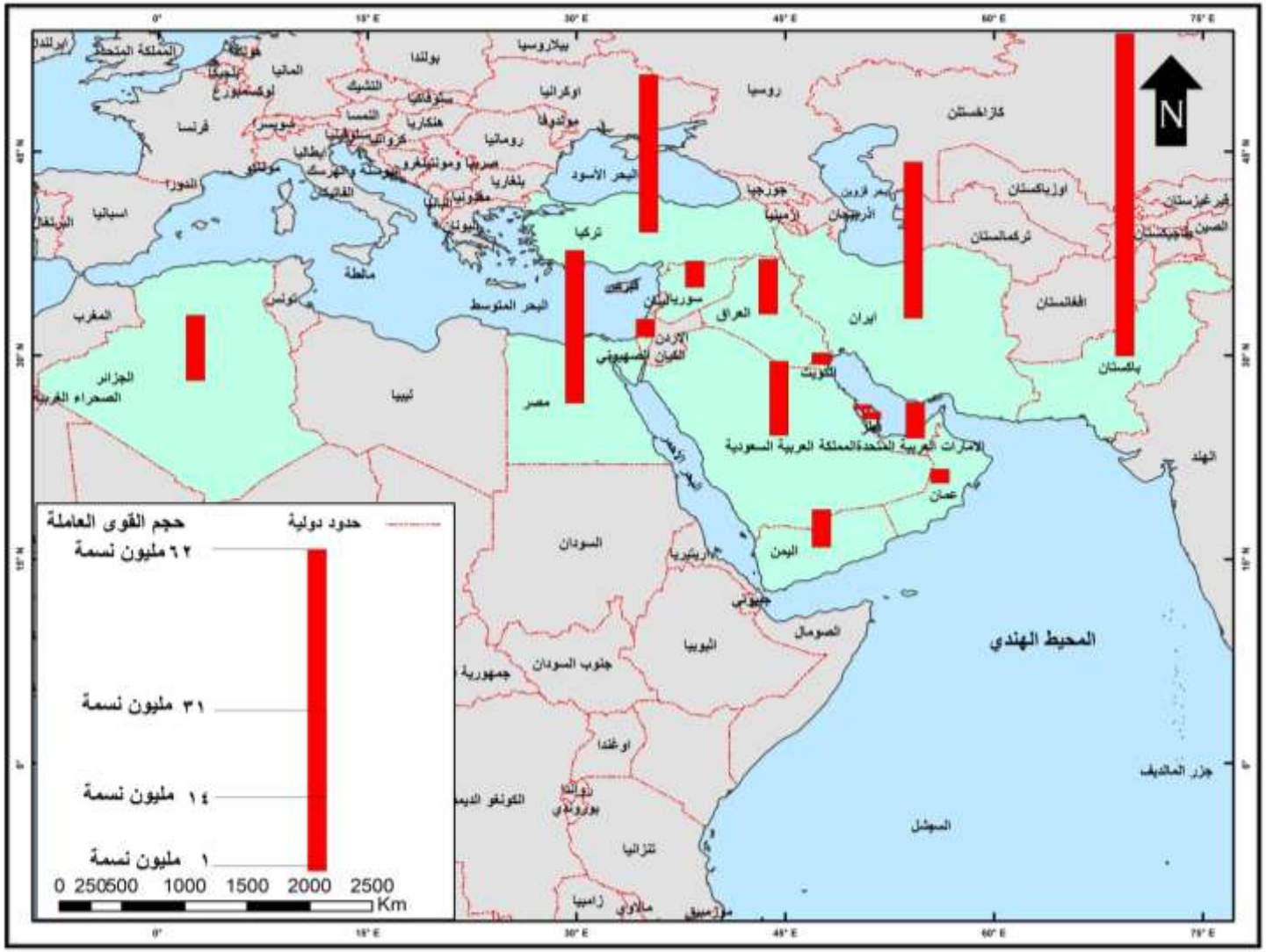

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٢٠).

وبالنظر الى بيانات جدول (٢٠)، نجد ارتفاع نسبة القوى العاملة في قطاعي الصناعة والخدمات في دول الخليج ، من مجموع القوى العاملة فيها ، خريطة (٢٥)، ولكن ما يعاب على هذه الدول أن أكثر القوى العاملة فيها هي قوى عاملة اجنبية ، إذ تشكل نسب مرتفعة جداً من اجمالي المشتغلين في هذه الدول ، فقد شكلت (٩٥%) من اجمالي القوى العاملة في قطر لعام ٢٠٢٠، و(٩٦%) في الامارات ، و(٨٠%) من اجمالي القوى العاملة في كل من الكويت وعمان والبحرين ، و(٦٠%) من اجمالي قوة العمل في السعودية[١]، وان هذا الجانب ينطوي على سلبيات كثيرة تتولد في هذه الدول ، أهمها ارتفاع نسب البطالة في قوى العمل الوطنية ، وضعف تولد الخبرات لديها ، لاسيما في قطاع الصناعة ، الذي يعد أهم نشاط اقتصادي ، تتركز عليه عجلة التطور وقوة الدولة ، فضلاً عن أن هذه الدول استقطبت العمالة الأجنبية في مشروعات يكون دورها ضعيف بتحويل ونقل مستويات الإنتاج واساليبه الى مستويات التكنولوجيا المتقدمة ، كما أن المدخولات التي تحصل عليها هذه الأيدي العاملة تصدر أكثرها الى الخارج[٢]، بينما ترتفع نسب العاملين بالزراعة من مجموع القوى العاملة في الدول الأقل نمواً ، كما هي الحال في العراق وسوريا واليمن ومصر والجزائر، خريطة (٢٥).

رابعاً: تقييم دور المقومات الجغرافية في بناء قوة ايران الذكية

من خلال دراسة المقومات السكانية لإيران ، نجد تفوقها في الدور الذي تؤديه هذه المقومات في بناء قوتها على مستوى دول الشرق الأوسط ، وبالتالي مساهمتها الفعالة في بلوغ الجمهورية الإسلامية الإيرانية موقعها الحالي ، وتحديد وزنها ضمن هيكل القوى الصاعدة. فمن خلال جمع نقاط الحجم السكاني المعدل بحسب العوامل الجغرافية المؤثرة فيه ، ونقاط الحجم الاجمالي لقوى العمل ، ونقاط المشتغلين في قطاعي الصناعة والخدمات ، التي تعد من اهم المتغيرات السكانية التي تحدد أثر السكان في قوة الدولة[٣]، حصلت إيران على (٤٦٦ نقطة) بحسب النقاط التي وضعها الباحث لتقييم اهمية هذه المتغيرات في قوة الدولة. جدول (٢١)، وهي بهذا تأتي بالمرتبة الثانية في اهمية المقومات السكانية في بناء قوة الدولة بعد الباكستان، خريطة (٢٦). وعند جمع نقاط المقومات السكانية مع نقاط المقومات الطبيعية ، نجد أن إيران شغلت المرتبة الأولى في أهمية مقوماتها الجغرافية ، إذ جمعت (٢٣١٥ نقطة)، جدول (٢١)، مبتعدة بذلك عن تركيا التي جاءت بالمرتبة الثانية بـ(١٥٢٦ نقطة)، خريطة (٢٧).

(١) وزارات التخطيط في دول الخليج ، المراكز الوطنية للإحصاء والمعلومات فيها ، بيانات عام ٢٠٢٠.

(٢) احمد مبارك سالم ، كثافة العمالة الوافدة في دول مجلس التعاون واثرها في سياسات التوطين ، مجلة رؤى استراتيجية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، العدد (٦)، ٢٠١٤، ص٩٤.

(٣) محمد محمود ابراهيم الديب ، مصدر سابق ، ص٦٠٤.

خريطة (٢٥) عدد العاملين في الانشطة الاقتصادية الرئيسة في بعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

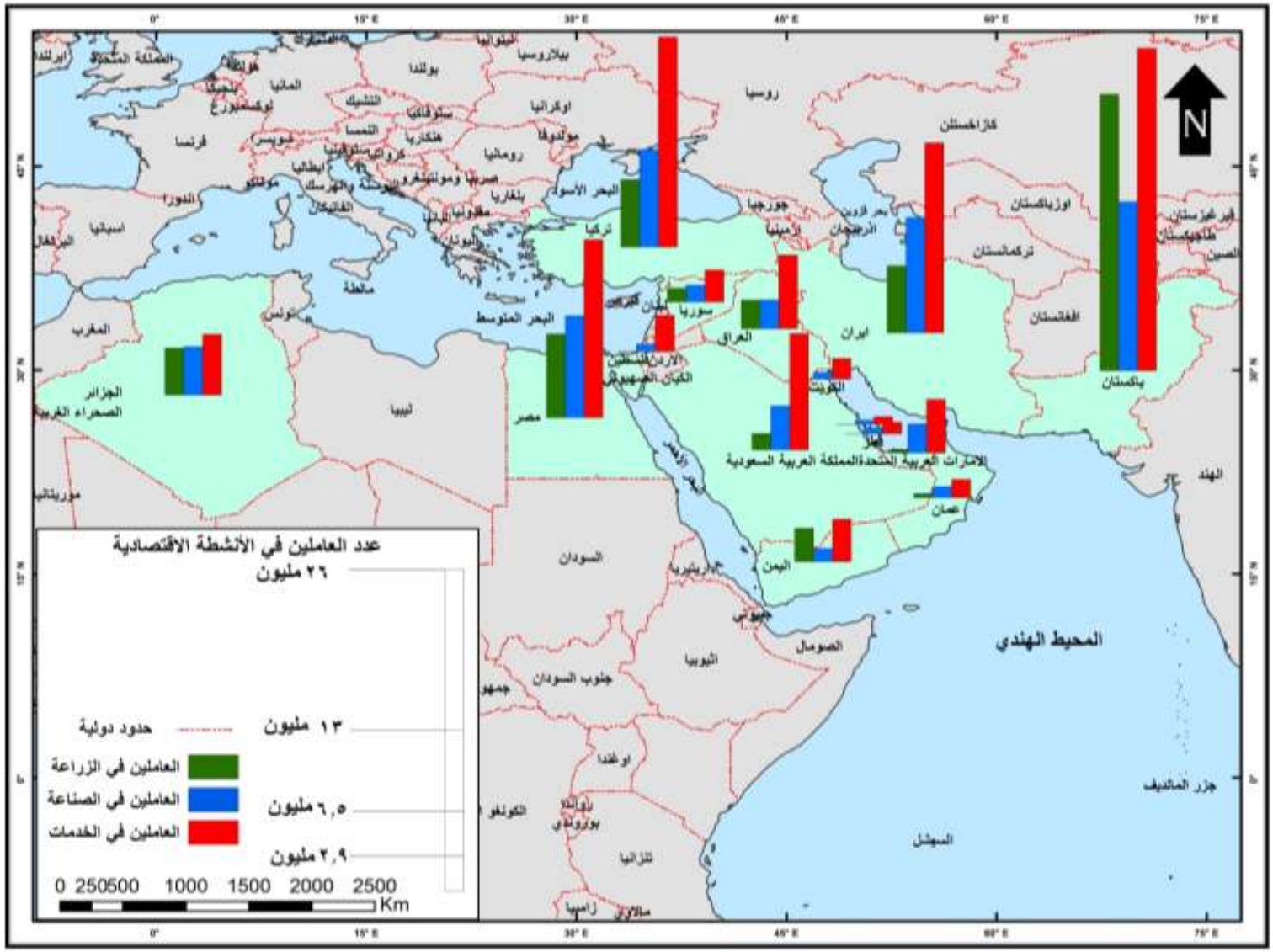

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٢٠).

جدول (٢١)

تقييم أهمية المقومات الجغرافية في بناء قوة الدولة لبعض دول الشرق الأوسط لعام ٢٠٢٠

ت	الدول	نقاط المقومات السكانية			نقاط المقومات الطبيعية	مجموع نقاط المقومات الجغرافية
		جدول (١٥)	جدول (٢٠)	مجموع النقاط		
١	إيران	٣٠٨	١٥٨	٤٦٦	١٨٤٩	٢٣١٥
٢	الباكستان	٥٦٠	٢٧٩	٨٣٩	٦٠٣	١٤٤٢
٣	تركيا	٣٠١	١٥٨	٤٥٩	١٠٦٧	١٥٢٦
٤	العراق	٩١	٥٣	١١٤	٥٦٥	٦٧٩
٥	سوريا	٤٣	٢٦	٦٩	٢٣٦	٣٠٥
٦	الكيان الصهيوني	١٩	٢٠	٣٩	٩٨	١٣٧
٧	السعودية	٧٥	٧٥	١٥٠	١٠٥١	١٢٠١
٨	الكويت	٩	١٤	٢٣	١٦٠	١٨٣
٩	قطر	٧	٩	١٦	٣٨٩	٤٠٥
١٠	البحرين	٤	٦	١٠	٤٨	٥٨
١١	الامارات	٢٠	٤٠	٦٠	٢٧٠	٣٣٠
١٢	عمان	١١	١٧	٢٨	٢٦٢	٢٩٠
١٣	اليمن	٦١	٣٤	٩٥	٢٠٩	٣٠٤
١٤	مصر	٢٣١	١٤٩	٣٨٠	٤٦٣	٨٤٣
١٥	الجزائر	٨٧	٦١	١٤٨	٨٠٤	٩٥٢

المصدر: الباحث بالاعتماد على الجداول (١٤) و(١٥) و(٢٠).

تأسيساً على ما تقدم ، تتمتع الجمهورية الإسلامية الإيرانية بمقومات جغرافية جيدة ومهمة، التي مثلت بمجموعها الدعامات الأساسية لبناء قوتها، إذ أدت دوراً مهماً في مراحل تطور بنائها، من خلال نجاحها في استثمار هذه المقومات بالشكل الأمثل ، وتعبئتها بالطرق العلمية الصحيحة والمدروسة لخدمة اهدافها ومصالحها داخلياً واقليمياً ودولياً.

خريطة (٢٦) مساهمة المقومات السكانية في بناء قوة الدولة لبعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

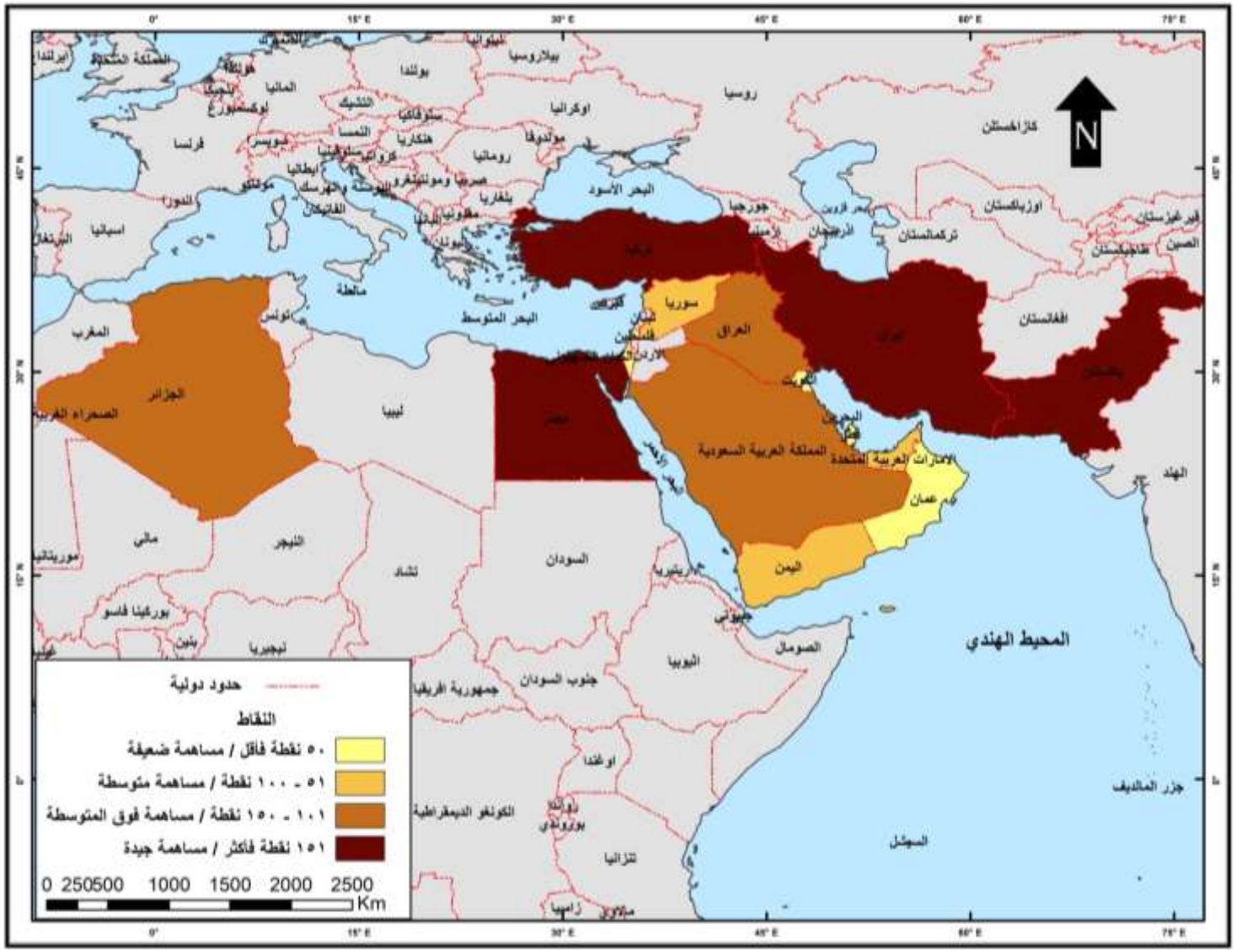

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٢١).

خريطة (٢٧) مساهمة المقومات الجغرافية في بناء قوة الدولة لبعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

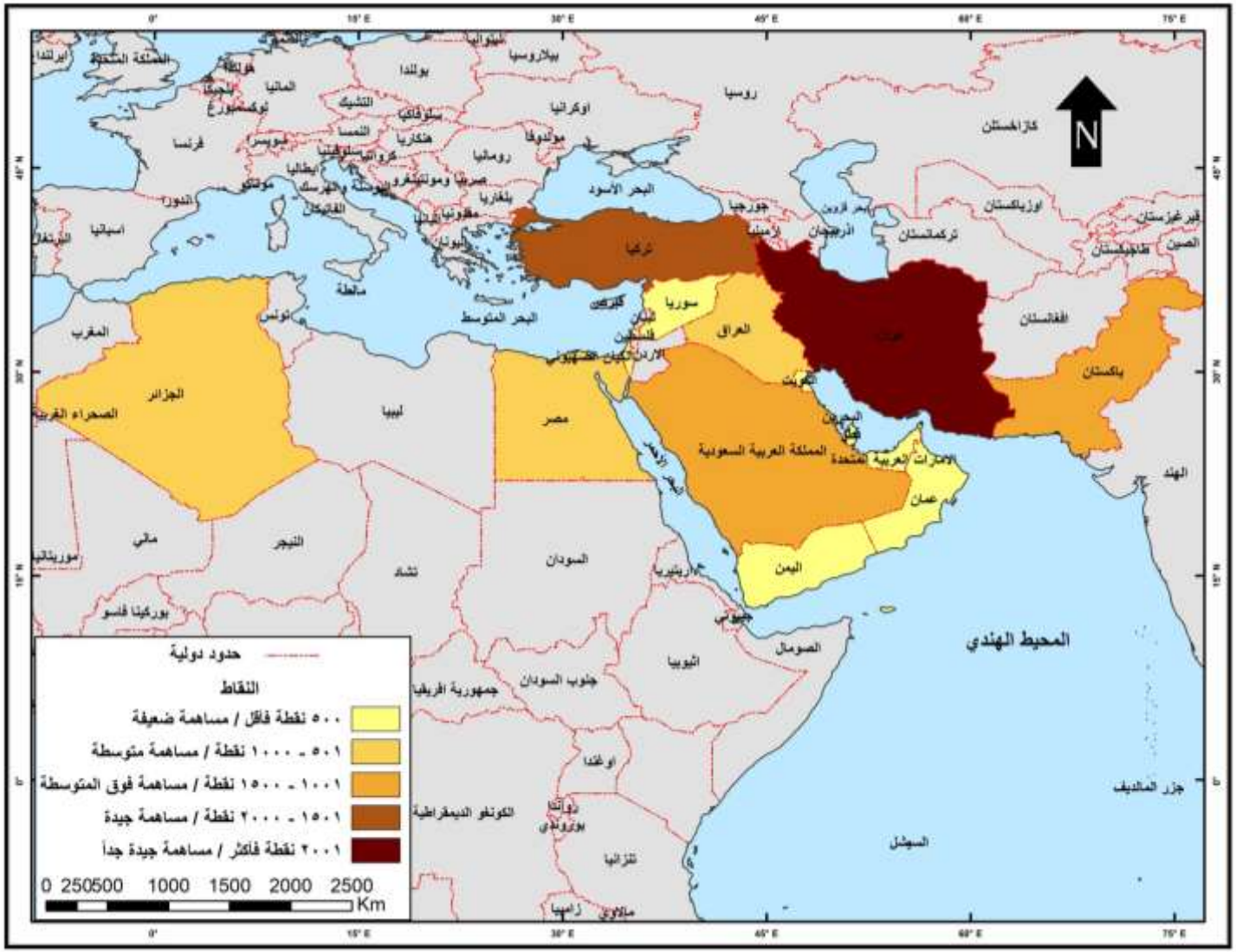

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٢١).

الفصل الثالث

أدوات القوة الصلبة الايرانية

المبحث الاول : ادوات القوة الاقتصادية الإيرانية

أولاً: الزراعة والامن الغذائي

ثانياً: الصناعة

ثالثاً: الطاقة

رابعاً: الخدمات

خامساً: الناتج المحلي الاجمالي

سادساً: العقوبات الاقتصادية وستراتيجية الاقتصاد المقاوم

المبحث الثاني: ادوات القوة العسكرية الإيرانية

أولاً: قوات الجيش

ثانياً: قوات الحرس الثوري

ثالثاً: الترسانة العسكرية الايرانية

رابعاً: الفضاء السيبراني الايراني

تمهيد:

ارتبط مفهوم القوة الصلبة بفكر المدرسة الواقعية، الذي يعتمد بالدرجة الاساس على المفهوم التقليدي للقوة ، بوصفه محدداً رئيساً لسلوك الدولة في حقل العلاقات الدولية[١]. إذ يرى اصحاب الفكر الواقعي أن النظام الدولي يمتاز بالفوضوية وأنه غير مستقر بصورة دائمة، لذلك فإن الدولة بحاجة لامتلاك القوة الصلبة بصورة ملحة ودائمة من اجل تعظيم أمنها، وتحقيق اكبر قدر ممكن من الاستقرار، والدفاع عن ارضها وشعبها[٢].

وتعرف القوة الصلبة بأنها قدرة الدولة على استخدام ادواتها الصلبة، كالقوة العسكرية، او القوة الاقتصادية، للحصول على ما تريد وتحقيق اهدافها ومصالحها، سواء اكانت عن طريق الاغراءات (الجزرة)، او عن طريق التهديدات (العصا)[٣]، وهي اقدم استخداماً من القوة الناعمة، التي تتجلى بطريقة عملية وملموسة للغاية، فالقوة العسكرية تستخدم للإكراه والجبر والتهديد والضغط والتدخل العسكري، اما القوة الاقتصادية فتتمثل ادواتها بالضغط والعقوبات الاقتصادية، التي تأخذ صوراً عدة، كمقاطعة الواردات، والحظر على الصادرات، ومنع السفر، وفرض القيود على الاستثمار، او تأخذ شكل المساعدات الاقتصادية، ومكافأة الدول لتغيير سلوكها لصالح الدولة صاحبة القوة[٤].

لقد ظلت القوة الصلبة، لاسيما القوة العسكرية وما تملكه الدولة من اعداد الجيوش والترسانة العسكرية، مؤشر القوة الرئيس لدى الدول، والمحور الاهم الذي يحرك العلاقات الدولية، طوال القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين، خلال الحربين العالميتين ومدة الحرب الباردة، التي انقسمت فيها أغلب دول العالم الى معسكرين متضادين، وهما المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة، والمعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي السابق[٥].

مع بداية الألفية الجديدة شهد النظام الدولي تحولات واحداثاً خطيرة، ادت الى تلاشي موجة التفاؤل التي اجتاحت دول العالم بعد الحرب الباردة، لاسيما بعد احداث أيلول ٢٠٠١، وما تلاها من ازدياد لغة التهديد باستخدام القوة العسكرية بحجة مكافحة الارهاب. وجرت العديد من الحوادث التي قامت بها القوى العظمى في مناطق متفرقة من العالم، التي استخدمت فيها القوة العسكرية غير المشروعة، لاسيما في

(١) عبيد الحليمي، تطور مفهوم القوة في العلاقات الدولية المعاصرة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين، المانيا، ٢٠٢٠، ص١٣.

(2) Matteo Pallaver, Power and its forms: Hard, Soft, Smart, The London School of Economics and Political Science, London, 2011, P. 101.

(3) Joseph Nye, Power in the Global Information Age: From Realists to Global, New York, Routelage, 2004,P.5.

(4) Ellen L. Frost, What is Economic Power, joint force quarterly, 2009,P.143.

(5) Thomal L. Ilgen, Hard Power, Soft Power Future of Transa Transatlantic Relations, Ashgate Publishing Limited Company, Britain, 2006, P.163. .

منطقة الشرق الاوسط، وانتهكت فيها مواثيق الامم المتحدة، التي تحظر استخدام القوة العسكرية او التهديد باستخدامها ضد السلامة الاقليمية، او الاستقلال السياسي لأي دولة[1]. كاحتلال افغانستان عام ٢٠٠١، واحتلال العراق عام ٢٠٠٣، والحرب على ليبيا عام ٢٠١١، ودعم الارهاب في سوريا والعراق واليمن ، بعد هذه الاحداث الخطيرة التي تنذر بموجه من العنف والحروب، ايقنت دول العالم أن القوة الناعمة اصبحت لا تكفي وحدها للحفاظ على امنها واستقلالها، وهي احوج ما يكون الى القوة الصلبة واعادة تطوير ادوات الردع والاكراه ، ويجب ان تكون احداهما مكملة للأخرى ، إذ لم يتمتع استخدام احداهما بالكفاءة الستراتيجية المطلوبة، ولم تحقق الفائدة المرجوة منها. فضلاً عن تطور التكنولوجيا الحديثة، لاسيما تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وزيادة استخدامها في ادارة الحروب والهجمات الالكترونية، ودخولها مفاصل الحياة المختلفة، ثم أن القوى الصاعدة[*] اصبحت تنظر الى القوة الصلبة على أنها ميزة ايجابية إذا احسن استخدامها في محلها الصحيح، كالدفاع عن النفس في حالة تعرضها للمخاطر الخارجية، او دورها في اعطاء الدولة وزن جيوبولتيكي يمنحها القدرة في الحصول على نتائج ايجابية في الاوساط الدولية.

كل ذلك دفع الى ظهور مفهوم جديد لستراتيجية القوة، يرتكز اساساً على التنسيق بين ادوات القوة الناعمة وادوات القوة الصلبة، بعد أن اصبحت ادوات القوة الناعمة التي روجت لها الاوساط العالمية بعد الحرب الباردة لا تكفي وحدها لتحقيق الاهداف المرجوة في ظل التحولات الجديدة في النظام الدولي، وما صاحبها من حروب ونزاعات، لتكون اكثر فعالية في تحقيق اهداف الدولة ومصالحها، وهي ما اطلق عليها بستراتيجية القوة الذكية.

(1) JoeL H. Westra, International law and the use of Armed force, Routledge, The Taylor and Francis Group, London, 2007, P.1.

(*) يقصد بالقوى الصاعدة هي تلك القوى التي تشهد تحقيق نسب عالية من النمو الاقتصادي والتقدم، وتحسن توظيف مقوماتها وادواتها من اجل تحقيق اهدافها، كما هو الحال في كوريا الجنوبية، وماليزيا، وسنغافورة، والهند، والباكستان، وايران، وتركيا ، والبرازيل، وجنوب افريقيا.

المبحث الاول : ادوات القوة الاقتصادية الإيرانية

تمتاز البيئة الدولية بانها بيئة متغيرة ومتقلبة، وازاء هذه التغيرات المستمرة تحاول الدول باستمرار اعادة ترتيب عناصر القوة لديها بشكل يتماشى معها، بما يحقق مصالحها واهدافها بكفاءة عالية في المجتمع الدولي[١]. يتجه الواقع الدولي الحالي نحو اعادة ترتيب اولوية عناصر القوة في العلاقات الدولية لصالح الادوات الاقتصادية، إذ على الرغم من أن القوة العسكرية ما زالت تأخذ مكانة الاهمية النسبية بين ادوات القوة الاخرى، إلا أن اغلب الدول ترى أن القوة الاقتصادية غدت من انجح ادوات القوة في ادارة وتنظيم العلاقات الدولية في الوقت الحاضر، نتيجة لتنامي التخوف من استخدام الاسلحة التقليدية والمواجهات العسكرية، ويمكن ان تصبح القدرة على استخدام الادوات الاقتصادية في التأثير في مجمل الاحداث الاقليمية والدولية أكثر فعالية واوسع انتشاراً، لاسيما بعد تزايد اهمية الدبلوماسية الاقتصادية[٢]. ومن المتوقع أن تتحول الحروب في القرن الحادي والعشرين الى حروب اقتصادية بالدرجة الاولى، نتيجة لوجود قوى جديدة تسعى في الوصول الى مصاف القوى الكبرى التقليدية ومنافستها، بالاعتماد على قدراتها الاقتصادية، ورشحت أن تكون ذات تأثير كبير في ادارة النظام الدولي، وفي مجمل العلاقات الدولية الحالية والمستقبلية، كاليابان والمانيا والصين والهند والبرازيل وايران وجنوب افريقيا وماليزيا، وذلك لأنها عرفت كيفية الحصول على مفاتيح القوة الاقتصادية[٣].

وان التجارب اثبتت أنه من السهل ترجمة وتحويل الادوات الاقتصادية الى ادوات عسكرية، او أنها تتحمل تكاليفها الكبيرة، في حين أن الحصول على العكس ينتابه كثير من الصعوبات، وذلك لأن تخلف وتدهور المجال الاقتصادي ينعكس سلبياً على القوة العسكرية للدولة، بينما ينعدم تأثير التخلف في الادوات العسكرية على قوة الدولة الاقتصادية[٤]. لذلك اصبح تحقيق التطور والتنمية الاقتصادية من اجل بناء قوة اقتصادية للدولة، مدعومة ومصحوبة بالبحوث والدراسات العلمية واستخدام التكنولوجيا الحديثة في فروع الاقتصاد المختلفة، من اجل زيادة الانتاجية وتحسين نوعيتها، تستطيع أن تنافس بها الدولة في الاسواق الداخلية والخارجية، هي التي تتصدر مكونات الامن الاقتصادي للدول في الوقت الحالي[٥].

---

(1) Dale C. Copeland, Economic Interdependence and war, Princeton University Press, United Kingdom, 2015, P.17.

(2) Clayton K. Chun, Economics: a key element of National Power, U.S. Army College Guide to National Security, Vol, 2012, P.206.

(٣) بشار احمد العراقي، قياس قوة الدولة الاقتصادية_ اعتماد منهجية دلفي في دراسة واقع البلدان العربية سنة ٢٠١٥ مقارنة بالدول الاقليمية، مجلة سياسات عربية، العدد (٣٣)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨، ص٧٢.

(٤) نوار جليل هاشم، قياس قوة الدولة_ اطار تحليلي لقياس قوة الصين مقارنة بدول كبرى، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد (٢٥)، بيروت ، لبنان، ٢٠١٠، ص٧٦.

(5) David L. Coombes, Representative Government and Economic Power, Ashgate pubco, 1992, P. 66.

تنتج ادوات القوة الاقتصادية من قدرة الدولة على الاستمرار في الانتاج في اوقات السلم والحرب، ومدى قدرتها في الاعتماد على مواردها الذاتية لإنتاج السلع والخدمات، التي تسهم بإشباع اكبر قدر ممكن من الحاجات للسكان، ومحاولة تحقيق الاكتفاء الذاتي، لاسيما اوقات الحروب والأزمات السياسية، او عندما تتعرض الدولة للعقوبات الاقتصادية، وتصدير الفائض للحصول على العملة الصعبة[١]. ويتطلب ذلك مزيداً من التطور وتطبيق التكنولوجيا والتقنيات الحديثة والانفاق على البحث العلمي في فروع الاقتصاد المختلفة[٢]، فضلاً عن الادارة الرشيدة التي تتمتع بالكفاءة والادراك، بما يمنح الدولة قوة اقتصادية تستطيع من خلالها المنافسة في هرم القوة الدولية، وفرض ارادتها، والتأثير في سلوك الآخرين وقراراتهم، وصياغة العلاقات الدولية بشكل يخدم اهداف الدولة ومصالحها[٣]، وهي تستخدم بصيغ مختلفة، بحسب ستراتيجية الدولة، ووزنها الجيوبولتيكي، وطبيعة السياق الذي تتعامل معه، فقد تكون على شكل ستراتيجية الجزرة، التي تتضمن المغريات والحوافز الاقتصادية والمساعدات والقروض، وما تولده من اعباء خطيرة طويلة الامد، إذ قد توصل الدول الى حد الافلاس، وما يترتب عليها من آثار اجتماعية واقتصادية وسياسية خطيرة، وبالتالي تصبح الدولة مسيرة من الخارج، وغير قادرة على التحكم بقرارها ولا بسلوكها الداخلي والخارجي[٤]. او قد تكون ستراتيجية الضغط والعقوبات الاقتصادية، إذ كثيراً ما اثبتت تأثيرها الواسع على الدول وسكانها[٥]. في حين تسعى الدول الصاعدة والدول الاقل نمواً الى تطوير ادواتها الاقتصادية لتحقيق الاستقرار والامن الاقتصاديين، والتخلص من التبعية الاقتصادية والسياسية، واقامة علاقات اقتصادية مع دول العالم مبنية على التعاون وتحقيق المصالح المشتركة، فضلاً عن دورها في التقليل من التأثر بالأزمات والعقوبات الاقتصادية التي قد تتعرض لها، وهذا يتطلب بناء قاعدة اقتصادية متينة، قائمة على التنويع بالأنشطة الاقتصادية، وتحقيق الزيادة الانتاجية فيها، فكلما كانت الانشطة الاقتصادية في الدولة متنوعة، ولم تعتمد الدولة على نشاط اقتصادي واحد، ابعدها عن الازمات الاقتصادية، وتكون درجة تأثرها في العقوبات الاقتصادية اقل[٦].

ومن جانب آخر قد تشكل العقوبات الاقتصادية في بعض الاحيان جانب قوة لبعض الدول التي تتعرض لها، لاسيما الدول الاقل تقدماً والدول الصاعدة، إذ انها تؤدي الى تماسك سكان الدولة التي تتعرض للعقوبات، وزيادة شعورهم الوطني، والتفاهم حول قياداتهم السياسية، وتجعلهم اكثر قدرة على مواجهة تلك العقوبات، كما هو الحال في الشعب الفيتنامي عام ١٩٦١، لذلك يرى البعض انه لو كانت

---

(١) محمود توفيق، مصدر سابق، ص٢٨١.

(٢) محمد محمود ابراهيم الديب، مصدر سابق، ص٥٩٣.

(٣) هايل عبد المولى طشطوش ، مقدمة في العلاقات الدولية، مطبعة اليرموك، عمان، الاردن، ٢٠١٠، ص١٨.

(٤) جون بركنز، الاغتيال الاقتصادي للأمم_ اعترافات قرصان اقتصاد، ترجمة مصطفى الطناني وعاطف معتمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٠.

(5) Juan C. Zarate, Harnessing the Financial furies: Smart Financial Power and National Security, center for Strategic and International studies, the Washington Quarterly, 2009, P.44.

(٦) محمد حجازي محمد، مصدر سابق ، ص١٢٩.

دولة اخرى متقدمة تتعرض لمثل هذه العقوبات لما استطاعت المقاومة والصمود بوجهها، وذلك لأن اقتصاد الدول المتقدمة يمتاز بتعدد مراكز الانتاج وترابطها مع بعضها، وبالتالي يصبح من السهل تعطيله عن طريق تعطيل نظام انتاج احد اجزاءه[١].

تتماز ايران بان لديها قدرات اقتصادية جيدة، وأن كانت لم تصل الى مصاف الدول المتقدمة، ولكنها حققت نمواً اقتصادياً جيداً مع بداية الألفية الجديدة، رغم العقوبات الاقتصادية التي تطالها بين مدة واخرى، وما يميز انشطتها الاقتصادية هو الانخفاض الحاد في تكاليف الانتاج، بسبب توفر الايدي العاملة الماهرة وغير الماهرة التي تتقاضى رواتب متواضعة[٢]، ولأن معظم المواد الاولية المستخدمة في انشطتها الاقتصادية هي متوافرة محلياً، لذلك تمتاز بأنها الاعلى في العالم من ناحية قدرة جبهتها الداخلية على تحمل العقوبات والاوضاع الاقتصادية الصعبة، فضلاً عن انها تمتاز بقدرتها الواسعة على تأمين الاموال اللازمة للحرب إذا ما تعرضت لها وبفوائد اقل، مما يجعلها ذات قدرة عالية على الاستمرار في الانتاج الاقتصادي في اوقات الحرب، وذات قدرة عالية على الحاق الخسائر بالعدو، ومتفوقة عليه في حالة حروب الاستنزاف، حتى وأن كان العدو دولاً متقدمة[٣]. وإن المفاهيم المتشددة التي جاءت بها الثورة الاسلامية، بضرورة الاستقلال الاقتصادي والاعتماد على الموارد الداخلية، بدأت تخف مع مرور الوقت، واصبح الادراك بضرورة الاندماج بالاقتصاد العالمي امر لابد منه لتحقيق النمو الاقتصادي وتنفيذ مشاريع التنمية المستدامة، لذلك تحولت ايران من التزاماتها الايدولوجية الى الستراتيجية البراغماتية[٤]. وسنتناول دراسة الانشطة الاقتصادية في ايران، لأنها اساس قوتها الاقتصادية، على النحو الآتي:

اولاً: الزراعة والأمن الغذائي

تعد الزراعة ومنتجاتها المتنوعة من ابرز اهتمامات الدول، وذلك لتأثيرها الكبير في حياة الدولة، واستقلالها السياسي والاقتصادي، ومراحل نموها وتطورها، وفي قدرتها في التعامل مع الاحداث والمستجدات التي تواجهها، لذلك اصبحت من الادوات المهمة التي يتحدد على ضوئها ارتباطات الدولة وعلاقاتها الخارجية، لما لها من اهمية في توفير متطلبات الحياة الاساسية للسكان، لاسيما توفير الامن الغذائي والاستقرار[٥]. فإذا ما توافر الغذاء للسكان، وبمقادير مستقرة ومناسبة، انصرف الى تحقيق عجلة التنمية والتطور في مجالات الحياة المختلفة، ومن هنا فإن توفير الغذاء للسكان يأتي في مقدمة اولويات الحكومات، سواء اكان ذلك في اوقات السلم ام في اوقات الحرب على حد سواء[٦].

(1) Franklin B. Weinstein, Indonesian Foreign policy and Dilemma of dependence, Ithaca, N.Y., Cornell University Press, 1967,P. 27.

(2) Ali Gheissri, Contemporary Iran- Economy- Society- Politics, Oxford University Press, New York, 2003, P. 3.

(٣) هادي زعرور، توازن الرعب_ القوى العسكرية العالمية (امريكا، روسيا، ايران، الكيان الصهيوني، حزب الله، وكوريا الشمالية) ، ط١، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٣، ص٢٤٥.

(٤) اواليلى بيساران، مصدر سابق ، ص٢٢.

(٥) صبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية استشراقية عن الوطن العربي، مصدر سابق، ص٩٨.

(٦) محمود توفيق، مصدر سابق، ص٢٨٣.

ومن اجل تحقيق ذلك فلابد من توافر الارض الصالحة للزراعة، التي توفر الكميات المطلوبة والكافية من المواد الغذائية كماً ونوعاً ، لذلك تعد من اهم المؤشرات الاساسية التي تؤخذ بعين الاعتبار عند قياس قوة الدولة[١]، فضلاً عن القوى العاملة الزراعية، والتخطيط العقلاني، وتطبيق التكنولوجيا الحديثة في الزراعة، التي تسهم بمجموعها في زيادة حجم الانتاج الزراعي وتحسين نوعيته وتعدد اصنافه، لذلك اصبح حجم الانتاج الزراعي احد الاسس الي يقاس عليها الوزن الجيوبولتيكي للدولة، ومن الادوات المهمة التي تحدد طبيعة سلوكها في المجتمع الدولي[٢].

تمتلك ايران اراضي زراعية واسعة، إذ قدرت الارض الصالحة للزراعة فيها بنحو (٢٢١٤٠٠ كم٢)، وشكلت نسبة (١٤,٤%) من اجمالي مساحتها، جدول (٢٢)، بينما قدرت مساحة الارض المزروعة فعلاً فيها بنحو (١٩٥٦٠٠ كم٢)، التي شكلت نسبة قدرها (١٢,٧%) من اجمالي مساحتها، بحسب البيانات الاحصائية المتوافرة عام ٢٠١٩، وهي بهذا تأتي بالمرتبة الثانية بين دول الشرق الاوسط بمساحة ارضها الصالحة للزراعة، خريطة (٢٨)، وارضها المزروعة فعلاً بعد تركيا، خريطة (٢٩)، لذلك حصلت على (٢٢١ نقطة)، بحسب النقاط التي وضعها الباحث لتقييم مساحة الارض الزراعية في قوة الدولة.

جدول (٢٢) مساحة الارض الصالحة للزراعة، والارض المزروعة فعلا، ونسبها المئوية من مساحة بعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠١٩

ت	الدول	مساحة الارض الصالحة للزراعة كم٢	% من مساحة الدولة	مساحة الارض المزروعة فعلاً كم٢	% من مساحة الدولة	النقاط بحسب مساحة الارض الصالحة للزراعة (*)
١	ايران	٢٢١٤٠٠	١٤,٤	١٩٥٦٠٠	١٢,٧	٢٢١
٢	الباكستان	١٩٦٨٦٠	٢٥,٢	١٩٠٣١٩	٢٤,٤	١٩٧
٣	تركيا	٢٥٥٨٩٣	٣٣,٢	٢٢٩٧٦٤	٢٩,٨	٢٥٦
٤	العراق	٥٩٣٣٦	١٣,٧	٥٦٧٠٠	١٣,١	٥٩
٥	سوريا	٥٣٨٧١	٢٩,٢	٤٥٦٤٤	٢٤,٨	٥٤
٦	الكيان الصهيوني	٣٩٣٠	١٩,٣	٣١٤١	١٥,٤	٤
٧	السعودية	٣٧٨٣٥	١,٧	٣٥٩٠٠	١,٦	٣٨
٨	الكويت	١٨٠	١,٠	١٥٠	٠,٨	٠,٥
٩	قطر	٢١٩	١,٩	١٨٨	١,٦	٠,٥
١٠	البحرين	٥٦	٨,٤	١٩	٢,٨	٠,٥
١١	الامارات	٢٥٤٢	٣,٠	٦٤٤	٠,٧	٣
١٢	عمان	٥٥٢	٠,٢	٢٥٥	٠,١	١
١٣	اليمن	١٦٦٨٤	٣,١	١٥٣٦٤	٢,٩	١٧
١٤	مصر	٣٤٠٤٤	٣,٤	٢٩٠٦٧	٢,٩	٣٤
١٥	الجزائر	٨٢١٧٠	٣,٤	٧٥٥٠١	٣,١	٨٢

المصدر : الامم المتحدة، منظمة الاغذية والزراعة (فاو)، ترتيب دول العالم بحسب مساحة الارض الصالحة للزراعة والمزروعة فعلاً عام ٢٠٢٠.
(*) اعطيت النقاط، نقطة لكل ١٠٠٠ كم٢.

(١) نعيم الظاهر، الجغرافية السياسية المعاصرة (في ظل نظام دولي جديد) ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٧، ص٧٤.
(٢) نصري ذياب خاطر، الجغرافية السياسية والجيوبولتيكا، ط١، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن، ٢٠١٠، ص١٧٧.

خريطة (٢٨) مساحة الارض الصالحة للزراعة في بعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠٢٠

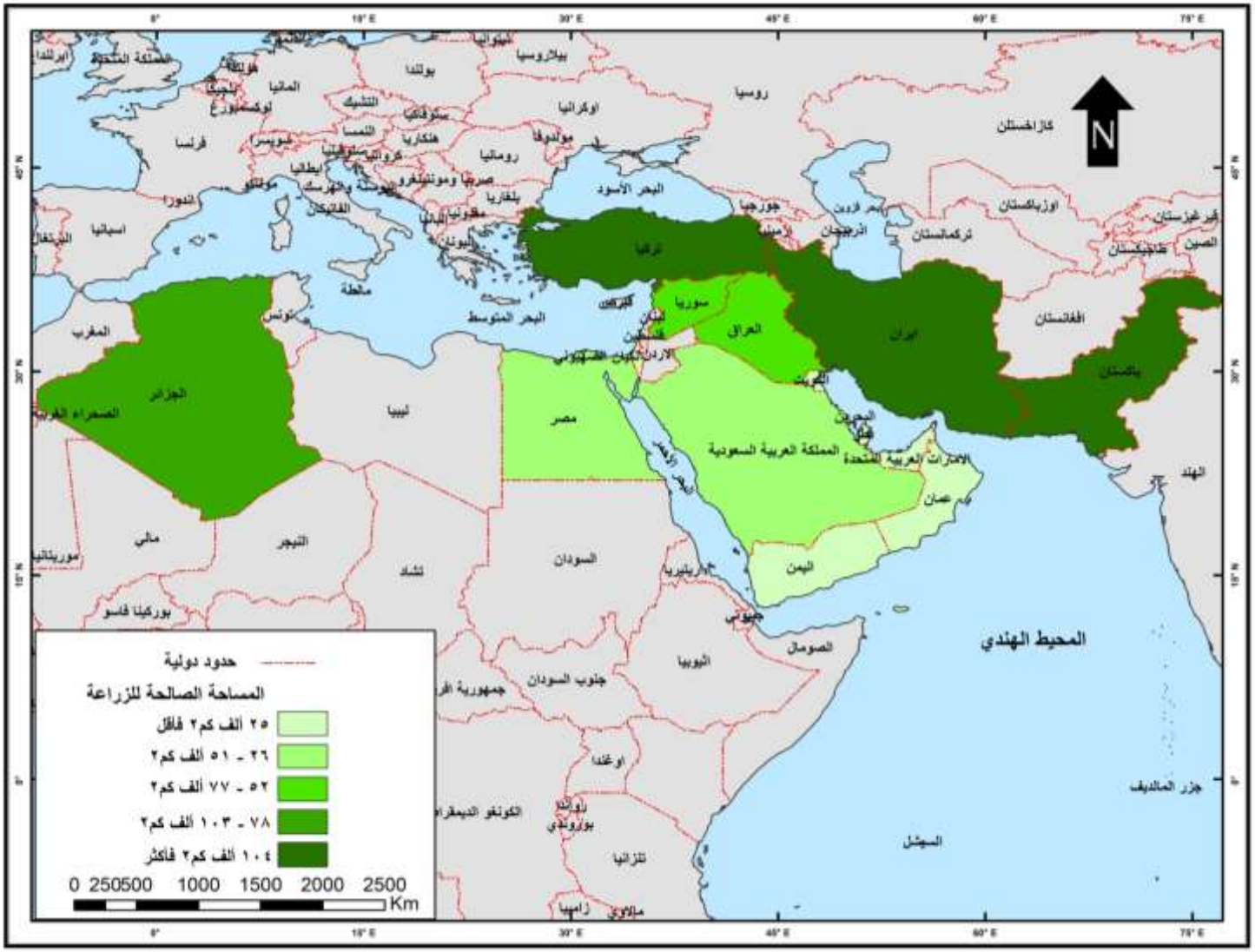

المصدر : الباحث بالاعتماد على جدول (٢٢) .

خريطة (٢٩) مساحة الارض المزروعة فعلاً في بعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠١٩

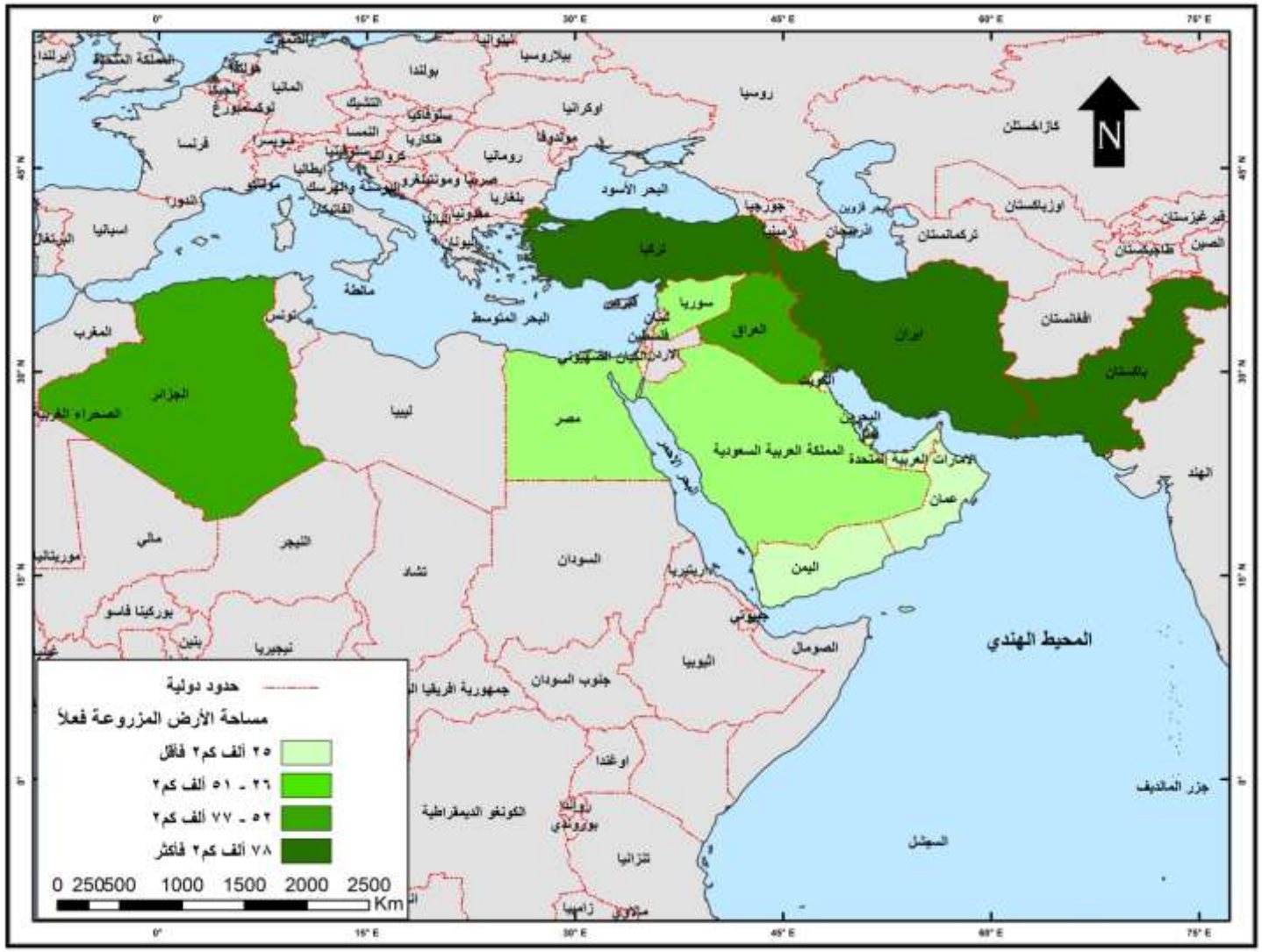

المصدر : الباحث بالاعتماد على جدول (٢٢) .

اما حجم انتاجها الزراعي فقد قدر بنحو (١٣٠,١ مليون طن)، بحسب الاحصاءات الزراعية عام ٢٠١٩، جدول (٢٣)، وقدرت قيمته النقدية بنحو (٤٩٩٨١ مليار دولار) بحسب اسعار عام ٢٠١٩. وحصلت على (١٣٠ نقطة) بحسب النقاط التي وضعها الباحث لتقييم حجم الانتاج الزراعي كأداة مهمة في قوة الدولة، وهي بهذا جاءت بالمرتبة الثالثة بين دول الشرق الاوسط بإنتاجها الزراعي بعد كل من الباكستان وتركيا، خريطة (٣٠) لذلك يعد الانتاج الزراعي في ايران ركيزة اساسية واداة مهمة لقوتها، التي عملت باستمرار على الاستثمار الامثل لمواردها الزراعية، وادخال التقنيات الحديثة والتكنولوجيا المتطورة في الزراعة، التي انعكست على تحسين نظم الارض الزراعية، وزيادة الانتاج، وتنوعه، وجودته، حتى اصبحت من الدول المتقدمة في انتاج انواع مختلفة من المنتجات الزراعية، جدول (٢٤)، الذي قربها كثيراً من تحقيق الاكتفاء الذاتي وتعزيز امنها الغذائي، وهو ركن اساس من امنها القومي .

جدول (٢٣)

حجم الانتاج الزراعي وقيمته النقدية في بعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠١٩

ت	الدول	حجم الانتاج الزراعي/ مليون طن	قيمته النقدية/ مليار دولار	النقاط (*)
١	ايران	١٣٠,١	٤٩,٩٨١	١٣٠
٢	الباكستان	٢٢٨,٢	٧٩,٨٨٣	٢٢٨
٣	تركيا	١٥٢,٤	٦٤,٨٥٦	١٤٢
٤	العراق	٢٩,٦	٩,٣٤٩	٣٠
٥	سوريا	٣٨,٧	١٢,٢٢١	٣٩
٦	الكيان الصهيوني	٢٥,١	٧,٩٢١	٢٥
٧	السعودية	٥٥,٥	١٧,٤٩٦	٥٦
٨	الكويت	٢,١	٦٨٣	٢
٩	قطر	٠,٨٣	٢٦٢	١
١٠	البحرين	٠,٣٤	١٥٩	١
١١	الامارات	٩,٧	٤,٥٦٠	١٠
١٢	عمان	٥,٥	١,٧٤٣	٦
١٣	اليمن	٤,٥	١,٤٢٩	٥
١٤	مصر	٨٩,٤	٢٨,١٦٣	٨٩
١٥	الجزائر	٦٩,٢	٢١,٨١٥	٦٩

المصدر:

١- البنك الدولي، بيانات الحسابات القومية لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، ٢٠٢٠ .

(*) اعطيت النقاط، نقطة لكل مليون طن من الانتاج الزراعي .

جدول (٢٤) اهم المحاصيل الزراعية المنتجة في ايران ونسبها المئوية عام ٢٠١٩

ت	المنتجات		حجم الانتاج/ مليون طن	%	ت	المنتجات	حجم الانتاج/ مليون طن	%
١	الحبوب	القمح	٢٢,٨	١٧,٧	٤	الخضراوات الشتوية	١٥,٢	١١,٦
		الشعير	٦,٥	٤,٩	٥	البقوليات	٤,١	٣,١
		الرز	٦,١	٤,٦	٦	محاصيل العلف	٤,٨	٣,٦
		الذرة	٨,٨	٦,٩	٧	اللحوم الحمراء	٤,٤	٣,٤
		المجموع	٤٤,٢	٣٤,١	٨	اللحوم البيضاء	٣,٥	٢,٧
٢	البستنة		٢٠,٥	١٥,٨	٩	منتجات اخرى	١٥,٥	١١,٩
٣	الخضراوات الصيفية		١٧,٩	١٣,٨		المجموع	١٣٠,١	١٠٠

المصدر: جمهورى اسلامى ايران ، مازان برنامه وبودجه كشور، مركز آمار ايران ، نتائج يررس كشاورزى، ٢٠٢٠.

إن الهدف من الزراعة بالدرجة الاساس، هو لغرض توفير الغذاء، الذي اصبح الهاجس الرئيس لدول العالم في ظل التزايد السكاني المطرد، ورغم تمتع اكثر الدول بإنتاج زراعي وافر، إلا أنها تبقى بحاجة الى انواع وكميات اضافية من المنتجات الزراعية، إذ لا يمكن ان تتمتع اي دولة مهما وصلت اليه من التطور والتقدم التكنولوجي بالاكتفاء الذاتي، نتيجة لعدم امتلاكها كافة مقومات انتاج الغذاء، لاسيما الظروف المناخية والتربة، لذلك لا يمكنها انتاج كافة انواع المنتجات الزراعية التي يحتاجها شعبها، فضلاً عن ذلك صعوبة انتاج الكميات المطلوبة من المنتجات التي تزرع فيها[١].

من هنا برزت مشكلة الأمن الغذائي في العقود الاخيرة، واخذ هذا المفهوم يلقى صداً واسعاً بين دول العالم، وشكلت ستراتيجياته المناسبة تحدياً كبيراً لها، لاسيما الدول التي تعاني من النقص بالغذاء ، ليحل محل مفهوم الاكتفاء الذاتي الذي كان سائداً في السابق، كونه اكثر تطابقاً وانسجاماً مع التطورات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية التي شهدتها دول العالم، واختلاف تصوراتها عن العلاقات الدولية التي تربطها مع بعضها البعض[٢].

تعرف منظمة الاغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) الأمن الغذائي، بانه ضمان توافر الغذاء الكافي والآمن والمغذي لجميع الناس، وفي جميع الأوقات، بغض النظر عن اختلاف مستوياتهم المعيشية، ويستطيع تلبية احتياجاتهم الغذائية لحياة صحية ونشطة، سواء أكان ذلك عن طريق الانتاج المحلي، او عن طريق زيادة حجم التجارة الدولية، بما لا يؤدي الى نشوء الضغوط والأزمات الخارجية التي تهدد تحقيقه وتجعله تحت مظلة الخطر[٣].

---

(١) علي سالم احميدات الشواورة، الجغرافية الاقتصادية في القرية العالمية_ بين شعوب الغنى والرفاه وشعوب الفاقة والحرمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٦، ص٤٦٧.

(2) Suresh C. Babu, Food Security- Poverty and Nutrition Policy Analysis, Elsevier Inc, All rights, reserved, 2009, P.2.

(3) Shyam S. Yadav, and climate change, John Wiley, Sons ltd, USA, 2019, P.6.

إن النمو السكاني المتسارع الذي تشهده دول الشرق الاوسط، وما ينطوي عليه من زيادة الطلب على الغذاء، في ظل تقلص مساحة الارض الزراعية، وشحة المياه اللازمة للزراعة، بسبب التغيرات البيئية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية ، فضلاً عن السياسات والستراتيجيات الزراعية الخاطئة. ادى الى تفاقم مشكلة الامن الغذائي فيها، ولكن بدرجات متفاوتة بين دولة واخرى بحسب تأثير هذه العوامل على الدول.

حققت ايران تقدماً كبيراً في مجال أمنها الغذائي في العقود القليلة الماضية، وحلت بمركز متقدم عالمياً، إذ جاءت بالمرتبة التاسعة والثلاثين عالمياً، جدول (٢٥)، بعد أن حصلت على (٧٠ نقطة)، بحسب مؤشر الأمن الغذائي العالمي الذي اصدرته منظمة الاغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) عام ٢٠٢٠، وأنها جاءت ضمن مؤشر الجوع العالمي المنخفض، الذي يقل عن (٩,٩ نقطة)، بحسب تصنيف المعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية، لذلك حصلت على (١٤٠ نقطة)، بحسب النقاط التي وضعها الباحث لتقييم مؤشر الامن الغذائي لكل دولة من دول الشرق الاوسط ، لتحل بالمرتبة السادسة بين دول الشرق الاوسط، بعد كل من قطر، والكيان الصهيوني، والامارات، والكويت، والسعودية، خريطة (٣٠).

جدول (٢٥) المؤشر العالمي للجوع، ومؤشر الامن الغذائي والمرتبة العالمية له لبعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠٢٠

ت	الدول	المؤشر العالمي للجوع	تصنيف الجوع	مؤشر الامن الغذائي/ من ١٠٠	المرتبة العالمية للأمن الغذائي	النقاط (*)
١	ايران	اقل من ٩,٩	منخفض	٧٠,٠	٣٩	١٤٠
٢	الباكستان	٢٠,٠- ٣٤,٩	خطير	٤٦,٨	٧٨	٩٤
٣	تركيا	اقل من ٩,٩	منخفض	٦٩,٨	٤١	١٤٠
٤	العراق	١٠,٠- ١٩,٩	متوسط	٥٨,٧	٧٤	١١٧
٥	سوريا	٣٥,٠- ٤٩,٩	خطير جداً	٣٨,٤	١٠٧	٧٧
٦	الكيان الصهيوني	اقل من ٩,٩	منخفض	٧٩,٠	١٨	١٥٨
٧	السعودية	اقل من ٩,٩	منخفض	٧٣,٥	٣٠	١٤٧
٨	الكويت	اقل من ٩,٩	منخفض	٧٤,٨	٢٧	١٥٠
٩	قطر	اقل من ٩,٩	منخفض	٨١,٢	١٣	١٦٢
١٠	البحرين	اقل من ٩,٩	منخفض	٦٨,٤	٤٦	١٣٧
١١	الامارات	اقل من ٩,٩	منخفض	٧٦,٥	٢١	١٥٣
١٢	عمان	١٠,٠- ١٩,٩	متوسط	٦٦,٦	٥٠	١٣٣
١٣	اليمن	٣٥,٠- ٤٩,٩	خطير جداً	٣٥,٦	١١١	٧١
١٤	مصر	١٠,٠- ١٩,٩	متوسط	٦٤,٥	٥٥	١٢٩
١٥	الجزائر	١٠,٠- ١٩,٩	متوسط	٥٩,٨	٧٠	١٢٠

المصدر: ١. الامم المتحدة، منظمة الاغذية والزراعة (فاو)، ترتيب دول العالم بحسب مؤشر الامن الغذائي، ٢٠٢١.
٢- الامم المتحدة، منظمة الاغذية والزراعة (فاو)، المعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية (IFPRI)، واشنطن ، تصنيف الدول بحسب مؤشر الجوع ، ٢٠٢١. (*) اعطيت النقاط، نقطتان لكل درجة واحدة من نقاط الامن الغذائي .

خريطة (٣٠) حجم الانتاج الزراعي ومؤشر الامن الغذائي والمؤشر العالمي للجوع في بعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠١٩

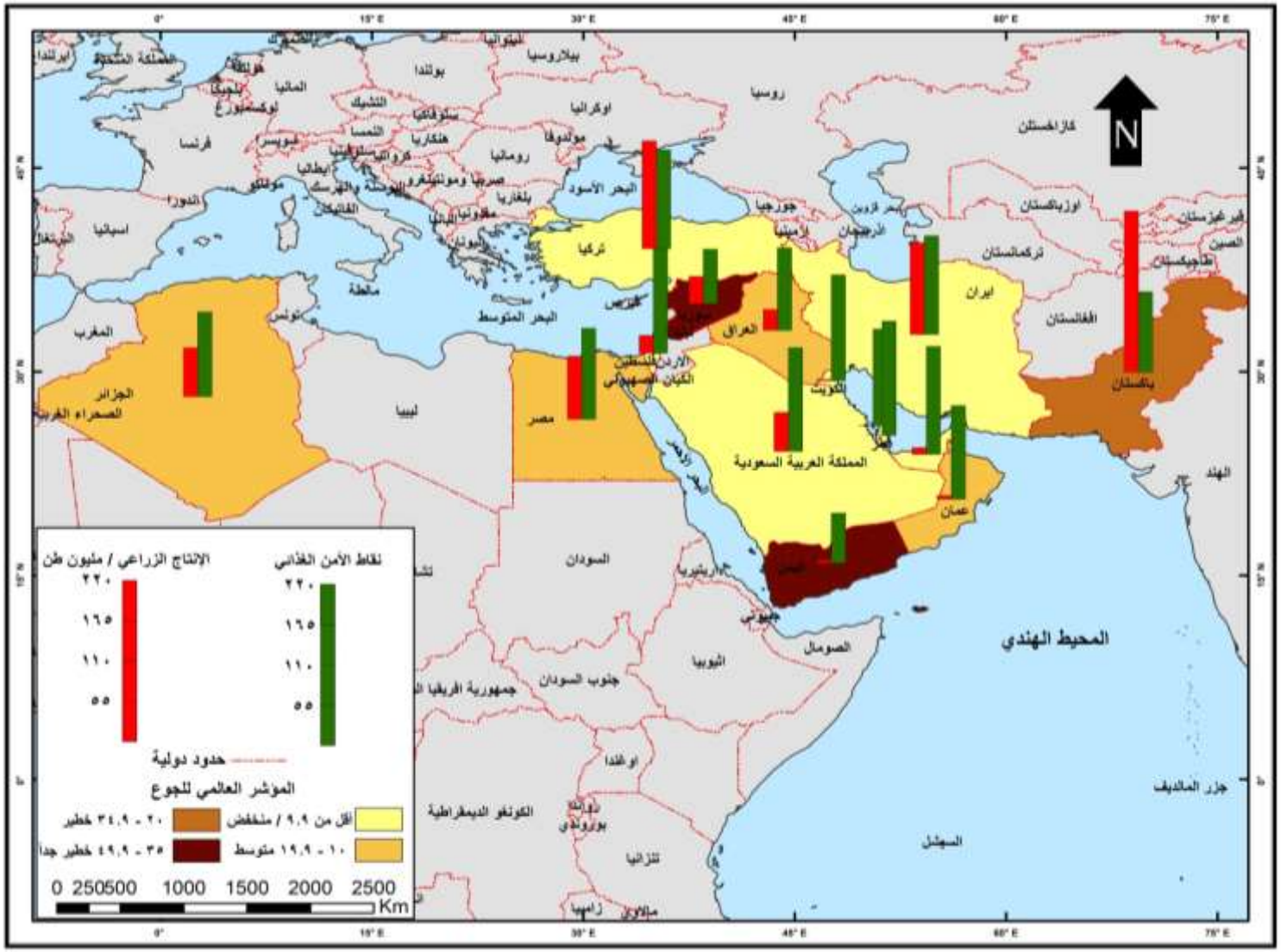

المصدر : الباحث بالاعتماد على جدولي (٢٤ ، ٢٥) .

من خلال تحليل بيانات جدول (٢٥)، وخريطة (٣٠)، يتضح ارتفاع مؤشر الامن الغذائي في دول الخليج، وانخفاض مؤشر الجوع فيها، على الرغم من انتاجها الزراعي المنخفض، إذ تمتاز هذه الدول بانها دول قليلة السكان بصورة عامة، وتعتمد في تحقيق امنها الغذائي على الغذاء المستورد، فهو يشكل بحدود (٨٠- ٩٠%) من اجمالي الغذاء المستهلك فيها، لذلك قد تواجه هذه الدول تحديات في امنها الغذائي في الحاضر والمستقبل، إذ قد تصبح تحت رحمة الدول المصدرة للغذاء، وما يصاحبها من ضغوط دولية عدة، هذا فضلاً عن مشكلات ارتفاع اسعار السلع الغذائية المستوردة بصورة مستمرة، وضعف التمويل المالي في حالة انخفاض اسعار النفط.

بينما ينخفض مؤشر الأمن الغذائي بصورة كبيرة في كل من سوريا واليمن والباكستان، التي يكون فيها مؤشر الجوع خطير وخطير جداً، إذ تعاني سوريا واليمن من انخفاض الانتاج الزراعي قياساً لأعداد السكان المتزايدة، فضلاً عن المشكلات الامنية والسياسية والاقتصادية التي تواجهها، اما الباكستان فأنها على الرغم من انتاجها الزراعي المرتفع إلا أن اعداد السكان الضخمة فيها يجعل الانتاج الزراعي لا يكفي لإعالة تزايد معدل الافواه الآكله، لذلك ينخفض فيها مؤشر الامن الغذائي بدرجة خطيرة. في حين تتصف دول مصر والجزائر والعراق بأمن غذائي ومؤشر جوع متوسط، بسبب النقص في انتاج الغذاء مقابل الزيادة في السكان، والمشكلات الامنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجهها.

بينما تمتاز دولتا تركيا وايران بأمن غذائي مرتفع ومستقر، وانخفاض في مؤشر الجوع، وانتاج زراعي مرتفع يلبي حاجة السكان من الغذاء في كل منهما، فهما يعدان من الدول الرئيسة في انتاج القمح عالمياً الذي يعد من المحاصيل الستراتيجية التي دخلت بقوة في ميدان العلاقات الدولية، إذ تأتي ايران بالمرتبة الثالثة عشرة عالمياً في انتاجه، وبالمرتبة الثالثة بين دول الشرق الاوسط، بعد كل من الباكستان وتركيا، جدول (٢٦)، وقدر انتاجها من القمح بنحو (٢٢,٨مليون طن) عام ٢٠٢٠.

جدول (٢٦) انتاج القمح في بعض دول الشرق الاوسط ومراتبها العالمية عام ٢٠٢٠

ت	الدول	الانتاج / مليون طن	المرتبة العالمية	ت	الدول	الانتاج / مليون طن	المرتبة العالمية
١	ايران	٢٢,٨	١٣	٩	قطر	٠,٠٠٩	–
٢	الباكستان	٢٧,١	٨	١٠	البحرين	–	–
٣	تركيا	٢٣,٦	١١	١١	الامارات	٠,٠٩	–
٤	العراق	٥,٢	٣٠	١٢	عمان	٠,٣	–
٥	سوريا	٢,٢	٣٨	١٣	اليمن	٠,٩	–
٦	الكيان الصهيوني	–	–	١٤	مصر	١٠,٨	١٨
٧	السعودية	١,٦	–	١٥	الجزائر	٥,٠	٣٥
٨	الكويت	٠,٢	–				

المصدر : الامم المتحدة، منظمة الزراعة والتغذية (فاو)، اهم الدول المنتجة للقمح في العالم، بيانات عام ٢٠٢١ .

ثانيا: الصناعة

تعد الصناعة من الادوات الاكثر اهمية في التعبير عن قوة الدولة الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، وهي الركيزة الاهم التي تحدد مستوى قوتها، لاسيما الصناعات الستراتيجية الثقيلة، كالحديد والصلب، وصناعة السيارات، والآلات والمعدات الثقيلة، والصناعات التكنولوجية، والصناعة العسكرية، فضلاً عن الصناعات الالكترونية الدقيقة، إذ أن تطورها يعد مؤشراً لقوة الدولة، وما يدل على ذلك أن القوى العظمى الحالية هي دول صناعية بالدرجة الاساس(١).

ولا يمكن أن تكون الدولة متقدمة من دون أن تمتلك مقدرة صناعية، تستطيع من خلالها توفير الاحتياجات الضرورية لسكانها من السلع المصنعة، التي تسهم في رفع مستوى الرفاهية لديهم ، فضلاً عن انتاج الادوات والمعدات العسكرية المتطورة اللازمة لتسليح قواتها المسلحة ، بما تراه مناسباً لضمان حماية امنها واستقرارها، لذلك اعتبرت الصناعة ابرز المعايير التي تعتمد للتمييز بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة(٢)، وتعطي الصناعة للدولة مزايا عدة ومهمة تفوق اهمية الانشطة الاقتصادية الاخرى، فهي تعد ابرز الانشطة الاقتصادية التي تستوعب اعداد كبيرة من الايدي العاملة، وتسهم بدرجة كبيرة في استثمار موارد الدولة بالشكل الامثل، وتعمل على تشجيع رؤوس الاموال على الاستثمار واقامة المشاريع في الانشطة الاقتصادية المختلفة(٣). فضلاً عن دورها في تحقيق الأمن الغذائي سواء اكان من خلال مساهمتها الفعالة فهي تطوير الانتاج الزراعي وزيادة انتاجيته وتنويع اصنافه ، ام من خلال دورها في تصنيع المنتجات الزراعية وتحويلها الى سلع اكثر نفعاً للسكان، لذلك فهي تدعم السوق المحلية بكم هائل من المواد المصنعة تلبي احتياجات السكان، وتحويل الفائض الى التجارة الدولية لتوفير العملات الصعبة للدولة(٤). من هنا فهي تسهم بدرجة كبيرة في اعادة هيكلة الاقتصاد، وذلك من خلال تحويله الى اقتصاد متقدم، مما يؤدي الى رفع المستوى المعاشي للمجتمع ونقله وتحويله الى مجتمع متطور.

تستخدم عدة معايير لقياس قدرة الدولة الصناعية، منها حجم الانتاج، وعدد العاملين في قطاع الصناعة، ومدى مساهمة الانتاج الصناعي في الناتج المحلي الاجمالي للدولة. ويعمل التطور العلمي والتقني والابتكارات المستمرة على تطوير الصناعات واعادة تشكيلها، وادخال تحسينات مستمرة في منتجاتها من اجل تحقيق حياة افضل، ومستوى اعلى من الرفاه(٥).

---

(١) سيروان عارب صادق سيان، الانعكاسات الجغرافية السياسية لمشكلة التبعية الاقتصادية على الأمن الاقليمي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، دراسة في الجغرافية السياسية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن ، ٢٠١١، ص١٣٦.

(٢) محمد عرب الموسوي، وماجد صدام سالم، الجغرافية السياسية بين النظرية والتطبيق الجيوعسكري، ط١، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن، ٢٠١٩، ص٩٢.

(٣) صبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية، مصدر سابق ، ص١٤٤.

(٤) وفاء كاظم عباس الشمري، الجغرافية السياسية، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٢٠، ص٢٨٧.

(5) Jordi Canals, The future of management in an Al-World- Redefining purpose and strategy in the fourth industrial revolution, Springer Nature Switzerland AG, 2020, p.5.

بعد نجاح الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩، اتجهت الحكومة الجديدة الى بناء قاعدة صناعية متطورة، معتمدة بذلك على العوائد المالية المتوافرة من جراء تصدير النفط والغاز الطبيعي، وكانت اولى الخطوات التي اتبعتها قيامها بتأميم الصناعات الايرانية القائمة، وتطوير المؤسسات التربوية ومؤسسات التعليم العالي، وتشجيع ودعم البحوث والدراسات الخاصة بتطوير الصناعة وتنميتها بالشكل المستدام، والبدء بأنشاء الصناعات الستراتيجية الضخمة الكثيفة رأس المال، ذات التكنولوجيا العالية، كالصناعات البتروكيمياوية، وصناعة الحديد والصلب، والصناعات الهندسية، وصناعة السيارات، فضلاً عن الصناعات العسكرية[١]. وقد ركزت خطط التنمية الخمسية المتعاقبة (١٩٨٩– ٢٠١٨)، على العمل لتحقيق الاكتفاء الذاتي في المنتجات الصناعية، من خلال زيادة حجم الاستثمارات في القطاع الصناعي، واصلاح هيكل الانتاج عن طريق التركيز على انتاج السلع الرأسمالية الوسيطة[*] وكاملة الصنع، والاعتماد على الموارد المحلية، فضلاً عن التحرك باتجاه التصنيع الموجه للتصدير، بهدف تشجيع تصدير السلع المصنعة والتواجد الدائم في الاسواق العالمية، بدلاً من تصدير المواد الاولية، وذلك لأن القيمة المضافة للسلع المصنعة تكون اكبر بكثير من القيمة المضافة للمواد الاولية، لذلك شهد الانتاج الصناعي نمواً مطرداً، على الرغم من الأزمات العالمية والعقوبات الاقتصادية التي تطالها بين مدة واخرى[٢]. فقد اخذ متوسط الاستثمار السنوي في القطاع الصناعي الايراني يزداد بصورة مستمرة خلال الخطط الخمسية الماضية، فبعد ان كان قد بلغ نحو (١١٩٧٥ مليار ريال) ايراني في الخطة الخمسية الاولى (١٩٨٩–١٩٩٣)، وصل الى نحو (٦٢٢٤٣ مليار ريال) ايراني خلال الخطة الخمسية السادسة (٢٠١٤–٢٠١٨)، شكل (٣)، ونتيجة لذلك ازدادت نسبة مساهمة الانتاج الصناعي من الناتج المحلي الاجمالي خلال الخطط الخمسية المتعاقبة، فبعد أن كان قد شكل نحو (٩,٦%) من الناتج المحلي الاجمالي في الخطة الخمسية الاولى (١٩٨٩–١٩٩٣)، ازدادت مساهمته الى نحو (٣٥,٨%) من اجمالي الناتج المحلي الايراني خلال الخطة الخمسية الحالية التي بدأت من عام ٢٠١٩، شكل (٤)

ومن خلال تحليل بيانات جدول (٢٧) نجد اختلاف اهمية تطور الصناعات في اجمالي الناتج الصناعي الايراني بين خطة خمسية واخرى، ففي الخطة الخمسية الثانية (١٩٩٤–١٩٩٨) شكلت الصناعات الاستهلاكية (الغذائية، والمنسوجات، والخشبية) اهمية كبيرة في الانتاج الصناعي الايراني، إذ

(1) Jalali Naini AR, Economic growth and economic policy in Iran (1950- 2003), Nugent JB, 2007, P.26.

(*) يقصد بالسلع الرأسمالية السلع المتينة التي تستخدم في انتاج السلع والخدمات المختلفة، وهي من عوامل الانتاج الرئيسة، مثل خطوط الانتاج المختلفة، وادوات التصنيع، والمعدات اليدوية، والمواد الاولية المصنعة.

(2) Pooya Al-aedini, and Mohamad R. Razavi, Industrial- Trad and Employment policies in Iran, Islamic Azad University, Tehran, Iran, 2018, P.4.

بلغت نسبتها نحو (٤٥,٦%) من اجمالي قيمة الانتاج الصناعي، ولكنها انخفضت خلال مدة الخطة الخمسية السادسة (٢٠١٤-٢٠١٨) الى نحو (٢٠,١%) من اجمالي قيمة الانتاج الصناعي، فضلاً عن أن اليد العاملة الصناعية فيها انخفضت من (٣٠,٩%) خلال الخطة الخمسية الثانية، الى (٢١,٤%) من اجمالي اليد العاملة الصناعية في ايران خلال مدة الخطة الخمسية السادسة .

شكل (٣) تطور متوسط الاستثمار السنوي في القطاع الصناعي في ايران خلال الخطط الخمسية ١٩٨٩-٢٠١٨

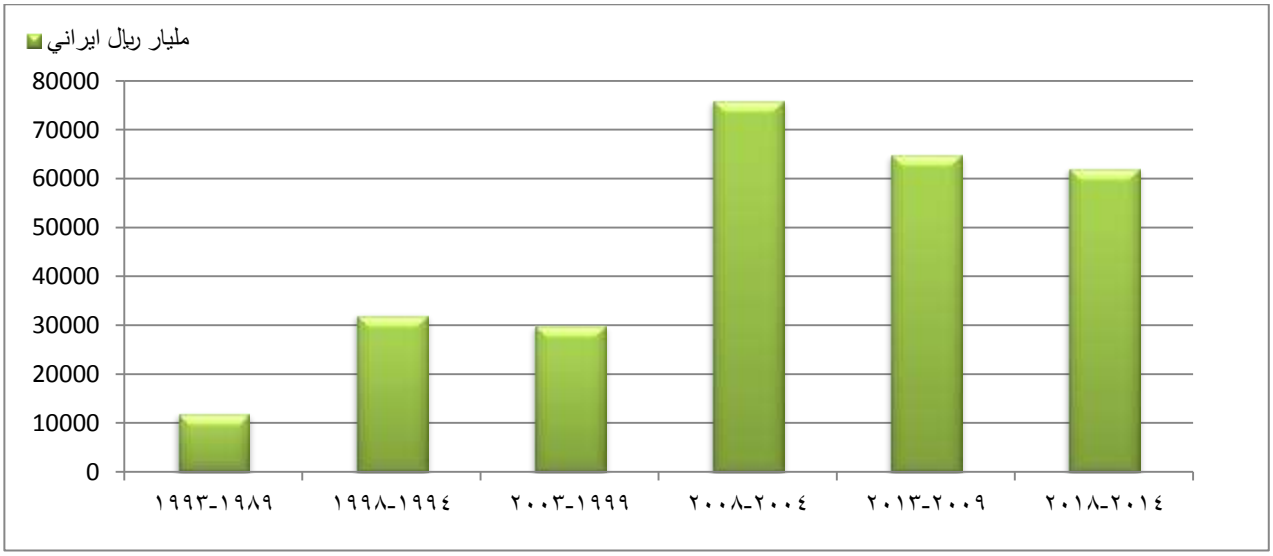

المصدر: Statistical Center of Iran. Natay eje amargiri meqdare masrafe enerji dar 2019.

شكل (٤) تطور مساهمة الصناعة في الناتج المحلي الاجمالي في ايران خلال الخطط الخمسية ١٩٨٩-٢٠١٩

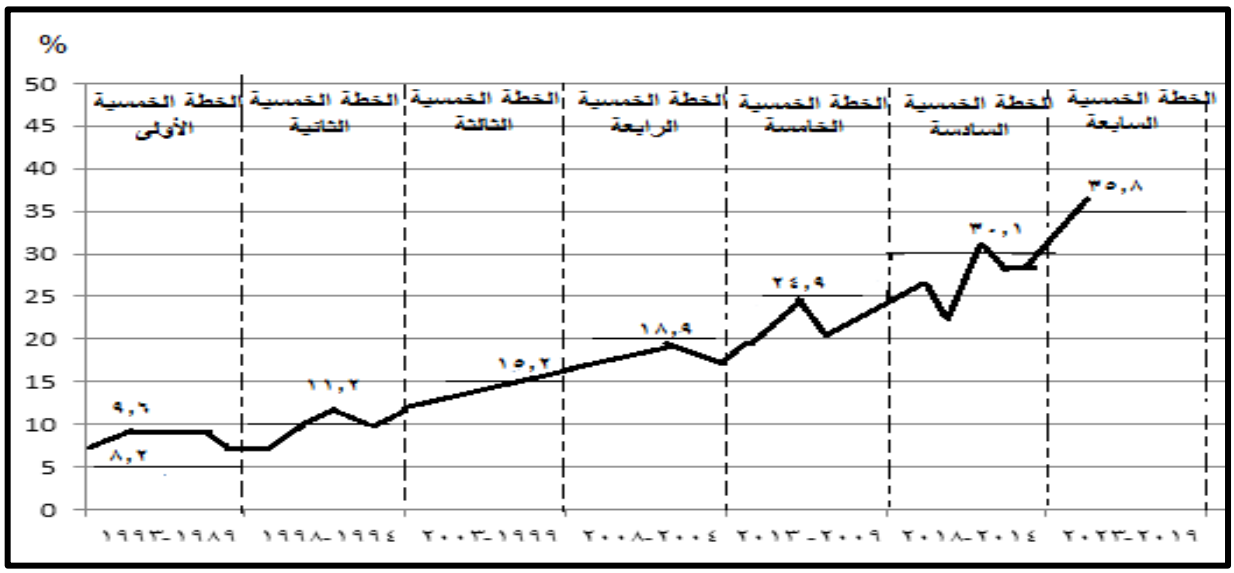

المصدر :

1. Central Bank of Iran. Trad and economy. data year 2020.
2. Mohamad R. Razavi. Industrial development in Post- revolutionary Iran. Islamic Azad University. 2018. P.40.

جدول (٢٧) تطور نسب الانتاج والقيم المضافة والايدي العاملة في اهم الصناعات الايرانية خلال الخطط الخمسية الثانية والرابعة والسادسة

ت	المدة الخمسية / نوع الصناعة	% من قيمة الانتاج الصناعي			% من قيمة التصنيع المضافة			% من العمالة الصناعية		
		الثانية ١٩٩٤-١٩٩٨	الرابعة ٢٠٠٤-٢٠٠٨	السادسة ٢٠١٤-٢٠١٨	الثانية ١٩٩٤-١٩٩٨	الرابعة ٢٠٠٤-٢٠٠٨	السادسة ٢٠١٤-٢٠١٨	الثانية ١٩٩٤-١٩٩٨	الرابعة ٢٠٠٤-٢٠٠٨	السادسة ٢٠١٤-٢٠١٨
١	الصناعات الاستهلاكية (غذائية، منسوجات، خشبية)	٤٥,٦	٢٧,٦	٢٠,١	٣٧,٩	١٥,٧	١٥,٤	٣٠,٩	٢٤,٥	٢١,٤
٢	الصناعات الكيميائية والبتروكيميائية ومنتجات التكرير	٢٤,٤	٣١,٢	٤٩,٧	٢٩,٨	٤١,٢	٦٠,٢	٢٧,٦	٢٩,٠	٣٢,٨
٣	الصناعات الانشائية	١٩,٥	١٧,٥	٨,٧	٢٠,٨	٢٣,٣	٨,٠	٢٢,٩	٢٦,٣	٢٤,٤
٤	الصناعات الكهربائية والالكترونية	٧,٢	٨,٢	٥,٠	٨,٢	٨,٦	٤,٩	١٥,٠	١٠,٦	١١,٣
٥	صناعة السيارات والمعدات والآلات الثقيلة	٣,٣	١٥,٥	١٦,٥	٣,٣	١١,٢	١١,٥	٣,٦	٩,٦	١٠,١
	المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

المصدر: Mohamad R.Razavi. Industrial development in Post- revolutionary Iran. Islamic Azad University. 2018. P. 42.

والحال نفسه ينطبق على الصناعات الانشائية، التي انخفضت من (١٩,٥%) من اجمالي قيمة الانتاج الصناعي خلال مدة الخطة الخمسية الثانية، الى (٨,٧%) من اجمالي قيمة الانتاج الصناعي خلال مدة الخطة الخمسية السادسة، ولكنها ارتفعت فيها نسبة العمالة من (٢٢,٩%) في الخطة الخمسية الثانية الى (٢٤,٤%) من اجمالي اليد العاملة الصناعية خلال مدة الخطة الخمسية السادسة. وكذلك الحال بالنسبة للصناعات الكهربائية والالكترونية، فقد انخفضت نسبتها من (٧,٢%) خلال مدة الخطة الخمسية الثانية الى (٥%) من قيمة اجمالي الانتاج الصناعي الايراني خلال مدة الخطة الخمسية السادسة، كما انخفضت نسبة اليد العاملة الصناعية فيها من (١٥%) خلال مدة الخطة الخمسية الثانية الى (١١,٣%) من اجمالي اليد العاملة الصناعية في ايران خلال مدة الخطة الخمسية السادسة.

بينما نجد تطور اهمية صناعات اخرى خلال الخطط الخمسية المتعاقبة، كما هو الحال في الصناعات الكيميائية والبتروكيميائية ومنتجات التكرير، إذ تطورت نسبة مساهمتها من (٢٤,٤%) خلال مدة الخطة الخمسية الثانية، الى (٤٩,٧%) من اجمالي قيمة الانتاج الصناعي الايراني خلال مدة الخطة الخمسية السادسة، فضلاً عن أن نسبة اليد العاملة الصناعية فيها ازدادت من (٢٧,٦%) خلال مدة الخطة الخمسية الثانية، الى (٣٢,٨%) من اجمالي اليد العاملة الصناعية الايرانية خلال مدة الخطة الخمسية السادسة. وكذلك الحال بالنسبة لصناعة السيارات والمعدات الثقيلة، إذ تطورت نسبة مساهمتها

من (٣,٣%) خلال مدة الخطة الخمسية الثانية ، الى (١٦,٥%) من اجمالي قيمة الانتاج الصناعي الايراني خلال مدة الخطة الخمسية السادسة، وزاد عدد اليد العاملة الصناعية فيها بشكل مطرد، فبعد ان بلغت نسبتها نحو (٣,٦%) في الخطة الخمسية الثانية، وصلت الى نحو (١٠,١%) من اجمالي اليد العاملة الصناعية في ايران خلال مدة الخطة الخمسية السادسة، جدول (٢٧). وهذا دليل على اتجاه ايران نحو اعطاء الاولوية الى الصناعات الستراتيجية المهمة، التي تعتمد عليها كثيراً في بناء قوتها الصلبة.

من خلال ما سبق يتضح تطور القطاع الصناعي في ايران بشكل مطرد خلال الخطط الخمسية المتعاقبة، فهي تعد من الدول التي تطورت صناعياً في نهاية القرن العشرين، إذ شهدت خلال الخطط الخمسية الاخيرة ثورة علمية انعكست على تطور صناعتها، التي اسهمت في تقليص الفجوة بينها وبين الدول المتقدمة صناعياً، فقد بلغت قيمة انتاجها الصناعي نحو (١٧٧٩٥٠ مليار دولار) عام ٢٠٢٠، جدول (٢٨)، وهي بهذا جاءت بالمرتبة الرابعة في انتاجها الصناعي بين دول الشرق الأوسط ، بعد كل من تركيا والسعودية والكيان الصهيوني. خريطة (٣١)، وحصلت على (١٧٨ نقطة)، بحسب النقاط التي وضعها الباحث لتقييم اهمية الانتاج الصناعي في قوة الدولة.

من خلال ما تقدم يتضح أن الصناعة من الادوات التي طورتها ايران بشكل لافت للنظر بعد نجاح الثورة الاسلامية فيها عام ١٩٧٩، حتى غدت من الوسائل الاكثر فعالية التي تستند اليها عند تطبيق قوتها الذكية على المستوى المحلي والاقليمي والدولي.

جدول (٢٨)

قيمة الانتاج الصناعي في بعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠٢٠

ت	الدول	قيمة الانتاج الصناعي / مليار دولار	النقاط (*)	ت	الدول	قيمة الانتاج الصناعي / مليار دولار	النقاط (*)
١	ايران	١٧٧,٩٥٠	١٧٨	٩	قطر	١١٧,٣٩٩	١١٧
٢	الباكستان	١٢٣,٠٢٣	١٢٣	١٠	البحرين	١٦,٦٩٩	١٧
٣	تركيا	٤٠٣,٨٤٧	٤٠٤	١١	الامارات	١٦٩,٦٩٩	١٧٠
٤	العراق	١٠٢,٦٤٢	١٠٣	١٢	عمان	٣٧,٤٩٩	٣٧
٥	سوريا	٢٢,١٤٤	٢٢	١٣	اليمن	١٣,٣١٣	١٣
٦	الكيان الصهيوني	٢٢٠,٧٧٠	٢٢١	١٤	مصر	١٤٠,٧٠٢	١٤٠
٧	السعودية	٣٠٣,٨٨٢	٣٠٤	١٥	الجزائر	٧٩,٢٧٧	٧٩
٨	الكويت	٧٢,٠١٥	٧٢				

المصدر: البنك الدولي، ترتيب دول العالم بحسب الانتاج الصناعي، عام ٢٠٢١.

(*) اعطيت النقاط، نقطة لكل مليار دولار من قيمة الانتاج الصناعي.

خريطة (٣١) حجم الإنتاج الصناعي في بعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

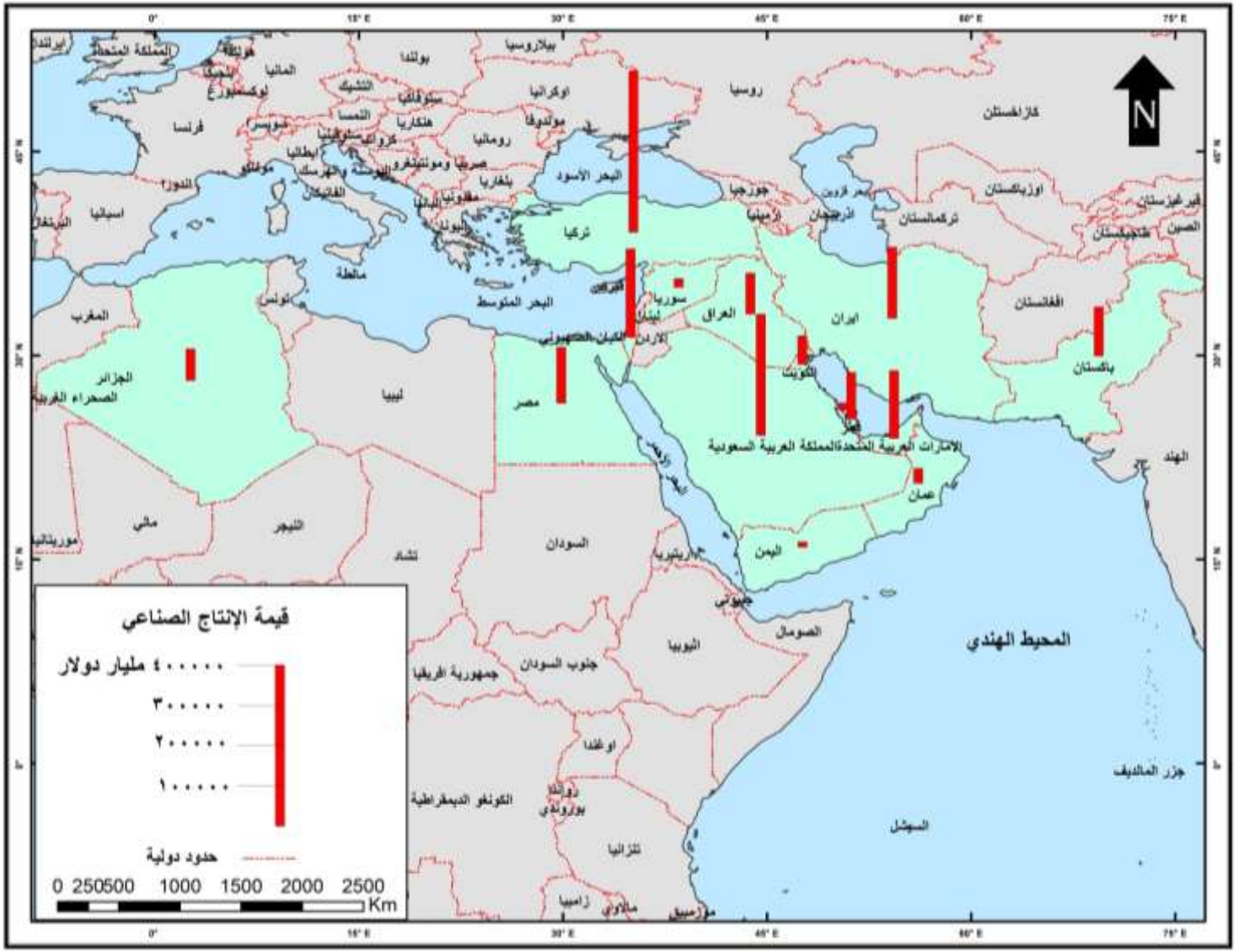

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٢٨).

ثالثاً : الطاقة

تعد القوى المحركة منتجاً مهماً جداً وضرورياً لأي مجتمع، ولا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الاحوال، فهي تلبي احتياجات المجتمعات كافة، سواء اكانت البسيطة او الاكثر تعقيداً[١]. ووصفت بأنها دم الحضارة الحديثة، لأهميتها الكبيرة في تعزيز متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهي وقود الانسان والمحرك الرئيس لتسيير عجلة الحياة اليومية[٢]، ومساهمتها الفعالة في خلق فرصاً جديدة للنمو والتقدم والحد من الفقر، لذلك فهي تؤدي دوراً مهماً في تحقيق متطلبات الأمن القومي[٣]، فضلاً عن اهميتها العسكرية في تسيير آلات الحرب، فالدول التي تمتلك قدراً كافياً من مصادر الطاقة المتنوعة تستطيع المطاولة في الحروب إذا ما تعرضت لها، ومن ثم تصبح فرصها اكبر في حسم المعارك لصالحها[٤]. ونتيجة لأهمية الطاقة في عصب الحياة الحديثة، اصبح لها تأثير كبير على العلاقات الدولية القائمة في النظام الدولي الحالي، التي تتولد بين الدول المنتجة لها، ودول العبور، والدول المستهلكة[٥].

ولغرض التمتع بالخدمات التي توفرها الطاقة الحديثة، لابد من تحقيق وفرة في انتاجها، وتنويع مصادرها، وبأسعار تكون في متناول الجميع، لذلك فإن توافرها وتحقيق الزيادة المستمرة في انتاجها، وضمان انتظام تدفقها، بما يؤدي الى رخص اسعارها، يعد عاملاً مهماً في زيادة قوة الدولة، حتى اصبحت قوة الدولة ودرجة تقدمها تقاس على مدى انتاجها واستهلاكها للطاقة[٦]، اما الدول التي تعاني من نقص في القوى المحركة، او أنها تعاني من مشكلات سياسية واقتصادية واجتماعية، تعيق استثمارها بالشكل الامثل، تصبح دولاً مستوردة لها من الخارج، وهذا بحد ذاته يشكل عامل ضعف سياسي واقتصادي وربما أمني لها[٧].

تسعى الدول الى تحقيق كفاءة في انتاج الطاقة، او ضمان الحصول عليها من الخارج بما لا يؤدي الى المساس بأمنها وسيادتها، لذلك فهي تضع على رأس قائمة اولوياتها تأمين توافرها وتدفقها بصورة مستمرة، فضلاً عن استهلاكها واستخدامها بالشكل العقلاني. ولكن مع ذلك فإنها تواجه تحديات عدة في صناعة واستهلاك الطاقة، تتمثل بتصاعد استهلاكها نتيجة تزايد اعداد السكان، والنمو الاقتصادي، والتوزيع الجغرافي غير المنتظم لمصادرها، كما ينبغي تحقيق التوفيق في استهلاك الطاقة وحماية البيئة،

---

(١) لودوفيك موت، الطاقة النفطية والطاقة النووية– الحاضر والمستقبل، ترجمة مارك عبود، ط١، دار المؤلف للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠١٤، ص٢٦.

(٢) نصري ذياب خاطر، جغرافية الطاقة، ط١، الجنادرية للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن، ٢٠١١، ص٧.

(3) Antoine Halff, Inside Geography of Energy, Newedge USA, LLC, 2010, P.19.

(4)Timothy C. Lehmann, The Geopolitics of Global Energy, Lynne Rienner Publishers, London, 2017, P.6.

(5) Daniel Scholten, The Geopolitics of Renewables, Springer International publishing AG, The Netherlands, 2018, P.39.

(6) Barry Borton, Energy Security Managing risk in a Dynamic, legal and regulatory environment, Oxfort University Press, 2004, P.15.

(٧) محمد محمود ابراهيم الديب، مصدر سابق، ص٣٧٣.

فضلاً عن السعي لحماية مصادرها من التهديدات الخارجية، كما هو الحال في سعي القوى العظمى باستخدام القوة في سبيل السيطرة على مصادرها والتحكم فيها، لاسيما الموجودة منها في الدول النامية(١).

ومن اجل التقليل من الاعتماد على مصادر طاقة الوقود الاحفوري، اتجهت اغلب دول العالم الى اكتشاف مصادر بديلة للطاقة، لاسيما الطاقة النووية ومصادر الطاقة المتجددة، كالطاقة المائية والطاقة الشمسية، ويحاول العالم تطوير طاقة الرياح، والمد والجزر، وحرارة باطن الارض وغيرها، ولكن رغم ذلك تبقى الطاقة المائية والطاقة النووية هما الاكثر استخداماً في انتاج الطاقة الكهربائية، والمجالات العسكرية، بعد النفط والغاز الطبيعي في الوقت الحاضر(٢).

تعد ايران من اكثر دول الشرق الاوسط انتاجاً للطاقة، ومن اكثرها استهلاكاً لها، ويوضح التطور التاريخي لقطاع الطاقة في ايران، مدى اهميته في التطورات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية التي شهدتها الدولة، وفي ستراتيجياتها الداخلية والخارجية، لاسيما بعد نجاح الثورة الاسلامية فيها عام ١٩٧٩، وقد حدثت تغييرات مهمة في اهمية مصادر الطاقة بين مدة واخرى، فبعد أن كان الاعتماد منصباً على النفط طوال مدة الحكم الملكي، سعت الحكومة الجديدة بعد عام ١٩٧٩ الى ادخال الغاز الطبيعي في الاستهلاك المحلي للطاقة، وزيادة كمياته المخصصة للتصدير، من اجل تنويع الموارد المالية، والتقليل من الاعتماد على النفط، وبعد عام ٢٠١٠ تضمنت ستراتيجية الطاقة في ايران استثمار وتطوير مصادر الطاقة المتجددة وادخالها في خدمة انتاج الطاقة الكهربائية، وذلك من اجل التقليل من الاعتماد على مصادر الوقود الاحفوري في انتاج الكهرباء، ليتم استثمارها في مجالات متعددة اخرى(٣).

لقد تم دراسة احتياطي وانتاج مصادر طاقة الوقود الاحفوري (النفط والغاز الطبيعي) في ايران في الفصل الثاني، باعتبارها من المقومات الطبيعية التي اسهمت في بناء قوتها، لذلك سنتناول في هذا المبحث دراسة الطاقة الكهربائية، والطاقة النووية، باعتبارهما نتاج مقوماتها الجغرافية، ومن الادوات المهمة التي تستخدمها ايران في تطبيق ستراتيجية قوتها الذكية في الداخل والخارج.

١. الطاقة الكهربائية

تعد الطاقة الكهربائية من القطاعات الخدمية الاكثر اهمية في جميع مرافق الحياة، لاسيما في مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وهي اهم رفيق للإنسان في كافة مجالات حياته اليومية، سواء اكان في المنزل ام في المعمل، حتى غدا لا يقدر على قضاء معظم حاجاته الا بواسطة الطاقة الكهربائية، واصبح يقاس تقدم الدولة الاقتصادي والصناعي والحضاري على ما تنتجه وتستهلكه من

(١) احمد ياسين، الاتجاهات المستقبلية للطاقة– الابتكار والاسواق والجغرافية السياسية، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي ، الامارات ، ٢٠١٥، ص٢٢.

(٢) نصري ذياب خاطر، الجغرافية السياسية والجيوبولتيكا ، مصدر سابق، ص٢٠٤.

(3) Atabi. F, Renewable energy in Iran- Challenges and opportunities for Sustainable development, International Journal of Environmental Science Technology, 2014, P.69

الطاقة الكهربائية[١]. وهي سهلة الاستخدام بصورة عامة، وتمتاز بسهولة تحويلها الى انواع اخرى من الطاقة، ويمكن الحصول عليها من مصادر عدة، كالوقود الاحفوري، والوقود النووي، فضلاً عن مصادر الطاقة المتجددة[٢].

ادى اعادة هيكلة قطاع الطاقة في ايران بعد عام ١٩٧٩، بعد أن تم استثمار مصادرها بالشكل الامثل وتنويعها، الى زيادة القدرات الاجمالية للكهرباء المنتجة فيها، وقد سارت هذه الحقيقة نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي من الطاقة الكهربائية، فضلاً عن ترسيخ ستراتيجية مكانة ايران كدولة مصدرة للكهرباء، وجعلها ركناً مهماً يسهم في تنويع مصادر الاقتصاد الايراني، وتحقيق النمو المستمر فيه، وقد وصل عدد محطاتها المنتجة للطاقة الكهربائية عام ٢٠١٥ الى نحو (٤٠٠ محطة)، وهي تعمل بمصادر مختلفة[٣]. لذلك تطور انتاج واستهلاك الطاقة الكهربائية في ايران بشكل مطرد، شكل (٥)، حتى اصبحت من بين دول الشرق الاوسط الاكثر انتاجاً واستهلاكاً للطاقة الكهربائية، إذ بلغ اجمالي انتاجها من الكهرباء (٣١٠٨٩٠ جيجا واط/ ساعة)، بحسب بيانات عام ٢٠١٨، في حين بلغ استهلاكها للكهرباء نحو (٢٣٨٩٠٠ جيجا واط/ ساعة) لنفس العام، جدول (٢٩)، وهي بهذا تأتي بالمرتبة الثانية بين دول الشرق الاوسط في انتاج واستهلاك الطاقة الكهربائية بعد السعودية، خريطة (٣٢). وقد جمعت (٣١١ نقطة) بحسب النقاط التي وضعها الباحث لتقييم أهمية الطاقة الكهربائية في بناء قوة الدولة، وهذا دليل على تحقيق النمو والتطور في قطاع الصناعة والقطاعات الاقتصادية الاخرى، فضلاً عن التطور الاجتماعي والحضاري والخدمي، وزيادة وتطور حاجات السكان التي تعمل بالطاقة الكهربائية، التي ادت الى زيادة استهلاكها من الكهرباء، ولكن انتاجها الكبير منها اسهم في تغطية استهلاكها الداخلي، وتحقيق الاكتفاء الذاتي[٤]، ومن خلال تحليل بيانات جدول (٢٩)، يتضح أن معظم انتاج واستهلاك الطاقة الكهربائية في الشرق الاوسط، يأتي من ثلاث دول وهي كل من (السعودية، وايران، وتركيا)، وهي الدول الاكثر نمواً، فقد شهدت تطورات اقتصادية وخدمية وعمرانية، جعلتها تطور من انتاجها واستهلاكها للكهرباء، فضلاً عن ما تتمتع به هذه الدول من توافر مصادر الطاقة المتنوعة والرخيصة التي استثمرتها بالشكل الامثل لتحقيق الزيادة في انتاج الكهرباء، والتي يزيد فيها متوسط حصة الفرد الواحد من استهلاك الكهرباء على (٢٠٠١ كيلو واط/ ساعة)، خريطة (٣٣)، وبالتالي فهي تتمتع بالاكتفاء الذاتي من الطاقة الكهربائية،

(١) رضا عبد الجبار الشمري، مصدر سابق، ص٣٠١.

(2) Daniel Scholten, OP. Cit, P.58.

(3) International Energy Agency (IEA), non- OECD Balances Paris, International Energy Agency, 2019, P.115.

(٤) Alic. J, Invest in Iran's renewable energy, Christian Science Monitor, 2015, P.10.

وتصدير الفائض منها، لاسيما ايران والسعودية فقد بلغت صادرات ايران من الطاقة الكهربائية عام ٢٠٢٠ نحو (٨٢٢٥ مليار كيلو واط/ ساعة).

شكل (٥) تطور انتاج واستهلاك الطاقة الكهربائية في ايران للمدة من ١٩٩٠– ٢٠٢٠

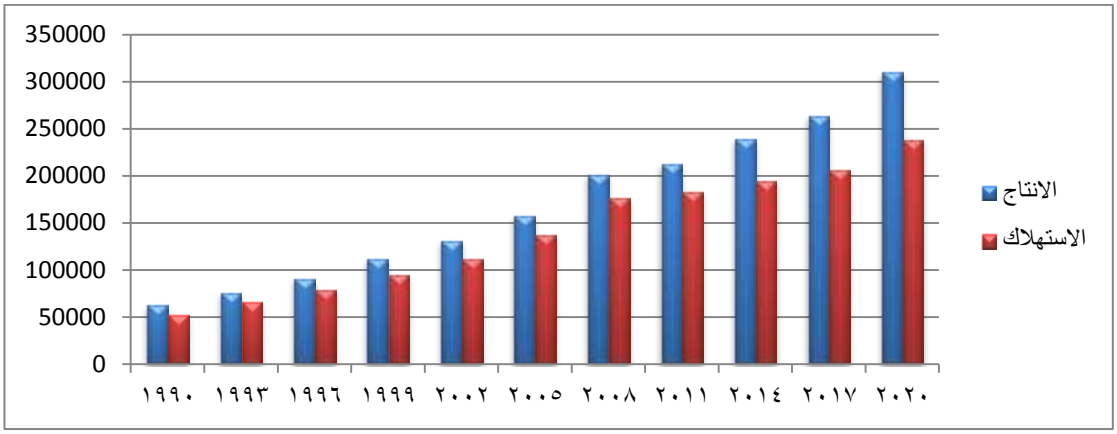

المصدر: The World Bank Group. Iran Statistics. 2020.

جدول (٢٩) انتاج واستهلاك ومتوسط حصة الفرد الواحد من الطاقة الكهربائية في بعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠١٨

ت	الدول	الانتاج– جيجا واط/ ساعة	الاستهلاك– جيجا واط/ ساعة	متوسط حصة الفرد الواحد كيلو واط/ ساعة	النقاط (*)
١	ايران	٣١٠٨٩٠	٢٣٨٩٠٠	٣٠٢٢	٣١١
٢	الباكستان	١٤٠٦٠٠	٨٢٤٠٠	٤٤٨	١٤١
٣	تركيا	٣٠٢٥٠٠	٢٠٧٨٠٠	٢٨٤٧	٣٠٣
٤	العراق	١٠٣٣٠٠	٤٢١٦٠	١٣٢٨	١٠٣
٥	سوريا	٣٥٨٩٢	٢٣٢٠٠	٩٨٩	٣٦
٦	الكيان الصهيوني	٦٩٦٠٠	٥٩٣٠٠	٧٣١٩	٧٠
٧	السعودية	٣٨٣٨٠٠	٣١٩٠٠٠	٩٤٠١	٣٨٤
٨	الكويت	٧٤٢٠٠	٥٤٣٧٤	١٩٠٦٢	٧٤
٩	قطر	٣٩٥٠٠	٣٤٧٥٠	١٥٠٥٥	٤٠
١٠	البحرين	١٣٠٨٦	٢٥٥١٥	١٨١٣٠	١٣
١١	الامارات	١٣٦٩٠٠	٩٦٣١٣	١٦١٩٥	١٣٧
١٢	عمان	٣٧٣٠٠	٢٥٦٩٨	٧٤٥٠	٣٧
١٣	اليمن	٥٨٣٤	٥٢٩٠	٢٢٠	٦
١٤	مصر	٢٠٠٠٠٠	١٤٣٥٠٠	١٦٨٣	٢٠٠
١٥	الجزائر	٧٦٤٠٠	٤٩٨٣٦	١٣٦٣	٧٦

المصدر: البنك الدولي، وكالة الطاقة الدولية، احصاءات وموازين الطاقة، قائمة الدول بحسب انتاج واستهلاك ومتوسط حصة الفرد الواحد من الطاقة الكهربائية عام ٢٠١٨. (*) اعطيت النقاط ، نقطة لكل ١٠٠٠ جيجا واط / ساعة من الانتاج .

خريطة (٣٢) انتاج واستهلاك الطاقة الكهربائية في بعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠١٨

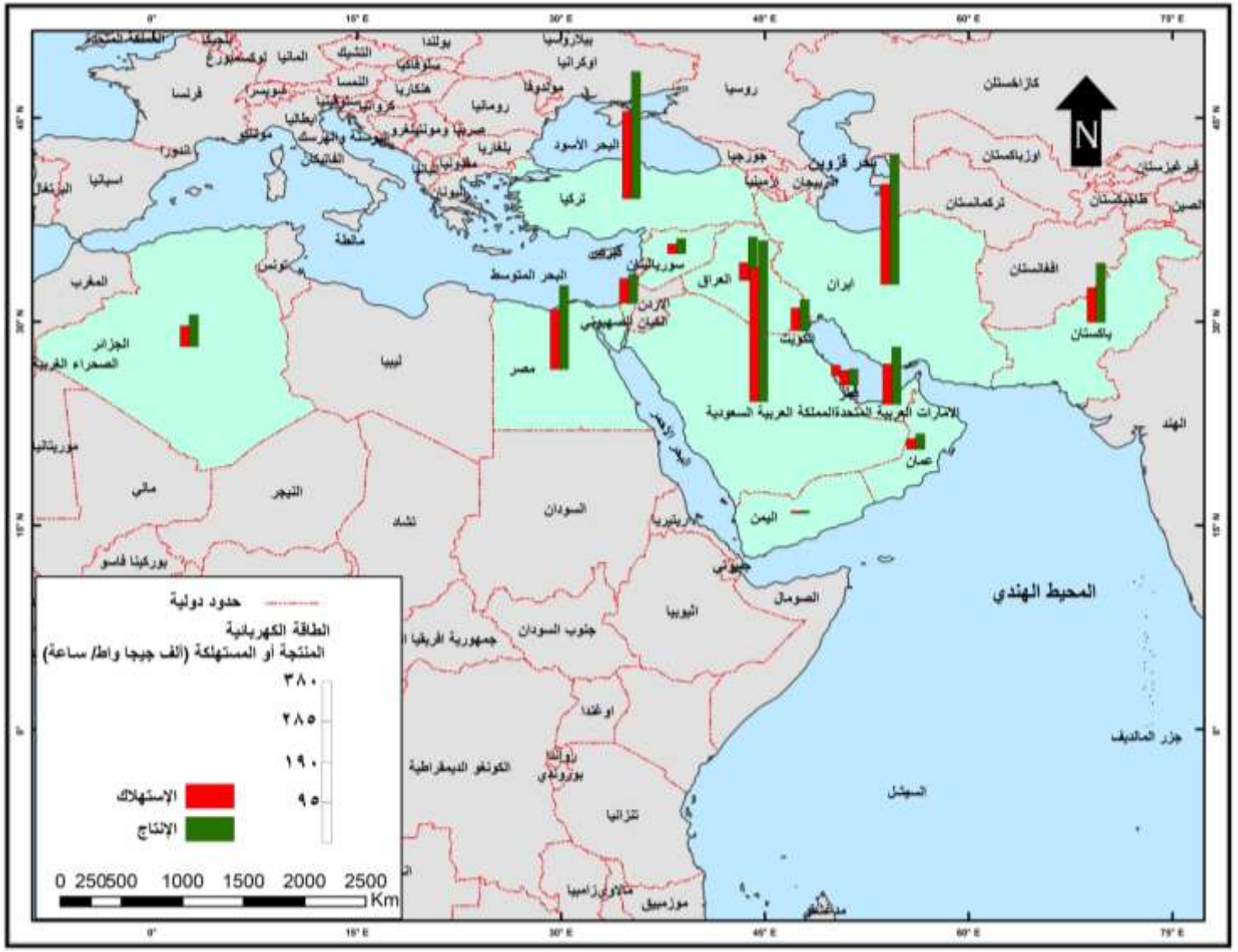

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٢٩).

خريطة (٣٣) متوسط حصة الفرد الواحد من استهلاك الطاقة الكهربائية في بعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠١٨

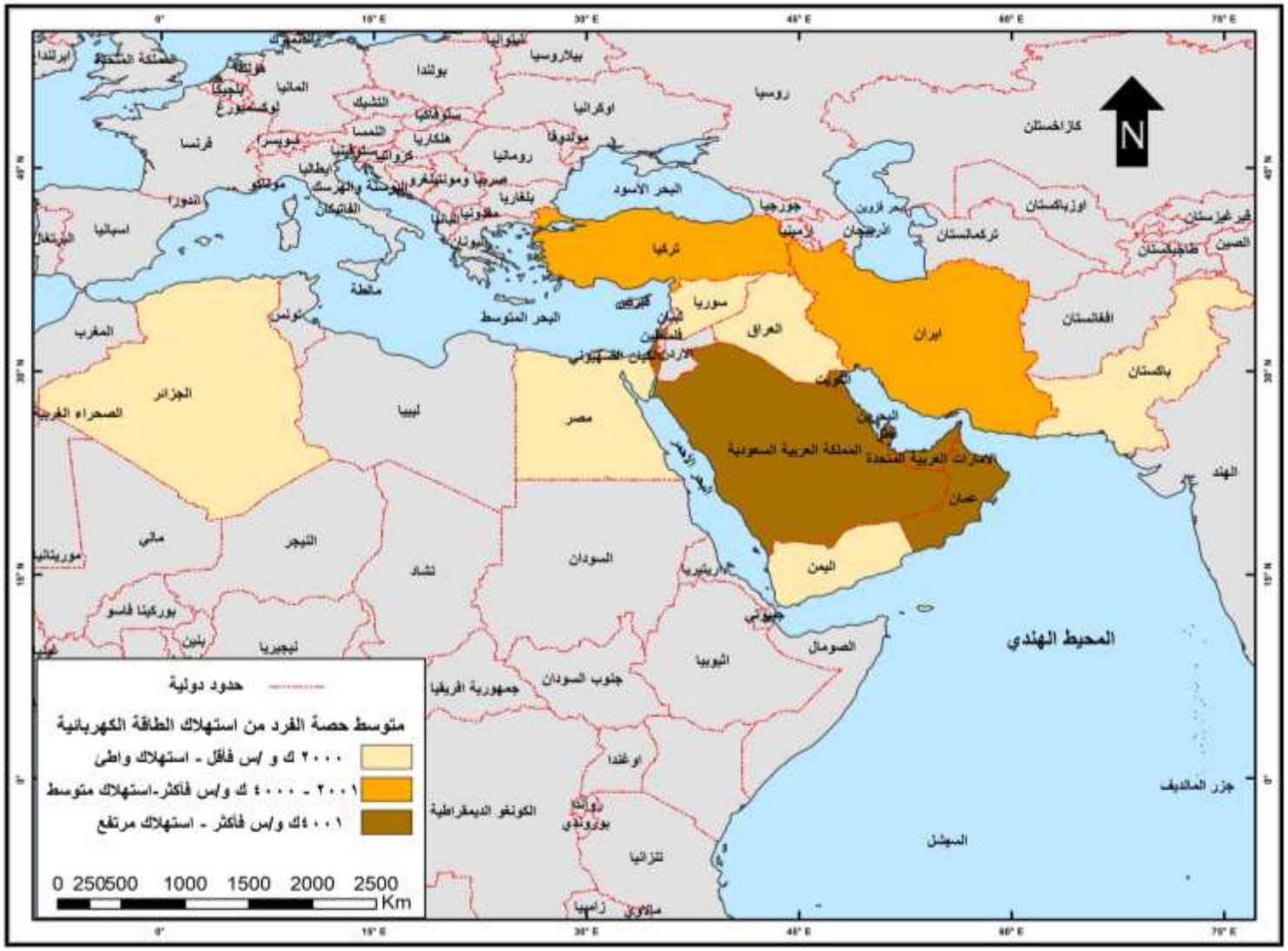

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٢٩).

اما اهم الدول المستوردة منها فهي العراق بواقع (٦٤٥٢ مليار كيلو واط/ ساعة) لنفس العام، وافغانستان (٧٧٥ مليون كيلو واط/ ساعة)، والباكستان (٥١٦ مليون كيلو واط/ ساعة)، وإذربيجان (٩٢ مليون كيلو واط/ ساعة)، وتركمنستان (٨٥ مليون كيلو واط/ ساعة)، وارمينيا (٥٣ مليون كيلو واط/ ساعة)، وتركيا (٥٢ مليون كيلو واط/ ساعة)[١]. ويتضح من جدول (٢٩)، وخريطة (٣٣)، ارتفاع متوسط حصة الفرد الواحد من استهلاك الكهرباء في دول الخليج، كما هو الحال في دول الكويت، والبحرين، وقطر، والامارات، التي سجلت اعلى متوسطات لحصة الفرد الواحد من استهلاك الكهرباء في الشرق الاوسط، وذلك نتيجة لقلة اعداد السكان فيها، فضلاً عن أنها لم تصل الى التطور الصناعي والاقتصادي الذي وصلت اليه دول المجموعة الاولى، لذلك فإن معظم انتاجها او استيرادها للكهرباء يذهب لتغطية حاجات السكان. في حين ينخفض متوسط حصة الفرد الواحد من استهلاك الكهرباء في دول الباكستان والعراق وسوريا واليمن ومصر والجزائر، مما يجعلها دولاً مستوردة للطاقة الكهربائية.

تعد ايران من الدول التي تتمتع بموارد طبيعية وفيرة ومتنوعة، كالوقود الاحفوري، والوقود النووي، فضلاً عن موارد الطاقات المتجددة، لذلك فهي تمتلك حرية كبيرة في استغلال المصدر الذي يحقق لها كفاءة اقتصادية في انتاج الكهرباء، وتعتمد ايران في انتاجها للطاقة الكهربائية على الغاز الطبيعي، إذ يسهم بالنسبة الاكبر في انتاج الكهرباء من بين مصادرها الاخرى، فخلال عقد الثمانينيات وبداية عقد التسعينيات من القرن الماضي، شكلت الطاقة الكهربائية المنتجة منه نحو (٦٤,٩%) من اجمالي الطاقة الكهربائية المنتجة، في حين بلغت الطاقة الكهربائية المنتجة من المنتجات النفطية نحو (٣٠,٧%)، والطاقة الكهربائية المنتجة من المصادر المتجددة نحو (٤,٤%) من اجمالي الطاقة الكهربائية المنتجة فيها. وفي نهاية عقد التسعينيات وبداية الألفية الجديدة انخفضت مساهمة الغاز الطبيعي الى نحو (٦٢,٤%)، وارتفعت مساهمة الطاقات المتجددة الى (٦,٩%)، في حين بقيت مساهمة المنتجات النفطية على حالها بحدود (٣٠,٧%) من اجمالي الطاقة الكهربائية المنتجة في ايران.

بعد عام ٢٠١٠ انتهجت ايران ستراتيجية استثمار وتطوير الطاقة النووية في توليد الطاقة الكهربائية، فضلاً عن تطوير المصادر المتجددة، لذلك ارتفعت بعد هذا التاريخ نسبة الطاقة الكهربائية المنتجة من الطاقة النووية والمصادر المتجددة الى نحو (١١,٦%)، وانخفضت نسبة الطاقة الكهربائية المنتجة من الغاز الطبيعي الى نحو (٦٠,٦%)، كما انخفضت الطاقة الكهربائية المنتجة من المنتجات النفطية الى نحو (٢٧,٨%) من اجمالي الطاقة الكهربائية المنتجة في ايران[٢].

---

(١) اهم الدول المستوردة للطاقة الكهربائية من ايران عام ٢٠٢٠، الموقع الالكتروني:
https://7a/.net/?p=165542

(2) Djavad Salehi Isfahani, Oil Wealth and Economic Growth in Iran: in contemporary Iran, Economy Society Politics, 2015, P.6.

مما سبق يتضح تطور قطاع الطاقة الكهربائية في ايران بشكل مطرد خلال العقود المنصرمة، حتى اصبحت من اكثر دول الشرق الاوسط انتاجاً واستهلاكاً للكهرباء، وحققت نجاحاً في تنويع مصادر انتاجها، وعدم الاعتماد على مصدر واحد، ساعدها في ذلك توافر مصادرها، والاستثمار الامثل لها، وهذا يعكس الصورة الحقيقية للتطور الاجتماعي، والحضاري، والاقتصادي، والخدمي الذي شهدته الجمهورية الاسلامية، لذلك اصبحت الطاقة الكهربائية من الادوات المهمة التي اسهمت في تطوير قوتها الاقتصادية.

٢- الطاقة النووية والبرنامج النووي الايراني

شهدت بداية القرن العشرين تسارعاً ملحوظاً في استهلاك الطاقة، نتيجة لزيادة اعداد السكان، وما رافقها من زيادة وتنوع في الحاجات البشرية التي تعتمد على الطاقة لغرض تشغيلها، والتطور التكنولوجي والخدمي، لاسيما التطور الصناعي ، فضلاً عن ارتفاع اسعار النفط، وما صاحب محطات الوقود الاحفوري من زيادة في التلوث، إذ ازدادت نسب الغازات الدفينة في الجو، لاسيما ثنائي اوكسيد الكاربون والميثان، التي ادت الى تفاقم ظاهرة الاحتباس الحراري، وما صاحبها من تغيرات بيئية خطيرة، كل ذلك دفع اغلب دول العالم الى التفكير بإيجاد البدائل وتنويع مصادر الطاقة[١]. لذلك تسارعت الابحاث والاكتشافات العلمية من اجل ايجاد اكثر من مصدر لتوليد الطاقة.

مع بداية عقد السبعينيات من القرن الماضي، اتجهت الدول الصناعية الى التفكير في تطوير برامج الطاقة النووية للاغراض العسكرية الى انتاج الطاقة الكهرونووية، ولكن بنمو بطيء في بداية الأمر، نتيجة تخوف الرأي العام العالمي من انتشار المحطات النووية، لاسيما بعد حادثتي محطة (ثري مايلز ايلند) النووية في الولايات المتحدة عام ١٩٧٩، ومحطة (تشرنوبل) النووية بالقرب من مدينة كييف في الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٨٦[٢]، فضلاً عن المشكلات التكنولوجية، والاقتصادية، والسياسية، التي تصاحب عملية انتشارها لغرض انتاج الطاقة الكهربائية، ودوافع القوى العظمى السياسية والستراتيجية التي تعمل على عدم انتشار التكنولوجيا النووية، لاسيما في الدول النامية، وابقائها أسواقاً واعدة للطلب العالمي على الطاقة في المستقبل[٣]. لذلك لم تسهم الطاقة الكهرونووية الا بنسبة (٥,٢%) من اجمالي الطاقة الكهربائية المنتجة في العالم حتى عام ١٩٩٠[٤]. ولكن بعد عقد التسعينيات من القرن الماضي، اكتشف العالم ان الطاقة الكهرونووية تمتاز بخصائص ايجابية تميزها عن المحطات الاخرى :

(1) John R. Fanch, Energy in the 21st century, world scientific publishing Co.Pte.Ltd, 2005, P.70.
(2) Thomas Filbum, and Stephan Bullard, Three mile Island, Chernobyl, and Fukushima-Curse of the Nuclear Genie, Springer International Publishing, Switzerland, 2016, P.43.
(٣) رضا عبد الجبار الشمري، مصدر سابق ، ص٤٤٣.
(٤) وهيب عيسى ناصر، مستقبل الطاقات المتجددة، مؤتمر الطاقة العربي السابع، القاهرة، آيار، ٢٠٠٢، المجلد الثالث، اوابك، الكويت، ٢٠٠٢، ص٢٥.

١. كلفة انتاجها منخفضة قياساً لمصادر الطاقة الاخرى، إذ تبلغ كلفة انتاج كيلو واط/ ساعة من الطاقة النووية (١,٧٢ سنت)، مقارنة بنحو (٢,٢١ سنت) للطاقة المنتجة من الفحم الحجري، ونحو (٧,٥١ سنت) للطاقة المنتجة من الغاز الطبيعي، و(٨,٠ سنت) للطاقة الكهربائية المنتجة من المنتجات النفطية، ونحو (٨,١ سنت) للطاقة الكهرومائية[١].

٢. تعد المحطات النووية بأنها الاعلى كفاءة من حيث التشغيل مقارنة بمصادر الطاقة الاخرى، إذ تبلغ نسبة التشغيل فيها نحو (٩٠%)، مقارنة بنحو (٧٠%) في المحطات التي تعمل بالفحم، ونحو (٥٠%) للمحطات التي تعمل بالمنتجات النفطية والغاز الطبيعي.

٣. رغم ارتفاع التكاليف الاولية في المحطات النووية، الا أنها تمتاز بانخفاض المصاريف التشغيلية، قياساً للمحطات التي تعمل بمصادر الطاقة الاخرى، كما أن عمرها الافتراضي يعد اطول من مصادر الوقود الاحفوري[٢].

٤. اما من حيث الامان، فعلى الرغم من الذعر الذي تسبب نتيجة لحادثتي (ثري مايلز ايلند وتشرنوبل) النوويتين، لم يسجل التاريخ اي حادثة نووية بعد هاتين الحادثتين[٣].

٥. ومن ميزاتها الاخرى، انها مصدر طويل الاجل للطاقة الوفيرة، ذات المزايا البيئية، إذ لا ينتج من محطات توليد الطاقة النووية ملوثات غازية، كالغازات الدفيئة، مثل ثنائي اوكسيد الكاربون والميثان[٤].

نتيجة للميزات السابقة ازدادت مساهمة الطاقة النووية في انتاج الطاقة الكهربائية، إذ قفزت مساهمتها الى نحو (٦,٤%) من اجمالي الطاقة المنتجة في العالم عام ٢٠٠٠، وواصلت الزيادة حتى وصلت الى نحو (١٠,٩%) من اجمالي الطاقة الكهربائية المنتجة في العالم عام ٢٠١٧[٥]، وازداد عدد الدول التي تستخدم الطاقة النووية للأغراض المتعددة سنة بعد اخرى، التي انضمت الى نادي الطاقة النووية، فبعد أن كان عددها (١٩ دولة) عام ١٩٧٥، اصبح عددها (٣٠ دولة) عام ١٩٩٠، و(٣٤ دولة) عام ٢٠١٧، ومن المتوقع أن يزداد عددها في السنوات القادمة، ولكن بعدد محدود، وذلك لأن الطاقة النووية تحتاج الى تكنولوجيا وتقنيات متطورة، وهي ليست في متناول جميع الدول[٦]. وهي تختلف في نظرتها لاستخدام التكنولوجيا النووية ، خريطة (٣٤).

---

(1) Rudiger Meiswinkel, Design and Construction of construction of Nuclear Power Plants, Wilhelm Ernst Sohn, Berlin, Germany, 2013, P.3.

(٢) خالد بن محمد العلوي، التجاذب التقني والسياسي للملف النووي الايراني، دار الصفاء للنشر، الكويت، ٢٠٠٧، ص١٤.

(3) Thomas Filbum, and Stephan Bullard, Previous Source, P.48.

(4) Rudiger Meiswinkel, OP. Cit, P.3.

(٥) الوكالة الدولية للطاقة الذرية، الوضع العالمي للطاقة النووية، عام ٢٠١٧.

(٦) لودوفيك موت، مصدر سابق ، ص٣٦.

خريطة (٣٤) الوضع العالمي للطاقة النووية عام ٢٠١٧

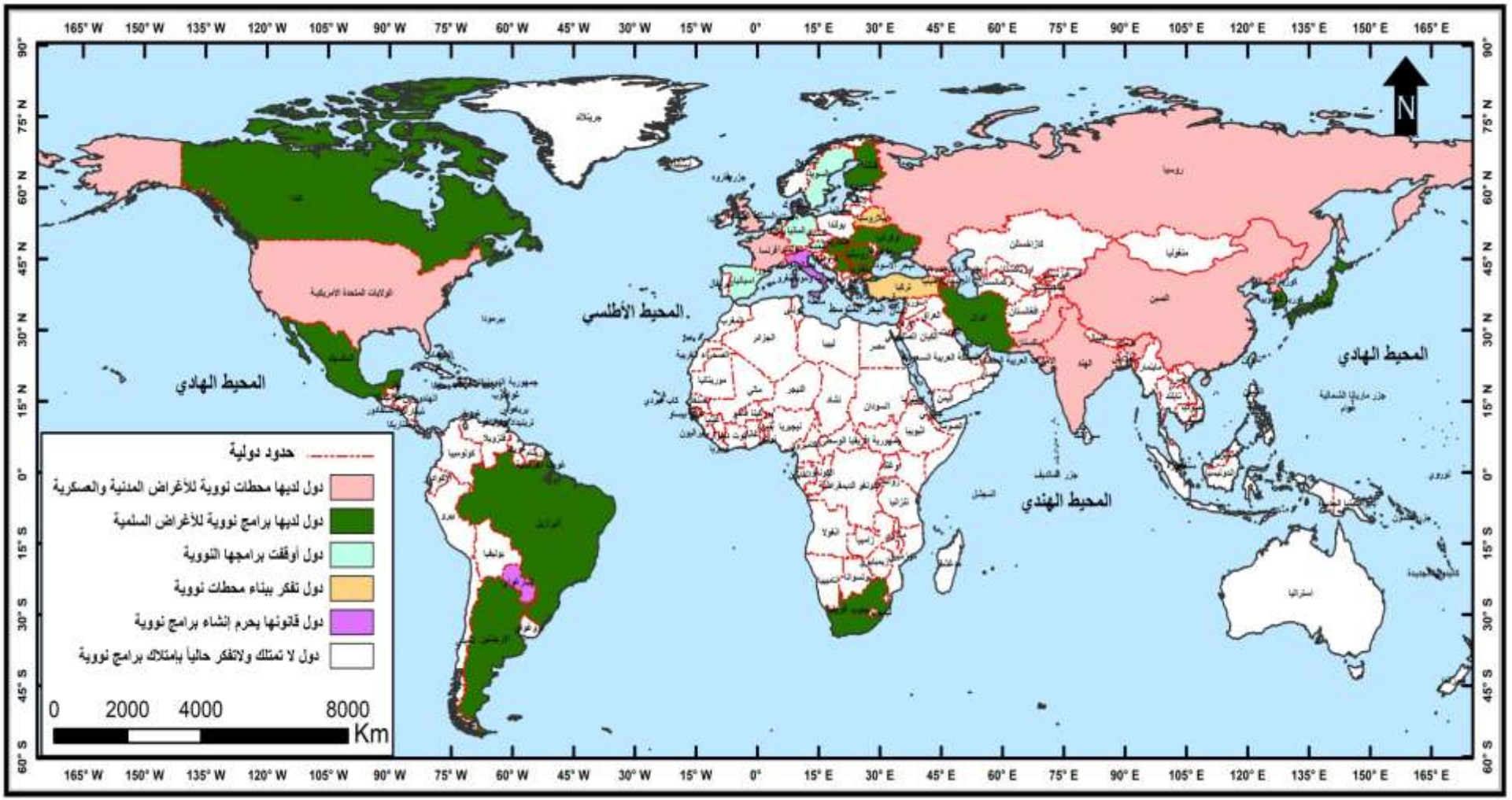

المصدر: الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، خريطة العالم موضحاً عليها الوضع العالمي للطاقة النووية عام ٢٠١٧.

لذلك اصبح للطاقة النووية للأغراض السلمية أثر مهم في مختلف جوانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات العصرية الحديثة، إذ اسهمت في تحقيق النمو في اقتصاديات الدول التي اعتمدتها، فضلاً عن دورها في تنويع مصادر الاقتصاد لديها، فمن خلال ملاحظة خريطة الوضع العالمي للطاقة النووية رقم (٣٩)، نجد أن الدول التي تمتلكها هي الدول ذات الاقتصاديات المتطورة، فقد وفر لها تقدمها العلمي والتكنولوجي الاستفادة من ميزاتها، لاسيما بعد التوصل الى عقد اتفاقية منع انتشار الاسلحة النووية عام ١٩٦٨، التي منحت الدول الحق في انتاج واستخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية، بأشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية[١].

ترى ايران أن من حقها أن تصبح دولة نووية للأغراض السلمية بحسب اتفاقية عام ١٩٦٨، ولا يوجد قانون دولي يمنعها من تطوير اسلحتها لأسلحة نووية للدفاع عن النفس ضمن الحدود المسموح بها في الاتفاقية، ولاسيما أنها ليست الدولة النووية الوحيدة في الشرق الاوسط، بعد الباكستان والكيان الصهيوني، الذي يعمل على أن يكون الوحيد نووياً في المنطقة، لذلك فهو يقف دائماً امام طموحات دول الشرق الاوسط في الحصول على التكنولوجيا النووية، كما فعل في ضربة لمفاعل تموز النووي في العراق عام ١٩٨١، وبالتالي افشل برنامجه النووي، ويدرس حالياً الخيار نفسه مع برنامج ايران النووي[٢].

تؤكد ايران دائماً ان الغاية من برنامجها النووي هو لغرض الحصول على مصدر اضافي للطاقة الكهربائية، والتقليل من الاعتماد على النفط والغاز، من اجل تلبية الطلب المتزايد على الطاقة، ودعم الاقتصاد الايراني، وتعزيز متطلبات التنمية الشاملة والمستدامة، فضلاً عن سعيها لتعزيز قوتها ووزنها الجيوبولتيكي، وتعزيز امنها الخاص اولاً، وأمن المنطقة ثانياً، وليس لغرض تحسين قدراتها الهجومية[٣].

بدأت ايران بالسعي للحصول على التكنولوجيا النووية في عهد الشاه محمد رضا بهلوي عام ١٩٥٧، عندما كانت ايران تتمتع بعلاقات قوية مع الغرب، لذلك تمكنت من انشاء عدد من المفاعلات النووية للأغراض السلمية، واستمر برنامجها النووي طوال عقد السبعينيات بمساعدة الدول الغربية، كالولايات المتحدة، وفرنسا، والمانيا[٤]. خلال عقد الثمانينات توقف العمل بهذه المفاعل بسبب ظروف الحرب، والاوضاع الداخلية في ايران، إذ رأت الحكومة الجديدة ضرورة توقف العمل في المفاعلات النووية في الوقت الحاضر، وصرف الجهود نحو بناء المجتمع وتثبيت قواعد النظام الاسلامي، ولعدم ثقتها بالدول التي تتبنى تشغيل مفاعلاتها النووية[٥].

(1) Jonathan L. and Black Branch, Nuclear non-Proliferation in International Law- Legal aspects of the use of Nuclear Energy, t.mc. asser press, 2016, P.21.
(2) Dingli Shen, Iran's Nuclear Ambitions test China's Wisdom, The Center for Strategic and International Studies and the Massachusetts Institute of Technology, The Washington Quarterly, 2006, P.59.
(3) Kenneth N. Waltz, Why Iran Should Get the Bomb, Colette Austin, 2016,P.6.
(4) Mohammad Javad Zarif, Tackling the Iran- USA. Crisis; The need for aparadigm Shift, Int'L AFF, 60J, 2007, P. 80.
(5) Mohammad Sahimi, Atoms for Peace, Cairo Rev. of Global AFF, 2013, P.21.

مع بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي، كثفت ايران جهودها لإعادة تشغيل وتطوير محطاتها النووية، فضلاً عن انشاء مفاعلات جديدة، واعادة العمل بتخصيب اليورانيوم بنسبة (٣,٥%) من النظير الانشطاري، وهو يعد تخصيباً منخفضاً يسمح بإنتاج الطاقة الكهربائية فقط، ولا يسمح بإنتاج الاسلحة النووية التي تحتاج الى نسبة تخصيب تصل الى (٩٠%)، وتهدف ايران الى الوصول الى تأمين ما يقارب (٢٠%) من الطاقة الكهرونووية خلال السنوات القادمة[١]. لذلك نجحت بأنشاء عدد من المفاعلات النووية متوزعة على مناطق الدولة المختلفة، خريطة (٣٥)، بمساعدة كل من الصين، التي وقعت معها اتفاقية للتعاون النووي للأغراض السلمية عام ١٩٩٠، وروسيا التي وقعت معها اتفاقية من اجل اعادة تأهيل مفاعلاتها النووية عام ١٩٩٥[٢]. وهي ترى أن حقها الشرعي في تطوير طاقتها النووية موضوع غير قابل للنقاش طالما أنه للأغراض السلمية، حتى أن الدول الاوربية ترى أنه ليس هناك دليل على أن ايران جددت خطة الاسلحة النووية خارج الحدود المسموح بها دولياً، وأن برنامجها النووي للأغراض العسكرية اوقف منذ عام ٢٠٠٣، وأنها استمرت في عملية تخصيب اليورانيوم من اجل الاهداف السلمية[٣].

فتحت ايران منشآتها النووية لعمليات التفتيش والمراقبة الدورية التي يقوم بها خبراء الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وزار مفتشي الوكالة مفاعلاتها النووية مرات عدة ، وعلى الرغم من عدم حصولهم على اسلحة نووية، وأن المنشآت مصممة لإنتاج الطاقة، إلا أنهم اكتشفوا عام ٢٠٠٣، بعد تحليل عينات من البيئة الايرانية، عن وجود مستويات عالية لتخصيب اليورانيوم بصورة مطابقة لما موجود في انتاج السلاح النووي[٤]. لذلك تزايدت الشكوك حول برنامجها النووي، لاسيما بعد تأكيد الولايات المتحدة وجود منشأتين نوويتين لتخصيب اليورانيوم لم تصرح عنهما ايران، ولم تعلم بهما فريق الوكالة الدولية للطاقة، ومما زاد من هواجس المشككين ، إن ليس لإيران الحاجة لصنع الوقود النووي، طالما أنها تعد من الدول المتقدمة في انتاج مصادر الطاقة الاخرى، وبالتالي فهم استنتجوا أن ايران ربما طورت برنامجها للأغراض العسكرية[٥]. لذلك نجحت الضغوط الامريكية والصهيونية بأقناع مجلس الامن بفرض ست لوائح من العقوبات الاقتصادية عليها بين عامي ٢٠٠٦- ٢٠١٠، بحجة سعي ايران لتطوير برنامجها النووي السلمي الى برنامج لصنع الاسلحة النووية ، فضلاً عن العقوبات الاوربية والامريكية بين عامي ٢٠١٠-٢٠١٥[٦].

---

(١) نور عبد الاله عجرش ، البرنامج النووي الإيراني والتوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠٠٧، ص٢٣٦.

(2) Robert J. Einhorn, A Transatlantic Strategy on Iran's Nuclear Program, The Center of Strategic and International Studies and the Massachuetts Institute of Technology, The Washington Quarterly, 21, 2004, P.22.

(3) Giora Eiland, Israel's Military optin, Washington Quarterly, 2010, P.4.

(4) Daniel H. Joyner, Iran's nuclear program and International Law, Oxford University press, first edition, 2016, P.73.

(٥) خالد بن محمد العلوي، مصدر سابق، ص٢٠.

(6) Daniel H. Joyner, OP. Cit, P. 28.

خريطة (٣٥) التوزيع الجغرافي للمفاعلات النووية الإيرانية عام ٢٠١٧

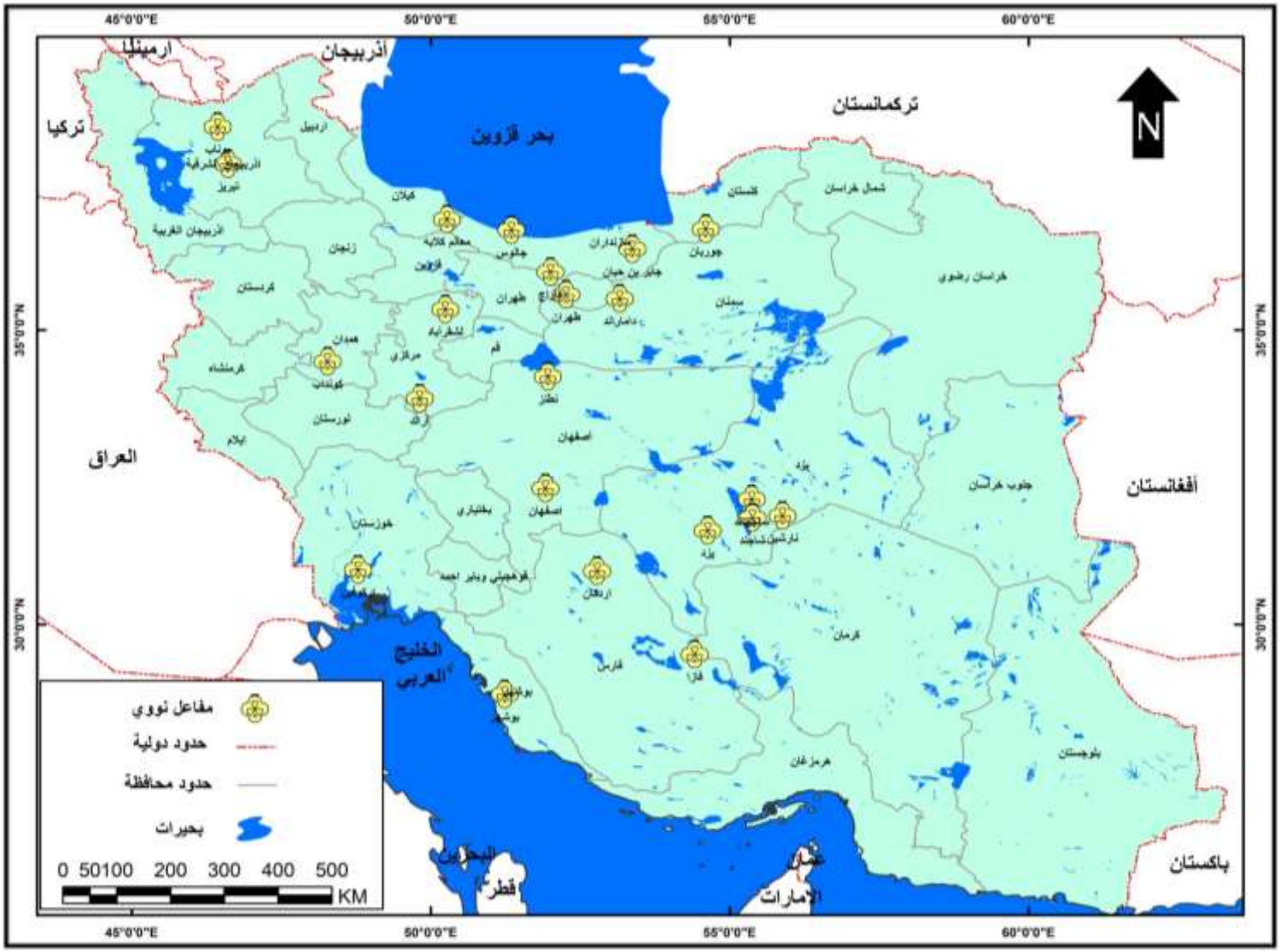

المصدر: الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، خريطة المواقع النووية الإيرانية ، ٢٠١٧، الموقع الالكتروني : Political-encyclopedia.org

في عام ٢٠١٥ توصلت الدبلوماسية الايرانية بعد مفاوضات مارثونية مع مجموعة ٥+١، الى خطة عمل شاملة ومشتركة بشأن برنامجها النووي، التي خففت من حدة المخاوف المتعلقة بأهدافه، والتي عدت بأنها اعتراف دولي بسلمية برنامجها النووي، وأن المخاوف التي كانت تثار ضده ما هي الا حرب اعلامية غربية لأفشال تكنولوجيتها النووية(١). وبموجب هذه الاتفاقية تعهدت ايران بالاستمرار ببرنامجها النووي السلمي، وضمن الحدود المسموح بها بحسب اتفاقية الحد من انتشار الاسلحة النووية، والتعاون التام مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بما يخص مراقبة برنامجها النووي، وبالمقابل تعهدت الدول العظمى بتعليق ورفع العقوبات المفروضة عليها(٢).

في عام ٢٠١٨ اعلنت الولايات المتحدة الامريكية انسحابها من الاتفاق النووي، والبدء بفرض عقوبات اقتصادية جديدة على ايران، وعلى جميع الشركات الدولية التي تتعامل معها، متذرعة بأن قرار الاتفاق فضيع وكارثي، فهو لم يتطرق الى نشاطات ايران العسكرية لاسيما صواريخها البالستية، وعدته من الهفوات الكارثية للدبلوماسية الدولية، وأنها لا تقبل سوى موافقة ايران على جميع الشروط الامريكية، التي في مقدمتها توقف ايران عن دعم الدول في الشرق الاوسط، فضلاً عن ايقاف برنامجها النووي بشكل نهائي ودائم(٣)، على الرغم من محاولات الدول الاوربية بأقناع الولايات المتحدة بالعدول عن قرار انسحابها، والتأكيد لها بان الاتفاق علمي وتقني، وجرى ضمن شروط الوكالة الدولية للطاقة الذرية، فضلاً عن أن فرض عقوبات جديدة على ايران سوف يلحق أضراراً اقتصادية كبيرة بالشركات الاوربية التي تستثمر وتقيم علاقات تجارية معها(٤).

ونتيجة لخبرة ايران الطويلة في التعامل مع العقوبات الاقتصادية، وقدرتها في التغلب عليها بالنفس الطويل، لذلك أكدت رفضها لستراتيجية تضييق الخناق التي تتبعها الولايات المتحدة ضدها، مؤكدة على قدرتها في افشال الاهداف الحقيقية التي تكمن وراء هذه الستراتيجية، معتمدة بذلك على حلفاؤها وفي مقدمتهم روسيا والصين، لاسيما بعد اعلان الصين بتمويل المشاريع التنموية في ايران، وما يرتبط بها من منشآت وهياكل ارتكازية، كجزء من دعم مبادرة طريق الحرير الصيني(٥).

مما سبق نرى تمسك ايران بحقها في مواصلة التكنولوجيا النووية، وهي تبذل قصارى جهدها في سبيل امتلاكها، على الرغم من معارضة الولايات المتحدة والكيان الصهيوني لبرنامجها النووي، الذان يقفان بوجه اي تحرك تقوم به دول الشرق الاوسط نحو ممارسة حقها في امتلاك التكنولوجيا النووية للأهداف السلمية، وهو تصريح واضح من الادارة الامريكية للحفاظ على أمن الكيان الصهيوني، ومواصلة

---

(١) سليم كاطع علي، البرنامج النووي الايراني واثره على دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة المستنصرية للدراسات العربية الدولية ، المجلد (١٣)، العدد (٥٥)، ٢٠١٦، ص٨٥.

(٢) عمر سعدي سليم الموسوي، مصدر سابق، ص٣٤.

(٣) نورة الحفيات، مسارات الموقف الامريكي عن الملف النووي الايراني، المعهد المصري للدراسات، القاهرة، ٢٠١٩، ص٣.

(٤) خضير عباس عطوان، ووحيد وحيدي مطلق، المستقبلات البديلة لإيران بعد خروج الولايات المتحدة من الاتفاق النووي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين، المانيا، ٢٠١٨، ص١٤.

(٥) نورة الحفيات ، مصدر سابق، ص٨.

ستراتيجيتها لجعله القوة الاولى في الشرق الاوسط سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، تمهيداً لبسط سيطرته على دوله بعد تفكيكها الى دويلات اصغر. لذلك تؤكد ايران دائماً بأنها لن تتخلى عن برنامجها النووي، طالما أنه يجري ضمن شروط الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وتحت مراقبتها المباشرة، ومشروعية اهدافه التي تصرح عنها دائماً، ومن ابرزها الاستخدامات السلمية للطاقة، وتنويع مصادرها لغرض تلبية الطلب المتزايد عليها، وتحقيق الفائض بها، والتقليل من الاعتماد على النفط والغاز الطبيعي في انتاج الطاقة، واستغلالهما في جوانب اخرى داخلياً، لاسيما صناعة التكرير والبتروكيمياويات، بما يؤدي الى تدعيم الاقتصاد الايراني وتقويته.

وطالما أن القوة النووية اصبحت من مرتكزات القوة في العصر الحديث، واحد اركان الحفاظ على هيبة الدولة، لاسيما لدى القوى الصاعدة، التي تعدها ضرورة لابد منها، كونها بمثابة القوة الرادعة تجاه التهديدات الخارجية، في ظل وجود القوى العظمى النووية التي تشكل تهديداً أزلياً لأمنها وسيادتها، لذلك فان من اهم اهداف ايران من برنامجها النووي هو توفير قدر من القوة، من اجل الحفاظ على استقلالها وأمنها، وتعزيز مكانتها على المستوى الاقليمي والدولي، ويمنحها القدرة التفاوضية مع خصومها، وبالتالي تستطيع تحقيق اهدافها ومصالحها التي تسعى لتحقيقها.

وترى ايران ان التكنولوجيا النووية تعد مجالاً واسعاً للبحث العلمي والتكنولوجي، وهي تبين مستوى التقدم التقني والعلمي الذي وصلت اليه الدولة، فضلاً عن اهميتها في الاستخدامات والتطبيقات التكنولوجية المختلفة، لاسيما في الجوانب الطبية والصناعية والزراعية، وأن الدول النووية قد قطعت شوطاً كبيراً في تطبيقها في هذه المجالات، وبالتالي فهي تسهم في رفع المستوى العلمي للباحثين الايرانيين، وتجعلهم يواكبون ما وصلت اليه التكنولوجيا الحديثة، وتحقيق النهضة العلمية في الدولة ، لذلك فهي ترى أن امتلاك التكنولوجيا النووية يعد اداة مهمة لقوتها الذكية في الوقت الحاضر وفي المستقبل .

رابعاً : الخدمات

يعد قطاع الخدمات احد الاتجاهات المهمة في الاقتصاديات المعاصرة، واصبح يسهم بنسبة كبيرة من الناتج المحلي الاجمالي، لاسيما في الدول المتقدمة، كما هو الحال في المملكة المتحدة التي ساهم قطاع الخدمات فيها ما نسبته (٧٤%) من الناتج المحلي الاجمالي عام ٢٠٠٧، وفرنسا (٧١%) من الناتج المحلي الاجمالي، وخلال العقود الثلاثة الاخيرة نما هذا القطاع بسرعة فائقة، وتحولت اغلب الاقتصاديات الدولية الى اقتصاديات خدمية، حتى اصبح يشكل قلب الاقتصاد المعاصر، ومورداً مهماً لدخل الدول سواء أكانت المتقدمة منها او النامية[1].

إن النمو السريع لهذا القطاع يرتبط بعوامل عدة تعمل بصورة مشتركة على زيادة نموه وتطوره، فتطور الانشطة الاقتصادية المختلفة، لاسيما النشاط الصناعي، وزيادة المنتجات وتنوعها، ادى الى

(1) United Nations Conference on Trade and development, World Investment Report- Transnational Corporations Extractive Industries and development, United Nations, Ney York, 2007, P.45.

ظهور مؤسسات خدمية جديدة، تختلف عن المؤسسات التقليدية، واصبحت تغطي جانباً حيوياً من متطلبات الحياة اليومية، فضلاً عن زيادة حجم الاستثمارات في المؤسسات الخدمية، والاصلاحات التنظيمية والمؤسسية المستمرة فيها، والابداعات التكنولوجية المتلاحقة، وارتفاع المستوى المعيشي للسكان(١). كل ذلك اسهم في نمو قطاع الخدمات وتطوره بصورة كبيرة، وتعد المؤسسات الخدمية بمثابة البنى التحتية التي تخدم جميع الانشطة والقطاعات الاقتصادية الاخرى، وأن تطورها يساعد على التقليل من كلف الانتاج، والاستغلال الامثل لموارد الدولة الطبيعية، وتوسيع الاسواق المحلية والخارجية نتيجة لدورها في زيادة القوة الشرائية وتحقيق التكامل الاقتصادي(٢)، فضلاً عن دورها في تقوية اواصر العلاقات الاجتماعية والثقافية والحضارية، لذلك فهي تمثل الشرايين التي تغذي الدولة باحتياجاتها، وركناً مهماً لعملية التنمية المستدامة، حتى اصبحت من الفعاليات الاقتصادية التي تؤثر بشكل كبير في عملية بناء قوة الدولة(٣).

وتتضمن الخدمات كافة الانشطة الاقتصادية، التي تعمل على خلق قيمة اقتصادية مضافة، وتقدم منفعة كبيرة بالاستجابة لحاجات ورغبات المجتمع، في الزمان والمكان المناسبين، من دون أن يتطلب ذلك انتاج شيء ملموس(٤)، ومنها خدمات التجارة والنقل والمواصلات، وخدمات الاتصالات، والخدمات السياحية والفنادق، والخدمات المالية والمصرفية وشركات التأمين، فضلاً عن خدمات البناء والعقارات(٥).

يحتل قطاع الخدمات مكانة مهمة في الاقتصاد الايراني، فقد ركزت الخطط الخمسية الاربع الاخيرة (٢٠٠٤- ٢٠٢٣) على ثلاث ركائز رئيسة، وهي تطوير الاقتصاد الايراني بشكل يجعله قادر على التكيف مع العقوبات الاقتصادية المحتملة، وتحقيق التقدم في العلوم والتكنولوجيا، وتحقيق التفوق في كافة المجالات، الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والحضارية(٦)، ومن اجل الوصول الى ذلك جعلت هذه الخطط من اهم اولوياتها اصلاح المؤسسات الخدمية المملوكة للدولة وتطويرها، لاسيما الخدمات التجارية والنقل، والمالية والمصرفية، والاتصالات، والخدمات السياحية(٧). ونتيجة لذلك اخذ ناتج قطاع الخدمات بالارتفاع المطرد، حتى وصل الى ما قيمته (٢٦٧,٧ مليار دولار) عام ٢٠١٩، جدول (٣٠)، وبالتالي حصلت ايران على (٢٦٨ نقطة) بحسب النقاط التي وضعها الباحث لتقييم اهمية المؤسسات الخدمية في قوة الدولة، وهي بهذا تحتل المرتبة الثالثة بين دول الشرق الاوسط في اهمية قطاع الخدمات، بعد السعودية وتركيا، خريطة (٣٦). ومن اهم القطاعات الخدمية في ايران ما يأتي :

---

(١) سفيان بو صالح، وعبد الناصر بو ثلجة، دور قطاع الخدمات في التنمية المستدامة، مجلة البديل الاقتصادي، العدد (٤)، جامعة الجلفة ، الجزائر، ٢٠١٤، ص٨٤.

(2) Organization for Economic European Conference, Trade in transport services and Trade Facilitation, OECD Publishing, Paris, 2007, P. 51.

(٣) نصري ذياب خاطر، الجغرافية السياسية والجيوبولتيكا، مصدر سابق، ص٢١٧.

(4) Michel bolfet, Marketing des service touristiques, et hoteliers ellipse edition, 2001, P.21.

(٥) محمد فريد الصحن، قراءات في ادارة التسويق، الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ١٩٩٦، ص٣٤٠.

(6) Central Bank of the Islamic Republic of Iran, Annual Review 2018- 2019, Iran CBI, 2020.

(7) International Monetary Fund, Islamic Republic of Iran; Selected Issues Paper, Washington, IMF, 2018.

جدول (٣٠) قيمة ناتج قطاع الخدمات في بعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠١٩

ت	الدول	قيمة الناتج/ مليار دولار	النقاط (*)	ت	الدول	قيمة الناتج/ مليار دولار	النقاط (*)
١	ايران	٢٦٧,٧٦٧	٢٦٨	٩	قطر	٨٦,٣٥٤	٨٦
٢	الباكستان	١٠٩,٧٢٣	٢١٠	١٠	البحرين	٢٣,٨٦٠	٢٤
٣	تركيا	٣٤٠,٨٤٧	٣٤١	١١	الامارات	٢٤٤,٨٧١	٢٤٥
٤	العراق	١٣٤,٩٤٣	١٣٥	١٢	عمان	٤٤,٩٢٣	٤٥
٥	سوريا	٢٦,٠٤٥	٢٦	١٣	اليمن	١٥,١١٣	١٥
٦	الكيان الصهيوني	١٧٥,٢٧١	١٧٥	١٤	مصر	١٦٢,٥٠٣	١٦٣
٧	السعودية	٤٦٨,٦٨٢	٤٦٩	١٥	الجزائر	٩١,٩٧٧	٩٢
٨	الكويت	٧٠,٨٩٩	٧١				

المصدر : International Monetary Fund. World Economic Outlook Database. 2020

(*) اعطيت النقاط ، نقطة لكل مليار دولار .

١. خدمات التجارة والنقل

تعد التجارة والنقل من الفعاليات الاقتصادية الرئيسة التي تسهم بشكل كبير في بناء قوة الدولة، فهي تبني وتحدد نوع العلاقات الدولية ذات المردود الايجابي بين الدول، وهذا العامل له تأثيره الفعال في عملية البناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي للكيانات السياسية(١). فضلاً عن دورهما في تنشيط القطاعات الاقتصادية الاخرى، بما توفره من مواد اولية، وتبادل للسلع والمنتجات الزراعية والصناعية، وزيادة العمل والاستثمارات، وبالتالي فهما يسهمان في رفع المستوى المعاشي لسكان الدولة، وتقوية القدرة الشرائية لديهم(٢)، وتؤدي شبكات النقل الجيدة الى تقوية الوحدة بين مناطق الدولة المختلفة ومواطنيها، وتمكن الحكومة المركزية من احكام سيطرتها على اجزاء الدولة وهوامشها وادارتها بكفاءة عالية، ولها اعتبارات عسكرية مهمة، إذ إن توافر شبكات النقل الجيدة تسهل عملية حركة الجيوش والمعدات العسكرية بين ارجاء الدولة، وبالتالي دورها المهم في حماية اراضي الدولة والدفاع عنها ضد الاعتداءات الخارجية(٣). وقد تستخدم بعض الدول تجارتها الخارجية وفائض المنتجات لديها كسلاح للضغط وتحقيق اهداف سياسية واقتصادية معينة، كما هو الحال في اغلب العلاقات الاقتصادية للولايات المتحدة الامريكية مع دول العالم، والعلاقات الاقتصادية لبعض الدول الاوربية مع الدول النامية في افريقيا وآسيا، وبالتالي فهي سلاح ذو حدين، إذ يمكن أن تكون اداة لتنفيذ ستراتيجية القوة الصلبة، عندما تكون سبباً في زيادة استنزاف موارد الدول، وتحقيق ستراتيجية التبعية الاقتصادية، او من خلال فرض العقوبات الاقتصادية على تجارة الدول الخارجية واستنزافها اقتصادياً، وهي ما تسمى بالحروب التجارية، التي تهدد الاقتصاد والسلام الدوليين، من اجل تحقيق اهداف وغايات معينة(٤).

(١) نصري ذياب خاطر، الجغرافية السياسية والجيوبولتيكا، مصدر سابق، ص٢١٦.

(2) Paul R. Krugman, and his colleagues, International Trade Theory and Policy, Typeset in Times NRMT pro spi Global, Vivar, Malaysia, 2018, P.26.

(٣) محمد محمود ابراهيم الديب، مصدر سابق، ص٤٢٤.

(4) Matthew C. Klein, Michael Pettis, Trade Wars are class wars: How rising inequality distorts the Global Economy and threatens international peace, publisher Yale University press, 2020, P.26.

خريطة (٣٦) قيمة ناتج قطاع الخدمات في بعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠١٩

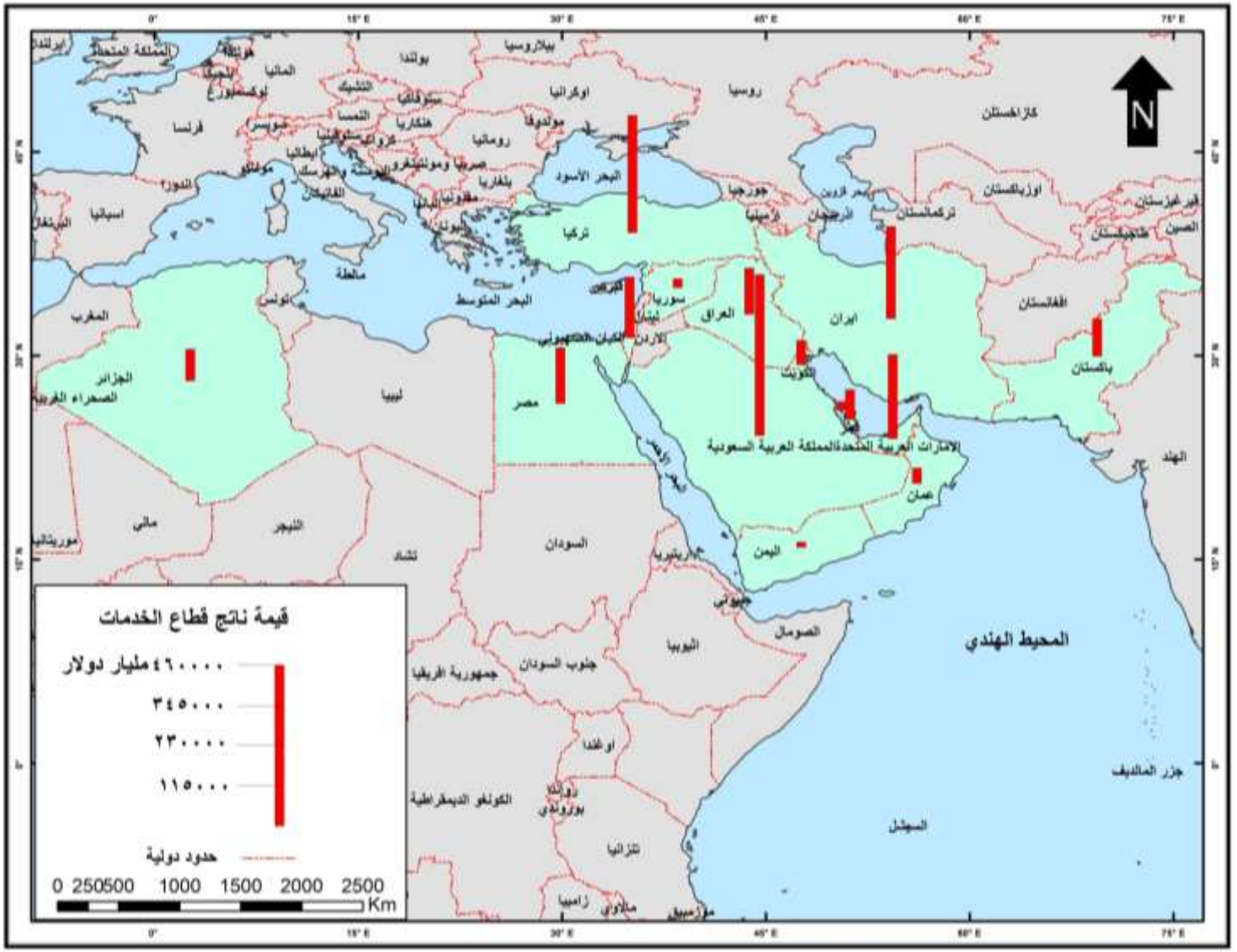

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٣٠).

تسهم الخدمات التجارية والنقل بالحصة الاكبر من قيمة المجموع الاجمالي للناتج الخدمي في ايران، إذ بلغت قيمتها نحو (١٩٥,٤) مليار دولار عام ٢٠١٩، وشكلت نسبة قدرها (٧٣%) من قيمة الناتج الخدمي الايراني، جدول (٣١). تتأثر الصادرات النفطية الايرانية بالعقوبات الاقتصادية، إذ تنخفض صادرات النفط الخام خلال مدة فرض العقوبات، جدول (٣٢)، وذلك لأنها الاكثر شمولاً بالعقوبات من بين القطاعات الاقتصادية الاخرى، هذا فضلاً عن اتجاه ايران نحو زيادة الاستخدام الداخلي للنفط الخام، لاسيما في الصناعات المختلفة، بينما نجد عدم تأثر صادرات الغاز الطبيعي بالعقوبات الاقتصادية، وذلك لعدم شمولها بالعقوبات، لذلك تطورت صادراتها خلال المدة (٢٠٠٠-٢٠٢٠)، حتى وصلت الى نحو (١٢,٧ مليار/م^{٣}) عام ٢٠٢٠.

جدول (٣١) قيمة ناتج المؤسسات الخدمية في ايران ونسبها المئوية عام ٢٠١٩

ت	المؤسسات الخدمية	قيمة الناتج / مليار دولار	%	ت	المؤسسات الخدمية	قيمة الناتج / مليار دولار	%
١	التجارة والنقل	١٩٥,٤	٧٣	٤	المالية والتأمين والبنوك	١٠,٧	٤
٢	السياحة والفنادق	٢٩,٤	١١	٥	البناء والعقارات	٥,٥	٢
٣	الاتصالات	٢١,٤	٨	٦	اخرى	٥,٣	٢
					المجموع	٢٦٧,٧	١٠٠

المصدر: Central Bank of the Islamic Republic of Iran. Annual Review. Iran CBI. 2020.

جدول (٣٢) تطور صادرات النفط الخام والغاز الطبيعي في ايران للمدة (٢٠٠٠- ٢٠٢٠)

ت	السنوات	صادرات النفط الخام/ الف برميل/ يوم	صادرات الغاز الطبيعي/ مليار/ م^{٣} سنويا	الملاحظات	ت	السنوات	صادرات النفط الخام/ الف برميل/ يوم	صادرات الغاز الطبيعي/ مليار/م^{٣} سنويا	الملاحظات
١	٢٠٠٠	٢,٤	٠,٧	-	١١	٢٠١٠	٢,٥	٨,٣	-
٢	٢٠٠١	٢,١	١,٥	-	١٢	٢٠١١	٢,٥	٩,١	-
٣	٢٠٠٢	٢,٠	١,٥	-	١٣	٢٠١٢	١,٥	٨,٤	عقوبات اقتصادية
٤	٢٠٠٣	٢,٣	٣,٥	-	١٤	٢٠١٣	١,٣	٧,٨	عقوبات اقتصادية
٥	٢٠٠٤	٢,٦	٣,٥	-	١٥	٢٠١٤	١,١	٧,٩	عقوبات اقتصادية
٦	٢٠٠٥	٢,٣	٤,٣	-	١٦	٢٠١٥	١,٨	٨,٩	الاتفاق النووي مع مجموعة ٥+١
٧	٢٠٠٦	٢,٥	٥,٧	-	١٧	٢٠١٦	٢,٤	٩,٤	-
٨	٢٠٠٧	٢,٦	٦,١	-	١٨	٢٠١٧	٢,٦	٩,٩	-
٩	٢٠٠٨	٢,٥	٦,١	-	١٩	٢٠١٨	٢,١	١٠,٦	الانسحاب الامريكي من الاتفاق وبداية فرض العقوبات الامريكية
١٠	٢٠٠٩	٢,٤	٥,٧	-	٢٠	٢٠١٩	١,٣	١٢,٣	تشديد العقوبات الامريكية
١١	٢٠١٠	٢,٥	٨,٣	-	٢١	٢٠٢٠	١,٦	١٢,٧	خبرة ايران في التعامل مع العقوبات

المصدر :

Organization of Petroleum Exporting Countries OPEC, Annual Statistical Releases of the Years (2000 – 2021).

ومن خلال ملاحظة بيانات جدول (٣٣)، نجد تطور صادرات ايران غير النفطية، حتى بلغت قيمتها نحو (٤١,٤٢٢ مليار دولار) عام ٢٠٢٠، وشكلت نسبة قدرها (٥٤,٣%) من اجمالي الصادرات الايرانية، التي قدرت قيمتها نحو (٧٦,٣٧٢ مليار دولار) لنفس العام، وهذا دليل على اتجاه ايران نحو الاهتمام بصادرات المنتجات الصناعية، لاسيما المنتجات ذات التكنولوجيا المتطورة، التي ازدادت مساهمتها في صادرات السلع غير النفطية بصورة تدريجية، حتى شكلت نسبة قدرها (٥٢%) من اجمالي الصادرات غير النفطية عام ٢٠٢٠، شكل (٦).

جدول (٣٣) تطور قيمة الصادرات الايرانية النفطية وغير النفطية للمدة (٢٠١٠– ٢٠٢٠)

ت	السنوات	الصادرات النفطية (النفط والغاز الطبيعي) مليار دولار	%	الصادرات غير النفطية/ مليار دولار	%	مجموع الصادرات مليار دولار
١	٢٠١٠	٧٠١٤٨	٧٢,٤	٢٦٦٥٨	٢٧,٦	٩٦٨٠٦
٢	٢٠١٢	٥٩٤٢٢	٦٧,١	٢٩٢١٣	٣٢,٩	٨٨٦٣٥
٣	٢٠١٣	٥٥٥٠٠	٦٦,١	٢٨٣٧٠	٣٣,٩	٨٣٨٧٠
٤	٢٠١٤	٤٩٨٠٠	٥٩,٧	٣٣٥٥٩	٤٠,٣	٨٣٣٩٥
٥	٢٠١٥	٥٧٦٢٩	٦٤,٩	٣١١٤٧	٣٥,١	٨٨٧٧٦
٦	٢٠١٦	٦٢٣٠٠	٦٨,٨	٢٨٢٢٦	٣١,٢	٩٠٥٢٦
٧	٢٠١٧	٦٤٩٣٠	٦٦,٧	٣٢٣٢٤	٣٣,٣	٩٧٢٥٤
٨	٢٠١٨	٦٢٤٥٠	٦٥,٨	٣٢٣٢٤	٣٤,٢	٩٤٧٧٤
٩	٢٠١٩	٣١٢٠٠	٤٨,٦	٣٢٨٦٨	٥١,٤	٦٤٠٦٨
١٠	٢٠٢٠	٣٤٩٥٠	٤٥,٧	٤١٤٢٢	٥٤,٣	٧٦٣٧٢

المصدر: Central Bank of Iran. Trade in Economics in Iran. 2021

شكل (٦) تطور صادرات السلع غير النفطية في ايران للمدة (٢٠٠٢– ٢٠٢٠)

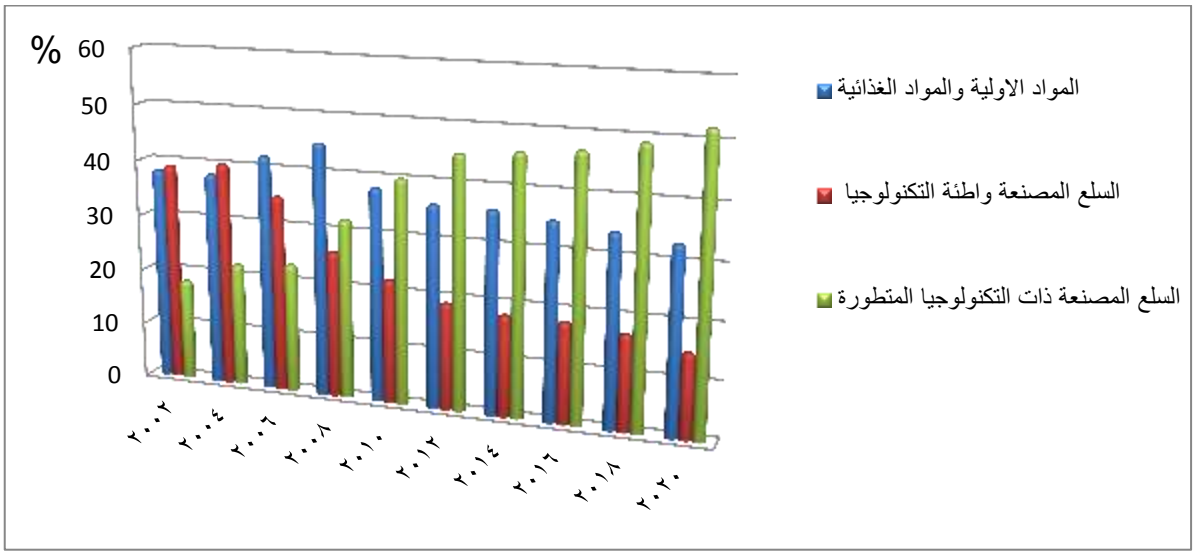

المصدر: وزارة الصناعة والمعادن في ايران، التقرير الاقتصادي السنوي، ٢٠٢١.

قدرت اجمالي تجارة ايران الخارجية بنحو (١٣٤٤٢٥ مليار دولار) عام ٢٠١٩، جدول (٣٤)، وتعد الصين اكثر دول العالم تمتعاً بعلاقات تجارية مع الجمهورية الاسلامية، إذ وصلت قيمة حجم تجارتها مع ايران الى نحو (٢٢,٤٦١ مليار دولار) عام ٢٠١٩، وشكلت نسبة قدرها (١٦,٩%) من اجمالي تجارة ايران مع دول العالم، وتأتي بعدها دول الاتحاد الاوربي بـ (٢٠,٨٧٢ مليار دولار)، وشكلت نسبة قدرها (١٥,٥%) من اجمالي تجارة ايران الخارجية، وتعد الامارات اكثر دول الشرق الاوسط التي تتمتع بعلاقات تجارية مع ايران، إذ قدرت قيمة تجارتها بنحو (١٥,٤٥٦ مليار دولار)، مشكلة بذلك نسبة قدرها (١١,٥%) من اجمالي تجارة ايران مع دول العالم لنفس العام.

جدول (٣٤)

قيمة حجم التبادل التجاري لإيران مع دول العالم الاخرى عام ٢٠١٩

ت	الدول	قيمة صادرات ايران مليار دولار	%	قيمة واردات ايران مليار دولار	%	قيمة اجمالي التجارة مليار دولار	%
١	الصين	٩,٢٥٠	١٤,٦	١٣,٢١١	١٨,٨	٢٢,٤٦١	١٦,٩
٢	الاتحاد الاوربي	٨,٣٨٨	١٣,١	١٢,٤٨٤	١٧,٨	٢٠,٨٧٢	١٥,٥
٣	الامارات	٤,٥٤٣	٧,١	١٠,٩١٣	١٥,٦	١٥,٤٥٦	١١,٥
٤	الهند	٨,٤٦٦	١٣,٣	٤,٦٧٦	٦,٧	١٣,١٤٢	٩,٨
٥	تركيا	٦,٢٥٧	٩,٨	٤,٦٣٨	٦,٦	١٠,٨٩٥	٨,٢
٦	كوريا الجنوبية	٥,٣٨٤	٨,٤	٣,٦٥١	٥,١	٩,٠٣٥	٦,٧
٧	دول آسيا الوسطى	٢,٢١٧	٣,٥	٣,٨١٦	٥,٤	٦,٠٣٣	٤,٥
٨	العراق	٤,٥٨٧	٧,٣	٠,٠٤١	٠,٠٤	٤,٦٢٨	٣,٤
٩	اليابان	٢,٩٧٥	٤,٦	–	–	٢,٩٧٥	٢,٢
١٠	افغانستان	٢,٧٢٧	٤,٢	–	–	٢,٧٢٧	٢,٠
١١	روسيا	–	–	٢,٦٦٦	٣,٨	٢,٦٦٦	١,٩
١٢	بقية دول الخليج	١,٠٢٠	١,٥	١,١٢١	١,٦	٢,١٤١	١,٦
١٣	سنغافورة	٠,٦٢٩	٠,٩	٠,٧٣٩	١,٠	١,٣٦٨	١,٠
١٤	الباكستان	٠,٩٣١	١,٤	٠,٣٩٣	٠,٥	١,٣٢٤	٠,٩
١٥	البرازيل	–	–	٠,٧٤٨	١,٠	٠,٧٤٨	٠,٥
١٦	تايوان	٠,٥٩٤	٠,٩	–	–	٠,٥٩٤	٠,٤
١٧	سوريا	٠,٥٢٢	٠,٨	٠,٠٢٨	٠,٠٣	٠,٥٥٠	٠,٤
١٨	مصر	٠,١٠٠	٠,٠٨	٠,٠١٥	٠,٠٢	٠,١١٥	٠,٠٩
١٩	الجزائر	٠,٠٢٠	٠,٠٢	٠,٠٠٤	٠,٠١	٠,٠٢٤	٠,٠١
٢٠	بقية دول العالم	٥,٣٨٩	٨,٥	١١,٢٨٢	١٦,٠	١٦,٦٧١	١٢,٥
	المجموع	٦٤,٠٦٨	١٠٠	٧٠,٣٥٧	١٠٠	١٣٤,٤٢٥	١٠٠

المصدر: Central Bank of Iran. Tradin Economics in Iran. 2020

وقد بلغت قيمة اجمالي واردات ايران لنفس العام (٧٠٣٥٧ مليار دولار)، مرتفعة بذلك على قيمة اجمالي صادراتها البالغة (٦٤٠٦٨ مليار دولار)، جدول (٣٤)، ويعود سبب ذلك الى تأثير العقوبات الاقتصادية التي تسببت في انخفاض صادرات النفط الخام في هذه السنة، ولكنها عادت الى الارتفاع عام ٢٠٢٠، إذ بلغت قيمة اجمالي صادراتها نحو (٧٦٣٧٢ مليار دولار)، جدول (٣٣)، وذلك بسبب قدرة الجمهورية الاسلامية وخبرتها الطويلة في التعامل مع العقوبات الاقتصادية التي تفرض عليها بين مدة واخرى.

تشكل خدمات النقل والمواصلات مكانة مهمة ضمن الخدمات التجارية في ايران، فقد حققت ايران تقدماً كبيراً في مجال تأهيل وتطوير قطاع النقل، كونه من القطاعات الحيوية التي تخدم الانشطة والقطاعات الاقتصادية والخدمية، ودوره في ربط اجزاء الدولة، وتقوية الاواصر الحضارية والاجتماعية والثقافية بين السكان، ويسهل عملية انتقالهم من مكان الى آخر، فضلاً عن دوره في اقامة المشاريع التنموية المختلفة، وتسهيل العمليات التجارية ونقل البضائع، والاتصال عبر المنافذ الحدودية مع الدول المجاورة. لذلك انشأت ايران شبكة من طرق النقل البرية المعبدة وسكك الحديد في ارجاء الدولة كافة، خريطة (٣٧)، وقد قدر مجموع اطوال الطرق البرية الرئيسة فيها بنحو (١٧٣٠٠٠ كيلو متر) عام ٢٠١٩، ونحو (١١١٠٦ كيلو متر) من السكك الحديدية الرئيسة[١]. فضلاً عن عشرات الموانئ والمطارات، التي تخدم طائرات الركاب والبضائع، إذ تمتلك ايران (٥٤ مطاراً رئيساً)، منها (١١ مطاراً دولياً)، خريطة (٣٧)، و(٢١ مطاراً حدودياً)، و(٢٥ مطاراً داخلياً)[٢]، حتى عام ٢٠١٩. كما تحتوي جميع المدن الايرانية انظمة متطورة لجميع وسائط النقل، والعديد من الشركات الحكومية والخاصة التي تعمل على تنظيم وتسهيل اجراءات حركة النقل والمواصلات داخلياً وخارجياً، وقد قدرت قيمة اجمالي ناتج النقل والمواصلات في ايران بنحو (٦١ مليار دولار) عام ٢٠١٩[٣].

٢. خدمات الاتصالات

يعرف الاتحاد الدولي للاتصالات، الاتصالات السلكية واللاسلكية بانها عمليات تمكن المرسل من ارسال المعلومات ايا كان نوعها، وبأي طريقة ممكنة، سواء أكانت مطبوعة ام مكتوبة او صوراً متحركة، او اشارات مرئية او مسموعة او احاديث ... الخ، وسواء اكان باستخدام التراسل السلكي، او اللاسلكي، او الضوئي، او كلها معاً[٤]. وتؤدي شبكة الاتصالات تأثيراً مهماً في عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وفي البنيان السياسي للدولة، وفي العلاقات التجارية، لأنها سهلت عملية تبادل المعلومات، وعقد الصفقات التجارية، ونشر الاعلانات والدعاية عن طريق الانترنت[٥].

(١) وزارة الطرق والنقل في ايران، احصاءات عام ٢٠١٩.

(2) Annamor Adnejad. R, and Annamor Issa, An analysis of centrality measures of Iran's province capitals based on road an Air connections- Using Gephi, research and Urban planning, 2019, P. 34.

(3) Central Bank of the Islamic Republic of Iran, Previous Source, 2020.

(4) International Telecommunications Union, World Information Society Report, Geneva, 2006, P. 2.

(٥) لسترثرود، تأثير ثورة المعلومات على الاقتصاد واسواق المال، ابحاث المؤتمر السنوي الثالث حول ثورة المعلومات والاتصالات وتأثيرها في المجتمع والدولة في العالم العربي، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٧، ص٨٢.

خريطة (٣٧) الطرق البرية وسكك الحديد الرئيسة والمطارات الدولية في ايران عام ٢٠١٩

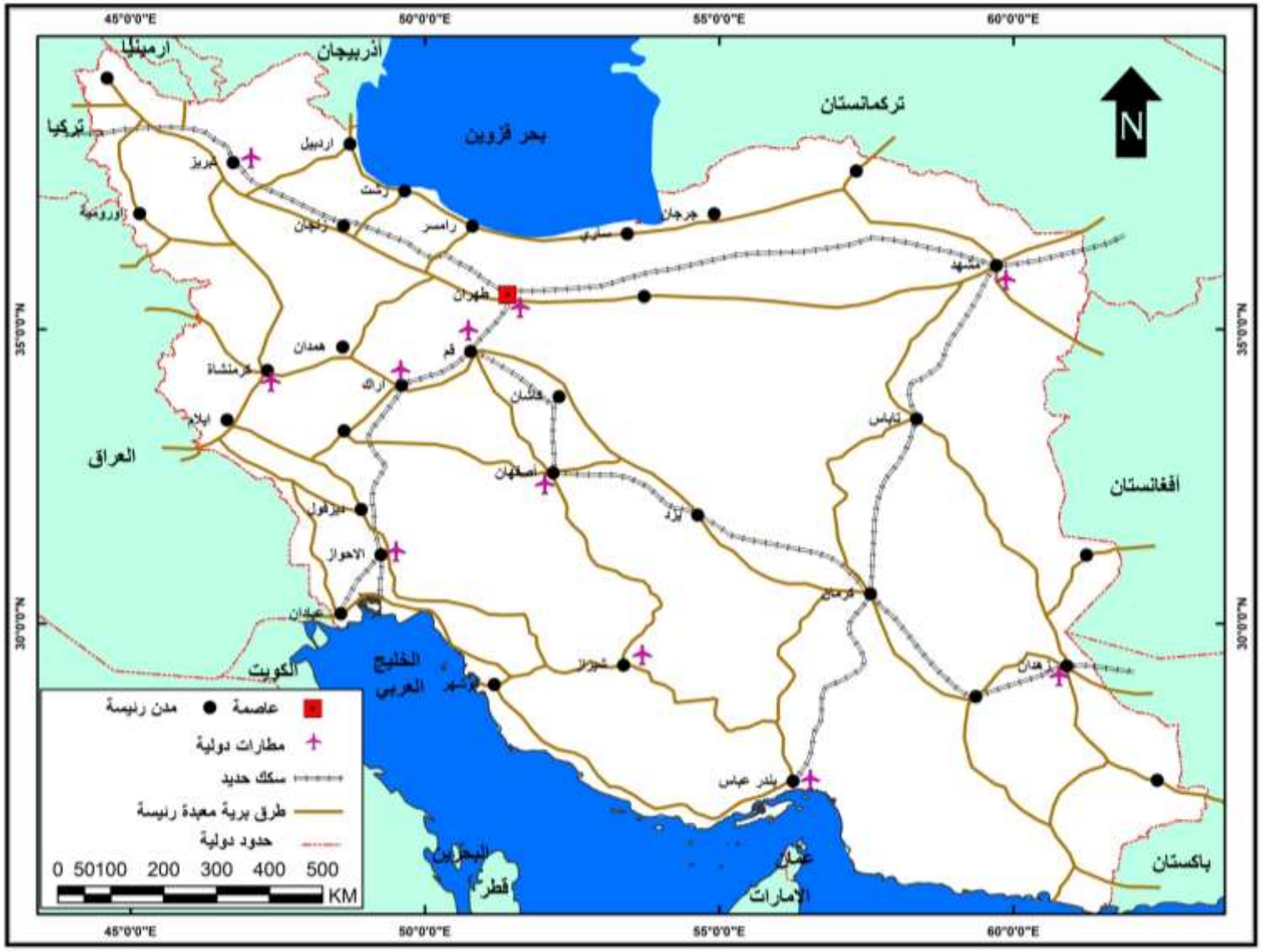

المصدر: وزارة الطرق والنقل في ايران ، خريطة طرق النقل الرئيسة والمطارات الدولية ، لعام ٢٠١٩.

ويتيح تطور تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، لاسيما في الدول النامية، تطوير انشطة وقطاعات اقتصادية اخرى، وذلك لقدرتها على توليد انماط جديدة يمكنها التأثير في الانشطة المختلفة وتحفيزها نحو التقدم ومواكبة التطور، كالتعليم الالكتروني، والتجارة الالكترونية، والتسويق الالكتروني وغيرها[١]، فضلاً عن استخدامها في الحروب النفسية الحديثة والتضليل الاعلامي، وتسقيط الدول المستهدفة، وبالتالي فهي سلاح ذو حدين، إذ يمكن أن تستخدم أداة للقوة الصلبة، كما هو الحال في الحروب الحديثة التي تشنها القوى العظمى ضد الدول النامية، لاسيما دول الشرق الاوسط.

تعد خدمات الاتصالات في ايران من الخدمات المتطورة على مستوى الشرق الاوسط والعالم، واغلبها مملوك للدولة، وتسيطر عليها شركة اتصالات ايران، وهي تأتي من بين الدول الخمس الاولى في الشرق الاوسط التي يزيد معدل النمو فيها عن (٢٠%) في مجال خدمة الاتصالات، وتعد ايران الدولة الثانية على مستوى الشرق الاوسط التي استفادت من الشبكة المعلوماتية العالمية بعد الكيان الصهيوني، فهي استخدمت الانترنت عام ١٩٩٣، ولديها اعلى مستوى للتطور في مجال الاتصالات في المنطقة وفق المعايير الدولية[٢]، ورابع قيمة لناتج خدمات الاتصالات في الشرق الاوسط بنحو (٢١,٤ مليار دولار) عام ٢٠١٩، جدول (٣١)، وهذا يعكس ازدياد عدد مستخدمي الانترنت والاتصال عبر شبكات الهاتف النقال والحواسيب المتطورة فيها بشكل مطرد، حتى بلغ عددهم نحو (٥٨٤٢٨٥٥٦ مستخدماً) للأنترنت عام ٢٠٢٠، الذين شكلوا نسبة تقدر بنحو (٧١%) من اجمالي السكان، ونحو (٧٠٠٠٢١٢٣ مستخدماً) للاتصال عبر شبكات الهاتف النقال، شكل (٧)، بنسبة (٨٣%) من اجمالي سكان ايران.

شكل (٧)

تطور عدد مستخدمي خطوط الهاتف النقال والانترنت في ايران للمدة (٢٠٠٢- ٢٠٢٠)

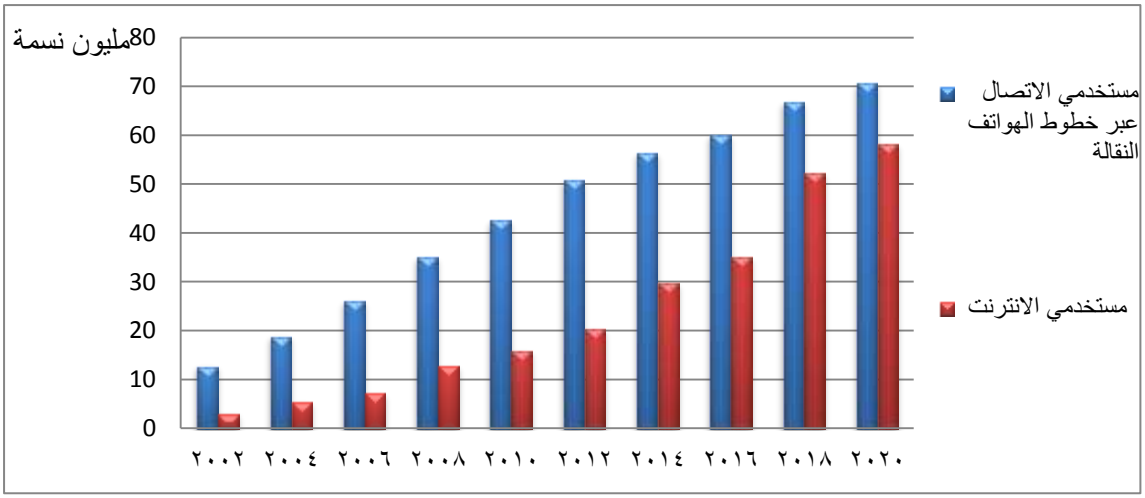

المصدر: International Telecommunications Union (Geneva). Percentage of individuals using the Internet in Iran. 2002- 2021

(١) الامم المتحدة، البنية الاساسية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في بلدان الإسكوا (المشرق العربي)، تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، نيويورك، ٢٠٠٣، ص٦.

(2) World Bank- Information, Communication Telecommunication (ICT) in Iran, 2019

اما الخدمات السياحية فإنها تأتي بالمرتبة الثانية من حيث الاهمية في ايران بعد الخدمات التجارية والنقل، إذ تسهم بنسبة (١١%) من اجمالي قطاع الخدمات في ايران، وبقيمة مقدارها نحو (٢٩,٤ مليار دولار) عام ٢٠١٩، وقد تم دراستها في الفصل الثالث ضمن ادوات القوة الناعمة الايرانية.

من خلال ما سبق نجد تطور قطاع الخدمات في ايران، لاسيما خدمات التجارة والنقل، والخدمات السياحية، وخدمات الاتصالات، والتي اسهمت بدرجة كبيرة في ايجاد حلول للعديد من التحديات التي واجهتها، كونها ادت أثراً مهماً في خدمة وتطوير الانشطة والقطاعات الاقتصادية الاخرى، فضلاً عن دورها في تقوية أواصر العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية، سواء اكان داخل المجتمع الايراني، أم بين ايران ودول العالم الاخرى، واصبحت من الادوات المهمة التي اسهمت في تطبيق قوة ايران الذكية على كافة الاصعدة الداخلية والاقليمية والدولية.

خامساً : الناتج المحلي الاجمالي الايراني

الناتج المحلي الاجمالي هو مؤشر اقتصادي يعبر عن مجموع القيم المضافة للوحدات الانتاجية كافة الممثلة لفروع الاقتصاد المختلفة، كالزراعة، والصناعة، والخدمات، والتعدين وغيرها، والقيمة المضافة لأي وحدة انتاجية هي الفرق بين قيمة اجمالي الانتاج لهذه الوحدة وبين قيمة السلع والخدمات من الانتاج نفسه(١).

يستخدم مؤشر الناتج المحلي الاجمالي مع مؤشرات الحسابات القومية الاخرى للمساعدة في التحليل الاقتصادي، ورصد تطور مستوى الاقتصاد ، ومن ثم رسم الستراتيجيات الصحيحة، واتخاذ القرارات المناسبة ، فضلاً عن استخدامه في اجراء المقارنات الاقتصادية الدولية، ويمكن من خلال بياناته التعرف على مدى مساهمة الانشطة الاقتصادية المختلفة في تحقيق اجمالي الانتاج، ومساهمة تعويضات المشتغلين، وفائض العمليات في الناتج المحلي الاجمالي ، إذ إن لمساهمتها اهمية كبيرة ودلالات اقتصادية تبرز اثناء عملية التحليل الاقتصادي(٢).

اخذ نمو الاقتصاد الايراني يتأرجح بين الصعود والهبوط، متأثراً بالعقوبات الاقتصادية الاحادية والدولية، والاوضاع الداخلية، والحروب التي تحدث في المنطقة، فضلاً عن الازمات الاقتصادية العالمية، شكل (٨)، ولكنه على العموم يمتاز ببناء مؤسسي متطور، وانشطة اقتصادية متنوعة، فضلاً عن خبرة ايران الطويلة التي تولدت لديها في كيفية التعامل مع العقوبات الاقتصادية التي تفرض عليها بين مدة واخرى، كل ذلك جعلها من بين الاقتصاديات المتقدمة في الشرق الاوسط. إذ تعد ايران من بين افضل الامثلة على الدول التي نجحت في تنويع انشطتها الاقتصادية، وعدم الاعتماد على مصادر الطاقة،

(١) جامعة الدول العربية، التقرير الاقتصادي الموحد، ٢٠٢٠، الفصل الثاني، ص٢٩.
(٢) الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء- مديرية الحسابات القومية، التقديرات الاولية للناتج المحلي الاجمالي، عام ٢٠٢٠، ص١.

فتكرار فرض العقوبات الاقتصادية على صادراتها من النفط الخام، فضلاً عن ما يصاحب تصدير النفط الخام من انتكاسات، لاسيما حرب اسعار النفط التي تؤدي الى انخفاض حاد في اسعاره، وما يصاحبها من تأثيرات سلبية على اقتصاديات الدول الريعية ، كل ذلك دفع ايران الى الاهتمام بقطاعات اقتصادية اخرى، توزعت بين القطاع الصناعي والقطاع الخدمي والقطاع الزراعي، وذلك من اجل تحسين الاقتصاد الايراني، وجعله اقتصاداً قوياً، يعتمد على تنوع الانشطة الاقتصادية، لاسيما الصناعة. إذ اصبح القطاع الصناعي يسهم بما نسبته (٣٥,٨%) من الناتج المحلي الاجمالي الايراني، الذي قدرت قيمته نحو (٤٩٥٦٩٨ مليار دولار) عام ٢٠٢٠، جدول (٣٥). وهي بهذا تأتي بالمرتبة الثالثة في مستوى نشاطها الاقتصادي بين دول الشرق الأوسط ، بعد كل من تركيا والسعودية ، جدول (٣٦)، وقد جمعت (٥١١ نقطة) بحسب النقاط التي وضعها الباحث لتقييم أهمية الناتج المحلي الإجمالي في قوة الدولة ، ولكن مع ذلك تنخفض فيها حصة الفرد الواحد من الناتج الاجمالي الى نحو (١٤٥٣٦ دولار) عام ٢٠٢٠، وهذا عائد الى العدد السكاني الضخم لديها.

شكل (٨) نمو الاقتصاد الايراني خلال المدة (١٩٨٠– ٢٠٢٠)

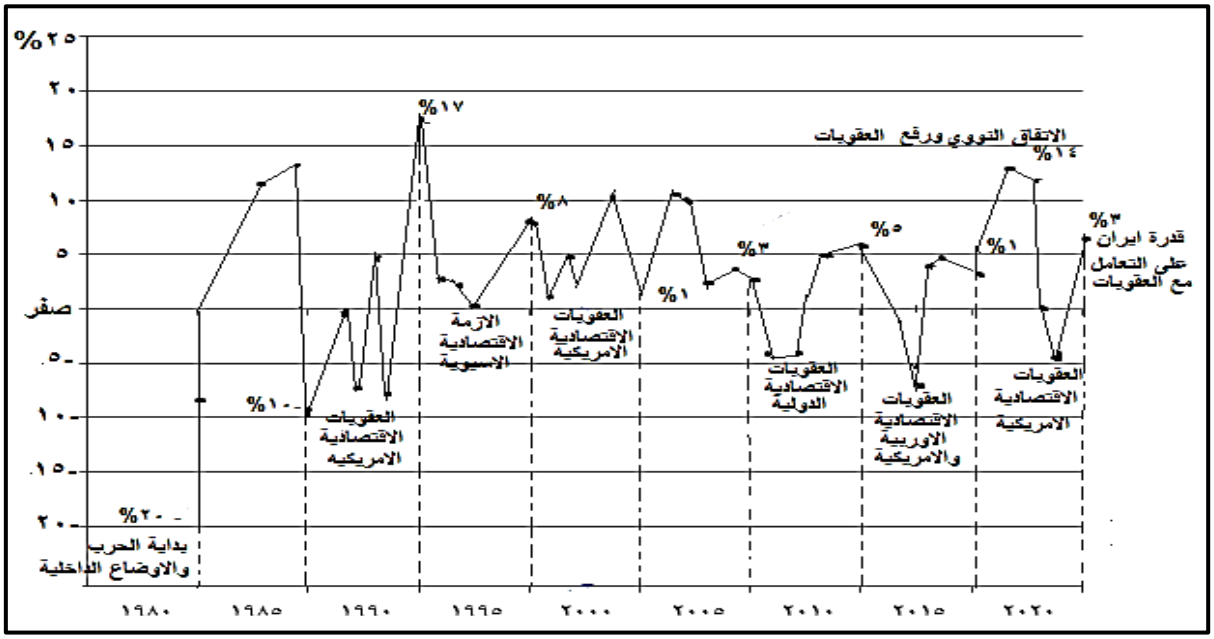

المصدر: **World Bank, World Economic Outlook, IMF, The growth of the Iranian economy for the period 1980-2021.**

جدول (٣٥) مكونات الناتج المحلي الاجمالي الايراني عام ٢٠٢٠

ت	القطاع	الناتج/ مليار دولار	%
١	الزراعة	٤٩٩٨١	١٠,١
٢	الصناعة والتعدين	١٧٧٩٥٠	٣٥,٨
٣	الخدمات	٢٦٧٧٦٧	٥٤,١
	المجموع	٤٩٥٦٩٨	١٠٠

المصدر : **Central Bank of Iran. Trade and economic data year. 2021.**

ومن خلال تحليل بيانات جدول (٣٦)، يتضح ارتفاع الناتج المحلي الاجمالي في كل من تركيا والسعودية وإيران والأمارات والكيان الصهيوني، خريطة (٣٨)، وهذه الدول تتميز بتنوع انشطتها الاقتصادية ، على الرغم من تفوق قطاع الطاقة في كل من السعودية والأمارات على الأنشطة الاقتصادية الأخرى ، والصناعة والخدمات في كل من تركيا والكيان الصهيوني ، بينما تمتاز إيران بتنوع انشطتها الاقتصادية. بينما نلاحظ ارتفاع حصة الفرد الواحد من الناتج المحلي الاجمالي في كل من قطر والامارات والكويت والبحرين والسعودية والكيان الصهيوني خريطة (٣٩)، وهي دول تمتاز بانخفاض اعداد السكان ، على الرغم من انخفاض الناتج المحلي الاجمالي في بعضها، كما هو الحال في قطر والكويت والبحرين ، وهذه الدول هي الأكثر غنىً في الشرق الأوسط ، في حين تنخفض حصة الفرد الواحد من الناتج المحلي الاجمالي بشكل كبير في كل من الباكستان ، والعراق ، وسوريا ، واليمن ، خريطة (٣٩)، وهذه الدول هي الأكثر فقراً من غيرها في الشرق الأوسط.

مما سبق يتضح تمتع إيران بنشاط اقتصادي متطور على مستوى العالم والشرق الأوسط ، وهذا واضح من خلال احتلالها المرتبة الثامنة والعشرين عالمياً، والثالثة من بين دول المنطقة بناتجها المحلي الاجمالي، جدول (٣٦)، وبالتالي فهي تمتلك اداة مهمة وفعالة لقوتها الذكية، تستطيع من خلال تطبيق ادواتها التعامل مع الاحداث والمواقف التي تواجهها داخلياً واقليمياً ودولياً، فضلاً عن دورها في تقوية علاقاتها مع دول العالم الاخرى، ولكنه يتأثر بالعقوبات الاقتصادية التي تفرض عليها بين مدة واخرى. لاسيما حزمة العقوبات الاقتصادية الاوربية والامريكية للأعوام ٢٠١٢- ٢٠١٤، والعقوبات الاقتصادية الامريكية عام ٢٠١٨، التي ادت الى انخفاض الناتج المحلي الاجمالي، وبالتالي انخفاض حصة الفرد الايراني من اجمالي الناتج القومي، والذي ينعكس بدوره على تفاقم مشكلات اجتماعية واقتصادية، تستوجب مضاعفة الجهود الحكومية لمعالجتها، كارتفاع معدلات التضخم، والبطالة، والفقر، فقد وصل معدل التضخم الى نحو (٤٢%) ونسبة البطالة الى (١٢,٢%) والفقر الى نحو (١٣%) من اجمالي السكان عام ٢٠٢٠[1]، ولكن على الرغم من تأثير العقوبات السلبي في احداث بطئ في النمو الاقتصادي الايراني، إلا أن خبرتها الطويلة في التعامل مع العقوبات الاقتصادية ادت الى انعاش الاقتصاد مرة اخرى، وعاد الناتج المحلي الاجمالي الى الارتفاع عام ٢٠٢٠، شكل (٩)، ومن اهمها تطويرها لأنشطة اقتصادية مهمة كالصناعة والزراعة والخدمات، واعتمادها في علاقاتها التجارية على اصدقائها كالصين، وروسيا والهند، وكوريا الجنوبية، فضلاً عن دول آسيا الوسطى، وبعض دول الشرق الاوسط.

(1) Central Bank of Iran, Trade and economy, data year, 2020.

جدول (٣٦) تطور الناتج المحلي الاجمالي وحصة الفرد من الناتج في بعض دول الشرق الاوسط للمدة ٢٠١٧- ٢٠٢٠

ت	الدول	٢٠١٧		٢٠١٨		٢٠١٩		٢٠٢٠					
		الناتج الاجمالي/ مليار دولار	حصة الفرد/ دولار	الناتج الاجمالي/ مليار دولار	حصة الفرد/ دولار	الناتج الاجمالي/مليار دولار	حصة الفرد/ دولار	الناتج الاجمالي/ مليار دولار	الترتيب العالمي	النقاط (*)	حصة الفرد/ دولار	النقاط (**)	مجموع النقاط
١	ايران	٥٢٠٥٧٦	٢٥٦٠٠	٤٥٨٠١٣	٢٠٠٠٠	٤٥٤٥٠٠	١١٩٦٣	٤٩٥٦٩٨	٢٨	٤٩٦	١٤٥٣٦	١٥	٥١١
٢	الباكستان	٣٠٢١٣٩	٢٩٨٥	٣١٢٥٧٠	٣١٠٠	٢٨٤٢١٤	٤٨٨٤	٣١٢٦٢٩	٤٥	٣١٣	٥١٦٠	٥	٣١٨
٣	تركيا	٨٥١٥٤١	١٩٥٩٩	٧٦٦٥٠٩	٢٦٥٠٠	٧٦١٤٢٥	٢٧٨٧٥	٨٠٩٥٥٠	١٨	٨١٠	٢٨٢٩٤	٢٨	٨٣٨
٤	العراق	١٨٢٠٢٣	٦١٣٩	٢٢٥٩١٤	٧١٠٠	٢٣٤٤٦٢	١١٣٣٢	٢٤٦٩٣٤	٤٩	٢٤٧	٩٩٥٢	١٠	٢٥٧
٥	سوريا	٢٤٤١٠	٤٢٠٠	٣٥٦٢٠	٥١٠٠	٦٠٠٤٣	٣١٠٠	٦٠٤١٠	٩٢	٦٠	٣٦٠٠	٤	٦٤
٦	الكيان الصهيوني	٣٥٣٢٦٨	٤٦٦٧١	٣٦٩٦٩٠	٣٦٢٠٠	٣٨٧٧١٧	٤٢١٩٤	٤٠٣٩٦٢	٣٣	٤٠٤	٣٩١٢٦	٣٩	٤٤٣
٧	السعودية	٦٨٣٨٢٧	٢٢٦٩٤	٧٨٢٤٨٣	٥٥٣٠٠	٧٩٢٩٦٦	٤٨٩٠٩	٧٩٠٠٦٠	١٩	٧٩٠	٤٦٢٧٣	٤٦	٨٣٦
٨	الكويت	١١٩٥٣٤	٣٣٤٨٥	١٤١٦٧٨	٦٩٧٠٠	١٣٧٥٩١	٥١٩١٢	١٤٣٥٩٧	٥٨	١٤٤	٤١٧٣٥	٤٢	١٨٦
٩	قطر	١٦٧٦٠٥	٧٠٨١٠	١٩٢٠٠٩	١٢٤٩٠٠	١٩١٨٤٩	٩٦٤٩١	٢٠٤٠١٥	٥٣	٢٠٤	٩١٨٩٧	٩٢	٢٩٦
١٠	البحرين	٣٥٣٢٥	٤٠٧٨١	٣٧٧٤٦	٥١٨٠٠	٣٨١٨٤	٤٦٨٩٢	٤٠٧١٨	٩٦	٤١	٤٩٠٥٧	٤٩	٩٠
١١	الامارات	٣٨٢٥٧٥	٤٥٤١١	٤١٤١٧٩	٦٨٢٠٠	٤٠٥٧٧١	٦٩٩٠١	٤١٩١٣٠	٣٠	٤١٩	٥٨٤٦٦	٥٨	٤٧٧
١٢	عمان	٧٠٧٨٣	١٦٤٨٠	٧٩٢٩٥	٢٩٠٥٣	٧٦٦٠٩	٢٩٠٥٣	٨٤١٦٥	٦٩	٨٤	٢٩٩٠٨	٣٠	١١٤
١٣	اليمن	٢٧٩٥٦	٢٦٠٧	٢٨٦١٨	٢٢٠٠	٢٩١٠٠	٣٦٨٨	٢٩٨٥٥	١٢٠	٣٠	١٩٣١	٢	٣٢
١٤	مصر	١٩٥١٣٥	٣٢٣٨	٢٥٠٨٩٥	٦٦٠٠	٣٠٣٢٥٦	١٢٢٥١	٣٣١٣٦٨	٤٢	٣٣١	١٢٧١٩	١٣	٣٤٤
١٥	الجزائر	١٦٧٥٥٥	٤٤٣٠	١٨٠٦٨٩	٧٥٠٠	١٧٢٧٨١	١١٨٢٠	١٩٣٠٦٩	٥٤	١٩٣	١١٠٤١	١١	٢٠٤

المصدر:

1- International monetary fund. world economic outlook database. 2021.

2- World Bank. world development indicators. 2021.

(*) اعطيت النقاط، نقطة لكل مليار دولار من الناتج المحلي الاجمالي عام ٢٠٢٠ .

(**) : اعطيت النقاط ، نقطة لكل ١٠٠٠ دولار من حصة الفرد من الناتج الاجمالي عام ٢٠٢٠.

خريطة (٣٨) مستوى الناتج المحلي الاجمالي في بعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٣٦).

خريطة (٣٩) حصة الفرد الواحد من الناتج المحلي الاجمالي في بعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

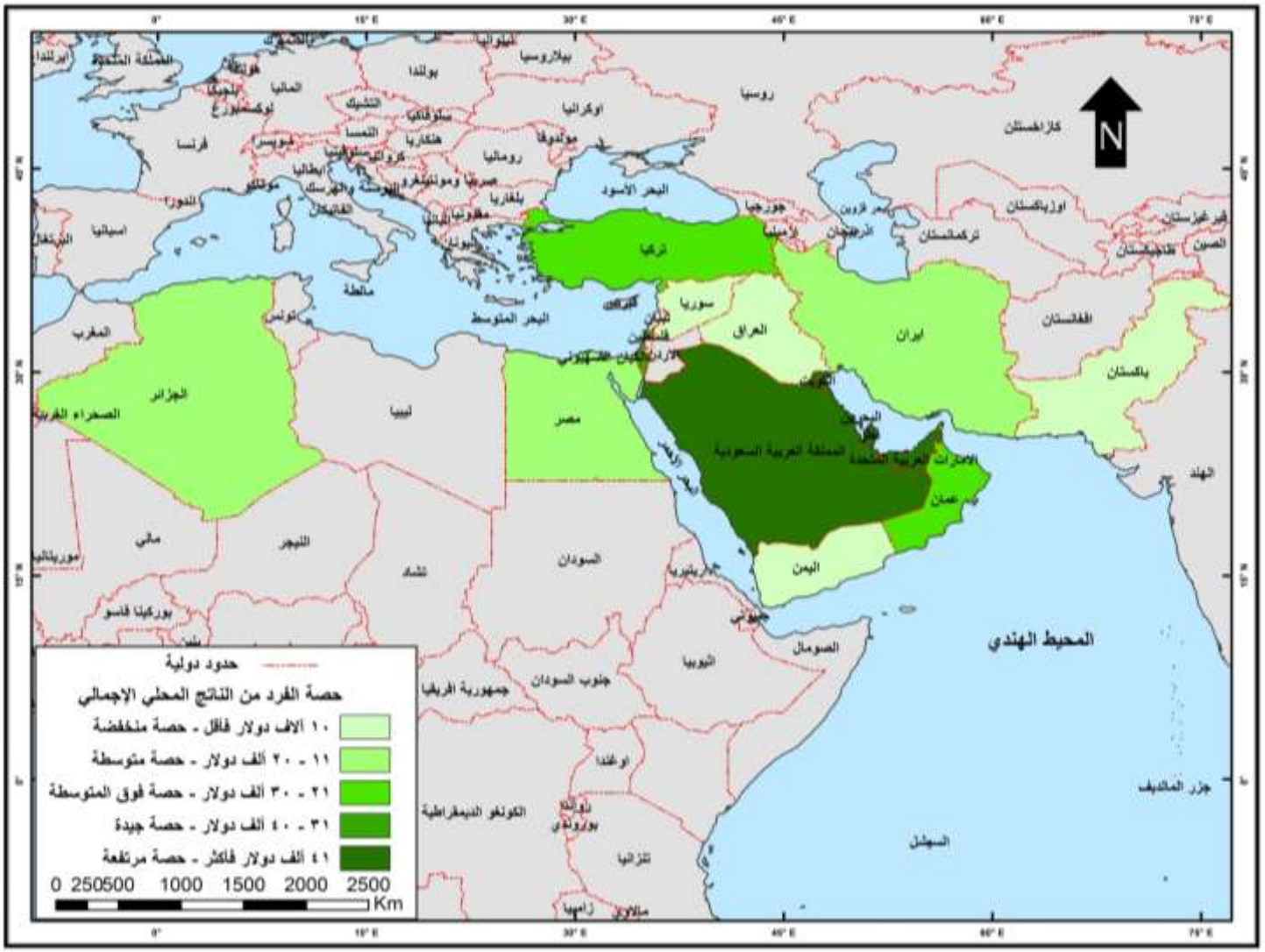

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٣٦).

شكل (٩)

تطور الناتج المحلي الاجمالي الايراني للمدة (٢٠١٠- ٢٠٢٠)

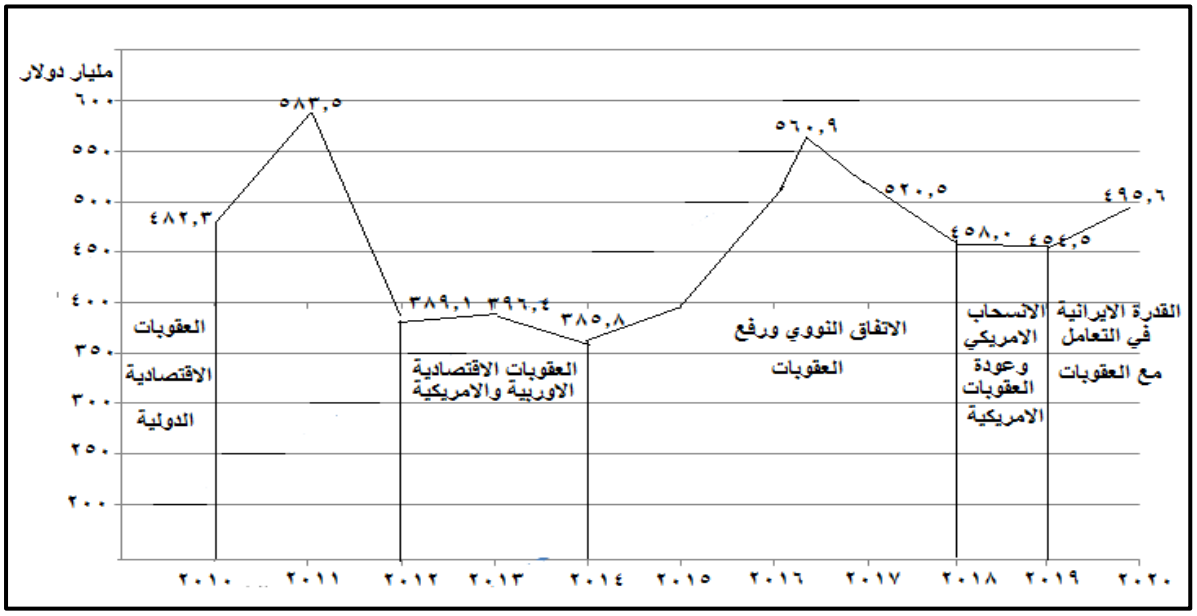

المصدر:

١- المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، تحديات الاقتصاد الايراني بعد فرض العقوبات الامريكية عام ٢٠١٨، الدوحة، قطر، ٢٠١٨، ص٥.

2- International Monetary Fund. World Economic Outlook database. 2021.

سادساً: العقوبات الاقتصادية وستراتيجية الاقتصاد المقاوم

واجهت الجمهورية الاسلامية في ايران منذ نجاح الثورة الاسلامية فيها عام ١٩٧٩ والى يومنا هذا، سلسلة من العقوبات الاقتصادية، سواء اكانت احادية كالعقوبات الامريكية او الاوربية، او عقوبات دولية عن طريق مجلس الامن الدولي، متخذة ذرائع وحجج عدة، منها بسبب ستراتيجيتها التوسعية في الشرق الاوسط، ومنها بسبب مساعيها لامتلاك الاسلحة النووية، فضلاً عن ما وصفته الدول الغربية بانتهاكها لحقوق الانسان وغياب الديمقراطية فيها[1]. وعلى ما يبدو أن جميع هذه الاسباب هي اسباب ظاهرية، ولكن السبب الخفي والحقيقي الذي يكمن وراء فرض العقوبات هو لغرض اضعاف قوة ايران في الشرق الاوسط، ومنعها من ظهورها كقوة صاعدة وتأدية دورها في المنطقة، والحال نفسه يتخذ مع اي قوة تحاول الظهور في الشرق الاوسط في المستقبل، بهدف الحفاظ على المصالح الامريكية في هذه المنطقة الغنية والحيوية من العالم، واستمرار نهبها لخيراتها، واستمرار بقاء الكيان الصهيوني القوة الابرز والوحيدة، ليكون راعياً للمصالح الغربية فيها. فضلاً عن ربما اتخاذ العقوبات والضغط للتمهيد لضرب ايران بعد اضعاف قوتها بصورة كبيرة، فهي طالما باقية على قوتها الحالية لا تجرء القوى الغربية على ضربها والدخول في مواجهة عسكرية معها.

(1) Segal Stephanie, The Economic Impact of Iran Sanctions, Center for Strategic International Studies, London, 2018, P.15.

اصدر مجلس الامن الدولي سلسلة من العقوبات على ايران، من خلال ستة قرارات صدرت خلال المدة ٢٠٠٦- ٢٠١٠، فضلاً عن عقوبات الاتحاد الاوربي للأعوام ٢٠١٢- ٢٠١٤، بحجة خرق ايران لبنود معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية، واستمرارها ببرنامج دورة الوقود النووي، وهي الاساس لتحويل هذه التكنولوجيا الى الاستخدامات العسكرية(١). وقد استهدفت هذه العقوبات الذراع الاقوى لقوة ايران وهو الاقتصاد، من خلال استهدافها لقطاعاته النشطة، كالتجارة والخدمات المالية وقطاع الطاقة، من اجل اجبار ايران على تعليق برامجها النووية والتوقف عن انشطة تخصيب اليورانيوم.

اما العقوبات الامريكية على ايران فقد بدأت منذ نجاح ثورتها الاسلامية عام ١٩٧٩ والى يومنا هذا، ولكنها خفت حدتها في بعض السنوات، ثم عاودت لتكون اكثر صرامة وشدة في سنوات اخرى، كما هو الحال في عقوبات منتصف عقد التسعينيات(٢)، وحزمة العقوبات الاخيرة عام ٢٠١٨، التي رافقت الانسحاب الامريكي من الاتفاق النووي الذي ابرم بين ايران ومجموعة (٥+١) الدولية، والتي كانت على شكل مرحلتين، إذ استهدفت المرحلة الاولى من العقوبات الامريكية التجارة النشطة في ايران، كتجارة السيارات، والمعادن والسجاد، ثم تلتها المرحلة الثانية من العقوبات بنفس العام، التي تمثلت بفرض عقوبات مالية على الدول التي تتعامل تجارياً مع ايران، لاسيما الدول التي تشتري النفط الخام الايراني، وعلى التعاملات المالية التي تجريها المؤسسات المالية الايرانية(٣).

يترتب على فرض العقوبات الاقتصادية والحصار الاقتصادي مساوئ كثيرة، منها فقدان الاستثمار الاجنبي داخل الدولة التي تتعرض للعقوبات، ووضع تجارة الدولة الخارجية على المحك، واضعاف قدرتها الاقتصادية، وتهديد بنيتها الاجتماعية من خلال المشكلات الاقتصادية التي سوف تتولد داخل المجتمع، وتهديد امنها الاقتصادي وربما السياسي، وبالتالي زعزعة قوة الدولة(٤)، وهي جزء من الارهاب الاقتصادي والخطط التدميرية التي تستهدف تعطيل مشروعات وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتدمير البنى التحتية للدول والشعوب المستهدفة، بهدف ابقائها متخلفة، تواجه صعوبات في ادارة شؤونها، ولا تستطيع تحقيق الاستقلال الاقتصادي، الذي يؤدي بدوره الى الاستقلال السياسي والاجتماعي(٥).

---

(١) مصطفى اللباد، العقوبات الاقتصادية واثرها على عملية صنع القرار في ايران، مجلة شرق نامه، تصدر عن مركز الشرق للدراسات الاقليمية والاستراتيجية، العدد (٨)، القاهرة، ٢٠١١، ص٧.

(٢) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، دراسة في العقوبات الدولية على ايران، جامعة الموصل، مركز الدراسات الاقليمية، قسم الدراسات الثقافية والتاريخية، مجلد (٨)، العدد (٢٥)، ٢٠١٢، ص٤١- ٤٦.

(٣) احمد شمس الدين ليلة، ردود فعل ايران تجاه العقوبات الامريكية، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، الرياض، ٢٠١٩، ص٦.

(4) Robert Eyler, Economic Sanctions International Policy and Political Economy at work, Palgrave Macmillan, New York, 2007, P.8.

(٥) نجيب عبد الله الشامي، الارهاب الاقتصادي، دار الكتب والوثائق، الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٧، ص١٧.

ترى ايران أن العقوبات الاقتصادية هي بمثابة حرب شاملة ضدها، وأنها لن تقف مكتوفة الايدي ازاءها، وانها قادرة على اتباع ستراتيجيات وتكتيكات جديدة للتعامل معها، ومن اهم الستراتيجيات التي اطلقتها هي ستراتيجية اقتصاد المقاومة او الاقتصاد المقاوم عام ٢٠١٤[١]، نتيجة تكرار فرض العقوبات الاقتصادية عليها، التي تراها بأنها استهداف لوزنها الجيوبولتيكي، ومحاولة اضعاف قوتها الصاعدة، وهي تعكس وجهة نظر ايران في التعامل مع العقوبات والمحاولات الغربية التي تهدف ظاهراً منعها من امتلاك التكنولوجيا النووية للأغراض العسكرية، وتعدها السبيل الصحيح والحلول المناسبة الطويلة الامد، الكفيلة بوضع الاقتصاد الايراني على جادة النمو والتطور، وعدم تأثره بالعقوبات الاقتصادية مهما كانت شدتها[٢].

ويعرف الاقتصاد المقاوم بأنه الاقتصاد الذي يبنى على قواعد واسس اقتصادية تطبيقية، وثروات ومنابع طبيعية وبشرية وفيرة، ويدار من قبل علماء معروفين بالوطنية والنزاهة، مطلعين بالقوانين وادارة الامور الاقتصادية، ويكون اقتصاداً مستقلاً ويستطيع الاستمرار في الازدهار بنفس المستوى دون الحاجة الى ضخ الاموال من الدول الاجنبية، ولا يفشل ولا يتزعزع ولا يتوقف تحت تأثير التحولات والضغوط الاقتصادية[٣].

وترى ايران أن ستراتيجية الاقتصاد المقاوم هي انجح الطرق مع وضعها الحالي والمستقبلي، وأنها ليست حبيسة مدة زمنية معينة، وأنها غير مأطرة باطار مغلق وجامد، بل انها قابلة للتأقلم والتطابق مع الاحداث والظروف المحتملة التي قد تحدث في اي وقت، وتجعل الاقتصاد الايراني اقتصاداً مرناً وتقوي مناعته ضد العقوبات الاقتصادية المحتملة[٤]. وتتمثل الركائز الاساسية لهذه الستراتيجية بما يأتي:[٥]

١. خلق دينامية ونشاط في الاقتصاد الايراني، وتأمين العدالة الاجتماعية، من اجل تحسين الستراتيجيات الاقتصادية وتطويرها.

٢. الاعتماد على الامكانات الذاتية المتوافرة والقدرات الداخلية وتقويتها، كي تصبح قادرة على تحمل الازمات والعقوبات الاقتصادية الخارجية.

---

(١) صادق النابلسي، وزياد ناصر الدين، الاقتصاد المقاوم– ايران من صناعة الاباريق الى تقنية النانو، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ٢٠٢٠، ص١٤.

(2) Evaleila Pesaran, Iran's struggle for economic independence: Reform and counter- reform in the Post- revolutionary era, London middle east institute, University of London, 2011, P.173.

(٣) علي اكبر السيفي المازندراني، الاقتصاد المقاوم، مؤسسة بوستان للكتاب، قم المقدسة، ايران، ٢٠١٨، ص٩.

(٤) احمد عبد الكاظم موسى، اقتصاد المقاومة ومرتكزاتها عند مرشد الثورة الاسلامية الايرانية، بحث منشور على الموقع الالكتروني، ص٤. .WWW,hespress.com.2015 .

(٥) عبد الرحمن فريجة، وفهيم رملي، الخصائص الاقتصادية لايران- الاقتصاد الايراني بين العقوبات الخارجية والمقاومة الداخلية، مجلة مدارات ايرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، المانيا، المجلد ٢، العدد٥، ٢٠١٩، ص٣٤-٣٥.

٣. الاعتماد على الكفاءات الداخلية.

٤. تطبيق العقيدة الجهادية في قطاع الاقتصاد، والاستفادة القصوى والمطلوبة من الموارد المتاحة، من اجل تحقيق الاهداف المرجوة.

٥. تولي الحكومة مسؤولية تهيئة الارضية المناسبة لحضور الجماهير وارشادهم الى الاماكن التي تمكنهم من تفجير قدراتهم في مجال العمل والاقتصاد، وهي معنية ايضاً بدعم المواطنين وتقديم المساعدة لهم.

٦. تأمين المواد الستراتيجية والاساسية، التي يؤدي فقدانها الى انحدار الاقتصاد نحو الاسفل، لذا ينبغي على الحكومة جعلها في سلم اولوياتها.

٧. التقليل من الاعتماد على العوائد النفطية، وتطوير القطاعات الاقتصادية الاخرى، وجعلها تحتل مكانة مهمة في الناتج المحلي الاجمالي الايراني.

٨. الاستثمار الامثل لموارد الدولة دون تبذير واسراف، وتطبيق نمط الاستهلاك الوطني السليم.

٩. محاربة الفساد في كل مفاصل الدولة، وخلق بيئة اقتصادية سليمة ونظيفة.

١٠. تطبيق العلم والتكنولوجيا الحديثة، واتباع مبدأ التخصص في فروع الانتاج المختلفة.

اما الستراتيجيات والخيارات الايرانية التي استحدثتها لغرض التغلب على العقوبات الاقتصادية الامريكية الاخيرة، فضلاً عن ستراتيجية الاقتصاد المقاوم، تمثلت بالتوجه الى تعزيز التعاون الاقتصادي والسياسي مع الدول الشرقية، كالصين، والهند، وكوريا الشمالية، وكوريا الجنوبية، فضلاً عن روسيا وبعض الدول الاقليمية، ودول آسيا الوسطى، لتكون اهم بديل تجاري واستثماري لإيران. ونجاح ايران بمساعدة اصدقائها التقليديين في اوربا وآسيا، لاسيما الدول التي ابرمت الاتفاق النووي معها بإيجاد طريقة مالية وقانونية تعمل على استمرار التعاملات المالية الدولية لإيران، وتجنبها العقوبات الاقتصادية، وذلك لرغبة هذه الدول الماسة الى استمرار العلاقات الاقتصادية مع ايران، واظهار الاستقلالية المالية والسياسية عن الادارة الامريكية[١]. فضلاً عن الخيار الاهم وهو التقليل من الاعتماد على الريع الطاقوي، والاهتمام والاعتماد على انشطة اقتصادية اخرى، كالصناعة والزراعة والخدمات[٢].

(١) احمد شمس الدين ليلة، مصدر سابق، ص٧.

(٢) عبد الرحمن فريجة، وفهيم رملي، مصدر سابق، ص٢٨.

المبحث الثاني : أدوات القوة العسكرية الإيرانية

شهد النظام الدولي في تاريخه المعاصر والحديث، احداثاً وتحولات خطيرة ومهمة، انعكست على طبيعة العلاقات التي تربط وحداته السياسية القائمة، وعلى الرغم من أن بعض تلك الاحداث قد بثت روح التفاؤل، وبشرت بتخفيف محتمل للعنف على النطاق العالمي، إلا أن سمة الصراع لم تغادر طبيعة ذلك النظام بصورة كلية الى يومنا هذا، الذي ارتكز على اداة القوة كمحرك جوهري لذلك الصراع، والناتج بالدرجة الاساس عن تقاطع وتعارض المصالح التي ترتبط بتحقيق الاهداف، فضلاً عن الاختلافات في القدرات والدوافع والتطلعات التي تزيد من حدة ذلك الصراع[١]. وتاريخياً تعد القوة العسكرية لها الثقل الاكبر بين انواع القوة الاخرى التي تترجم لغة الصراع، وحتى عند النظر الى الامكانات الاقتصادية، والمساحة، والتعداد السكاني، وغيرها من مقومات القوة، تاتي من قبيل تأثير تلك المقومات في قدرة الدولة على الصمود في حالة تعرضها للحروب والصراعات العسكرية، إذ تعد هذه المقومات المرتكز الاساس لقوة الدولة العسكرية، فكلما كانت الدولة تمتلك مقومات جغرافية جيدة ساعدت على بناء قوة عسكرية متطورة فيها، وتطبيق التكنولوجيا الحديثة في كافة صنوفها[٢]. لذلك بقيت القوة العسكرية طوال المراحل السابقة والى يومنا هذا هي المنظار لقوة الدولة، وتؤدي الأثر الاهم في تحديد طبيعة العلاقات بين الدول، وحدود بنية النظام العالمي، ولها القدرة الاهم في حل الخلافات والصراعات بين الاقطاب المختلفة، او تأجيجها في احيان اخرى، ومؤشر مهم على قوة الدولة وتحديد وزنها الجيوبولتيكي، الذي يمنحها القدرة والتفوق في سعيها لتحقيق اهدافها ومصالحها[٣]، لذلك فهي اكثر انواع القوة الصلبة استخداماً، سواء اكانت قد استخدمت فعلاً، ام كان التلويح باستخدامها، وسواء اكان في حالة الهجوم، ام كان في حالة الدفاع، فهي الاداة الفاعلة التي تجعل من الدولة ذات قوة وسمعة دولية بارزة[٤].

تتمثل القوة العسكرية في اي دولة بعدد افراد الجيش بصنوفها المختلفة، البرية والبحرية والجوية، وتوزيعها الجغرافي، وكفاءتها القتالية، وما يوجد لديها من ترسانة عسكرية، وشبكتها المعلوماتية الاستخبارية والدفاعية، وصناعاتها العسكرية المختلفة ودرجة تطورها، ونظام تعبئة قواتها المسلحة، فضلاً عن أنها تتضمن الستراتيجيات العسكرية المناسبة، التي تضمن زيادة القدرة القتالية لصنوفها المختلفة،

(١) ثامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٥، ص٢٤٩.

(2) Paul R. Viotti, The Dollar and National Security the Monetary Component of Hard Power, An Imprint of Stanford University Press, California, 2014, P.29.

(٣) سماح عبد الصبور عبد الحي، القوة الذكية في السياسة الخارجية – دراسة في ادوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان (٢٠٠٥-٢٠١٣)، دار البشير للثقافة والعلوم ، مصر، ٢٠١٤، ص٣٤.

(4) Ernest J. Wilson, Hard Power- Soft Power- Smart Power, The American Academy of Political and Social Science, SAG Publication, 2008, P.114.

والتي بدونها تصبح عملية الحصول على النتائج المرجوة من استخدام القوة العسكرية محفوفاً بالمخاطر، وتتضمن ايضاً تحالفاتها واتفاقياتها العسكرية مع الدول الاخرى[١]. وقد اضافت التكنولوجيا الحديثة ابعاداً مهمة للقوة العسكرية، إذ اوجدت تكنولوجيا المعلومات تغييراً في نوعية الهجمات ودقتها والاسلحة المستخدمة، واصبح لها دور كبير في ادارة الحروب الحديثة، لذلك انتشرت الهجمات السيبرانية، واصبحت تشكل ركناً مهماً في الستراتيجيات العسكرية الحديثة، سواء اكان اثناء الهجوم ام اثناء الدفاع في حالة التعرض للاعتداءات الخارجية[٢].

وعلى الرغم من اهمية المقومات الجغرافية، لاسيما العدد السكاني الضخم في بناء القوات المسلحة، بما يوفره من قوة بشرية للجيوش للعمل في صنوفها المختلفة، سواء اكان ذلك في الجبهات الامامية، ام في الجبهات الخلفية من خلال تهيئة معدات القتال، واعداد التموين ونقلها الى الجبهة الامامية، فضلاً عن ما يوفره من مزايا عسكرية اخرى تتمثل في صعوبة هزيمة الدولة ذات العدد السكاني الضخم، كالصين والهند على سبيل المثال[٣]، إلا أن حوادث التاريخ اثبتت أن قوة الجيوش ليس بالكم والتسليح المتطور فحسب، إذ تبرز ركائز اخرى تؤدي دوراً مهماً في قوة الجيوش، كالقدرة القتالية للجندي، والقيمة المعنوية لديه، والتي تكون بمثابة عوامل حاسمة تقرر مصير المعارك العسكرية، وهي تنطلق من اعتبارات عدة ، كالعقيدة العسكرية للمقاتل ودرجة تدريبه ووعيه، واخلاقه، ودوافعه، والايمان الراسخ بقضيته، وتمسكه بالحق واصراره على تحقيق النصر، وقدرته على التفاني وتقديم كل شيء في سبيل الوطن، وعدم الاستهانه بما لديه من قوة، ودرجة احساسه بانه مظلوم وليس ظالماً، وعدم الاخذ بالدعاية المغرضة والمبالغات المفرطة التي تصور قوة الاعداء، فضلاً عن أن القوات العسكرية المتفوقة والباطشة غالباً ما تمنح جنودها شعوراً عاماً باستضعاف الآخرين والتقليل من شأنهم، وأن التفوق حليفها دائماً[٤]. لذلك ابرز التاريخ نماذج عدة بفشل القوات العسكرية في تحقيق غاياتها، على الرغم من تفوقها العددي وترسانتها العسكرية المتطورة، وخير مثال على ذلك فشل القوات الامريكية الغازية في السيطرة على فيتنام خلال الستينيات من القرن الماضي[٥].

من خلال ما تقدم يمكن القول إن القوة العسكرية بوصفها أداة من ادوات القوة الصلبة، تتبع دائماً ستراتيجية الدولة في بلوغ اهدافها ومصالحها، فعند الدول العظمى كان استخدام القوة العسكرية ولا زال لغرض السيطرة على دول العالم، ونهب خيراتها ومواردها، واستنزاف قدراتها، حتى لم تتوان تلك الدول من

(1) Kurt Campbell, and Michal O. Hanlon, Hard Power: The New Politics of National Security, The Washington Institute, 2006, P.22.

(٢) سماح عبد الصبور عبد الحي، مصدر سابق، ص٣٥.

(٣) محمد محمود ابراهيم الديب، مصدر سابق، ص٥٧٩.

(٤) بشير عبد الفتاح، القوة العسكرية وحسم الصراعات- الولايات المتحدة انموذجاً، المركز العربي للدراسات الانسانية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٤.

(5) William I. Hosch, America at war: The Korea war and the Vietnam war, Encyclopaedia Britannica, Inc, Britannica, 2010, P.96.

التنكيل بشعوب الدول النامية، واستخدام اقصى درجات القوة العسكرية ضدها، بما فيها الاسلحة المحرمة دولياً، وارتكابها جرائم عدة بحقها، من اجل كسر ارادتها وفرض الهيمنة عليها. وعلى النقيض من ذلك نجد اكثر الدول، لاسيما الدول النامية والصاعدة تلجأ الى بناء قوتها العسكرية لغرض الدفاع عن وحدة اراضيها وشعوبها ضد التهديدات الخارجية، والحفاظ على امنها واستقلالها واستقرارها، فهي لم تبغ من ورائها التوسع والسيطرة، ولم تؤجج بداخلها نزاعات الحقد والكراهية ونهب خيرات الشعوب.

ينذر القرن الحادي والعشرين بكثرة الصراعات، وتضارب المصالح بين الدول، ومزيداً من العنف، لاسيما في منطقة الشرق الاوسط، كونها المنطقة الحيوية والمهمة للقوى العظمى، لذلك سوف يستمر الضغط على دولها، وزيادة التواجد العسكري الاجنبي وما يشكله من تهديد دائم لأمنها القومي، وانتهاك لسيادتها واستقلالها، وتنامي التنظيمات الارهابية في ظل الدعم الدولي والاقليمي لها، وما تعرضت له بعض دول المنطقة من انهيار لركائز الدولة فيها، كما هو الحال في سوريا والعراق وليبيا واليمن وافغانستان، بسبب التدخلات الدولية في شؤونها، وما تتعرض له دول المنطقة الاخرى الى اشكال مختلفة من التهديد، فضلاً عن أن لبعض دولها عقائد ايديولوجية، لذلك فهي تنفق بسخاء على قواتها المسلحة، واصبحت تمتلك جيوشاً لم يشهد لها التاريخ، كما ان التطور الهائل في تكنولوجيا صناعة الاسلحة والمعدات الحربية، زد على ذلك التهديدات دفعت دول المنطقة الى بناء قوتها العسكرية بأسلحة حديثة ومتطورة، فضلاً عن تقدمها في مجال المعلومات والتوجيه الدقيق، واعتناق بعضها المفاهيم الجديدة في التشغيل والتغييرات التنظيمية.

خرجت ايران من حرب الخليج الاولى عام ١٩٨٨ بقوة عسكرية منهكة، يشوبها الضعف والقصور في الكثير من قوتها القتالية وفعاليتها العسكرية، فضلاً عن تدمير اغلب ترسانتها العسكرية ، وبقيت قوتها العسكرية تنمو ببطئ طوال عقد التسعينيات من القرن الماضي، ولكن مع بداية الالفية الجديدة بدأت ايران تسابق الزمن وتسارع الخطى نحو تطوير قوتها العسكرية[١]. معتمدة بالدرجة الاساس على قدراتها الذاتية، فضلاً عن مساعدة اصدقائها كروسيا والصين، إذ يعد التفكير الستراتيجي الايراني غير تقليدي مقارنة بدول الشرق الاوسط الاخرى، نتيجة لطبيعة التحديات والتهديدات التي واجهتها منذ نجاح الثورة الاسلامية فيها عام ١٩٧٩ والى يومنا هذا، لذلك سعت الى تطوير قدراتها العسكرية وجعلتها تواكب التكنولوجيا العسكرية المتطورة، وقادرة على الصمود بوجه التحديات التي تواجهها[٢]. وتتوزع القوة العسكرية الايرانية على الاقسام الآتية:-

(1) Arthony Cordesman, Iran's Development Military Capabilities, CSIS, Washington, 2004, P.13.

(٢) نويد احمد، عقيدة الدفاع الامامي الايرانية- برنامج الصواريخ والفضاء، معهد رصانة- المعهد الدولي للدراسات الايرانية، الرياض، ٢٠٢٠، ص٥.

أولاً: قوات الجيش

يعد الجيش الايراني مؤسسة ضخمة، إذ يتكون من اقسام عدة ، تتمثل بهيأة الاركان المشتركة، واربع قوى رئيسة، وهي القوات البرية، والقوات البحرية، والقوات الجوية، وقوات الدفاع الجوي، فضلاً عن التشكيلات الفرعية الاخرى التابعة لهذه الصنوف[١]. وقدر العدد الاجمالي لأفراد هذه القوات بنحو (٧٠٥٠٠٠ مقاتل) عام ٢٠٢٠، جدول (٣٧). إذ يعد الجيش الايراني في الوقت الحالي قوة عسكرية لا يستهان بها في الشرق الاوسط، ويمتاز الجندي الايراني بأنه من اقوى الجنود في العالم، وافضلهم تدريباً، واحسنهم اعداداً، فهو يجري تدريباته في مناطق مختلفة وفي بيئات جغرافية متنوعة، ولديه قدرات قتالية عالية جداً في الحروب، وهذا واضح من خلال المناورات العسكرية التي تجريها ايران باستمرار، والتي تشترك فيها وحدات عسكرية من صنوفها المختلفة، الغاية منها تعويد الجندي الايراني على الحروب الحديثة، وايصال رسالة الى القوات الاجنبية المتواجدة في المنطقة، إن اي استخدام للقوة ضد ايران سوف يقابل بأشد منها[٢]. فضلاً عن قدرات جيشها المميزة في الحروب النفسية، فهو اصبحت لديه خبرة كبيرة في كيفية التعامل مع هذا النوع من الحروب، وعدم الوقوع ضحية تأثيراتها الكاذبة، فقد اثبتت التجارب السابقة نجاح الجيش الايراني في الصمود امام التهديدات العسكرية، التي تطلقها دول لها وزنها على الصعيد العسكري الدولي، وقام بتفعيل قدراته العسكرية، وشن حروب نفسية مضادة، كثيراً ما اربكت الاعداء وجعلتهم في حيرة وتراجع بدلاً من ان يبقوا في حالة الهجوم[٣].

وما يميز القوات العسكرية الايرانية هو عدم ضعفها امام التهديدات والضربات والابتزازات التي تتعرض لها، واثبتت بمناسبات عدة ردها بضربة وبتهديد اشد على مصدر التهديد مهما بلغت درجة قوته، واقرب مثال على ذلك هو ضربها للقواعد العسكرية الامريكية في العراق على خلفية مقتل قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الايراني في الثالث من كانون الثاني عام ٢٠٢٠، إذ اطلقت ايران مساء يوم الثامن من نفس الشهر(١٦صاروخاً) من نوع فتح وقيام على قاعدتين للقوات الامريكية في الاراض العراقية، اصاب منها(١٢ صاروخاً) اهدافه بدقة عالية[٤]، وبهذا يعد الجيش الايراني من الجيوش المتقدمة عالمياً، من ناحية القدرة القتالية، والقدرة على الاستعداد والتجهيز، والتعبئة النفسية، والصبر والعزيمة في ساحة القتال.

---

(١) معتصم صديق عبد الله، المؤسسات العسكرية بين الثقة والتهميش- مقارنة بين وضع الحرس الثوري والجيش في بنية النظام الايراني، مجلة الدراسات الايرانية، مركز الخليج العربي للدراسات الايرانية، السنة الاولى، العدد الاول، الرياض، ٢٠١٦، ص١٤٥.

(2) Arthony Cordesman, Previous Source, P. 16.

(٣) هادي زعرور، مصدر سابق ، ص١٠٣.

(٤) نويد احمد، مصدر سابق، ص١٩.

جدول (٣٧) توزيع افراد القوات المسلحة الايرانية على صنوفها المختلفة عام ٢٠٢٠

ت	صنوف القوات المسلحة		العدد/ مقاتل
١	قوات الجيش الايراني	القوات المسلحة البرية	٥٦٥٠٠٠
		القوات المسلحة البحرية	٦٨٠٠٠
		القوات المسلحة الجوية والدفاع الجوي	٧٢٠٠٠
		المجموع	٧٠٥٠٠٠
٢	قوات الحرس الثوري الايراني والتشكيلات التابعة له	الحرس الثوري	العدد / مقاتل
		القوات البرية	١٤٠٤٠٠
		القوات البحرية	٢٠٠٠٠
		القوات الجوية	٥٠٠٠
		المجموع	١٦٥٤٠٠
		قوات القدس	١٥٠٠
		قوات التعبئة (الباسيج)	١١٠٠
		المجموع الكلي لقوات الحرس الثوري	١٦٨٠٠٠
المجموع الاجمالي لقوات الجيش والحرس الثوري			٨٧٣٠٠٠

المصدر: Global Fire Power. Strength in Numbers. Global powers ranked by potential Military Strength in Iran. 2021.

ثانياً: قوات الحرس الثوري الايراني

تأسس الحرس الثوري الايراني والتشكيلات التابعة له بعد نجاح الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩، من اجل حراسة اهداف الثورة والمكاسب التي حققتها داخلياً وخارجياً، ورغم وظائفه المستقلة عن القوات المسلحة الاخرى، إلا أن عمله يعتمد على التنسيق والتوازن معها، والتعاون معها في حالات كثيرة[١]. وهو يتألف من (١٠– ١٥) فرقة قتالية، في كافة صنوف القوات المسلحة، البرية، والبحرية، والجوية، ولها قياداتها المتخصصة، وبحوزتها كافة انواع الاسلحة المتطورة، فضلاً عن وحدات متخصصة في علوم الفضاء، وجهاز استخبارات خاص به[٢]. وهو يتميز بتطوره الكبير في التدريب والتسليح، ونوعية الستراتيجيات التي يدير بها عملياته، ودوره الوظيفي والعسكري، فضلاً عن تمتعه بنفوذ واسع في كافة مؤسسات الدولة داخل ايران وخارجها، ويمتلك مؤسسات ضخمة لها ميزاتها الخاصة ومواردها الخاصة بها، وعلى اتصال مباشر مع القائد الاعلى[٣].

يقدر عدد القوات المسلحة التابعة للحرس الثوري بكافة صنوفها بنحو (١٦٥٤٠٠ مقاتلاً) بحسب بيانات عام ٢٠٢٠، جدول (٣٧)، إذ يقدر عدد القوات البرية التابعة له بنحو (١٤٠٤٠٠ مقاتلاً)، ومنتشرة على جميع الاراضي الايرانية ، وهي تتألف من الوية مشاة ، والوية دروع ، فضلاً عن مجموعات

(١) وزارة الارشاد الاسلامي، مصدر سابق، المادة ١٥٠ من الدستور، ص٢٩.

(2) Keith Crane, and his colleagues, Iran's Political- Demographic- and Economic Vulnerabilities, Rand project Air Force, U.S.A. 2008, P.14.

(3) Michael Connell, Iran's Military Doctrine, Institute of Peace, USA, 2010, P.72.

دفاعية وكتائب خاصة ، تعمل على دعم العمليات القتالية لكل لواء. اما عدد افراد القوات البحرية التابعة له فيقدر عددهم بنحو (٢٠٠٠٠ مقاتلاً)، وهي تتألف من وحدات قتالية للطوربيدات والسفن والزوارق الحربية، ووحدات خاصة بالدوريات، ووحدات دفاعية ساحلية مضادة للسفن الحربية، ووحدات للإنزال البحري والكامندوز. اما القوات الجوية التابعة له فيقدر عددها بنحو (٥٠٠٠ مقاتلاً)، جدول (٣٧)، وتتألف من وحدات مدربة على القتال الجوي والطيران[١].

١- قوات القدس:

تأسست قوات القدس عام ١٩٩٠، وتضم عناصر النخبة في الحرس الثوري الايراني، ولها قيادات متخصصة ومديريات داخلية واقليمية، وهي القوة العسكرية الاقوى في ايران، لذلك فهي تعد الذراع الاقوى التي تعمل على حراسة اهداف الثورة خارج الحدود الايرانية من تهديدات الاعداء، لاسيما الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني، وبعض الدول المناصرة للمشروع الامريكي في المنطقة[٢]. ولهذه القوات علاقات قوية ببعض القوات والفصائل المسلحة في بعض الدول الاقليمية، إذ تقوم في احيان كثيرة بتمويل حركات المقاومة فيها، وادارة العمليات التي تقوم بها، فضلاً عن التنسيق للعمل المشترك فيما بينها، لذلك تتهم هذه القوات بتدخلها في الشؤون الداخلية لهذه الدول، لاسيما وأن عملها لم يقتصر على الجانب العسكري فقط، وانما تتهم بتدخلها حتى في الشؤون السياسية لها، كما هو الحال في لبنان وسوريا واليمن والعراق وافغانستان[٣]. ويبلغ عدد هذه القوات بنحو (١٥٠٠ مقاتلاً) بحسب احصاءات ٢٠٢٠، جدول (٣٧).

٢- قوات التعبئة:

تهتم ايران بدرجة كبيرة بأسلوب الحرب غير التقليدية، التي ترتكز على التسليح المتطور، والتعبئة الشعبية، لذلك شكلت قوات الباسيج عام ١٩٨٠، وهي تتألف من اعداد من المتطوعين المدنيين ، سواء أكان منهم في الخدمة الحالية، ام ضمن قوات الاحتياط ليتم استدعائهم في اي لحظة[٤]. وتتمثل مهمة هذه القوات بحفظ الامن داخل البلاد، وهي تتلقى دعمها من قيادة الحرس الثوري، وقدر عدد افرادها العاملين في الخدمة الحالية نحو (١١٠٠ مقاتلاً)، جدول (٣٧)، اما عدد قوات التعبئة الاحتياطية فيقدر بنحو (٣٠٠٠٠٠٠ مقاتلاً)، وهم على كامل الجهوزية الحالية في اي وقت، من حيث التدريب والاداء العسكري وحمل السلاح، ويمكن استدعاؤهم وتجهيزهم في وقت قصير جداً إذا لزم الامر[٥]. وقد اتهمت

(١) شيماء علي قناوي، محددات القوة العسكرية لإيران (١٩٧٩- ٢٠٠٧)، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩، ص١٢٦.

(٢) معتصم صديق عبد الله، مصدر سابق، ص٢٣٩.

(3) Amr Yossef, Upgrading Iran's Military Doctrine: An offensive forward defense, middle east institute, 2019, P.26.

(٤) حيدر رضوي، القدرات العسكرية الايرانية في الخليج، بحث منشور على موقع الجزيرة للدراسات، ص٢٢.
Reports<studies.aljazeera.net

(٥) هادي زعرور، مصدر سابق، ص١٠٦.

هذه القوات بقمع المظاهرات التي ينظمها انصار التيار الاصلاحي في مناسبات عدة، كما هو الحال في التظاهرات التي حدثت نهاية عقد التسعينيات من القرن الماضي، والتظاهرات التي اعقبت الانتخابات الرئاسية الايرانية عام ٢٠٠٩[١]. وعلى الرغم من أن المهمة الرئيسة لهذه القوات هو حفظ الامن الداخلي، إلا أنها تساهم مع القيادة العامة للحرس الثوري في تكوين جبهة دفاعية ضد الاعتداءات التي تتعرض لها الاراضي الايرانية[٢].

ثالثاً: الترسانة العسكرية الايرانية

واجهت ايران بعد عام ١٩٧٩ مشاكل في التسليح وتطوير منظومتها العسكرية، بسبب اعتمادها على المصادر الخارجية طوال عقدي الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، والضغوط الدولية التي كانت تواجهها من قبل القوى الغربية الرامية الى تعطيل صناعتها العسكرية، لاسيما صناعة الصواريخ البالستية، وصناعة الطائرات، والبوارج والسفن الحربية[٣]. ولكنها استطاعت أن تتجاوز هذه العقبات منذ مطلع الألفية الجديدة، من خلال الاتجاه الى الصناعات العسكرية الوطنية، وتطويرها على احسن وجه وجعلها تضاهي الصناعات العسكرية للقوى العظمى، والافادة من القدرات العسكرية لبعض الدول الصديقة لها، كما هو الحال في روسيا والصين وكوريا الشمالية[٤]. حتى اصبحت في الوقت الحاضر الدولة الوحيدة في الشرق الاوسط التي تعتمد بالدرجة الاساس على صناعاتها العسكرية الوطنية المتطورة، بينما نجد دولاً متطورة عسكرياً في المنطقة كالباكستان، ومصر، وتركيا، والسعودية، تعتمد على الانفاق الباهض لشراء الاسلحة من المصادر الخارجية. فهي استطاعت انتاج ترسانة عسكرية ضخمة بكافة المعدات العسكرية المتطورة ولكافة صنوف قواتها المسلحة[٥]. واصبح تطور القدرات الايرانية في مجال الصناعة العسكرية من اكثر القطاعات بروزاً وتحولاً في ايران بعد نجاح الثورة الاسلامية، لاسيما صناعة الصواريخ البالستية، والمقاتلات البحرية، والطائرات من دون طيار، والبوارج الحربية، التي جعلت من الجمهورية الاسلامية تقف بمصاف الدول المعدودة التي تحظى بصناعة حربية متطورة[٦].

تمتلك ايران ترسانة عسكرية ضخمة ومتطورة، إذ نجحت في اختراع وتطوير وصناعة انواع مختلفة من المعدات والاسلحة الفريدة من نوعها في الشرق الاوسط، وفرض نفسها كأحد منتجي السلاح المتطور على اللائحة الدولية. ففي مجال الطائرات الحربية، لديها عدد هائل من المقاتلات الحربية، لاسيما من مقاتلات الجيل الرابع الموازية في تقنية تصنيعها للمقاتلات المصنوعة في الدول المتطورة، التي تتميز

(1) Amr Yossef, OP. Cit, P.27.

(٢) سماح عبد الصبور عبد الحي، مصدر سابق، ص١٣٤.

(3) Michael Connell, Previous Source, P. 69.

(٤) حيدر رضوي، مصدر سابق، ص٢٣.

(٥) حسام سويلم، القوات البحرية الايرانية من حرب العصابات الى ستراتيجية بحرية حديثة، مجلة مختارات ايرانية، السنة العاشرة، العدد (١١٦)، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة، ٢٠١٠، ص١٥.

(6) Farzin Nadimi, Iran Develops Air Defense Capability for Possible Regional Role, The Washington Institute, 2019, P.21.

بدقة التصويب العالية، والقدرة على اعتراض الطائرات المعادية وتدميرها، وقد اعتمدت ايران على صناعاتها الوطنية في انتاج انواع مختلفة من هذه المقاتلات، لاسيما خلال العقدين الآخرين.[1] وقد بلغ عدد مقاتلاتها الحربية الداخلة في الخدمة الفعلية عام ٢٠٢٠ نحو (٨٥٩ مقاتلة)، فضلاً عن الطائرات الخاصة بالتدريب، والطائرات الخاصة بالاستطلاع والدوريات، والطائرات الخاصة بالنقل والتزود بالوقود ، والتي بلغ عددها نحو (٢٢٧ طائرة)، جدول (٣٨).

جدول (٣٨)

اهم انواع الطائرات الايرانية الداخلة في الخدمة العسكرية حتى عام ٢٠٢٠

ت		نوع الطائرة	الدولة المصنعة	العدد	سنة الخدمة
		الطائرات المقاتلة			
١	١	اف – ٤ (فانتوم)	الولايات المتحدة	٦٥	١٩٦٠
	٢	اف – ٥ (تايكر)	الولايات المتحدة	٧٥	١٩٦٢
	٣	اف – ١٤ (تامكات)	الولايات المتحدة	٧٨	١٩٧٤
	٤	ميغ – ٢٩ (ميكوبات)	روسيا	١٠٥	١٩٧٦
	٥	اف – ١٥	الولايات المتحدة	٥١	١٩٧٧
	٦	ميراج	فرنسا	١١٣	١٩٧٧
	٧	اف – ١٦	الولايات المتحدة	٤٩	١٩٧٩
	٨	اذرخش	ايران	١٣٠	١٩٩٧
	٩	الصاعقة	ايران	٤٥	٢٠٠٦
	١٠	سايجا (HESA)	ايران	٢٩	٢٠٠٧
	١١	قاهر – ٣١٣	ايران	٢٠	٢٠١١
	١٢	شفق – (HESA)	ايران	٨	٢٠١٣
	١٣	الكوثر	ايران	٨	٢٠١٨
	١٤	نوعيات مختلفة	دول مختلفة	٨٣	–
		مجموع الطائرات المقاتلة	–	٨٥٩	–
٢		طائرات خاصة بالدوريات والاستطلاع	ايران	١١	–
٣		طائرات خاصة بالتدريب	دول مختلفة	١١٢	–
٤		طائرات خاصة بالنقل والتزود بالوقود	دول مختلفة	١٠٤	–

المصدر : 1- Iranian Ministry of Defense. Iran Warplanes Milestones. The most important warplanes entered into service. 2021.

2- World Policy Institute. Unclassified report on military power of iran. 2021.

٣- هادي زعرور، توازن الرعب- القوى العسكرية العالمية (امريكا، روسيا، ايران، الكيان الصهيوني، حزب الله، كوريا الشمالية)، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١٣، ص١١٥.

(١) هادي زعرور ، مصدر سابق، ص١٠٤.

تولي ايران اهمية خاصة لصناعة الصواريخ، إذ شكل الاستثمار الكبير في صناعة الصواريخ احد أهم اولويات الصناعة العسكرية الايرانية، وهو ما اسهم في تطورها من صواريخ موجهة قصيرة المدى الى صواريخ بالستية بعيدة المدى، وبرامج فضائية طموحة[١]. وهي تعد سلاحاً مفضلاً في الستراتيجية العسكرية الايرانية، كون استخدامها يناسب كافة صنوف جيشها، فضلاً عن أنها تشكل قاعدة الردع الاكثر اهمية للقوات المسلحة الايرانية. لذلك تمكنت المصانع الحربية الايرانية من صناعة وتطوير الصواريخ المتطورة القادرة على اصابة اهدافها بدقة عالية، وبمختلف المديات، القصيرة، والمتوسطة، والبعيدة، جدول (٣٩)، وخريطة (٤٠).

وتصرح ايران في مناسبات عدة ، أن لديها قوة صاروخية ضخمة تفوق تصور الاعداء، القادرة على حمل الرؤوس النووية تصل الى (٣٠٠٠ كم)، خريطة (٤٠)، وتستطيع اصابة اهدافها بدقة عالية، ويرى كثيرون ان قوة ايران الصاروخية اصبحت الاولى في الشرق الاوسط، لامتلاكها قدرات صاروخية كبيرة جداً[٢]. وكان هذا العامل احد الاسباب التي اتخذتها الولايات المتحدة ذريعة للانسحاب من الاتفاق النووي المبرم بين ايران– ومجموعة (٥+١) الدولية عام ٢٠١٨.

اما في مجال الدفاع الجوي فقد حققت ايران تقدماً كبيراً في هذا المجال، لاسيما بعد صناعة الجيروسكوبات التي تزيد من قدرة الصواريخ والدفاعات الجوية على اصابة اهدافها بدقة عالية، ويعد تنصيبها لنظام (باونز ٣٧٣) عام ٢٠١١ طفرة نوعية في صناعتها العسكرية ، بعد أن طورته عام ٢٠١٧، فهو اكثر تقنية من نظام (إس– ٣٠٠) الروسي، ومشابه لتقنية نظام (إس– ٤٠٠)[٣]، وبالفعل تمكن هذا النظام من اسقاط الطائرة المسيرة الامريكية (أريكو– ١٧٠) عام ٢٠١١، والطائرة المسيرة الامريكية (غلوبال هوك) عام ٢٠١٩، ونتيجة لهذه النجاحات الباهرة لهذا النظام، اصبحت القوى العظمى في حيرة من امرها بسبب تقدم الدفاعات الجوية الايرانية. وفي عام ٢٠١٩ اعلنت ايران عن دخول نظام الدفاع الجوي (خردار– ١٥) الى الخدمة العسكرية، الذي يستطيع اسقاط الاهداف عن مسافة (١٢٠ كم)، والمتخفية منها عن مسافة (٨٥ كم)، كما يستطيع هذا النظام من الانتشار خلال خمس دقائق فقط ليكون قادراً على رصد الاهداف، ومعالجة ستة اهداف في وقت واحد[٤].

---

(1) Amr Yossef, OP. Cit, P.26.

(٢) نويد احمد، مصدر سابق، ص١٠.

(٣) دلال محمود، القدرة التسليحية النوعية لايران في مواجهة فارق القوة، بحث منشور على موقع المرصد المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، ص١٩. Marsad.ecsstudies.com.

(٤) نويد احمد، مصدر سابق، ص٢٣.

جدول (٣٩) انواع القوة الصاروخية المنتجة في المصانع الحربية الايرانية لغاية عام ٢٠٢٠

ت	انواع الصواريخ	الدخول بالخدمة	المدى/ كم	الملاحظات	ت	انواع الصواريخ	الدخول بالخدمة	المدى/ كم	الملاحظات	ت	انواع الصواريخ	الدخول بالخدمة	المدى/ كم	الملاحظات
١- مجموعة الصواريخ البالستية القصيرة المدى					٢- مجموعة الصواريخ البالستية المتوسطة المدى					٣- - مجموعة الصواريخ البالستية البعيدة المدى				
١	فلق	-	١٠	-	١	دزفول	-	٧٠٠	-	١	مشكاة	٢٠١٠	٢٠٠٠	
٢	عقاب	٢٠٠١	٣٠	-	٢	يا علي	-	٧٠٠	-	٢	خرمشهر	٢٠٠٧	٢٠٠٠	نسخة مطورة من صاروخ موسودان الكوري الشمالي
٣	عائلة صواريخ فجر (١، ٢، ٣، ٤)	١٩٩٤	٨٠-٨	-	٣	ذو الفقار	٢٠١٦	٧٠٠	نسخة مطورة من صاروخ فاتح ١١٠	٣	سجيل	٢٠٠١	٢٥٠٠	
	فجر (٥)	٢٠٠٦	٨٠-٦٠	-	٤	قيام (١)	٢٠١٠	٨٠٠	-	٤	عاشوراء	٢٠٠٧	٢٠٠٠-٢٥٠٠	-
٤	عائلة صواريخ زلزال (١، ٢، ٣)	٢٠٠٧	١٠٠-٣٠٠	-	٥	شهاب (٣)	١٩٩٨	١٣٠٠	نسخة مطورة من صاروخ نودونغ الكوري الشمالي	٥	سومار	٢٠١٥	٢٠٠٠-٣٠٠٠	نسخة مطورة من صاروخ كروز الروسي
٥	ندر	-	١٥٠	-	٦	هويزة	٢٠٠٩	١٣٥٠	-	٦	شهاب (٤)	٢٠١٧	٣٠٠٠	-
٦	الخليج	٢٠١١	٣٠٠	نسخة مطورة من صاروخ فاتح ١١٠	٧	عائلة صواريخ قدر (١) قدر (١٠١) قدر (١١٠) قدر (F) قدر (H)	٢٠٠٧ ٢٠٠٦ ٢٠٠٥ ٢٠١٦ ٢٠١٦	١٥٠٠-١٨٠٠	نسخة مطورة من صاروخ شهاب (٣)	٧	عائلة صواريخ شهاب (٥، ٦)	قيد التصنيع	٥٠٠٠-٦٠٠٠	
٧	عائلة صواريخ فاتح (١١٠)	٢٠٠٢	٢٠٠-٥٠٠	نسخة مطورة من صاروخ سي إس إس الصيني						٤	مجموعة صواريخ سفير وسيمرغ	٢٠١٦	٣٥٠- ٥٠٠ ارتفاع	صواريخ لاطلاق المركبات الفضائية والاقمار الصناعية
	فاتح (٣١٣)	٢٠١٥	٤٠٠-٥٠٠											
٨	عائلة صواريخ شهاب (١)	١٩٨٥	٢٥٠-٥٠٠	نسخة مطورة من صاروخ سكود بي الروسي						٥	-	بدءاً من ٢٠١٢	١٠٠- ٣٠٠	مجموعة الصواريخ المضادة للسفن
	شهاب (٢)	١٩٩٣	٣٥٠-٥٠٠											
٩	رعد	٢٠٠٥	٥٠٠	-	٨	عماد	٢٠١٥	١٧٠٠		٦	-	بدءاً من ٢٠١٢	١- ٨	مجموعة الصواريخ المضادة للدروع
					٩	غدير (١)	٢٠١٦	١٩٠٠						

المصدر:

1. Iranian Ministry of Defense. Iran Missiles Miestones Missiles entered into Service. 2021.

2. World Policy Institute. Unclassified report on Military Power of Iran. 2021.

٣. هادي زعرور، توازن الرعب– القوى العسكرية العالمية (امريكا، روسيا، ايران، الكيان الصهيوني، حزب الله، كوريا الشمالية)، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١٣، ص١٢.

خريطة (٤٠) محطات اطلاق الصواريخ ومديات الصواريخ الايرانية عام ٢٠٢٠

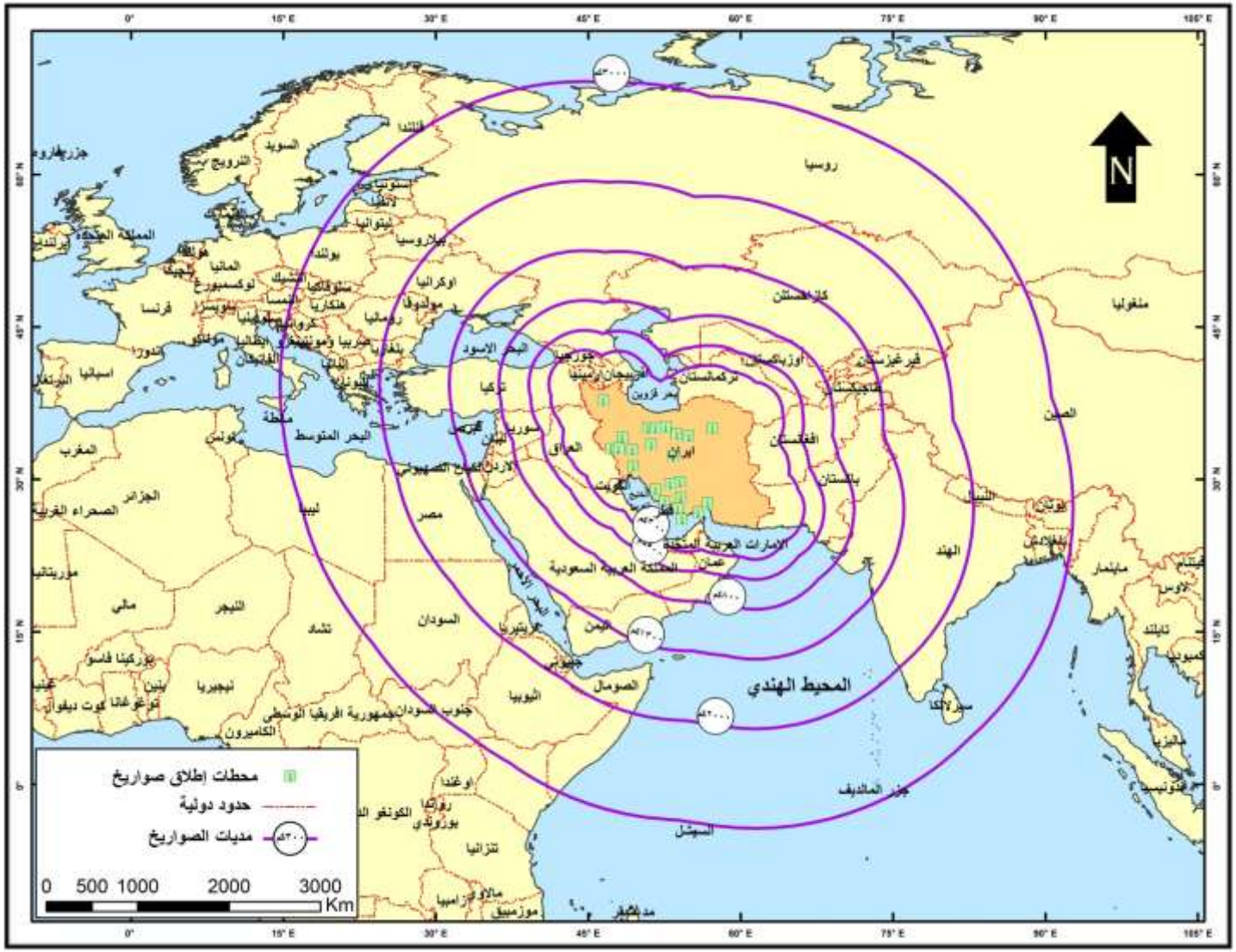

المصدر : الباحث بالاعتماد على : Iranian Ministry of Defense. Iran Missiles Miestones Missiles entered into Service. 2020

وتعد ايران من الدول المكتفية ذاتياً في صناعة الدبابات والمدرعات، ومضادات الدبابات، والمدمرات البحرية والغواصات، والبوارج البحرية، والسفن والفرقاطات والزوارق الهجومية السريعة، والسفن الدورية، وسفن الانزال البحري، وهي تعتمد في صناعتها على مصانعها العسكرية، فضلاً عن استيراد قسم منها من بريطانيا، والصين، وكوريا الجنوبية، وكوريا الشمالية[1]. ونتيجة للتقدم الكبير الذي حققته الصناعة العسكرية الايرانية، فضلاً عن ما تمتاز به قواتها المسلحة في كافة صنوفها، احتلت ايران المرتبة الرابعة عشر عالمياً في آخر تصنيف للجيوش العالمية الذي اصدره مركز (غلوبال فاير باور) الدولي عام ٢٠٢٠، جدول (٤٠)، وتحتل قواتها المسلحة المركز الرابع في الشرق الاوسط بعد كل من الباكستان وتركيا ومصر، خريطة (٤١)، وقد حصلت على (٣٥٦ نقطة) بحسب النقاط التي وضعها الباحث لتقييم قوة الدولة العسكرية.

مما تقدم يتضح تفوق ايران في المجال العسكري، وما يميز قوتها العسكرية عن سائر دول الشرق الاوسط هو اعتمادها على قدراتها الذاتية، محققة بذلك شبه اكتفاء ذاتي في صناعتها العسكرية. وقد مارست المخاطر والتحديات الخطيرة التي تعصف بمنطقة الشرق الاوسط بصورة مستمرة دوراً كبيراً بدفع دولها نحو السعي المستمر لتطوير قدراتها العسكرية، ومنها ايران، لاسيما التواجد العسكري للقوى العظمى في الشرق الاوسط، ومحاولة الولايات المتحدة الامريكية تطويق ايران وعزلها عن العالم الخارجي، من خلال انشاء قواعد عسكرية تحيط بإيران، خريطة (٤٢). فضلاً عن استمرار الضغوط الاقتصادية والحرب الثقافية التي يشنها الغرب وبعض الجهات الاقليمية التي تهدد دول المنطقة، لاسيما ايران.

لذلك اجتهدت ايران من اجل امتلاك تكنولوجيا عسكرية متطورة، لتكون اداة مهمة لقوتها الصلبة، وهي تؤكد دائماً على أن قوتها العسكرية لأغراض الردع وحماية اراضيها ومياهها الاقليمية، واجوائها، والصمود بوجه التهديدات، ولولا هذه القوة لشنت الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها حرباً على ايران، بعد ان اثبتت التجارب السابقة أنها لا تهاجم الدول الا بعد انهاكها بمختلف انواع المشكلات، حتى تصبح دولاً ضعيفة غير قادرة على الصمود بوجه التدخل العسكري، مثل ما حدث في العراق وليبيا وسوريا وافغانستان واليمن، فضلاً عن ان ايران تؤكد دائماً على أنها امام مسؤولية تاريخية للوقوف بجنب حلفاؤها في المنطقة، ومساعدتهم بالتكنولوجيا العسكرية المتطورة للتخلص من التدخل العسكري الاجنبي فيها، وهو ما ادى الى اتهامها من اطراف عدة، الى انها تستخدم بعض الدول المجاورة لتطبيق ستراتيجية الدفاع المتقدم او الدفاع الامامي، وذلك من خلال استخدام اراضي هذه الدول لتصفية حساباتها مع خصومها بعيداً عن اراضيها.

(١) حيدر رضوي، مصدر سابق، ص٢٤.

جدول (٤٠) اعداد الجيوش والمعدات العسكرية التي تمتلكها بعض دول الشرق الاوسط، والترتيب العالمي لجيوشها عام ٢٠٢٠

ت	الدول	ميزانية الدفاع/ مليار دولار	عدد الجنود الفاعلين من جميع الصنوف	الطائرات المقاتلة	الطائرات المروحية	حاملات الطائرات	الدبابات	المدرعات وناقلات الجند	القطع البحرية	الغواصات	مدافع مختلفة الاحجام	قنابل نووية	الدرجات التي حصلت عليها القوة العسكرية	المركز العالمي	النقاط (*)
١	ايران	١٩,٦	٨٧٣٠٠	٨٥٩	٤٨٦	–	٢٥٠٠	٤٣٠٠	٣٩٨	٣٥	٩٠٠٠	–	١٧٨	١٤	٣٥٦
٢	الباكستان	١١,٤	١٢٠٤٧٠٠	١٣٧٢	٣٤٦	–	٢٢٠٠	٧٣٣٠	١٠٠	٨	٩٣٤٥	١٥٥	١٨٦	١٠	٣٧٢
٣	تركيا	١٩,٠	٧٣٥٠٠٠	١٠٥٥	٤٩٧	–	٢٦٢٢	٨٧٧٧	١٤٩	١٢	٩٥١١	–	١٨٤	١١	٣٦٨
٤	العراق	١,٩	٣١٠٠٠٠	٣٤٨	١٨٦	–	٣٠٩	٤٧٣٩	٦٠	–	٤٠٦٢	–	١٠٦	٥٠	٢١٢
٥	سوريا	١,٨	١٤٢٠٠٠	٤٥٦	١٦٥	–	٤١٣٥	٥٣٧٠	٥٦	–	١٠٢٢	–	٧٦	٦٥	١٥٢
٦	الكيان الصهيوني	٢٠,٠	٦١٥٠٠٠	٥٨٩	١٨٦	–	٢٧٦٠	١٠٢٧٥	٦٥	١٥	٦٩٠٠	٨٥	١٦٦	٢٠	٣٣٢
٧	السعودية	٦٧,٦	٦٠٣٠٠٠	٨٧٩	٢٨٣	–	١٠٦٢	١٢٨٢٥	٥٥	–	٥٨١٥	–	١٧٢	١٧	٣٤٤
٨	الكويت	٦,٨	٣٩٥٠٠	٨٥	٤٠	–	٣٦٧	٧٤٥	٣٨	–	٥٢٨	–	٦٤	٧١	١٢٨
٩	قطر	٦,٠	١٢٠٠٠	١٢٣	٤٦	–	٩٢	٢٥٠	٨٦	–	٤٩١	–	٤٢	٨٢	٨٤
١٠	البحرين	١,٤	٨٢٠٠	١٠٩	٦٥	–	١٨٠	٨٤٣	٣٩	–	٢٠٧	–	٢٢	١٠٣	٤٤
١١	الامارات	٢٢,٧	٦٤٠٠٠	٥٣٨	٢٢٩	–	٤٣٤	٨٦٩١	٧٥	–	٣٠١٧	–	١٣٤	٣٦	٢٦٨
١٢	عمان	٨,٦	٤٢٥٠٠	١٣١	٤٢	–	١١٧	٧٦١	١٦	–	٧٧٩	–	٥٠	٧٢	١٠٠
١٣	اليمن	١,٤	٤٣٥٠٠	١٦٩	٦١	–	٣٢٠	٥١٥	٣٠	–	٨٤١	–	٦٢	٧٨	١٢٤
١٤	مصر	١١,٢	٩٢٠٠٠٠	١٠٥٤	٢٩٤	–	٤٢٩٢	١١٧٠٠	٣١٦	٨	٩٤١٢	–	١٨٠	١٣	٣٦٠
١٥	الجزائر	١٣,٠	٢٨٠٠٠٠	٥٥١	٢٧٥	–	٨٨٠	٧٣٦١	٢٠١	٦	٤٠٧٩	–	١٥٢	٢٧	٣٠٤

المصدر: U.S.A. Global Fire Power. Strength in Numbers. Global Powers ranked by Potential Military Strength. 2021.

(*) اعطيت النقاط، نقطتان لكل درجة حصلت عليها القوة العسكرية.

خريطة (٤١) مستوى القوة العسكرية لبعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

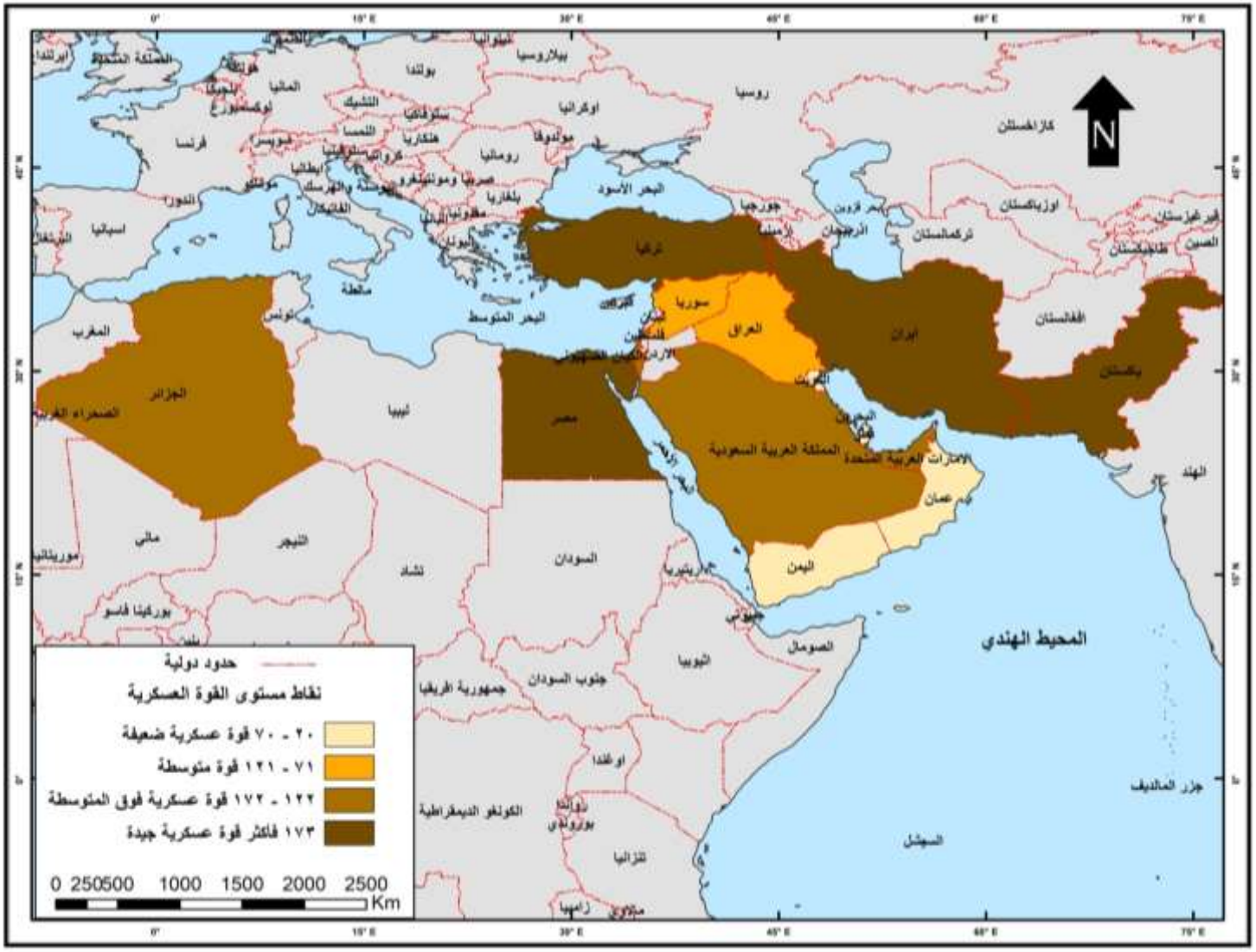

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٤٠).

خريطة (٤٢) القواعد الامريكية التي تحيط بإيران حتى عام ٢٠٢٠

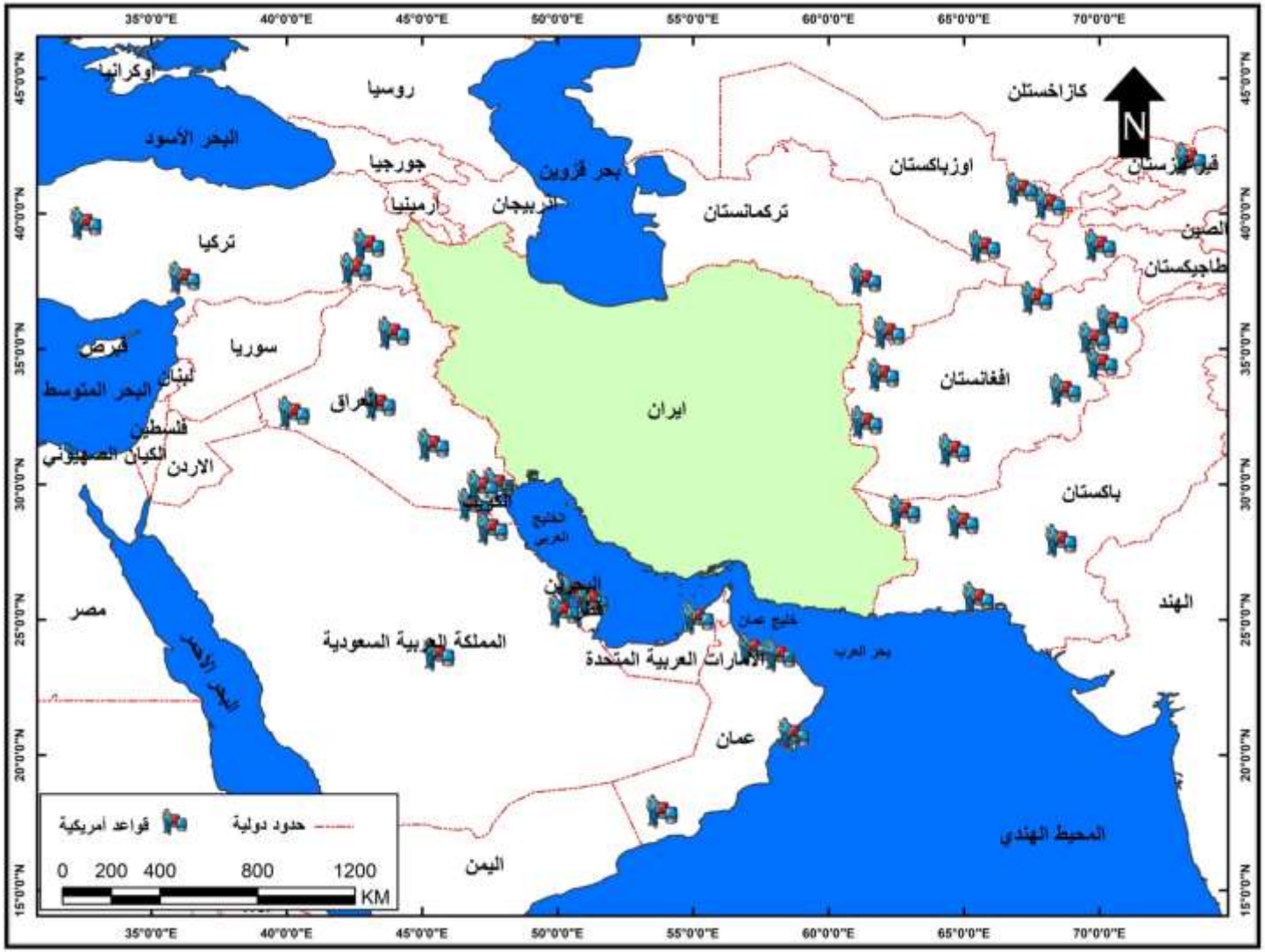

المصدر: United States of America, US Department of Defense Statistics (the Pentagon) for the year 2020.

رابعاً: الفضاء السيبراني الايراني

يعد النظام الدولي نظاماً متغيراً بصورة مستمرة، فهو لا يعرف الاستقرار التام في بنيته الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وبالتالي التغير في بنيته العامة، نتيجة للتحديات التي تظهر على الساحة الدولية بصورة مستمرة، والتي تتولد عنها تهديدات جديدة الى جانب التهديدات الموجودة اصلاً[١].

وخلال العقود القليلة الاخيرة شكل التقدم التكنولوجي والفني الذي شهدته البشرية السمة الابرز للنظام الدولي الحالي، الذي نتج عنه ثورة كبرى في عالم المعلومات والاتصالات، واصبحت الحياة العصرية يسيرها الحاسب الآلي، نظراً لميزاته العالية في معالجة البيانات وتوظيفها، إذ دخل كجزء اساس في الانظمة التي تدير جميع المرافق والمؤسسات الحيوية، كالمصارف والبنوك، ومصادر الطاقة، والبنى التحتية المختلفة، والخدمات المجتمعية وغيرها، وذلك لدوره المهم في تسهيل امور العاملين في هذه القطاعات المختلفة[٢].

مع بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي دخل الانترنت في المجالات المختلفة، واصبحت اكثر القطاعات الانتاجية والمعلوماتية والخدمية تعتمد بصورة جوهرية على خدمة الشبكة العنكبوتية، فضلاً عن تحول وسائل التواصل الاجتماعي الى عالم الانترنت، لذلك ازداد الطلب عليه بصورة كبيرة، حتى غدا العالم يتحول شيئاً فشيئاً من العالم الواقعي الى العالم الافتراضي، واصبح للفضاء الالكتروني تأثير كبير في حركة التحولات والتفاعلات التي تحدد طبيعة العلاقات الدولية، إذ استطاع أن يحطم قيود السيادة واصبح العالم اشبه بالقرية الواحدة دون تقيد بالحدود الجغرافية[٣]. لذلك يوصف العالم الحالي بالعصر الرقمي، كونه بات يتحرك من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات[٤].

ورغم الاستخدامات السلمية الهائلة التي وفرها الفضاء السيبراني عبر الشبكة العنكبوتية، إلا أنه ظهرت من خلاله استخدامات غير سلمية، وصفها بعضهم بالاستخدامات الخطيرة والاسلحة الجديدة في الصراعات الدولية، وشكلت هذه الصراعات بما يسمى بالإرهاب الالكتروني، الذي اصبح يشكل تحدياً جديداً امام كافة المستخدمين، سواء اكانوا دولاً ام منظمات او افراداً[٥]. وتحولت شركات الانترنت العملاقة الى قوى حقيقية فاعلة، تتجاوز قوة تأثيرها قوة تأثير منظمات دولية عملاقة، او مؤسسات مالية كبيرة، او حتى تأثير قوى عظمى، واصبح للسياسات الرقمية الأثر الفعال في رسم صورة العلاقات الدولية، او بين

(1) Hans Joachim Heintze, and Pierre Thielborger, from cold war to cyber war: the evolution of the International law of Peace and armed conflict over the last 25 years, Springer International publishing, New York, 2016, P.47.
(2) Khaled Salah Mohamed, The Era of Internet of things, Springer, London, 2019, P.10.
(3) Ziska Fiels, Handbook of Research on Information and Cyber Security in the Fourth Industrial Revolution, IGI Global, New York, 2018, P.3.
(4) Joblonski Michael, and powers shawn. M, The Veal Cyber War: The political economy of Internet Freedom, University of Illinois Press, 2015, P. 65.
(٥) عادل عبد الصادق، الارهاب الالكتروني: القوة في العلاقات الدولية– نمط جديد وتحديات مختلفة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، ٢٠٠٩، ص٩٥.

الحكومات وشعوبها، ولم تعد الاجهزة الامنية المختلفة والاجهزة البوليسية والاستخبارية قادرة على ضبط النوافذ التي اوجدها عصر المعلومات حتى مع التقنيات الحديثة المتوافرة لديها[١]. لذلك ادى تطور تكنولوجيا الانترنت، والفضائيات، والطائرات المسيرة، والرقابات التجسسية الصغيرة وكامرات المراقبة، والروبوتات، ومئات الاقمار الصناعية التي تجوب السماء، إن جعلت دول العالم مكشوفة جميعها على بعض[٢].

ادت هذه التحديات الجديدة، المتمثلة بزيادة الانكشاف على العالم، وانتشار الفوضى الرقمية، وفقدان السيادة، وظهور ادوات جديدة للحروب لا تعترف بالحدود الجغرافية، التي يطلق عليها الجنود الالكترونية، الى ظهور صراع جديد اتخذ من الفضاء السيبراني مسرحاً له، وفسح المجال لظهور نمط جديد للحروب تدعى بالحروب السيبرانية، التي تتمثل بأنواع مختلفة من الهجمات التي لا تختلف بقوة اثرها التدميري عن حروب الخنادق او الحروب النووية [٣]، ويتم فيها استخدام ادوات هجومية، ودفاعية من خلال الفضاء السيبراني تعمل على تخريب الشبكات والهياكل الارتكازية ، وكافة المؤسسات والمنشآت التي تعتمد على النظم المعلوماتية، فضلاً عن الحصول على المعلومات المخفية، وسرقة الحقائق وتسريبها، لاسيما المعلومات الاقتصادية والاستخبارية التي تمس الامن القومي للدول[٤]، ومما زاد في مخاطر هذه الهجمات هو هشاشة شبكة الانترنت وسهولة اختراقها، نتيجة تطور الحواسيب والبرمجيات، والخبرة العالية التي تولدت لدى قراصنة المعلومات او الهاكرز في ميدان تقنية المعلومات، الذين اصبحت لديهم القدرة على الولوج الى الاعماق المحظورة والمظلمة في شبكات الحواسيب، واستهداف المواقع الالكترونية وتعطيل نشاطاتها، وسرقة المعلومات الخاصة بالدول والمؤسسات والافراد، لاسيما المؤسسات الاقتصادية والعسكرية[٥].

ويعرف الاتحاد الدولي للاتصالات الفضاء السيبراني بانه المجال المادي وغير المادي الذي ينشأ ويتألف من المكونات الاتية: الحواسيب، والبرمجيات، والشبكات والمعلومات المحسوبة، والمحتويات، ووسائل النقل والتحكم، ومعطيات المرور والرقابة، فضلاً عن مستخدمو كل ذلك[٦].

ويشير مفهوم الحرب السيبرانية الى اساليب الحرب التي تعتمد على الارهاب الالكتروني، فهي افعال ترتكبها دول او جماعة او افراد، تعمل على تقويض شبكات الحواسيب من اجل تحقيق اهداف معينة،

---

(١) بيتر سينجر، الحرب عن بعد– دور التكنولوجيا في الحرب، ط١، مركز الامارات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠١٠، ص٥٤٩.

(2) Fred Kaplan, Dark Territory: The Secret History of Cyber War, Simon Schuster, London, 2016, P.19.

(3) Jacob G. Oakely, Waging Cyber War: Technical challenges and Operational Constraints, Owens Cross Roads, USA, 2019, P.4.

(٤) سيف نصرت الهرمزي، رصف المراقبات لمنظورات الفاعل الرقمي والانكشاف الاستراتيجي في ظل الفضاء السيبراني، مجلة آداب الفراهيدي، العدد (٥)، ٢٠١٩، ص٤٣٧.

(5) Thomas Rid, Cyber War will not take place, Oxford University Press, 2013, P.26.

(٦) خالد وليد محمود، الهجمات عبر الانترنت- ساحة الصراع الالكتروني الجديدة، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ٢٠١٣، ص٤.

وتتم من خلال استغلال نقاط الضعف في هذه الشبكات تمكن المهاجمين من التلاعب في انظمتها، والنفاذ الى ملفات التخزين والتجسس عليها، او نشر الفيروسات من اجل تعطيلها، او زيادة التحميل على الشبكات والانترنت بهدف منع المستخدمين من الوصول الى منتجاتهم وخدماتها(١)، ومنها ما يقوم باستبدال المواقع والصفحات او استخدام مواقع وهمية لغرض الارباك وتحقيق غايات معينة، فضلاً عن ما يقوم به قراصنة مختصين لغرض سرقة المعلومات او اتلافها او تشفيرها او تغييرها تتمثل بوسائل الانوتميوس والكراكز والهاكرز، ومن اكثر الشبكات الالكترونية التي تستهدفها الهجمات السيبرانية تلك التي تستهدف تخريب شبكات الطاقة والاتصالات والمواصلات، والمؤسسات المالية والمصرفية، والمؤسسات العسكرية والاستخبارية، والخدمات الحكومية(٢).

وتعرفها الاكاديمية الحربية الامريكية بأنها هجمات الشبكات الحاسوبية التي يمكن اتخاذها لغرض التأثير السلبي في شبكات انظمة المعلومات للخصوم(٣). بينما تعرفها لجنة الخدمات في الكونغرس الامريكي بأنها استغلال وتوظيف قدرات الفضاء السيبراني في الحروب، عن طريق استخدام شبكات الكمبيوتر لتحقيق اهداف ستراتيجية او عسكرية معينة(٤).

ومما يزيد من مخاطر هذه الحروب، صعوبة تحديد مصادرها، وذكاء منفذيها، وأنها عابرة للحدود الجغرافية، وغياب التشريعات التي تضع القائمين بها تحت طائلة القانون الدولي، وسهولة الحصول على اسلحتها من خلال مواقع الانترنت وسرعة تعلم استخدامها، فضلاً عن أن اتساع الفضاء السيبراني وسهولة استخدامه يزيد من اعداد المهاجمين واتساع دائرة الاستهداف(٥).

وفي ضوء سريان التقدم في مجال تكنولوجيا الفضاء السيبراني، وتطور اسلحة الحروب السيبرانية والاخطار الناجمة عنها، سعت اكثر دول العالم الى وضع الامن السيبراني في مقدمة اهدافها واولوياتها الاستخبارية والوقائية والامنية، ولجأت الى اتخاذ الستراتيجيات المناسبة لتحقيق هذا الغرض، لحماية امنها القومي ومصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية(٦).

لذلك شرع الاتحاد الدولي للاتصالات لتعريف الامن السيبراني على أنه مجموعة السياسات والادوات والمهام الامنية، والضمانات الامنية، والتوجيهات والتدريبات، ومناهج ادارة المخاطر، والتقنيات والتكنولوجيا والممارسات، التي يمكن بواسطتها حماية البيئة السيبرانية، والمعلومات المخزنة فيها، فضلاً

(1) Jacob G. Oakely, OP. Cit, P.6.

(٢) نورة شلوش، القرصنة الالكترونية في الفضاء السيبراني التهديد المتصاعد لامن الدول، مجلة بابل للدراسات الانسانية، المجلد ٨، العدد ٢، ٢٠١٨، ص١٩١.

(3) Alex Michael, Cyber probing: The Politicisation of virtual attach, Defence Academy of the united kingdom, 2010, P.1.

(4) Steven Furnell, Cyber Crime Vandalizing the information society, Addision Cuesely, London, 2002, P.253.

(٥) مصطفى يوسف كافي، الادارة الالكترونية، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ٢٠١١، ص٤٤١.

(6) Rachard A. Clarke, and Robert Knake, Cyber War: The Next Threat to National Security and what to do about it, Harper Collins, London, 2010, P.17.

عن حماية البنية التحتية، والمؤسسات الخدمية والاقتصادية والعسكرية التي تعتمد على الشبكة العنكبوتية[١].

بذلت الحكومة الايرانية جهود جبارة للارتقاء بخدمات الشبكة العنكبوتية، فمنذ أن دخلت خدمات الانترنت الى ايران لأول مرة عام ١٩٩٣ عن طريق مركز الرياضيات والفيزياء النظرية، وهي تسير بخطى ناجحة نحو الارتقاء بالبنى التحتية للاتصالات والمعلومات، ونشر هذه الخدمات في عموم البلاد، ونتيجة لعضويتها في شبكة البحوث الاكاديمية الاوربية، ارتبطت منظومتها العنكبوتية بادئ الامر مع الدول الاوربية من اجل تجهيز هذه الخدمة[٢]، وتدرك ايران أنها مستهدفة من قبل بعض القوى العالمية، لاسيما الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، وأن الفضاء السيبراني بات احد افضل المجالات الذي يمكن ان تستخدمه هذه الدول لشن الهجمات ضدها، طالما أنها يمكن أن تحقق غاياتها، وتجنبها الاشتباك التقليدي معها[٣].

يعد هجوم فيروس ستكسنت الذي استهدف المنشآت النووية الايرانية عام ٢٠١٠، والذي يعتقد أن مصدره الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، احد اقوى الهجمات السيبرانية تطوراً في العصر الحديث، كونه تسبب باضرار في المعدات والآلات التي تدار بواسطة الكمبيوتر[٤]. وقد شكل هذا الهجوم نقطة تحول في مساعي ايران لتطوير قدراتها السيبرانية، ومحفزاً قوياً لتطوير منظومتها الدفاعية والهجومية الالكترونية، واصبح تحقيق امنها السيبراني من صلب اولويات قياداتها العليا، لذلك تم استحداث المجلس الاعلى للفضاء السيبراني، الذي يضم في عضويته مسؤولين رفيعي المستوى وخبراء من وزارات الاتصالات والعلوم والثقافة، وممثلين من اجهزة الامن والمخابرات والبرلمان والقضاء[٥]. الذي انيطت به مهمة تطوير القدرات الدفاعية والهجومية السيبرانية الايرانية، واعداد الستراتيجيات اللازمة لتحقيق الامن السيبراني، من اجل حماية البنى التحتية، وشبكات مؤسسات الدولة والمواطنين الايرانيين من الهجمات الالكترونية[٦]. ورصدت ايران مبالغ ضخمة من اجل تدريب الكوادر المتخصصة بهذا المجال، وتطوير

---

(١) الاتحاد الدولي للاتصالات، قطاع تنمية الاتصالات، افضل الممارسات من اجل بناء ثقافة الامن السيبراني، التقرير النهائي لفترة الدراسة الرابعة، ٢٠٠٦- ٢٠١٠، ص١.

(٢) حسن مظفر الرزو، التهديد السيبراني الايراني- الملف المضاف الى برنامجها النووي ودوره المحتمل في تأجيج الصراع من نمط جديد، ط١، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين، المانيا، ٢٠٢٠، ص٢٥.

(٣) وليد غسان سعيد، دور الحرب الالكترونية في الصراع العربي الاسرائيلي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٣، ص٢٢٦.

(٤) ضياء قدور، القدرات السيبرانية – الحرب الأخرى بين ايران وخصومها ، مركز ابحاث دراسات مينا، القاهرة، ٢٠٢٠، ص٦.

(٥) سامر مؤيد عبد اللطيف، الحرب في الفضاء الرقمي– رؤية مستقبلية، مركز الدراسات القانونية والدستورية، جامعة كربلاء، السنة السابعة، العدد الثاني، ٢٠١٥، ص٩٧.

(٦) آية حسين محمود، دور الحروب الالكترونية في الصراع الايراني الاسرائيلي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ٢٠٢٠، ص٧.

قدراتهم، كما اسست عام ٢٠١٠ جيشاً الكترونياً يضم كافة الاختصاصات الدقيقة بما فيهم القراصنة الالكترونيين، وقد تم تقسيم هذا الجيش الى المجاميع الآتية:[١]

أ. **المجموعة الاولى:**هذه المجموعة دفاعية، واجبها يتمثل بمراقبة ورصد وتحديد هويات الهجمات الالكترونية، وصد اي هجوم سيبراني محتمل، وقد طورت هذه المجموعة امكانياتها وتمكنت من صد العديد من الفيروسات المهاجمة وتحجيم مخاطرها، وتوصلت الى تطوير فيروسات مضادة.

ب. **المجموعة الثانية:** وهذه المجموعة هجومية، تتمثل واجباتها بتطوير الوسائل الهجومية السيبرانية، وشن هجمات الكترونية على شبكات التحكم بمصادر الطاقة، والمياه، والمواصلات، والاتصالات، والبنى التحتية في الدول المعادية لإيران، في حال اجبرت على ذلك.

ج. **المجموعة الثالثة:** وهي مجموعة القراصنة، وعملهم فك الشفرات الالكترونية والوصول الى المعلومات وتحويلها، وقد طورت هذه المجموعة ادواتها، فقد تمكنت من فك الشفرة الالكترونية لأحدى الطائرات الامريكية المسيرة ذات التقنية العالية، عندما كانت في مهمة استطلاعية فوق الاراضي الايرانية وارغمتها على الهبوط في ايران.

ومن اهم الخطوات الدفاعية التي قام بها المجلس الاعلى للفضاء السيبراني الايراني، هو انشاء الشبكة الوطنية العملاقة للمعلومات والانترنت، التي باشرت بخدمتها عام ٢٠١٠، أسوة بأغلب الدول التي عملت على حماية شبكاتها المعلوماتية، لاسيما كوريا الشمالية والصين[٢]. من اجل السيطرة على حركة المرور المعلوماتي الايراني، والتحكم به، ومراقبته، وحماية الفضاء السيبراني من الهجمات المحتملة، ونجحت ايران بتنويع مصادر الانترنت، من اجل تفويت الفرصة على اعدائها عند التفكير بحجب الخدمة عنها لأي سبب كان[٣]، فضلاً عن نجاحها بأطلاق العديد من الاقمار الاصطناعية الى مداراتها، لخدمة الاغراض الاستخبارية والمعلوماتية والعسكرية، لاسيما التجسس والتشويش على الرادارات، والتحكم بطائراتها المسيرة[٤]. إذ نجحت ايران بأطلاق خمسة اقمار صناعية حتى الآن، كان آخرها قمر (نور-١)، الذي اطلقته عام ٢٠٢٠، بمدار يصل ارتفاعه الى (٤٢٥كم) عن سطح الارض، الذي يمتاز عن سابقاته بتقنيته المتطورة، وخفة وزنه، وعمره التشغيلي الطويل، ويقطع هذا القمر دورته حول الارض كل (٩٠ دقيقة). ومن انجازاتها في مجال تكنولوجيا الفضاء وصناعة الاقمار الصناعية، هو صناعة الرأس الدوار الذي يتحكم بحركة الاقمار ودورانها، وصناعة الصواريخ القادرة على حمل الاقمار الصناعية[٥].

---

(١) سامر مؤيد عبد اللطيف، مصدر سابق، ص٩٨.

(٢) حسين مظفر الرزو، مصدر سابق، ص٧٥.

(٣) شادي محسن، القوة السيبرانية: بعد جديد في المواجهة بين ايران واسرائيل، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٠، ص٤.

(٤) ايهاب عبد الحميد خليفة، تطور متسارع: قدرات ايران الالكترونية بين التهوين والتهويل، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الامارات، ٢٠١٤، ص١٧.

(٥) نويد احمد ، مصدر سابق، ص٢٥.

وقد وصلت ايران الى مراحل متقدمة في قدراتها السيبرانية، بعد أن اتقنت تكنولوجيا الهجوم والدفاع السيبراني، واصبحت الآن قادرة على شن هجمات سيبرانية عنيفة، يمكن أن تهدد شبكات الانترنت والبنى التحتية والمنشآت الحيوية لخصومها[١]، جدول (٤١)، فضلاً عن قدرة القراصنة الايرانيين على التسلل الى المواقع والولوج الى المعلومات المخزنة للدول المعادية لها، واصبحت تمتلك تقنيات متطورة قادرة على التحكم بالطائرات المسيرة وتوجيهها، وايقاف عمل الطائرات المسيرة التي يمتلكها اعداؤها[٢].

جدول (٤١) اهم الهجمات السيبرانية الايرانية خلال المدة (٢٠١١-٢٠١٩)

ت	اسم العملية	مدتها	الملاحظات
١	ابابيل -١	٢٠١١- ٢٠١٧	عملية سيبرانية استهدفت نشر معلومات مظللة في المجتمع الامريكي من خلال روبوتات معينة
٢	ابابيل- ٢	٢٠١١- ٢٠١٣	هجمات سيبرانية استهدفت القطاع المالي للولايات المتحدة
٣	كليفر	٢٠١٢- ٢٠١٤	عملية سيبرانية لاغراض التجسس على القطاع الصناعي والحكومي في بعض الدول المعادية
٤	شامون- ١	٢٠١٢	عملية سيبرانية من البرمجيات الخبيثة المدمرة استهدفت شركة ارامكو السعودية للطاقة وبعض المؤسسات الحيوية فيها
٥	شامون- ٢	٢٠١٢	هجمات سيبرانية مدمرة استهدفت شبكة الاتصالات وبعض المؤسسات الحيوية للكيان الصهيوني
٦	بومان	٢٠١٣	عملية سيبرانية لاختراق شبكة شركة بومان في نيويورك
٧	زهرة الزعفران	٢٠١٣- ٢٠١٤	عملية سيبرانية استهدفت انظمة تكنولوجيا المعلومات في بعض الصناعات العسكرية الامريكية
٨	ساندزكورب	٢٠١٤	هجوم الكتروني استهدف شركة لاس فيجاس ساندز في الولايات المتحدة
٩	ثامارسوفر	٢٠١٤	عملية تجسس استهدفت مركز الابحاث والصحفيين والنشطاء في بعض دول الشرق الاوسط
١٠	ايت اولرج	٢٠١٤	عملية لسرقة المعلومات السرية من الشركات الحكومية في بعض الدول المعادية
١١	شامون- ٣	٢٠١٦- ٢٠١٧	عملية تجسس سيبرانية استهدفت العديد من الوزارات السعودية
١٢	ليفمنر	٢٠١٧- ٢٠١٨	عملية تهديد سيبراني استهدفت بعض الحكومات والمنظمات لدى بعض دول الشرق الاوسط
١٣	ابت- ٣٣	٢٠١٦- ٢٠١٩	عملية تجسس سيبرانية على مراكز الابحاث والمنظمات في مجالات الطاقة والفضاء والكيمياء في بعض الدول المعادية

المصدر : ضياء قدور، القدرات السيبرانية الايرانية- الحرب الاخرى بين ايران وخصومها، مركز ابحاث دراسات مينا، القاهرة، ٢٠٢٠، ص١٥.

(١) ضياء قدور، مصدر سابق، ص٩.

(٢) ربيع محمد يحيى، اسرائيل وخطوات الهيمنة على ساحة الفضاء السيبراني في الشرق الاوسط، مجلة رؤى استراتيجية، العدد (٨)، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، ٢٠١٣، ص٧٦.

وعلى الرغم من التقدم الذي حققته ايران في مجال قدراتها السيبرانية، إلا أنها ما زالت لم تحقق المستوى المطلوب في مجال امنها السيبراني، كما هو الحال في الدول المتقدمة، كالولايات المتحدة، وروسيا، والصين، والكيان الصهيوني، فهي ما زالت ضمن دول المستوى الثالث في امنها السيبراني، جدول (٤٢)، بحسب تصنيف الاتحاد الدولي للاتصالات، خريطة (٤٣)، واحتلت المرتبة الرابعة والخمسين عالمياً، وهي بهذا حصلت على (٦٧ نقطة)، بحسب النقاط التي وضعها الباحث لتقييم الامن السيبراني المتحقق في قوة الدولة الصلبة.

جدول (٤٢) الامن السيبراني المتحقق في بعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠١٩

ت	الدول	مؤشر الامن السيبراني	المستوى	المركز العالمي	النقاط (*)
١	ايران	٠,٦٦٥	الثالث	٥٤	٦٧
٢	الباكستان	٠,٣٣٥	الثالث	٩٥	٣٤
٣	تركيا	٠,٨٤٩	الثاني	٢٠	٨٥
٤	العراق	٠,٢٦٣	الرابع	١٠٧	٢٦
٥	سوريا	٠,٢٣٧	الرابع	١١٤	٢٤
٦	الكيان الصهيوني	٠,٧٧٨	الثاني	٣٩	٧٨
٧	السعودية	٠,٨٨١	الثاني	١٣	٨٨
٨	الكويت	٠,٦٠٠	الثالث	٦٧	٦٠
٩	قطر	٠,٨٦٠	الثاني	١٧	٨٦
١٠	البحرين	٠,٥٨٥	الثالث	٦٨	٥٩
١١	الامارات	٠,٨٠٧	الثاني	٣٣	٨١
١٢	عمان	٠,٨٦٨	الثاني	١٦	٨٧
١٣	اليمن	٠,٠١٩	الخامس	١٧٢	٢
١٤	مصر	٠,٨٤٢	الثاني	٢٣	٨٤
١٥	الجزائر	٠,٢٦٢	الرابع	١٠٨	٢٦

المصدر: الاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية، مؤشر القوة الوطنية السيبرانية والامن السيبراني (جي سي أي) ، ٢٠٢٠.

(*) اعطيت النقاط، ١٠ نقاط لكل ١٠٠ درجة قبل الفارزة من مؤشر الامن السيبراني.

من خلال ما سبق نجد تقدم ايران في مجال عملياتها السيبرانية، سواء أكان في الدفاع ام عند الهجوم، وهي تعد من الدول التي امنت قدر الامكان فضاءها السيبراني وشبكتها المعلوماتية، عن طريق ربط خطوطها الفاعلة بالشبكة الوطنية المعلوماتية العملاقة، وحصنت دفاعاتها السيبرانية بالجيش الالكتروني، الذي رفعت قدراته بالتدريب على استخدام التقنيات المتطورة، كما اصبحت قادرة على شن هجمات سيبرانية مدمرة على اعدائها، لذلك اصبحت قدراتها السيبرانية اداة مهمة من ادوات قوتها الصلبة في الوقت الحاضر.

خريطة (٤٣) مستويات الامن السيبراني المتحققة في بعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

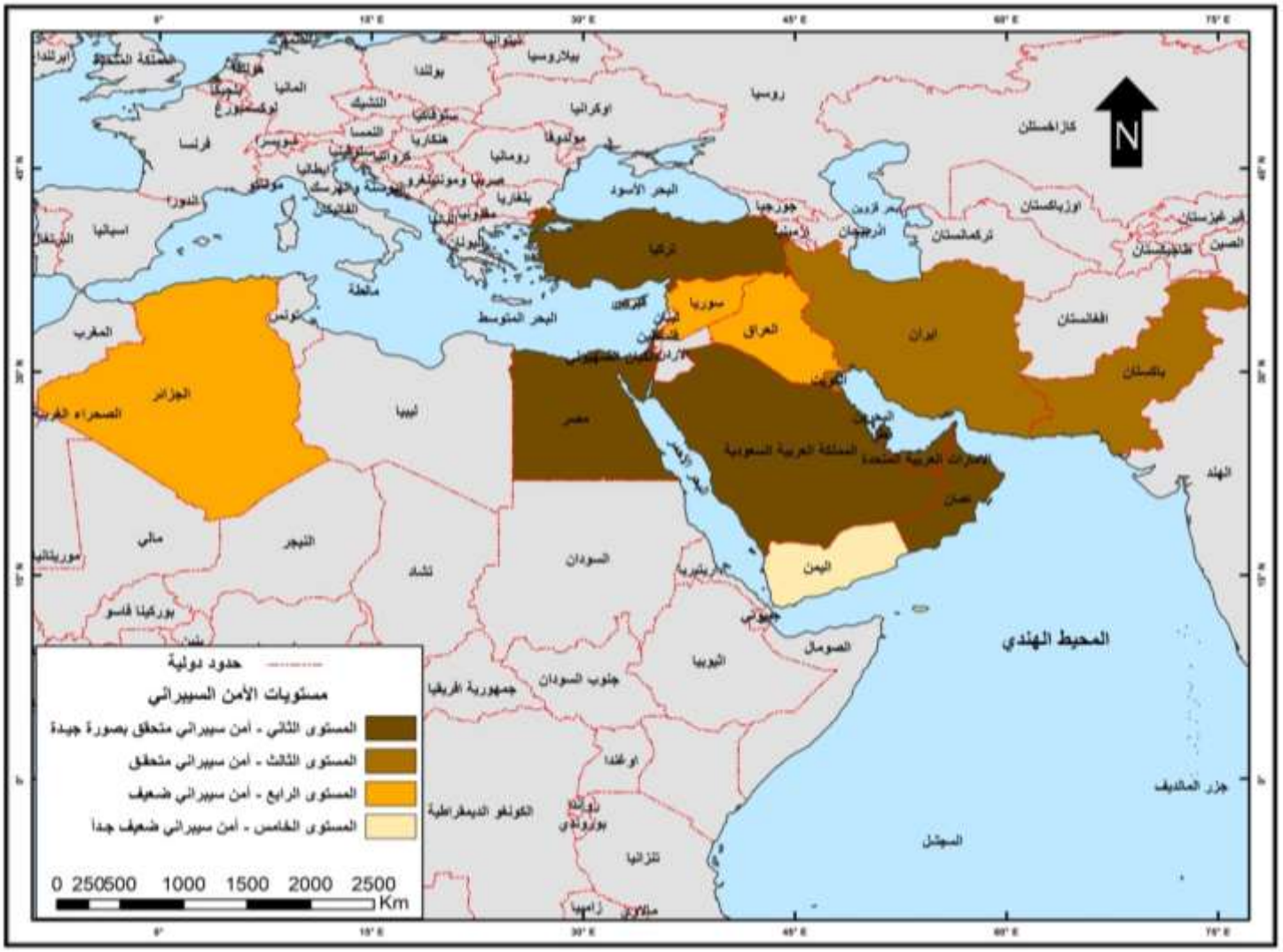

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٤٢).

الفصل الرابع
أدوات القوة الناعمة الايرانية

أولاً : النظام السياسي في إيران

ثانياً : السياسة الخارجية

ثالثاً : الدبلوماسية الإيرانية

رابعاً : الثقافة

خامساً : القيم السياسية

سادساً : المهاجرون الدوليون

سابعاً: القوة الناعمة الايرانية في مواجهة الحرب الناعمة

ثامناً: تقييم قوة إيران الذكية

تمهيد:

يعد مفهوم القوة الناعمة من المفاهيم المحورية في العلاقات الدولية، واحد المفاهيم الاكثر اثارة في الستراتيجيات الدولية في العقود الاخيرة[١]، كونه يرتبط بمجموعة من الادوات ذات التأثير الفعال في السياسة الخارجية للدول، فضلاً عن كونها تمثل القاعدة الفكرية التي تعتمد عليها ستراتيجية الدولة وطريقة تنفيذها في الداخل، وفي محيطها الخارجي، لاسيما بعد تراكم الكم الهائل من المعلومات، وثورة التكنولوجيا ووسائل الاتصال، لذلك فهو يعد من المفاهيم الحديثة نسبياً[٢].

يرجع تنامي الاهتمام بالأدوات الناعمة للقوة الى نهاية الحرب الباردة وما بعدها، فقد شهدت ستراتيجيات الدول اهتماماً متنامياً بأدوات القوة الناعمة، بعد أن تصدرت ادوات القوة الصلبة المشهد في ستراتيجياتها طوال المدة التي سبقت نهاية الحرب الباردة، التي عجزت بمفردها عن تحقيق اهداف الدولة ومصالحها، لذلك اهتمت الدول بمراجعة ستراتيجياتها الداخلية والخارجية، واعطاء الاهمية لأدوات القوة الناعمة، لتشكل بعد ذلك جوانب مهمة نحو زيادة رصيد الدولة من القوة، وادوات مهمة لقياس قوتها، والاعتماد عليها في تحقيق مصالح الدولة واهدافها[٣]، مع الاخذ بعين الاعتبار أن البراعة في استخدام ادوات القوة الناعمة هي اصعب بكثير من استخدام ادوات القوة الصلبة، وذلك لان الكثير من ادواتها المهمة ليست تحت سيطرة الحكومات، وتعتمد تأثيراتها على درجة قبول الجمهور المتلقي لها، فضلاً عن أن كثيراً من ادواتها تعمل بصورة غير مباشرة، وتستغرق بعض الاحيان مدة زمنية طويلة كي تعطي النتائج المرجوة منها[٤]، كما ان استخدام ستراتيجية القوة الناعمة ونجاحها يتوقف على ما تمتلكه الدولة من النخب السياسية والثقافية التي تنسجم مع رؤية الدولة العامة، وتتناغم في الوقت نفسه مع مصالح الدول الاخرى واهدافها، وعلى ما تمتلكه الدولة من قوة معنوية وروحية تتجسد في المبادئ العامة والافكار والاخلاق، التي تتولد من خلال تفعيل ادوات القوة الناعمة ذاتها، كالدبلوماسية، والثقافة، والسياسة الخارجية، وطبيعة النظام السياسي والاجتماعي، ومنظومة القيم والمؤسسات المختلفة[٥]، فضلاً عن أداة المهاجرين الدوليين التي تم اضافتها من قبل بعض الباحثين لهذه الادوات ، اذ كلما كانت ستراتيجية الدولة جذابة ومشروعة في نظر الآخرين اتسعت قوتها الناعمة. لذلك رأت الستراتيجيات الدولية الحديثة أنه بالإمكان الحصول على النتائج المرجوة بالطرق غير المباشرة، وهو الوجه الثاني للقوة، طالما

(1) Gray Colin S, Hard Power and Soft Power: The utility of military force as an instrument of policy in the 21st century, strategic studies institute, 2011,P.72.

(٢) علي جلال معوض، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، مكتبة الاسكندرية، مركز الدراسات الاستراتيجية، مصر، ٢٠١٩، ص٢٣.

(3) Edward Lock, Soft Power and strategy developing a strategic concept of power, Routledge, Madison Avenue, New York, 2010, P.34.

(٤) جوزيف. س . ناي ، مصدر سابق ، ص١٤٩.

(٥) رفيق عبد السلام، مصدر سابق ، ص١٣.

أن هناك دولاً معجبة بالستراتيجية الناعمة للدولة، وتحاول حذو حذوها في التعاون والانفتاح والازدهار، لذلك يطلق عليها احياناً بالقوة التعاونية، لأنها تعتمد اساساً على الجذب والتعاون بين الدول[١]، وهو ما يؤدي بالنهاية الى تطابق مصالحها، وزيادة التعاون وتبادل المنفعة بينها، وزيادة الحضور الناعم لها على المستويين الداخلي والخارجي[٢]، ومن هنا فإن عملية نجاح تطبيق ستراتيجية القوة الناعمة يعتمد على اربع مراحل رئيسة تتمثل بمدى توفر ادواتها في الدولة، وقدرتها على نقلها والتأثير بها في الآخرين، ومدى تفاعل المستقبلين معها، والنتائج التي تحققت منها[٣].

لقد رأت اكثر الدول بأن هناك جوانب ايجابية تصاحب تطبيق القوة الناعمة، لاسيما فيما يتعلق بجوانب الامن والنمو الاقتصادي، وتحقيق التنمية والتطور والبناء، فضلاً عن تأثيرها في توطيد العلاقات الدولية بشكلها الصحيح، المبنية على السلام والتفاهم والتعاون، لذلك ركزت على ادواتها منذ تسعينيات القرن الماضي، اساساً للعلاقات الدولية بينها[٤]، حتى غدت القوة الناعمة اداة مهمة ورئيسة في ستراتيجية الكثير من الدول، التي تسعى لتحقيق مكانة مهمة في الساحة الدولية، كالصين، وتركيا، وايران، والهند[٥]، ولكن مع ذلك فهي لم تتخل عن ستراتيجية القوة الصلبة بصورة نهائية، وتحاول ان توازن بين القوتين عند التطبيق، فليس شرط أن توظف الدولة ادوات قوتها الناعمة وحدها تجاه موقف معين في بعض الحالات، إذ قد تكون مضطرة إلى أن تلجأ للقوة الصلبة الى جانب ادوات القوة الناعمة، في حين قد تجد البيئة مهيأة لاستخدام ادوات القوة الناعمة فقط في مواقف اخرى، وتلك هي ستراتيجية القوة الذكية التي تناور بها الدولة، كما تراها تخدم مصالحها بكفاءة عالية، ويتوقف ذلك على طبيعة الموقف والسياق الذي تتعامل معه على الاصعدة كافة، ومدى شدة الاخطار التي تهدد امنها واستقلالها[٦]، كما ان ادوات القوة الناعمة نفسها قد تستخدمها الدولة باعتبارها قوة صلبة، كما هو الحال في وسائل الاعلام واشكال الفنون المختلفة، التي تعد من ادوات القوة الناعمة، ولكنها تستخدم في احيان كثيرة لتمزيق وحدة الشعوب، وبث الاتهامات المزيفة عن الدول المستهدفة، وهو ما يسمى بالحرب النفسية[٧].

(1) Hendrik W. Ohnesorge, Soft Power. The forces of Attraction in International Relations, Center for Global studies, University of Bonn, 2020, P.37.
(2) Frank vibert, Soft power and international rule- making, liberal institute, Berlin, 2008, P.6.
(3)Watanabe Yasushi, and David L. Mcconnell, Soft Power Super powers cultural and National assets of Japan and the United States, An East GateBooks, M.E. Sharpe, inc, 2008, P.191.
(4) Robert Keohane, and Joseph Nye, Previous source, P.83.
(٥) لحسن دليل، توظيف القوة الذكية في العلاقات الدولية_ ايران انموذجاً، مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، المانيا، العدد ١٨، مجلد ٣، ٢٠١٩، ص١٨٥.
(6) Thomas L. ILgen, OP. Cit, P.26.
(٧) علي محمد أمنيف الرفيعي، القوة الناعمة واثرها في مستقبل الهيمنة الامريكية، ط١، دار السنهوري، لبنان، بيروت ٢٠١٦، ص٥١.

اتجهت الجمهورية الاسلامية في ايران الى تبني ستراتيجية القوة الناعمة، بعد نجاح الثورة الاسلامية فيها عام ١٩٧٩، وذلك من خلال استثمار ادوات القوة الناعمة لتحقيق اهداف الدولة ومصالحها، ولاسيما انها تمتلك ترسانة كبيرة من هذه الادوات، كالنظام السياسي، والقيم السياسية، والادوات الثقافية، والسياسة الخارجية، المبنية على المفاهيم والرؤى والبرامج الناجحة، والمستندة على المبادئ والمعتقدات الاسلامية الصحيحة التي يؤمن بها الشعب(١). لذلك استثمرت ستراتيجياتها هذه الادوات، ووظفتها على احسن وجه، في سبيل تحقيق اهدافها ومصالحها بالطريقة المثلى، محلياً واقليمياً ودولياً، حتى اصبحت ايران من اهم الاطراف الاقليمية المؤثرة في توازنات القوى في الشرق الاوسط.(٢). وأن اعتمادها على قدراتها الذاتية، واستقلالها الكامل وعدم تبعيتها لأي تكتل سياسي دولي، وخطابها السياسي الموجه ضد الدول الامبريالية والانظمة الدكتاتورية، وتبنيها خيار المقاومة ومساعدة الدول المستضعفة، ودعم حركات المقاومة، ومناصرة قضية المسلمين الاولى وهي القضية الفلسطينية، والوقوف بوجه الاطماع التوسعية للقوى العظمى، وسعيها لأقناع شركاءها بوضع نماذج بديلة عن المشروعات الهادفة الى تجزئة دول المنطقة، كل ذلك اكسب قوتها الناعمة المقبولية والاعجاب عند الكثير من الدول الاقليمية والدولية(٣).

ولكن على الرغم من النجاحات التي حققتها ستراتيجية القوة الناعمة الايرانية اقليمياً ودولياً، إلا أن بعضهم يتهمها بأنها ستراتيجية توسعية، وتدخل في شؤون الدول الاخرى، ومحاولة انشاء مصدات خارج حدودها الجغرافية، لنقل فتيل المشكلات والتدخلات بعيداً عن اراضيها، كما هو الحال في تدخلها في لبنان وسوريا والعراق واليمن وفلسطين والخليج(٤)، وسعيها الى تكوين مجال حيوي واعتباره جزءاً من الامن القومي الايراني، لاسيما بعد الاحتجاجات الداخلية التي تنظمها بعض الاحزاب السياسية في ايران، كالتيار الاصلاحي، بين مدة واخرى، المعارضة لستراتيجيتها الاقليمية، واتهام اياها بانها تستنزف موارد الدولة، في ظل العقوبات الاقتصادية التي تطالها بين مدة واخرى(٥)، وفي المقابل ترى ايران أن ستراتيجيتها الناعمة في الشرق الاوسط، هي جزء من مشروعها الذي يهدف للحفاظ على امن واستقرار

(١) اياد خازر المجالي، القوة الناعمة لايران في الشرق الاوسط، مجلة مدارات ايرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، المانيا، العدد ٤، ٢٠١٩، ص١٣.

(2) Mabon Simon, Saudi Arabia and Iran: Soft Power rivalry in the middle east, Bloomsbury publishing, 2015, P.81.

(٣) هيبة غربي، دور القوة الناعمة الايرانية في السياسة الخارجية الايرانية ومستقبلها في الشرق الاوسط، مجلة مدارات ايرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين ، المانيا، العدد ٤، ٢٠١٩، ص١٧.

(٤) محمد بن صقر السلمي، وعبد الرؤوف مصطفى الغنيمي، الجيوبولتك الشيعي_ الواقع والمستقبل، مجلة الدراسات الايرانية، السنة الاولى، العدد (١)، مركز الخليج العربي للدراسات الايرانية ، الرياض ، السعودية، ٢٠١٦، ص٣٧.

(٥) هيبة غربي، مصدر سابق، ص١٨.

دول المنطقة، لاسيما بعد التواجد المكثف للقوات العسكرية الاجنبية فيها، وعرقلة المشروع الصهيو_ امريكي الرامي الى تجزئة دول المنطقة بما فيها ايران، وتغيير الانظمة الحاكمة فيها، والمجيء بأنظمة اكثر ولاءً لها، واغراقها في وحل المشكلات المتعددة، كالذي حصل في العراق وليبيا ومصر، ومحاولة تطبيقه في سوريا واليمن، تمهيداً لتنصيب الكيان الصهيوني زعيماً للمنطقة، وأن تدخلها جاء بطلب من الدول نفسها لغرض المساعدة، وهي تصرح دائماً أنها ليست بحاجة الى من يدافع عنها بالنيابة.

لقد اعطت ايران اهمية كبيرة لقوتها الناعمة، وذلك لامتلاكها ادوات تلك القوة، فضلاً عن نجاحها في توظيف تلك الادوات في ستراتيجيتها الداخلية والخارجية، وضمنتها بمضامين فكرية اسلامية منذ الايام الاولى لتطبيقها، ولا زالت محتفظة بهذا النهج والخط الفكري نتيجة لقدرتها على تطوير نفسها بأفكار ورؤى اسلامية جديدة، تتماشى مع المستجدات على الاصعدة كافة، وعكست للعالم قدرتها على التعامل مع الاحداث والمواقف والمستجدات ومواجهة التحديات بأسلوب الصبر والاصرار، ونجاحها في تحقيق ما تصبو اليه من الاهداف، وحماية مصالح الدولة الجيوستراتيجية والجيوسياسية والجيواقتصادية[١].

تمتلك الجمهورية الاسلامية مستويات عدة من الادوات، التي تستطيع من خلالها تطبيق القوة الناعمة على احسن وجه، وتتوزع هذه الادوات على اشكال مختلفة داخل النسيج السياسي والثقافي والاجتماعي للدولة، وتتمثل ادواتها على النحو الآتي:

اولاً : النظام السياسي في ايران

يعد النظام السياسي بأنه الاطار الشامل والمتكامل، الذي تشترك وتتفاعل به مجموعة من المكونات والعناصر، وهو يعرف بانه مجموعة من المؤسسات والعمليات، التي تتشابك وتتفاعل في اطار بنائي وتنظيمي خاص، تكون مهمتها صياغة الاهداف العامة للمجتمع والدولة، ويتيح ذلك القيام بعملية تنفيذها على احسن وجه، وصولاً الى تحقيق الرفاهية والسعادة للمجتمع[٢]، وتنقسم هذه المؤسسات على مؤسسات رسمية او حكومية، التي تؤدي وظائفها داخل هذا النظام، وهي المؤسسة التشريعية، والمؤسسة التنفيذية، والمؤسسة القضائية، والى مؤسسات غير رسمية تؤدي تأثيراً مهماً في عملية صنع القرارات والتأثير عليها، ومنها الاحزاب السياسية، وجماعة المصالح، وجماعة الضغط، والعلاقات الاجتماعية، والثقافة السائدة، والنظام الاقتصادي[٣]، فضلاً عن انه يمثل الآلية والكيفية التي تدار بها مؤسساته المختلفة

(1) Said Amir Arjomand, The Turban for the crown: The Islamic revolution in Iran, Oxford university press, 1988, P.144.

(٢) طه حميد العنبكي، النظم السياسية والدستورية المعاصرة : اسسها وتطبيقاتها، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، جامعة بغداد ، ٢٠١٣، ص١٥.

(٣) محمد صفي الدين خربوش، مقدمة في النظم السياسية، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة القاهرة ، مصر، ٢٠١٣، ص٤.

بالطرق الدستورية، وهو المسؤول عن توزيع موارد الدولة، بالطرق القانونية، ويمكن لمؤسساته استخدام الاكراه والالزام بالطرق الشرعية في حالة الخروج عن القانون، من اجل الحفاظ على حقوق المواطنين، وهو بهذا يمثل العمود الفقري الذي تستند عليه الدولة[١].

ويمكن أن يوظف النظام السياسي بالاتجاه اللين، ليصبح من اهم الادوات لإنتاج القوة الناعمة، فالنظام السياسي الذي تعمل مؤسساته المختلفة وفق القيم والمبادئ الجذابة، ويعمل على تحقيق العدالة والرفاهية للمجتمع، وتسعى مؤسساته لتحقيق المصالح الوطنية باتباع اسلوب التعاون والتفاهم مع دول العالم الاخرى، يجعله جذاباً في نظر الآخرين ومحط انظار المجتمع الدولي[٢].

وكلما كانت سياسة الدولة العامة التي هي نتاج النظام السياسي، قائمة على مبدأ الديمقراطية واحترام الحقوق والحريات، واحترام سيادة الدول والتعاون معها خدمة للصالح العام، من دون التدخل في شؤونها الداخلية، كلما كانت قوتها الناعمة اكثر فعالية، وهذا ما دفع اكثر المحللين والمختصين في حقل الجيوبولتيك الى انتقاد القوة الناعمة التي روجت لها الماكنة الاعلامية الامريكية، بل وعدوها بانها اكثر فتكاً من القوة الصلبة، بسبب طبيعة نظامها السياسي الذي بنيّ على الاساليب الخشنة في التعامل مع الدول، على العكس من دول اخرى تميل انظمتها السياسية الى توظيف قدراتها نحو الاشكال التعاونية، كالصين[٣]، وايران، وتركيا، والهند، والاعتماد بصورة اكثر على ستراتيجية القوة الناعمة[٤].

تعد الثورات الناجحة مرحلة مميزة ونادرة في تاريخ الدول التي تحدث فيها، إذ تعمل على تغيير جذري لنظامها السياسي، وبالتالي وضعها على سكة الانطلاق نحو التنمية والتقدم[٥]. وخير مثال على ذلك تجربة ايران، إذ يعد النظام السياسي فيها نموذجاً شديد الخصوصية، الذي تغير تغيراً جذرياً بعد نجاح الثورة فيها عام ١٩٧٩، بعد ان جاء الدستور الايراني الجديد، ليضع ويحدد الاطار العام للنظام السياسي، يجمع بين حق التعيين لدى سلطة الولي الفقيه، وبين حق الانتخابات في البرلمان والرئاسة، وهي تجربة لم تكن مسبوقة في تاريخ النظم السياسية[٦]، فضلاً عن ان مؤسسة الولي الفقيه وصلاحياته الواسعة لم تكن معروفة في النظم السياسية الاخرى[٧].

---

(١) زاهر ناصر زكار، النظم السياسية المعاصرة وتطبيقاتها– دراسة تحليلية شاملة للمفاهيم العامة الحديثة للنظم السياسية، مركز الاشعاع الفكري للدراسات والبحوث، فلسطين ، ٢٠١٥، ص١١.

(٢) شحاته محمد ناصر، السياسة الخارجية الايرانية في عهد الرئيس حسن روحاني- حدود التأثير واهم الملامح، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي ، الامارات ، ٢٠١٤، ص١٧.

(٣) علي جلال معوض، مصدر سابق ، ٢٠١٩، ص٦١.

(٤) لحسن دليل، مصدر سابق، ص١٨٥.

(5) Michael McFaul, State Power, institutional change, and the politics of privatization in Russia, Source World Politics, Vol. 47, No. 2, 1995, P.210.

(٦) حجاب عبد الله، السياسة الاقليمية لايران في آسيا الوسطى والخليج (١٩٧٩- ٢٠١١) – دراسة في دور المحددات الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، ٢٠١٢، ص٥٢.

(٧) نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في ايران والعلاقات العربية– الايرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، ص١٠.

١. هيكلية النظام السياسي في ايران

تعد دراسة الهيكل التنظيمي للنظام السياسي لأية دولة، على درجة كبيرة من الاهمية في الدراسات الجيوبولتيكية، وذلك من اجل الوقوف على طبيعة النظام واتجاهاته، وعمل مؤسساته.

يتكون النظام السياسي في الجمهورية الاسلامية الايرانية من المؤسسات الآتية:

أ. المرشد الاعلى (ولي الأمر)

يعد منصب المرشد الاعلى من المراكز الاساسية للنظام السياسي الايراني، إذ نصت المادة الخامسة من الدستور الايراني، على أن تكون ولاية الأمر وإمامة الأمة في الجمهورية الاسلامية الايرانية بيد المرشد الاعلى والفقيه العادل[١]. كما ان هذا المنصب ليس وراثياً، بل يتم تعيينه عن طريق الانتخاب الشعبي غير المباشر، وذلك عن طريق الخبراء الذين تم انتخابهم من قبل الشعب، وبذلك يقطع الطريق امام الاستبداد[٢]، ويجب أن تتوفر فيه الكفاءة العلمية لأجراء الافتاء في مختلف جوانب الفقه، والتقوى والعدالة والكفاءة في قيادة الامة الاسلامية، والرؤية الاجتماعية والسياسية الصحيحة، والشجاعة والتدبير، فضلاً عن القدرة الادارية، ونصت المادة (١١٠) من الدستور الايراني على أن صلاحيات المرشد الاعلى للثورة الاسلامية تتجسد بما يأتي[٣] :

* رسم وحسن تنفيذ السياسة العامة لنظام الجمهورية الاسلامية، بعد مناقشة ذلك مع مجمع تشخيص مصلحة النظام.

* اصدار اوامر الاستفتاء العام .

* تولي منصب القيادة العامة للقوات المسلحة، واصدار الاوامر الخاصة بالحرب، والسلام، والتعبئة العامة.

* تعيين وعزل، وقبول استقالة فقهاء مجلس صيانة الدستور، واعلى مسؤول في السلطة القضائية، ورئيس الاذاعة والتلفزيون، ورئيس اركان الجيش، والقائد العام للحرس الثوري، والقيادة العليا للقوات المسلحة.

* حل الاختلافات التي تحدث بين القوات المسلحة الثلاثة (القوة البرية، والقوة الجوية، والقوة البحرية) والمشكلات التي تحدث في النظام بصورة عامة، التي لا يمكن حلها من قبل مجمع تشخيص مصلحة النظام.

* اصدار القرار الخاص بتنصيب رئيس الجمهورية، بعد انتخابه بواسطة الشعب.

* اصدار القرار الخاص بعزل رئيس الجمهورية، بعد صدور حكم من المحكمة العليا، او بعد تصويت مجلس الشورى على ذلك، مع الاخذ بعين الاعتبار مصلحة الدولة.

* اصدار الاوامر بالتخفيف او العفو عن عقوبات المحكومين، بعد اقتراح رئيس السلطة القضائية.

---

(١) وزارة الارشاد الاسلامي، مصدر سابق ، المادة الخامسة ، ص٨.
(٢) المصدر نفسه، المادة (١٠٧) من الدستور، ص٢٢.
(٣) المصدر نفسه ، المادة (١٠٩) من الدستور، ص٢٣.

ب. مجلس الخبراء

تأسس مجلس الخبراء عام ١٩٨٣، وهو يتكون من (٨٦ عضواً)، يتم انتخابهم من قبل الشعب كل سبع سنوات، الذين يمثلون سكان البلاد كافة، وهو من اهم المؤسسات السياسية في الجمهورية الاسلامية لاتصاله المباشر بالمرشد الاعلى[١]، ويتمتع هذا المجلس بصلاحية المراقبة الدائمة لأعمال المرشد الاعلى وانتخابه، كما يمكن له عزله في حالة فقدانه احد الشروط الواجبة فيه[٢].

ت. السلطة التشريعية

يتميز النظام السياسي الايراني بأن اعماله مقيدة ضمن مصدر التشريع الرئيس وهو الاسلام، بوصفه دين الدولة ومصدر تشريع قوانينها، وتتكون السلطة التشريعية في ايران من مؤسستين تشريعيتين وهما :

١. **مجلس الشورى الاسلامي**

يتألف مجلس الشورى في ايران من (٢٩٠ عضواً)، يتم انتخابهم مباشرة من قبل الشعب، مع مراعاة زيادة العضوية فيه كل عشر سنوات، إذ يضاف لكل دائرة انتخابية نائب واحد لكل (١٥٠ الف) نسمة[٣]، وتستمر دورته اربع سنوات[٤]. وقد حدد الدستور الايراني صلاحيات مجلس الشورى، باتخاذ القرارات في المجالات كافة، حسب الشريعة الاسلامية وحدود الدستور المقررة، والتدقيق والتحقيق في شؤون الدولة كافة، والمصادقة على العقود والمواثيق والاتفاقيات والمعاهدات الدولية، وحظر اجراء التغييرات على حدود الدولة، الا في حالة التعديلات الجزئية، حسب ما تتطلبه المصلحة الوطنية، وعدم الاضرار باستقلال الدولة ووحدة اراضيها، ويمنع فرض الاحكام العرفية من قبل الحكومة، الا في بعض الظروف والحالات الاضطرارية، والمصادقة على عمليات الاقراض والاقتراض، او تقديم المساعدات داخل البلاد وخارجها، واصدار القرارات بشأن توظيف خبراء اجانب داخل ايران عند الحاجة لهم، ومنح او سحب الثقة من الحكومة او استجوابها، وذلك في حالة توقيع ثلث عدد النواب على الاقل على طلب استجواب رئيس الجمهورية، اما في حالة استجواب اي وزير في الحكومة، فإن الامر يتطلب موافقة عشرة نواب على الاقل، والتحقيق في الشكاوي الصادرة بحق السلطات الثلاث. ويتوجب على مجلس الشورى ارسال جميع قراراته التي صادق عليها الى مجلس صيانة الدستور، لمعرفة مدى تطابقها مع المبادئ الاسلامية واحكام الدستور[٥].

---

(١) إلياس ميسوم ، النظام السياسي الإيراني وآليات صنع القرار فيه (دراسة في المؤسسات الرسمية)، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ، المجلد (٥)، العدد (١)، ٢٠١٨، ص١٨٠.

(٢) وزارة الارشاد الاسلامي، مصدر سابق، المادة ١١١ من الدستور، ص٢٤

(٣) امير صادقي نشاط، المعالم العامة للنظام الاسلامي في ايران، ترجمة رعد هادي جباره، ط١، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، طهران، ٢٠٠١، ص٢٨.

(٤) وزارة الارشاد الاسلامي، مصدر سابق، المادة ٦٣ من الدستور، ص١٦.

(٥) المصدر نفسه ، المواد ٧١- ٩٠ من الدستور، ص١٧- ٢٠.

٢. مجلس صيانة الدستور

يعد هذا المجلس المكون الثاني للسلطة التشريعية، الذي يتكون من اثني عشر عضواً، من الفقهاء العدول والقانونيين، يتم ترشيحهم من قبل المرشد الاعلى ورئيس السلطة القضائية، بعد المصادقة عليهم من قبل مجلس الشورى، ومدة مجلس صيانة الدستور هي ست سنوات(١).

تتمثل مهام هذا المجلس النظر في القوانين والتحقق من مدى مطابقتها مع احكام الشريعة الاسلامية والدستور، ويحق لأعضاء مجلس صيانة الدستور حضور جلسات مجلس الشورى الاسلامي ومتابعة مناقشة القوانين المطروحة في جدول اعماله، وتفسير الدستور والمصادقة عليه بعد موافقة ثلاثة ارباع اعضائه، إذ لا توجد مشروعية لمجلس الشورى بدون مجلس صيانة الدستور، فضلاً عن الاشراف على انتخابات رئيس الجمهورية، واعضاء مجلس الشورى، وعلى اجراء الاستفتاء العام(٢).

ث. السلطة التنفيذية : تتألف السلطة التنفيذية في الجمهورية الاسلامية الايرانية من المستويات الآتية:

١. رئيس الجمهورية: يحتل منصب رئيس الجمهورية المرتبة الثانية في النظام السياسي الايراني، بعد منصب المرشد الاعلى، ويتم انتخابه بالاقتراع السري المباشر من قبل الشعب، لمدة اربع سنوات، ويمكن اعادة انتخابه لدورة اخرى. وهو المسؤول الاول عن تنفيذ بنود الدستور، ورئاسة السلطة التنفيذية، والمسؤول عن العلاقات بين السلطات الثلاث، عدا المجالات التي تكون من صلاحية المرشد الاعلى. وقد حدد الدستور الايراني الشروط الواجب توفرها في رئيس الجمهورية، بأن يكون ايرانياً بالولادة، ويحمل الجنسية الايرانية، وذا قدرة ادارية وماض مشرف، وأن يكون ذا سيرة حسنة ويتصف بالأمانة والتقوى والاخلاق الحسنة، ومؤمناً بمبادئ الجمهورية الاسلامية ومذهب الدولة الرسمي(٣)، وتتلخص صلاحيات رئيس الجمهورية التي حددها الدستور الايراني بما يأتي:(٤)

* يحق لرئيس الجمهورية تعيين نائبيه، واختيار كابينته الوزارية، ويطلب من مجلس الشورى منحهم الثقة.
* يقوم بترشيح شخص لرئاسة الوزراء، ويطرحه لمجلس الشورى للتصويت عليه.
* المصادقة على قرارات مجلس الشورى، وعلى نتائج الاستفتاء العام.
* مصادقة المعاهدات والاتفاقيات والمواثيق والعقود التي تبرم بين الحكومة الاسلامية في ايران والدول الاخرى، والمعاهدات التي تتعلق بالمنظمات الدولية.
* يتسلم اوراق اعتماد سفراء الدول لدى الجمهورية الاسلامية ويوقع عليها، ويقوم بتعيين سفراء ايران في الدول الاخرى، بعد اقتراحهم من قبل وزير الخارجية.
* يتولى مهمة منح الاوسمة الحكومية لمستحقيها.
* يتولى مسؤولية امور الموازنة وامور التخطيط والتشغيل في الدولة.

---

(١) وزارة الارشاد الاسلامي ، المواد ٩١– ٩٢ من الدستور، ص٢٠.
(٢) المصدر نفسه ، المواد ٩٧– ٩٩ من الدستور، ص٢١.
(٣) المصدر نفسه ، المواد ١١٣– ١١٥ من الدستور، ص٢٤.
(٤) المصدر نفسه ، المواد ١٢٢- ١٢٩ من الدستور، ص٢٥- ٢٦.

٢. **الوزراء** : يتم تعيين الوزراء من قبل رئيس الجمهورية، ليتم طرحهم الى مجلس الشورى للتصويت عليهم ومنحهم الثقة، وتتمثل مسؤولية مجلس الوزراء بوضع المنهاج الحكومي والسياسة العامة للحكومة، وتنفيذ القوانين، وتنظيم المؤسسات الادارية. ويكون كل وزير مسؤول امام رئيس الجمهورية ومجلس الشورى عن اداء وظائفه الخاصة، اما الامور العامة التي يتم مناقشتها في مجلس الوزراء ويصادق عليها، فإن المسؤولية تضامنية لمجلس الوزراء لإنجازها، ويحق لرئيس الجمهورية عزل اي وزير وتعيين آخر بدله، ويطلب من مجلس الشورى التصويت على الوزير الجديد ومنحه الثقة، ويقوم مجلس الوزراء بتعميم القرارات لغرض تنفيذها، ويتم اعلام مجلس الشورى بذلك(١).

٣. **الجيش وقوات حرس الثورة** : تعد القوات المسلحة مؤسسة لها خصوصية دستورية في اغلب النظم السياسية العالمية، وذلك لدورها المهم في حماية سيادة الدولة، والحفاظ على استقلالها ووحدة اراضيها، والدفاع عنها في حالة تعرضها لأي اعتداء خارجي، وهي توضع ضمن اطار السلطة التنفيذية، لكي تبقى تحت اشراف رئيس الجمهورية، او القائد العام للقوات المسلحة، وبما أنها جزء من ادوات قوة الدولة الصلبة، لذلك سوف نقوم بدراستها في الفصل الرابع بالتفصيل .

٤. **مجلس الامن القومي الاعلى:** يعد مجلس الامن القومي اعلى سلطة امنية في ايران، وهو قسم مهم من اقسام السلطة التنفيذية، الذي يتكون من رؤساء السلطات الثلاث، وممثلين عن المرشد الاعلى، ورئيس اركان القوات المسلحة، واعلى منصب في الجيش والحرس الثوري، ووزراء الخارجية والامن والداخلية، ومسؤول شؤون التخطيط والميزانية، ووزير آخر يتم تعيينه من اعضاء المجلس، ويكون هذا المجلس برئاسة رئيس الجمهورية او احد نوابه يقوم بتعيينه رئيس الجمهورية، الذي يهدف الى حراسة مبادئ الثورة، وتأمين المصالح العليا والسيادة الوطنية، والحفاظ على وحدة اراضي الجمهورية، وتحديد السياسة الدفاعية والامنية لإيران في ظل السياسة العامة للدولة، والاستفادة من الامكانات المتاحة لمواجهة التهديدات الداخلية والخارجية، والتنسيق بين الانشطة المخابراتية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ذات العلاقة بالخطط الامنية والدفاعية، فضلاً عن قيامه بتعيين المجالس الفرعية التي تعنى بقضايا الامن(٢).

ج. **السلطة القضائية:** نص الدستور الايراني في المادة (١٥٦)، على أن تكون السلطة القضائية مستقلة، وتتولى الدفاع عن الحقوق الاجتماعية والفردية، وتقع عليها مسؤولية توفير العدالة واحقاقها. ويتم تعيين رئيس السلطة القضائية من العلماء المجتهدين من قبل المرشد الاعلى لمدة خمس سنوات، ويعد

(١) وزارة الارشاد الاسلامي، مصدر سابق ، المواد ١٣٣– ١٣٨ من الدستور، ص٢٧.

(٢) المصدر نفسه ، المادة ١٧٦ من الدستور، ص٣٣.

وزير العدل المسؤول عن تنسيق العلاقات بين السلطة القضائية والسلطتين التشريعية والتنفيذية، وقد حدد الدستور الايراني مهام السلطة القضائية، بالتحقق في الشكاوى والتظلمات والاعتداءات واصدار الحكم فيها، والحفاظ على الحقوق العامة، وبسط العدالة والدفاع عن الحريات المشروعة، والاشراف على تنفيذ القوانين على احسن وجه، وكشف الجرائم وملاحقة المجرمين ومجازاتهم وفق الاحكام الاسلامية، فضلاً عن اتخاذ الاجراءات اللازمة للحيلولة دون وقوع الجرائم، والعمل على اصلاح المجرمين(١).

ح. **مجمع تشخيص مصلحة النظام** : تم تأسيس مجمع تشخيص مصلحة النظام عام ١٩٨٨، بقرار من المرشد الاعلى، للبث في الخلافات التي قد تحدث في التشريعات، ولكي لا يكون هناك تشريع يؤدي الى خلاف بين مجلس الشورى ومجلس صيانة الدستور(٢)، وهو يتألف من عدد من الاعضاء، منهم الاعضاء الدائميين فيه، فضلاً عن عشرة مندوبين يعينهم المرشد الاعلى، واعضاء من مجلس صيانة الدستور، وثلاثة اعضاء من مجلس الوزراء، وثلاثة اعضاء من السلطة القضائية، وخمسة اعضاء من مجلس الخبراء، وعشرة من اعضاء مجلس الشورى، وثلاثة اعضاء من اساتذة الجامعات، ورؤساء السلطات الثلاث. وقد حدد الدستور المهمة الرئيسة لهذا المجلس بمراجعة دستور جمهورية ايران الاسلامية، بعد التشاور بين المرشد الاعلى واعضاءه على المواد التي يلزم اجراء التعديلات فيها، او اضافة مواد جديدة للدستور، ليتم طرحها بعد ذلك الى الاستفتاء العام، وإذا حازت على موافقة الاكثرية من المشتركين في الاستفتاء تصبح سارية المفعول ويتم اصدار امر بها الى رئيس الجمهورية لتنفيذها، وقد حدد الدستور الايراني المواد التي لا يجوز التعديل فيها، وهي الاهداف العامة للدولة، وطبيعة الحكم، وولاية الامر وامامة الامة، والدين الرسمي لإيران(٣).

خ. **التيارات والاحزاب السياسية:** يعد المجتمع الايراني مجتمعاً متنوعاً ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً، رغم الاتفاق الواسع بين صفوفه على الجمهورية الاسلامية، ومبادئ الثورة، وهو ما ادى الى وجود تنوع حزبي، وأن اغلب الاحزاب تعمل في اطار النظام السياسي سواء اكانت من التيارات الاصلاحية ام المحافظة، وسواء شاركت بالسلطة التنفيذية ام لم تشارك(٤).

شهدت الساحة السياسية الايرانية بعد عام ١٩٧٩، تداولاً بين الاحزاب والتيارات السياسية المنطوية تحت ثوابت نظام الثورة الاسلامية، التي ادت في النهاية الى انقسامها الى مدرستين رئيستين في العمل

(١) وزارة الارشاد الاسلامي، مصدر سابق، المادة ١٥٦ من الدستور، ص٣٠.

(٢) اصغر شيرازي، دستور ايران– السياسة والدولة في الجمهورية الاسلامية، ترجمة حميد سلمان الكعبي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ٢٠٠٢، ص١١١.

(٣) وزارة الارشاد الاسلامي، مصدر سابق، المادة ١٧٧ من الدستور، ص٣٣– ٣٤.

(٤) حمد جاسم محمد الخزرجي، مستقبل النظام السياسي في جمهورية ايران الاسلامية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٠، ص٧١.

السياسي العام، وهما المدرسة التي تعتمد الاساليب والاسس التقليدية، التي تأخذ من طابعها المتشدد منطلقاً لنظامها السياسي، ومنهجاً لإدارة الدولة والمجتمع، وهذه المدرسة يمثلها تيار العقائديون، والمحافظون البراغماتيون، والمحافظون التقليديون، الذين يمثلون اليمين الاسلامي. والمدرسة التي تعتمد على الاساليب والاسس المتحركة، التي تأخذ من طابعها المتحرر منطلقاً لنظامها السياسي، ومنهجاً في المجالات المختلفة، وهذه المدرسة يمثلها الاصلاحيون الذين يمثلون اليسار الاسلامي(١)، وهي تتفق بمجموعها على بعض الثوابت في عملها داخل النظام السياسي، كضرورة الحفاظ على مبادئ الثورة الاسلامية، والايمان بولاية الفقيه، وتعزيز الوحدة الوطنية، والعمل المشترك مع مؤسسات الدولة لتأمين حاجات المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وحفظ حقوق الشعب، وضرورة الالتزام بالدستور ومبادئ الشريعة الاسلامية في العمل، وأن الدين لا يتعارض مع متطلبات التنمية والتطور، طالما أنه يدعو الى تأمين الحاجات العصرية للمجتمع، واعتبار الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني العدوين الابرز للجمهورية الاسلامية الايرانية(٢).

اما اوجه الخلاف بينهما فتتمحور حول بعض النقاط، ومن ابرزها طبيعة الادوار والوظائف والصلاحيات الخاصة بالولي الفقيه، فعلى الرغم من دعوة الاصلاحيين التي لا تشير الى الغاء منصب المرشد الاعلى، إلا أنهم يرون ضرورة تحديد صلاحياته والتقليص منها، وهو ما يرفضه المحافظون(٣). فضلاً عن الخلاف حول بعض الاجتهادات التي اثرت على بلورة وتحديد الصلاحيات لدى مؤسسات الدولة داخل النظام السياسي، إذ يرى اليمين الاسلامي بأن ايران دولة ثورية، بقيم اجتماعية محافظة، وسياسة خارجية صارمة، لذلك فهو يميل الى الحفاظ على النظام الاسلامي، والاستمرار في الصلاحيات الواسعة للولي الفقيه، في حين يهتم اليسار الاسلامي بالنظام الجمهوري، ودولة اكثر انفتاحاً على المجتمع الدولي، لذلك فهو يميل الى اعلاء جمهورية النظام(٤).

ومن ابرز الاحزاب العاملة في الجمهورية الاسلامية، الحزب الجمهوري الاسلامي، وحركة تحرير ايران، وحركة كوادر البناء، وجبهة الصمود، والجبهة المتحدة للأصوليين، وحزب جمعية المؤتلفة

(1) Alireza Nader, David E. Thaler, and S.R.Bohandy, the next supreme leader: succession in the Islamic republic of Iran, Santa Monica, CA: RAND corporation, 2011, P.5.

(٢) محمد احمد المقداد، تاثير المتغيرات الداخلية والخارجية على توجهات ايران الاقليمية– العلاقات الايرانية العربية انموذجاً، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد ٤٠، العدد(٢)، الجامعة الاردنية ، عمان، ٢٠١٣، ص٤٥١.

(٣) وسام صالح عبد الحسين الربيعي، دور الولي الفقيه في عملية صنع القرار السياسي الخارجي: دراسة تحليلية لمواد الدستور الايراني المعدل لعام ١٩٨٩ اذات العلاقة، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد(٢١)، ٢٠٢٠، ص٨٦.

(٤) ستار جبار علاوي، الاحزاب والتيارات السياسية في جمهورية ايران الاسلامية– اتجاهاتها وتأثيرها في الحياة السياسية، مجلة المستقبل العربي، العدد (١٥)، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١٧، ص١٤٢.

الاسلامي، وحزب الله، ورابطة علماء الدين المناضلين، وهي بمجموعها تمثل التيار المحافظ[١]، اما الاحزاب المنطوية تحت التيار الاصلاحي فهي منظمة مجاهدي الثورة الاسلامية، ومكتب تعزيز الوحدة، وحزب الاعتماد الوطني[٢].

د. المؤسسة الدينية: تعد المؤسسة الدينية من المؤسسات المهمة داخل نظام الجمهورية الاسلامية الايرانية، وهي ترتبط بالمرشد الاعلى وولاية الفقيه، التي تتمثل بالحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة، وهي مؤسسة علمية ودينية واجتماعية وثقافية، وتأتي اهميتها من أن اغلب القيادات الدينية والسياسية تخرجت منها، فضلاً عن أن دور الذين تخرجوا منها لم يقتصر على الجانب الديني، بل اخذوا دورهم في كافة المجالات، لاسيما السياسة والاقتصاد والتنمية، وهو ما اعطاها قوة سياسية واجتماعية مؤثرة، وقاعدة جماهيرية مساندة لها، وبالتالي جعلها احد المصادر المؤثرة في صنع القرار داخل ايران[٣].

هـ. تعد الثقافة السائدة والسياسة الخارجية، والنظام الاقتصادي: من مكونات النظام السياسي، ومن اجل ابراز اهميتها ودورها كأدوات للقوة الذكية الايرانية، تمت دراستها على انفراد، إذ تم ادراج الادوات الثقافية، والسياسة الخارجية ضمن ادوات القوة الناعمة الايرانية، في حين تمت دراسة النظام الاقتصادي كأداة للقوة الصلبة الايرانية في الفصل الرابع.

٢. النظام السياسي كأداة للقوة الناعمة الايرانية

النظام السياسي الايراني نظام جمهوري، يتخذ من الشعب منطلقاً لمشروعية الدولة وسلطاتها، كما يمتاز بالانسجام بين الجمهورية واسلامية الدولة، بعد أن صوت الشعب الايراني عبر الاستفتاء على اسلامية جمهوريته، ثم تأكدت اسلامية الدولة واصالتها بعد أن تحول هذا المفهوم الى نص دستوري، مهتماً بخصوصيات الشعب، ومراعياً لتنوعه القومي والفكري والديني والمذهبي[٤]، وهو يتخذ من الفقه الاسلامي منطلقاً لإدارة امور الدولة والمجتمع، من اجل اصلاح الناس، وتحسين احوالهم بكافة المجالات، الاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، والسياسية، والثقافية، والعلمية[٥]، ويستند على نوعين من

(١) محمد كاظم علي، النظام السياسي الايراني– دراسة في النظام الجمهوري، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص١٨٥.

(٢) ستار جبار علاوي، مصدر سابق، ص١٤٢.

(٣) هادي كعيم جلان، الانتخابات البرلمانية في إيران بعد عام ١٩٧٩م – دراسة تحليلية في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠١٧، ص٢٥٠.

(٤) علي المؤمن، القانون الدستوري والنظام السياسي للجمهورية الاسلامية الايرانية، مجلة مدارات ايرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، المانيا، العدد١، ٢٠١٨، ص٢٦.

(5) Eva Patricia Rakel, The Iranian political elite- state and society relations- and foreign relations since the Islamic revolution, Academisch fros frschrift, 2008,P.30.

الشرعية، احداهما شرعية دينية قائمة على التعيين، إذ توجد مؤسسات مستندة على الشرعية الدينية، كمؤسسة المرشد الاعلى، ومجلس صيانة الدستور، والشبكة الواسعة من مكاتب ومستشاري ونواب الولي الفقيه، المنتشرين في وزارات ومؤسسات الدولة كافة[١]. وقد جعل الدستور الايراني الايمان بولاية الفقيه من الركائز الاساسية للدولة، فلا استقامة للنظام السياسي ولا يكسب شرعيتها الا بها، وهذا ما جعل المرشد الاعلى متحكماً بالمفاصل الاساسية له، وفي القرارات المصيرية للدولة، وفي السياسة الخارجية، والقوات المسلحة، والاجهزة الامنية المختلفة، ووزارات السلطة التنفيذية كافة، والمحافظات وأئمة الجمعة، والهيئات الدينية، والمؤسسات الثقافية الايرانية في الداخل والخارج، فضلاً عن المجالس المهمة كمجلس صيانة الدستور، ومجمع تشخيص مصلحة النظام، ومجلس الامن القومي، وهذه الصلاحيات تختلف عما موجود في النظم السياسية الدولية[٢]، اما الشرعية الثانية فهي الشرعية الشعبية، القائمة على الانتخابات الديمقراطية، إذ يظم النظام السياسي الايراني مؤسسات مهمة تنتخب ديمقراطياً من قبل الشعب، كمنصب رئيس الجمهورية، ومجلس الخبراء، ومجلس الشورى الاسلامي، لذلك فهو يجمع بين اسلوب الحكم القائم على التعيين وبين اسلوب الحكم الانتخابي، اي انه مزيج بين الديمقراطية والاتجاهات الثيوقراطية الشمولية[٣]. ومنهم من يصف النظام السياسي في ايران بانه نظام شمولي، ومتعدد الثنائيات، إذ منح الدستور الايراني سلطة الولي الفقيه صلاحيات واسعة، ومنحه حق النقض ضد مؤسسات الدولة والقرارات الصادرة منها[٤]، فضلاً عن تعدد المرجعيات التشريعية، التي يسيطر بعضها على بعضها الآخر، فمجلس الشورى لا يتحكم بإصدار القرارات التشريعية، كما هو الحال في اكثر البرلمانات العالمية، بل تشاركه في ذلك مؤسسات اخرى، كمجلس صيانة الدستور، حتى أن قراراته لا تتخذ الصفة القانونية الا بموافقته، ومجمع تشخيص مصلحة النظام، الذي يعد سلطة يمكنها ان تتخذ القرارات المهمة بشأن اهم القضايا الستراتيجية[٥]، والحرس الثوري الذي تعد سلطته اعلى من سلطة الجيش النظامي، وبالتالي عدم تركز السلطة السياسية والمرجعية التشريعية في جهة معينة، وأن هذا الامر يبقى بيد مؤسسة الولي الفقيه[٦].

---

(١) كريم سجد بور، قراءة خامنئي– الرؤية العالمية للزعيم الايراني الاقوى، مجلة مختارات ايرانية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد (٩٧)، ٢٠٠٩، ص١٩.

(٢) مصطفى اللباد، ايران جمهورية اسلامية ام سلطة خمينية ، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠، ص١٨.

(٣) محمد السيد عبد المؤمن، الجمهورية الثالثة في ايران، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٣٥.

(٤) حسن احمد العمري، القرار السياسي في ايران بعد الثورة والدولة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة ، قطر، ٢٠١٣، ص٦.

(٥) ستار جبار علاوي، التجربة الايرانية- المرشد الاعلى والنظام السياسي، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، ٢٠١٨، ص٢٣٢.

(٦) نيفين عبد المنعم مسعد، مصدر سابق، ص٩.

وتبرر ايران بأن وجود الثنائيات في نظامها السياسي يخدم بعضها البعض، وهي ليست جامدة، وتستطيع التوفيق بينها بحسب الصلاحيات الممنوحة لكل منها[١]، وهي تعبر عن عدم وجود مؤسسة مركزية تتحكم وحدها في عملية صنع القرار، إذ إن انقسام الصلاحيات بين هذه المؤسسات يجعلها تبرز وتمارس دورها الايجابي، وبالتالي ينعكس ايجاباً باستقرار ستراتيجية الدولة العامة[٢]، فضلاً عن أن الولي الفقيه يمتلك خصائص الولاية الاعتبارية، فهو ملم بجميع الاختصاصات، والفقهاء هم الاقدر على قيادة المجتمع والدولة نحو السبيل المستقيم[٣].

لقد حدد الدستور الايراني اختيار رئيس الجمهورية ومجلس الشورى عبر الانتخابات الحرة الديمقراطية من قبل الشعب كل اربع سنوات، جدول (٤٣)، ويحق للجماهير ممارسة الرقابة على اداء الحكومة، واستجواب رئيس الجمهورية والوزراء وامكانية حجم الثقة عنهم، عبر الرقابة الشعبية او عبر ممثليهم في مجلس الشورى[٤]. لذلك فهو يعد افضل من الانظمة السياسية المتبعة في اغلب دول الشرق الاوسط، البعيدة من الممارسات الديمقراطية، إذ لا تجري فيها الانتخابات، ولا تمارس شعوبها حرية اختيار حكوماتها، ولا حتى ممثليهم في السلطة التشريعية. خريطة (٤٤). واجمالي لما سبق يمكن ان نوجز صفات النظام السياسي في الجمهورية الاسلامية الايرانية بما يأتي :

١- **تطبيق الشريعة الاسلامية:** يتصف النظام السياسي في ايران بالالتزام بأحكام الشريعة الاسلامية، وتطبيقها بالواقع بكل مستوياته وتفاصيله، واعتبارها المصدر الرئيس والوحيد للدستور والقوانين كافة ، فضلاً عن أن قيادة المرشد الاعلى للدولة تعد امتداداً موضوعياً لخط النبوة والامامة، كما جاء في الدستور الايراني.

٢- **مناصرة المستضعفين في الارض:** من اهم المبادئ التي ميزت النظام السياسي الايراني بكافة مؤسساته ومستوياته، هو انتهاجه مبدأ مساعدة المستضعفين في الارض، ومعاداة القوى الامبريالية العظمى[٥].

٣- **سيادة القانون:** يعد مبدأ سيادة القانون الذي اقره الدستور الايراني وفقاً للشريعة الاسلامية ركناً اساسياً في نظامها السياسي، وفي تشكيل سلطاته وعمل اجهزته وتنظيماته المختلفة، وفي استمرارية

---

(١) شحاته محمد ناصر، مصدر سابق ، ص١٧.

(٢) عادل نبهان النجار، اثر النظام السياسي في عملية صنع القرار في ايران (١٩٩٧- ٢٠٠٥)، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، لندن ، المملكة المتحدة ، ٢٠١١، ص٦.

(3) Kingshuck chat terjee, Ali shariati, the shaping of political islam in Iran, Palgrave Macmillam, New York, 2011, P.101.

(٤) حمد جاسم محمد الخزرجي، مصدر سابق، ص٩٢.

(٥) محمد باقر الصدر، الاسلام يقود الحياة، ط١، وزارة الارشاد الاسلامي، طهران، ١٤٠٣هـ ، ص١٠.

العلاقة بين الشعب والمؤسسات الحاكمة. وبحسب هذا المبدأ فإن جميع المواطنين متساوون امام القانون، بدءاً من المرشد الاعلى وانتهاء بالمواطنين العاديين، وقد حدد الدستور الايراني مهمة تطبيق القانون والعدالة في السلطة القضائية حصراً، ولم يسمح بإيجاد محاكم عسكرية او سياسية، وذلك للحيلولة دون الوقوع بالمخالفات القانونية.

٤- **سمو الدستور**: إن استمرارية صيانة الدستور الايراني وسموه، تحققت عبر مجلس صيانة الدستور، الذي ضمن دستورية القوانين الصادرة من السلطة التشريعية، والذي ادى بدوره الى سمو القيم السياسية التي تدافع عنها حكومة الجمهورية الاسلامية الايرانية.

جدول (٤٣) انواع النظم السياسية في بعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠٢٠

ت	الدول	نوع النظام	طبيعة النظام	قرار دستور الدولة
١	ايران	جمهوري رئاسي وبرلماني	ديمقراطي	انتخابات رئاسية وبرلمانية محددة وكل اربع سنوات
٢	الباكستان	جمهوري برلماني	ديمقراطي	انتخابات برلمانية فقط كل خمس سنوات
٣	تركيا	جمهوري رئاسي وبرلماني	ديمقراطي	انتخابات رئاسية وبرلمانية كل خمس سنوات
٤	العراق	جمهوري برلماني	ديمقراطي	انتخابات برلمانية فقط كل اربع سنوات
٥	سوريا	جمهوري رئاسي وبرلماني	غير ديمقراطي	انتخابات رئاسية وبرلمانية كل سبع سنوات
٦	الكيان الصهيوني	جمهوري برلماني	ديمقراطي	انتخابات برلمانية فقط كل اربع سنوات
٧	السعودية	ملكي وراثي	غير ديمقراطي	انتخابات بلدية فقط
٨	الكويت	اميري وراثي	غير ديمقراطي	انتخابات برلمانية فقط كل اربع سنوات
٩	قطر	اميري وراثي	غير ديمقراطي	انتخابات بلدية فقط
١٠	البحرين	اميري وراثي	غير ديمقراطي	انتخابات برلمانية صورية فقط كل اربع سنوات
١١	الامارات	اتحادي وراثي	غير ديمقراطي	انتخابات برلمانية صورية فقط
١٢	عمان	ملكي وراثي	غير ديمقراطي	انتخابات برلمانية صورية فقط
١٣	اليمن	جمهوري رئاسي وبرلماني	غير ديمقراطي	انتخابات رئاسية وبرلمانية كل سبع سنوات
١٤	مصر	جمهوري رئاسي وبرلماني	ديمقراطي	انتخابات رئاسية وبرلمانية كل خمس سنوات
١٥	الجزائر	جمهوري رئاسي وبرلماني	غير ديمقراطي	انتخابات رئاسية وبرلمانية كل خمس سنوات

المصدر: قائمة الدول بحسب انظمة الحكم سنة ٢٠٢٠، الموقع الالكتروني: WWW.marefa.org .

خريطة (٤٤) أنواع الأنظمة السياسية في بعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٤٣).

٥- **تدرج القوانين الصادرة :** يتدرج النظام القانوني في النظام السياسي الايراني، بدءاً من الدستور، وهو مصدر التشريع الاول، ثم تأتي بعد ذلك اوامر المرشد الاعلى وقرارته، ثم تشريعات مجلس الشورى، وقرارات المجالس الاخرى، كمجلس تشخيص مصلحة النظام، ومجلس صيانة الدستور، وقرارات السلطات الثلاث، والانظمة الداخلية لمؤسسات الدولة الدستورية.

٦- **الفصل بين السلطات وحرية اقامة المنظمات الجماهيرية:** اقر الدستور الايراني مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث، واعتبارها سلطات ناشئة عن خدمة الدولة والشعب، فضلاً عن منح الحرية وفسح المجال لإقامة المنظمات الجماهيرية المختلفة داخل البلاد وخارجها، التي تمارس صلاحياتها ضمن المبادئ الاسلامية والدستور.

٧- **الرقابة:** اهم ما يميز النظام السياسي في ايران، هو الرقابة على تطبيق القوانين الصادرة، وتوجد في ايران سبعة انواع من الرقابة والاشراف، وهي الرقابة الشعبية، والرقابة الدستورية، ورقابة مجلس الخبراء، والسلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية، والرقابة القضائية[١].

٨- **ضمان الحقوق والحريات العامة :** عدَّ النظام السياسي في ايران، الحقوق والحريات التي منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان هي مواد دستورية، وأن ضمان تنفيذها وفق القانون من اهم واجبات الدولة الاسلامية، والنظام السياسي بكافة مستوياته، وان الوقوف الى جانب الحق والعدل في الشؤون الدولية، هي من مبادئ النظام السياسي الايراني بكافة مؤسساته[٢].

إن الستراتيجية المتشددة التي يتبناها النظام السياسي في ايران ضد القوى الامبريالية العالمية، وتبنيه شعارات معادية للغرب، جعلته يتعرض للاتهامات المتلاحقة، كمحاولة سعي ايران لتطوير برنامجها النووي للأغراض العسكرية، وتدخلها في شؤون بعض الدول الاقليمية، لذلك تتبنى الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني بصورة دائمة بتحشيد الرأي العام العالمي ضدها، ودفع الدول نحو زيادة الضغوط الدولية عليها، وهو ما ادى بالنهاية الى التفاف الشعب الايراني حول حكومته ودعمها بقوة، وهذا ما نتج عنه الاقبال الجيد على المشاركة في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية. فقد بلغ عدد المصوتين في آخر انتخابات برلمانية في ايران (٣٣٩٥٦٦٥١ مصوت)، الذين شكلوا نسبة قدرها (٦٢%) من اجمالي الناخبين المسجلين، في حين بلغ عدد المصوتين في آخر انتخابات رئاسية (٢٨٩٣٣٠٠٤ مصوت)، والذين شكلوا نسبة قدرها (٤٩%) من اجمالي الناخبين المسجلين، جدول (٤٤)، لذلك اصبحت ايران من دول الشرق الاوسط التي تشهد اقبالاً جيداً على الانتخابات، خريطة (٤٥).

(١) علي المؤمن ، مصدر سابق، ص٢٧.
(٢) محمد باقر الصدر ، مصدر سابق ، ص١٥.

جدول (٤٤) الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في آخر دورة انتخابية لبعض دول الشرق الاوسط

ت	الدول	آخر سنة انتخابية	نوع الانتخابات	عدد من يحق لهم التصويت	عدد المصوتين	%
١	ايران	٢٠٢١	رئاسية	٥٩٠٤٦٩٤٧	٢٨٩٣٣٠٠٤	٤٩
		٢٠١٦	برلمانية	٥٤٩١٥٠٢٤	٣٣٩٥٦٦٥١	٦٢
٢	الباكستان	٢٠١٨	برلمانية	١٠٦٠٠٠٠٠٠	٥٢٨٦١٢٧٧	٥٠
٣	تركيا	٢٠١٩	رئاسية وبرلمانية (مشتركة)	٥٧٠٩٣٤١٠	٤٥٩٧٠٩٢١	٨٠
٤	العراق	٢٠٢١	برلمانية	٢٤٣٤٩٣٥٧	٩٩٨٣٢٣٦	٤١
٥	سوريا	٢٠٢١	رئاسية وبرلمانية (مشتركة)	١٨١٠٨١٠٩	١٤١٢٤٣٩٥	٧٨
٦	الكيان الصهيوني	٢٠٢٠	برلمانية	٦٤٥٣٢٥٥	٤٦١٢٠٠٧	٧١
٧	السعودية	٢٠١٥	بلدية فقط	–	–	–
٨	الكويت	٢٠١٦	برلمانية	٤٨٣٠٠٠	٣٣٨١٠٠	٧٠
٩	قطر	٢٠١٩	بلدية فقط	١٣٣٣٤	٨٦٦٧	٦٥
١٠	البحرين	٢٠١٨	برلمانية صورية	٣٦٥٠٠٠	٢٤٤٥٥٠	٦٧
١١	الامارات	٢٠١٩	برلمانية صورية	٣٣٧٧٣٨	١١٧٥٩٢	٣٤
١٢	عمان	٢٠١٩	برلمانية صورية	٧١٣٣٣٥	٣٤٩٥٣٤	٥٠
١٣	اليمن	٢٠١١	رئاسية	١٠٢٤٣٣٦٤	٥٦٣٣٨٥٠	٥٥
			برلمانية	٨٤٣٢٦٤٣	٤٩٧٥٢٥٩	٥٩
١٤	مصر	٢٠١٨	رئاسية	٥٨٩٢١٠٧٨	٢٤٢٥٤١٥٢	٤١
		٢٠١٥	برلمانية	٥٥٦٠٦٥٧٨	١٥٦٨٢٦٠٥	٢٨
١٥	الجزائر	٢٠١٩	رئاسية	٢٤٣٠٨٣٠٧	٨٥٠٤٣٤٦	٣٤
		٢٠٢١	برلمانية	٢٣٥٢٢٣٢٢	٧٠٥٦٦٩٩	٣٠

المصدر :

١. نتائج الانتخابات الاخيرة في الدول للسنوات المؤشرة ازائها، الموقع الالكتروني Arabic<://www.bbc.com

٢. وزارات كشور إيران ، نتائج انتخابات رياست جمهوري ومجلس شورى اسلامي ، نسخة اي به زبان فارسى دي سايت وزارتخانه محفوظ است ، ٢٠٢١.

إن نسبة المشاركة الجيدة في الانتخابات الايرانية، هي بمثابة رسالة يبعثها الشعب الايراني الى الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني والدول التي تسير في فلكهما، مفادها أن الضغوط الدولية التي يتعرض لها بين الحين والآخر، لن تثنيه عن متابعة تقدمه، ومتابعة ستراتيجيته التي يؤمن بها، لاسيما حقه في امتلاك الطاقة النووية، وأن التطلعات الامريكية لإيجاد ربيع ايراني، على غرار الربيع العربي، ما هي الا اوهام مستبعد حدوثها، وأن التجارب اثبتت أن التشدد مع ايران، لا يولد الا تشدداً شعبياً ايرانياً ضد الغرب، وزيادة التفاف الجماهير حول قياداتها.

خريطة (٤٥) الانتخابات الرئاسية والبرلمانية لآخر دورة انتخابية في بعض دول الشرق الأوسط

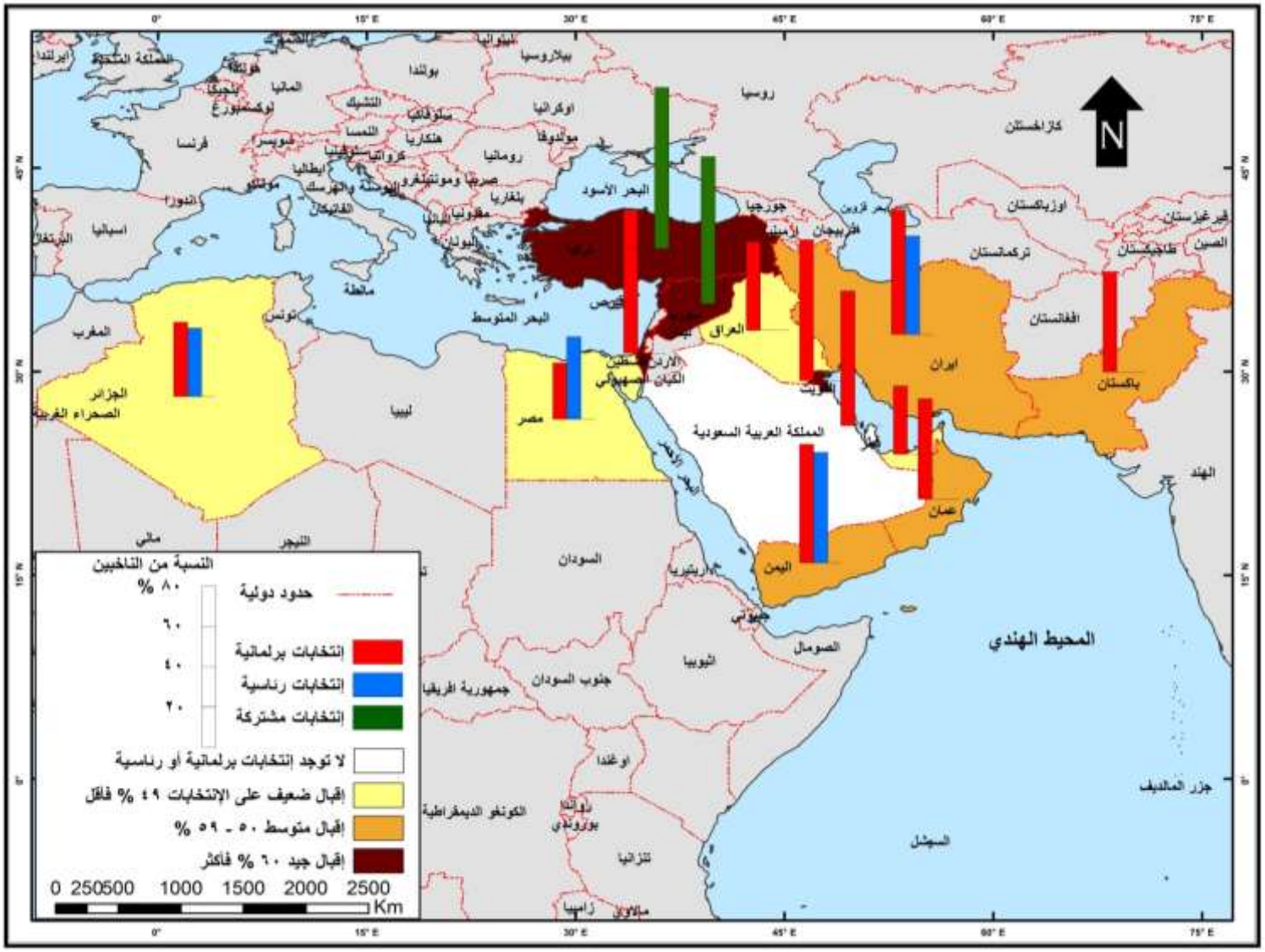

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٤٤).

تأسيساً على ما تقدم، نجد أن طبيعة النظام السياسي الايراني اصبحت من ابرز الاسس التي ارتكزت عليها القوة الناعمة الايرانية، إذ إن هيكله التنظيمي المميز ورصانة مؤسساته، جعلت منه اداة رئيسة في صنع القوة الناعمة التي تستخدمها الجمهورية الاسلامية في ادارة ملفاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والامنية في داخل الدولة وخارجها، والتي جعلت منها قوة بارزة ، حتى باتت تحتل مراكز متقدمة في الشرق الاوسط والعالم، تكنولوجياً، وعلمياً، واقتصادياً، ولاعباً فاعلاً ومؤثراً في المنطقة.

ومن خلال ملاحظة الجدولين (٢٢ و٢٣)، نجد وجود بعض الدول في الشرق الاوسط التي تتبنى الانتخابات الديمقراطية، كما هو الحال في تركيا والباكستان، والكيان الصهيوني، والعراق، ومصر، والجزائر، ولكن على الرغم من ذلك تعد اكثرها انظمة فاشلة يشوبها الفساد والترهل، ما عدا النظام السياسي للكيان الصهيوني، إذ يتمتع بديمقراطية ليبرالية عالية التمثيل، من خلال نظام انتخابي ديمقراطي هو الوحيد من نوعه في الشرق الاوسط[١]، فهو نظام سياسي له تأثير فعال وسلطة عليا في المجتمع، لذلك تكون قرارته وانظمته ملزمة للجميع، وأن علاقات عناصره تحكمها قواعد قانونية، وبهذا اصبح اكثر استقراراً من غيره سياسياً في الشرق الاوسط[٢]، جعله يتمتع بميزه القدرة والسيطرة على المشكلات التي تواجهه وايجاد الحلول المناسبة لها، وهذا العامل اضفى له القدرة على تحويل عناصر الضعف لديه الى قوة، واسهم بدرجة كبيرة في تطوره العلمي والتكنولوجي، جعلت منه قوة لا يستهان بها في الشرق الاوسط [٣]، رغم ضعف مقومات بناء قوته كما لوحظت من خلال دراستها في الفصل الثاني، وأن الصهيونية العالمية تمتاز بالخبث والدهاء، وقدرتها العالية للسيطرة على السياسة الدولية المعاصرة، وتحريك وتوجيه الاحداث على المسرح العالمي، كما هو الحال في تخطيطها للسياسة الدولية اثناء الحروب، لاسيما الحروب العالمية، وتوجيه المباحثات التي تقرر مصير العالم اثناء الحروب وما بعدها، من خلال بث خلاياها في اوساط الامم المتحدة، فضلاً عن تحكمها في مراكز القرار في الولايات المتحدة الامريكية، والعديد من الدول الاوربية، لاسيما بريطانيا وفرنسا، وبعض دول الشرق الاوسط[٤]، ناهيك عن قوة اللوبي اليهودي الصهيوني المالي والاستثماري خارج الكيان الصهيوني وداخله، فقد شكل هذا الجانب عامل مهم

---

(١) بيتر جوبسر، النظام السياسي الاسرائيلي – الجذور والمؤسسات والتوجهات، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي ، الامارات ، ٢٠٠١، ص٣.

(2) Heller Mark, Continuing and Change in Israeli Security policy, Adelphi paper, The international institute for strategic studies, London, 2000, P.43.

(3)Yiftachel Oren, Democracy or Ethnocracy: Territory and Settler politics in Israel/ Palestine, Middle East Report, 1998, P.85.

(٤) عائشة عبد الرحمن، الاسرائيليات في الغزو الفكري، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٠.

في بناء قوة هذا الكيان، مستفيد من كبار اثرياء العالم اليهود وغير اليهود، الذين استطاعوا انشاء شبكة من الشركات العملاقة، وهي شركات متعددة الجنسيات تتحكم بدرجة كبيرة في اقتصاديات العالم، إذ يمثل اثرياء اليهود اكثر من ربع اثرياء الولايات المتحدة الامريكية، كما يصنفون ضمن قائمة اثرياء اوربا وكندا، ويمتلك (٦٥ يهودياً) فقط ثروة قدرت بنحو (١٠%) من اجمالي ثروات اغنياء العالم عام ٢٠١٩[١].

ثانياً : السياسة الخارجية

تتأثر السياسة الخارجية للدولة بدستورها، فهي تعد المحصلة النهائية لدستور الدولة ونظامها السياسي، إذ قد تفرض بعض القيود الدستورية، كالقيود المفروضة على سلطات الدولة، سياسة خارجية معينة، تجبر صناع القرار على الالتزام والتقيد بها[٢]، وتعرف السياسة الخارجية بأنها مجموعة الستراتيجيات والاجراءات والتدابير التي يضعها صناع القرار السياسي في الدولة، التي تسير عليها الدولة في تعاملاتها مع محيطها الخارجي، بما يحقق مصالحها الوطنية والقومية[٣]، وهي تعد اداة مهمة لقوة الدولة الناعمة، ولكن يعتمد توظيفها بالاتجاه الناعم على مدى قدرة الحكومات، وطبيعة الستراتيجية العامة التي تتبعها الدولة، ومهاراتها في توجيهها نحو العالم الخارجي بالأسلوب الجذاب[٤]، وعلى قيم الدولة ومثلها العليا، وبالتالي جإذبيتها التي تنعكس على نجاحها في التعامل مع المتغيرات والحوادث التي تحدث في العالم الخارجي، ومحاولة التأثير فيها بشكل يتفق مع ستراتيجية الدولة الناعمة[٥]، لقد فتحت الثورة الاسلامية الايرانية بعد نجاحها عام ١٩٧٩ آفاقاً جديدة لإيران في مجال سياستها الخارجية، فبعد أن كانت طهران تعد ابرز حلفاء الغرب في الشرق الاوسط، والمنطلق لحماية المصالح الغربية في المنطقة. اصبحت بعد نجاح الثورة الاسلامية تتبع سياسة خارجية مستقلة[٦]، وغدت احد الاقطاب الاقليمية الصاعدة في مجال العلاقات الدولية، لها تحركاتها الواسعة على المستويين الاقليمي والدولي[٧].

حدد الدستور الايراني الخطوط العريضة لسياسة الدولة الخارجية، وفقاً لمبادئ واسس وتعاليم الدين الاسلامي المحمدي الاصيل، وهذا ما نص عليه الفصل العاشر من الدستور المتعلق بالسياسة الخارجية،

(1) Global wealth report 2019, change in number of millionaires by country, Table2, 2019,P.11
(2) Michael D. Ramsey, Power of the states in foreign policy federalism, Notre Dame law review, Vol.75, Issue2, 1999, P.344.
(3) Benjamin A. Most, and Harvey Starr, international relations theory foreign policy substitutability and Nce laws, world politics, Cambridge university press,1984,P.383.
(٤) علي جلال معوض، مصدر سابق، ص٦١.
(٥) سيف الهرمزي، مقتربات القوة الذكية الامريكية كآلية من آليات التغيير الدولي– الولايات المتحدة انموذجاً، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٦، ص٨١.
(6) Wise. K, Islamic Revolution of 1979: The Downfall of American- Iranian Relations, legacy, Vol.11, No. 1, 2014, P. 17.
(٧) سماح عبد الصبور عبد الحي، مصدر سابق ، ص٨٩.

التي تقوم على رفض كل اشكال التسلط، والحفاظ على استقلال الدولة الكامل ووحدة اراضيها، وعدم الخضوع لأي جهة خارجية، ورفعها شعار لا شرقية ولا غربية، تأكيداً منها على استمرار استقلالها وعدم الانصياع لأي جهة، لاسيما القوى العظمى، واتخاذ سياسة الحياد حيالها، وهي تعد سعادة الانسان داخل المجتمع البشري مثلها الاعلى، وتنادي بضرورة تطبيق القانون، ونيل الشعوب النامية جميع حقوقها، لاسيما الحرية والاستقلال، والدفاع عن حقوق المسلمين كافة، ودعم قضاياها المشروعة(١)، خاصة القضية المركزية للعالم الاسلامي وهي القضية الفلسطينية(٢).

وتبنت الجمهورية الاسلامية مبدأ العلاقات السلمية في سياستها الخارجية، وعدت مبدأ السلام والتعايش السلمي اساساً في توجهاتها الخارجية، وتبادل العلاقات السلمية مع دول العالم، لاسيما الدول المسالمة التي تحترم حقوق الدول الاخرى وترغب في التعايش السلمي معها، وفتح قنوات التقارب مع جميع الدول، لاسيما الدول الاسلامية، والعمل على حل كل المشكلات التي تواجهها، وتطوير كافة اشكال التعاون معها(٣).

لذلك سعت ايران بعد عام ١٩٧٩ الى تطوير علاقاتها مع دول العالم كافة، لاسيما الدول الاسلامية وبكافة المجالات، من اجل تعزيز دورها في العالم الاسلامي، وخلق مكانة مؤثرة لها في الشروق الاوسط، والتخفيف من شدة العقوبات التي تفرض عليها بين مدة واخرى، فضلاً عن أن هناك سمة شبه ثابتة امتازت بها السياسة الخارجية الايرانية تجاه دول المنطقة، وهي سعيها بأن يكون لها دور اقليمي مهم، ومكانة اقليمية تتبؤ من خلالها مركز الصدارة في الشرق الاوسط، تمكنها من تحقيق اهدافها ومصالحها(٤).

إن السياسة الخارجية التي تتبناها ايران، لاسيما مع الدول الاقليمية والاسلامية، جعلتها تتعارض مع اهداف ومصالح بعض الدول في المنطقة، إذ تصفها هذه الدول بأنها سياسة توسعية(٥)، وأن تبنيها مبدأ مساعدة الدول، لاسيما الدول الاقليمية، ودعمها لحركات المقاومة في كل من فلسطين ولبنان وسوريا والعراق واليمن، تندرج ضمن مساعيها لتوفير الامن لها، ودفع المواجهة المباشرة لها مع الولايات المتحدة

(١) وزارة الارشاد الاسلامي، مصدر سابق، المادة ١٥٢ من الدستور، ص٢٩.

(٢) صادق حقيقت ، السياسة الخارجية للدولة الاسلامية- اسسها- اصولها- اهدافها، ترجمة حسن علي مطر، مطبعة الكوثر، طهران، ٢٠١٣، ص٢٣.

(٣) وزارة الارشاد الاسلامي، مصدر سابق، المادة ١٥٤ من الدستور، ص٢٩.

(٤) ضاري سرحان الحمداني، سياسة ايران تجاه دول الجوار، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، ٢٠١٢، ص٤٤.

(٥) اياد عايد والي، الدور الاستراتيجي لإيران في منطقة الخليج العربي- دراسة جيوبولتيكية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، مجلد ١١، العدد (٣)، ٢٠٠٨، ص٣٤٨.

الامريكية[١]. فضلاً عن اتهامها بتعمدها افتعال الازمات والمشكلات في الشرق الاوسط، حتى تستمر في زعامتها للمنطقة، واشغال القوى العظمى عن مساعيها لتطوير برنامجها النووي للأغراض العسكرية[٢].

وتدافع الجمهورية الاسلامية عن سياستها الخارجية، بأنها سياسة تنبع من المبادئ السامية التي حددها الدستور الايراني، وأن الاتهامات الموجهة اليها هي مفتعلة من قبل القوى العظمى، وهي جزء من ستراتيجية احتواءها، وتحجيم دورها الاقليمي والدولي، وأن مركزها الاقليمي، ووزنها الجيوبولتيكي في الشرق الاوسط، يحتم عليها القيام بمساعدة دول المنطقة، من اجل نيل كافة حقوقها، والوقوف بوجه الستراتيجيات الغربية الرامية الى تمزيقها، لاسيما مشروع الشرق الاوسط الكبير الذي طرحته الولايات المتحدة، وتسعى لتنفيذه في الوقت الحاضر بمساعدة حلفاؤها في المنطقة، لذلك فهي ترفض تواجد القوات الاجنبية في المنطقة بحجة حفظ الامن فيها، وأن امنها يقع على عاتق الدول الموجودة فيها، بما فيها ايران.

وبما أن الجمهورية الاسلامية عضو اساسي وفعال في المجتمع الدولي، لذلك ركزت سياستها الخارجية على الالتزام بالقوانين الدولية، واحترامها لكل المعاهدات والاتفاقيات التي وقعتها مع الدول الاخرى، التي عدتها الاساس في رسم البعد المستقبلي لسياستها الخارجية[٣]، ويحظر الدستور الايراني عقد اي اتفاقية دولية ترسخ السيطرة الاجنبية على ثروات الدولة الطبيعية، واقتصادها، وثقافتها، او على اي مظهر من مظاهر الحياة الوطنية فيها[٤]. فضلاً عن نجاح ايران في تعزيز وجودها في المنظمات والمؤتمرات الدولية، حتى اصبحت عضو فعال في اكثر المنظمات الدولية، لاسيما المنظمات التابعة للأمم المتحدة، كمنظمة الاغذية والزراعة للأمم المتحدة، والمحكمة الجنائية الدولية، ومؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، ومنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية، ومنظمة السياحة العالمية، ومنظمة الطيران المدني الدولي، والوكالة الدولية للطاقة الذرية، والاتحاد الدولي للاتصالات، فضلاً عن المنظمات الدولية الاخرى، كالبنك الاسلامي للتنمية، ومنظمة المؤتمر الاسلامي، ومنظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك)[٥]، التي اسهمت بدرجة كبيرة في تعزيز قوتها الناعمة، من خلال تحقيق الهدف الذي تصبو اليه في جعل الجمهورية الاسلامية قوة دولية ذات تأثير فعال في مجمل القضايا الدولية، وقوة صاعدة في الشرق الاوسط .

---

(١) فراس عباس هاشم، اتجاهات صعود مقتربات التحول الاستراتيجي الايراني وتمثلاتها في فضاء التحولات الاقليمية، مجلة مدارات ايرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، المانيا، العدد (٤)، ٢٠١٩، ص٧٢.

(٢) محمد وائل القيسي، استراتيجية القوة الذكية في ادارة الازمات الدولية– ازمة واشنطن– طهران خلال العام ٢٠١٩ انموذجاً، مجلة دراسات اقليمية، مركز الدراسات الاقليمية، العدد (٤١)، جامعة الموصل ٢٠١٩، ص١١٩.

(٣) احمد كامل الخفاجي ، القوة الناعمة ودورها في توجهات السياسة الخارجية الإيرانية ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة المصطفى العالمية ، قم ، إيران ، ٢٠٠٧، ص٥٩.

(٤) وزارة الارشاد الاسلامي، مصدر سابق ، المادة (١٥٣) من الدستور، ص٢٩.

(5)Thomas L. Ilgen, OP. Cit, p.26.

من خلال ما تقدم يتضح أن السياسة الخارجية الايرانية امتازت بعد عام ١٩٧٩ بالتأثير المعنوي في الآخرين، وهذا نابع من مشروعية اهدافها ومبادئها، التي تستند الى الشرعية الاسلامية والقانونية، وهو ما منحها القدرة على جذب الدول الاخرى ، وبالتالي اصبحت مصدراً مهماً من ادوات قوتها الناعمة، لاسيما بعد أن ادركت دول العالم أن مبادئ السياسة الخارجية الايرانية واهدافها شرعية واخلاقية، وتحمل قيماً سامية ومبادرات تهدف الى تعزيز العلاقات بين الدول، لاسيما بين دول الشرق الاوسط والدول الاسلامية.

ثالثا: الدبلوماسية الايرانية

تعرف الدبلوماسية بأنها علم وفن ادارة العلاقات الدولية، وتسويتها عن طريق المبعوثين والسفراء، باستعمال اسلوب المفاوضات، لذلك فهي وظيفة وفن الدبلوماسي[١]، الذي يحرص من خلالها الحفاظ على مصالح دولته ويسعى لتحقيقها، بالاعتماد على مبادئ القانون الدولي ونصوص الاتفاقيات والمعاهدات المعقودة بين الدول، وهي ضرورية لقيادة السياسة الخارجية للدولة، لذلك فهي العملية التي تحقق فيها الدولة علاقاتها الخارجية، فهي وسيلة للتعاون، وحل النزاعات عند حدوثها دون اللجوء الى القوة[٢].

وتعرف ايضاً بأنها علم وفن ادارة وتنفيذ السياسة الخارجية للدولة لدى غيرها من الدول، وتوظيف كافة الامكانات المتاحة لديها من اجل تأمين مصالحها في ميدان العلاقات الدولية[٣]، عن طريق وزارة الخارجية واجهزتها، في اطار القواعد والقوانين الدولية، وهي واحدة من الوسائل والادوات التي تستخدمها الدولة من اجل تحقيق اهداف سياستها الخارجية[٤]. فإذا كانت السياسة الخارجية هي مجموعة الخطط والستراتيجيات التي تتبعها الدولة في علاقاتها مع الدول الاخرى، فإن الدبلوماسية هي فن تنفيذ وتطبيق هذه الستراتيجيات عن طريق المفاوضات، من خلال المباحثات التي تجري بين الدبلوماسيين انفسهم، او بينهم وبين وزراء الخارجية[٥]، لذلك فهي تتبع سياسة الدولة الخارجية، فإذا كانت سياستها الخارجية ناعمة، فإنها تولد دبلوماسية ناجحة، وبالتالي تصبح اداة مهمة لقوتها الناعمة، التي تكون في الوقت نفسه دعامة الدبلوماسية وركيزتها، إذ إن توظيف امكانات الدولة لتحقيق الدبلوماسية المطلوبة، يحتاج الى ذوي الاختصاص والادارة الناجحة، الذي يتحقق معها الوصول الى النتائج والاهداف المطلوبة[٦].

---

(١) عبد الفتاح علي الرشدان، ومحمد خليل موسى ، اصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، الاردن، ٢٠٠٥، ص١٧.

(٢) مارتن غريفيش، وتيري اوكالاهان، المفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية، ط١، مركز الخليج للأبحاث، الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٨، ص٢٠٣.

(٣) بيزن ايزدي، مدخل الى السياسة الخارجية الايرانية، ترجمة سعد صباغ، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٤٤.

(٤) عبد الفتاح علي الرشدان، ومحمد خليل موسى، مصدر سابق ، ص١٨.

(5) Joseph S. Nye, OP. Cit,, P.97.

(٦) بيزن ايزدي ، مصدر سابق ، ص٤٣.

تميزت الدبلوماسية الايرانية بعد عام ١٩٧٩، بأنها دبلوماسية مدروسة بعناية وحكيمة، وودية وشرعية وذات مصداقية، بعيدة عن الارتباك والتخبط ، ودبلوماسية متطورة وناجحة وتمتلك رؤية مستقبلية، جاءت متزامنة مع التطور الذي حققته الجمهورية الاسلامية في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتكنولوجية والعسكرية. هذا التطور والنجاح الدبلوماسي تحقق نتيجة اعتماد جهاز السياسة الخارجية الايرانية على التخصصات والكفاءات الجامعية التي اجادت فن ادارة العلاقات الخارجية لإيران مع دول العالم[١]، ومن ابرز تلك الكفاءات وزير خارجيتها السابق[*].

من خلال مراجعة اداء الدبلوماسية الايرانية في القضايا الدولية، التي تفاوضت بها ايران مع المجتمع الدولي، نجد أن اداء الدبلوماسي الايراني يتحلى بالموهبة والعقلانية في ادارة تلك الملفات، ويتجرد من تأثير العواطف والعقائد، لتبقى الدبلوماسية عنده خالصة لخدمة مصالح الدولة واهدافها، لذلك تجده يتحلى بالتريث وطول النفس في التفاوض، والقدرة على ضبط النفس، والاستعداد لأبداء الانفتاح، وفي الوقت نفسه القدرة على استفزاز الآخرين في مواقف معينة ولغايات معينة، مع التركيز على ربح الوقت من اجل الظفر بأكبر قدر ممكن من المكاسب، وحسن ادارة الازمات بكل رزانة، هذه الصفات تفتقدها اكثر الدبلوماسيات في دول الشرق الاوسط، لاسيما الدول العربية، لذلك نجدها تعاني من غياب بعد النظر والعقلانية والتبصر، وخيبة القرارات والفشل في ادارة اغلب المفاوضات[٢]، وبحكم هذه الميزات للدبلوماسية الايرانية استطاعت أن تتعامل بعقلانية مع المخاطر والتهديدات التي تعرضت لها إيران منذ عام ١٩٧٩ والى يومنا هذا، التي لم تواجهها اي دولة في العالم، واستطاعت أن توظفها لخدمة مصالحها واهدافها، بدءاً من الحصار والعقوبات التي تفرض عليها بين الحين والآخر، مروراً بالاتفاق النووي وخوض المفاوضات مع مجموعة (٥+١) ، الذي عدته الاطراف الدولية، بأنه درساً مهماً في فن التوصل الى حل المشكلات والخلافات الدولية عن طريق المفاوضات ، كونه يخدم الاطراف كافة، ويحقق اغراضاً عدة، اهمها تحقيق الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط ، والحد من انتشار الاسلحة النووية، فضلاً عن كونه يعد انجح تحرك دبلوماسي ايراني قد تحقق مع بداية الالفية الجديدة[٣]، الذي انسحبت عنه الادارة

---

(١) حسن سعد عبد الحميد التحافي، القوة الناعمة – الدبلوماسية الايرانية انموذجاً ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين ، المانيا، ٢٠١٥، ص٦.

(*) يعد الدكتور محمد جواد ظريف، وزير خارجية ايران السابق، من انجح الشخصيات الدبلوماسية الايرانية في الوقت الحاضر، فقد وصفه الغرب بانه انجح دبلوماسي في الشرق الاوسط، برز اسمه كمفاوض بارع خلال المفاوضات المارثونية التي خاضتها ايران مع مجموعة (٥+ ١) ، التي تمخض عنها نجاح الدبلوماسية الايرانية بعقد الاتفاق النووي مع هذه المجموعة الدولية عام ٢٠١٥.

(٢) عزيز اشيبان ، ما تمتلكه الدبلوماسية الايرانية ويفتقده العرب، صحيفة رأي اليوم، صحيفة عربية مستقلة، ٢٦ حزيران، ٢٠٢٠. الموقع الالكتروني : Page<https://www.raialyoum.com

(٣) عمر سعدي سليم الموسوي، الاتفاق النووي بين ايران ودول (٥+١) – دراسة تحليلية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، المانيا، ٢٠١٨، ص٣٦.

الامريكية ولم تنفذ تعهداتها المنصوص عليها في الاتفاق، لذلك قررت الحكومة الايرانية التخلي عن الالتزام بمستوى تخصيب اليورانيوم، ورفعه الى القدر الذي يلبي حاجة الدولة للأغراض السلمية(١).

من خلال ما سبق يتضح أن ايران ، اجادت استخدام الدبلوماسية في سياستها الخارجية، المتمثلة بالخبرة التفاوضية، والمرونة البطولية، والتواجد بشكل فعال في المحافل الدولية، التي مكنتها من اقامة تحالفات اقليمية ودولية مهمة على المدى البعيد، حتى اصبحت من الدول المهمة التي تقوم بدور كبير في حل الكثير من المشكلات، وأن العالم اليوم اصبح ينظر لها كلاعباً مهماً في الساحتين الاقليمية والدولية، حتى أن اعدائها وعلى رأسهم الولايات المتحدة الامريكية، اعترفوا اخيراً وبشكل رسمي بأن حل المشاكل في الشرق الاوسط لن يتم دون أن يكون للجمهورية الاسلامية الدور الابرز فيها، كما هو الحال في المشكلات السورية والعراقية واليمنية، وانها تمثل الطرف الابرز والاهم الذي تستند اليه عملية السلام والاستقرار في الشرق الاوسط.

رابعاً : الثقافة

هي مجموعة العلوم والافكار والفنون والاخلاقيات وسائر الممارسات التي يكتسبها افراد المجتمع، والتي تمنحه معنى خاص به، وهي تتضمن الثقافة العليا للمجتمع كالتعليم والأدب والفن والاعلام، والثقافة الدنيا المتمثلة بالثقافة الشعبية، ويعد المزج بين الثقافة العليا والثقافة الدنيا مهماً جداً لإنتاج الثقافة العامة الشاملة للدولة(٢)، ويرى اكثر المهتمين بالدراسات الجيوبولتيكية، أن قوة الدولة الناعمة هي قوة غير تقليدية، تتمثل بالدرجة الاساس بمؤسساتها الثقافية كالمعارف والتعليم والفن والاعلام، فضلاً عن مبادئ وسلوك المجتمع وتاريخه الحضاري والديني، التي توفر للمجتمع خصائص معينة تجعله يمتاز عن المجتمعات الاخرى، والتي اصبحت ذات تأثير كبير وقدرة عالية على تحقيق اهداف الدولة ومصالحها، ومن اهم المجالات التي تستخدمها الدولة للحصول على الكسب والتأييد الداخلي والخارجي، حتى غدت من ابرز ادوات قوة الدولة الناعمة(٣).

إن التاريخ الطويل لإيران، الذي يرجع الى سنة (٢٥٠٠ ق. م)، قد القى بظلاله على ثقافة المجتمع الايراني، وجعل منه امة ذات تاريخ وحضارة عريقة، وانعكس بصورة ايجابية على تطور ثقافته، وجعله يفخر بماضيه المجيد، وأن تراكم الخبرات العميقة لديه، مكنته من العمل لاستعادة مكانته كقوة مميزة في الشرق الاوسط(٤). لذلك فإن الارث الحضاري والتاريخي للامة الايرانية ساهم بدرجة كبيرة في بناء

(١) احمد سعيد، الدبلوماسية الايرانية في مواجهة سياسة الوعد والوعيد، تقرير منشور على موقع قناة العالم الفضائية، الجمعة ٢٦ حزيران، ٢٠٢٠. الموقع الالكتروني: .news<https://www.alalam.ir>

(٢) جوزيف س. ناي ، مصدر سابق ، ص٣٢.

(٣) سيف الهرمزي ، مصدر سابق ، ص٧٥.

(٤) علي طارق الزبيدي ، توظيف القوة الناعمة الايرانية ووسائلها (الدبلوماسية والثقافية والاقتصادية)، مجلة مدارات ايرانية، المركز الديمقراطي العربي- برلين ، المانيا، العدد(٤)، ٢٠١٩، ص٢٤.

شخصية المجتمع الايراني، فضلاً عن عقيدته الاسلامية التي انعكست بدورها على تطور سلوكياته والتمسك بمبادئه التي يؤمن بها. فالشعب الايراني شعب مثقف، يعي حجم التحديات الاقليمية والدولية التي تواجهه، جعلت منه شعباً متماسكاً، ومتمسكاً بثقافته ومبادئه الاسلامية، ويدعم حكومته بقوة ويلتف حولها ويحفزها على النهوض بمهامها على اتم وجه[١]. كما أن الثقافة المجتمعية العالية التي يتحلى بها المجتمع الايراني، سهلت عملية تحريكه وتوجيه الى تقبل التغيير والتنمية والتطور، ودفعته الى أن يقوم به، ويتحمل اعباءه وتكاليفه، تلك الثقافة التي استندت الى مبادئ وأسس تمثل الهوية الثقافية للمجتمع الايراني، فهي ثقافة اسلامية قائمة على مبادئ الاسلام، وثقافة صادقة تخاطب الضمائر الحية ، ويوجد تصور عام لدى الشعب الايراني بضرورة الحفاظ على مبادئ الثورة الاسلامية، ونصرة المقاومة الاسلامية ودعمها، والدفاع عن حقوق المستضعفين، والتأكيد على أن القضية الفلسطينية هي قضية المسلمين الاولى، في ظل تخاذل واضح من قبل اغلب الحكومات العربية والاسلامية تجاهها، هذه المبادئ جعلت من الثقافة المجتمعية الايرانية ثقافة جذابة للشعوب الاخرى، ومحط اعجاب لها[٢].

اما المؤسسات الثقافية في الجمهورية الاسلامية الايرانية، فأصبحت ترتكز على مبدأ التخطيط السليم والعقلاني ومعايير خاصة في ممارساتها الثقافية داخلياً وخارجياً، بما يخدم اهداف ومصالح الدولة القومية، التي نادت بها الثورة الاسلامية، وهي بالأساس ثورة ثقافية تهدف الى احداث تغييرات ثقافية جذرية في المجتمع الايراني، وانعكاسها على المستويين الاقليمي والدولي[٣]، وتقاس ثقافة الدولة من خلال المستوى الذي وصلت اليه مؤسساتها الثقافية، كالتعليم والفن والاعلام، فضلاً عن المؤسسات الثقافية الاخرى التابعة للدولة في الداخل والخارج.

١. التعليم

يعد التعليم الركن الاساس الذي تستند اليه عملية بناء الفرد والمجتمع، وأن خلق مجتمع متسلح بالعلم والمعرفة يحتاج الى ستراتيجية تعليمية تتضمن الاسس اللازمة لتطوير التعليم في المراحل الدراسية كافة، باعتبار أن التعليم ركيزة اساسية للتقدم، وشرط اساس لمواكبة التطور، ومواجهة تحديات العصر، وإذا ما تحقق ذلك للدولة فإنها سوف تقطف ثمار التطور والتقدم والازدهار، على اعتبار أن ابنائها المتعلمين هم الذين سوف يقودون مفاصل الدولة في مختلف مجالاتها[٤]. واصبحت قوة الدولة الناعمة تقاس بحجم المعرفة التي يحصل عليها المتعلمون، سواء أكانوا من أبنائها، ام كان المتخصصون من الخارج الذين تستقطبهم مؤسساتها التعليمية، لذلك اصبح التعليم يمثل احد الادوات المهمة لقوة الدولة الناعمة[٥].

---

(١) لطيف كامل كليوي جحيل الجابري، التحديات الاقليمية والدولية التي تواجه المشروع النووي الايراني دراسة جيوبولتيكية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٨، ص١٣٦.

(٢) احمد كامل الخفاجي ، مصدر سابق ، ص٥٣.

(٣) سماح عبد الصبور عبد الحي، مصدر سابق ، ص١٣٦.

(4) Michael W. Apple, Education and power, Ministerio de education ciencis, Impreso in Espana, 1982, P.43.

(5) Mingjiang Li, Soft power: China's Emerging strategy in international politics, Lexington Book, Rowman little field publishers, United Kingdom, 2009, P.103.

شهد قطاع التعليم في ايران عناية كبيرة من لدن الحكومة بعد نجاح الثورة الاسلامية، إذ تطور نظام التعليم فيها حتى اصبح نظاماً حضارياً، وله أثر مهم في عملية التنمية، واصبح اساساً لعملية التغيير الاجتماعي والثقافي الذي شهدته الدولة. ونتيجة للتطور الذي شهده قطاع التعليم، احتلت ايران مركزاً متقدماً في الترتيب العالمي لجودة التعليم، إذ احتلت المركز (٤٧ عالمياً) عام ٢٠١٩، جدول (٤٥) وتطور الانتاج العلمي فيها بشكل ملفت للنظر، واصبح محط انظار دول الشرق الاوسط خاصة، ودول العالم بصورة عامة، إذ تدل البيانات المتوافرة أن انتاجها العلمي يتضاعف كل ثلاث سنوات، وان معدل نموه يصل الى (١١ مرة) ضعف المعدل العالمي[١]، حتى احتلت المركز الخامس عشر عالمياً في انتاجها انتاجها العلمي عام ٢٠١٩، والمركز الاول بين دول الشرق الاوسط. وهي بهذا تتقدم كثيراً على الدول التي تحتل مراكز متقدمة في التصنيف العالمي للإنتاج العلمي ، كتركيا والكيان الصهيوني ، وقد حصلت على (٦٥ نقطة)، بحسب النقاط التي اعطيت من قبل الباحث لتمييز دول الشرق الاوسط ، بحسب المركز العالمي الذي تحتله كل دولة بإنتاجها العلمي عام ٢٠١٩، خريطة (٤٦).

إن ترتيب إيران في مركز متقدم عالمياً في انتاجها العلمي، جاء نتيجة الجهود التي يبذلها الباحثون والعلماء الايرانيون من اجل تطوير العلوم المختلفة والتكنولوجيا في بلادهم، والدراسات والبحوث الرصينة التي ينشرونها سنوياً في المجلات العالمية، التي خدمت البشرية في المجالات المختلفة، والتي ادت الى حصول ايران على مراكز متقدمة عالمياً في فروع العلوم المختلفة والتكنولوجيا، جدول (٤٦) .

من خلال ما سبق نجد أن ايران حققت نجاحات كبيرة في مجال العلم والتكنولوجيا، والتي كانت سبباً محورياً وراء نهضتها وتقدمها في العقود الاخيرة، التي اصبح فيها التقدم العلمي والتكنولوجي هو المعيار الاهم لتقدم الدولة وتطور بناء قوتها، وبفعل هذا التطور العلمي اصبحت ايران قوة صاعدة لا يستهان بها في الشرق الاوسط، بعد ان اصبح التقدم العلمي أحد ابرز ادوات قوتها الناعمة، من خلال استخدامه في توطيد علاقاتها مع دول العالم الاخرى، سواء أكان عن طريق الطلبة الذين تستقطبهم مؤسساتها العلمية المتطورة للدراسة، فقد بلغ عدد الطلبة الاجانب الدارسين في جامعاتها ومؤسساتها العلمية نحو (٥٢ الف طالب) عام ٢٠٢٠ في فروع العلوم المختلفة، وهم يمثلون (٤٧ دولة اجنبية)[٢]، ام عن طريق استفادة الدول من الخبراء والباحثين الايرانيين في مجالات الحياة المختلفة، هذا فضلاً عن اهميته في تطوير ادوات قوتها الصلبة، لاسيما قوتها العسكرية، إذ جعلت منه مفتاحاً للتطور الاقتصادي وبناء ترسانتها العسكرية، وشرطاً اساساً لتعزيز امنها وتفوقها الاقليمي والدولي .

---

(١) وليد عبد الحي ، بنية القوة الايرانية وآفاقها، بحث منشور على موقع الجزيرة للدراسات ،ص١٠.
. http://studels.aljazeera.net/files/iranandstrength factors,2019
(2) news<allnews<ar.Farsnews.ir.

جدول (٤٥) جودة التعليم والانتاج العلمي لبعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠١٩

ت	الدول	المرتبة العالمية لجودة التعليم	الانتاج العلمي (البحوث المنشورة)	مؤشر جودة البحوث	الترتيب العالمي للإنتاج العلمي	النقاط (*)
١	ايران	٤٧	٦٤٧٤٤	٣٢٩	١٥	٦٥
٢	الباكستان	٩٦	٢٤٣١٢	٢٨١	٣٤	٢٤
٣	تركيا	١٠٤	٤٩٩٣٠	٤٤٣	١٨	٥٠
٤	العراق	١٧٥	١٢٨٢١	١٠٩	٤٨	١٣
٥	سوريا	١٧٨	٥٦٤	١١٣	١١٥	١
٦	الكيان الصهيوني	٢٦	٢٧١٩٥	٧٢١	٣١	٢٧
٧	السعودية	٦٣	٢٣٧١٥	٢٩١	٣٦	٢٤
٨	الكويت	١٠٦	٢٣٠٤	١٦٢	٨٠	٢
٩	قطر	٦	٤٤٣٠	١٧٨	٦٦	٤
١٠	البحرين	٣١	٩٩٢	٩٤	٩٨	١
١١	الامارات	١٣	٩٠٤٧	٢١٦	٥٢	٩
١٢	عمان	٨٤	٢٣١٦	١٤٠	٧٩	٢
١٣	اليمن	١٣٦	٦٧٢	٧٨	١٠٩	١
١٤	مصر	١٢٢	٢٥٣١٤	٢٨٨	٣٢	٢٥
١٥	الجزائر	٩٢	٨٤٥٩	١٧٨	٥٤	٨

المصدر: World Economic Forum, Execulive opinion survey, for more details, refer to appendix of this (Report), 2020.

(*) اعطيت النقاط من قبل الباحث، نقطة لكل ١٠٠٠ من الانتاج العلمي.

جدول (٤٦)

المراكز العالمية للجمهورية الاسلامية الايرانية في اهم الفروع العلمية والتكنولوجيا عام ٢٠١٩

ت	اهم الفروع العلمية	المركز العالمي
١	التكنولوجيا النووية	١٥
٢	تكنولوجيا الفضاء	١٦
٣	النانوتكنولوجي	٧
٤	الطب	١٧
٥	الرياضيات	١٩
٦	الحاسوب	١٧
٧	الكيمياء	١٣
٨	الفيزياء	٢١

المصدر : http://www.pressty.com/detail/2020/01/02/281311/iran-rank-17th-in-Science-production

خريطة (٤٦) الإنتاج العلمي لبعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠١٩

المصدر : الباحث بالاعتماد على جدول (٤٥).

ومن خلال الرجوع الى بيانات جدول (٢٥)، نلاحظ تقدم الكيان الصهيوني في المجال العلمي، إذ حل بالمركز (٣١ عالمياً) في انتاجه العلمي عام ٢٠١٩، بينما حل بالمركز الاول في الشرق الاوسط في مؤشر جودة البحوث، بعد أن حصل على (٧٢١ نقطة)، وهذا ناتج من توافر الكوادر والكفاءات الاكاديمية في كافة الاختصاصات، التي يرجع اليها الفضل في انجازاته العلمية والتكنولوجية، وهو يتطلع لأن يصبح بمركز متقدم في مجال الابتكار والبحث العلمي، وكان هذا العامل من اهم العوامل التي جعلت منه قوة في الشرق الاوسط، على الرغم من ضعف مقوماته الجغرافية البانية لقوته.

٢. الاعلام:

الاعلام هو اتصال بين جهة غالباً ما تكون رسمية، وجهة اخرى، بغية احداث تغيير في توجهها وسلوكها وثقافتها، وفي الرأي العام، من اجل تحقيق اهداف معينة[١]، فالإنسان في تواصله وتلقيه الاجتماعي والثقافي والمعرفي والترفيهي، اصبح يعتمد بدرجة كبيرة على الوسائل الاعلامية، فقد دلت الدراسات أن الانسان اصبح يشاهد هذه الوسائل اكثر من اربع ساعات في اليوم، اي ما مجموعه (١٠٠٠ ساعة بالسنة)، مقابل (٨٠٠ ساعة) يقضيها الطالب في الدراسة[٢]، ولم تعد الوسائل الاعلامية مقتصرة على التلفزيون والراديو والصحف، بل تعدته الى الهواتف المحمولة والانترنيت، إذ اصبحت وسائل التواصل الاجتماعي في الوقت الحاضر مثل فيس بوك، وتويتر، وغيرهما، ومواقع التحميل المجاني للمقاطع والافلام المرئية مثل يوتيوب وغيرها، احد اهم الوسائل الثقافية لدى السكان، لاسيما الشباب، بمعناها الايجابي او السلبي.

وتعد وسائل الاعلام المختلفة، بما فيها وسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة، احد الوسائل المهمة التي تلجأ اليها الدول لتعزيز أمنها الداخلي والخارجي، وتحقيق اهدافها المرسومة في اوقات السلم والحرب على حد سواء، حتى اصبحت في عصرنا الحالي تشكل دعامة رئيسة لستراتيجية الامن والدفاع، من خلال توجيهها الى الداخل لغرض احداث تأثير على السكان، او توجيهها الى الخارج لأحداث تأثير في توجهات الرأي العام العالمي[٣]، فضلاً عن دورها في ابراز القوة التي تتمتع بها الدولة، حتى اصبحت فنون التغليظ الاعلامي تدرس في اقسام الصحافة، وصارت تلك الفنون تستخدم في الصراعات السياسية والمسلحة بين الدول، لذلك فهي تعد سلاحاً ذي حدين، فهي قد تستخدم أداة للقوة الصلبة، من خلال استخدامها في اجبار الآخرين نحو فعل معين وفرض الارادة عليهم، فضلاً عن استخدامها لتمزيق وحدة الشعوب، وتفكيك الدول وبث ظروف عدم الاستقرار فيها، باستخدام اساليب الدعاية، كالتضليل والخداع، والاكاذيب،

---

(١) سيف الهرمزي، مصدر سابق، ص١٠٧.

(٢) محمد حمدان، القوة الناعمة وادارة الصراع عن بعد ، ط١، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، بغداد ٢٠١٣، ص٦٠.

(3) Angus Taverner, The military use of soft power- information campaigns, Routledge, Madison Avenue, New York, 2010, P.145.

والفبركة، والتلاعب والتزييف، والانحياز والتأثير، والابتعاد عن المصداقية والمهنية والحيادية في تناول الاخبار وتغطية الاحداث والحروب، وبث الاتهامات المزيفة عن الدول المستهدفة، وهو ما يسمى بالحرب النفسية[١]، كالأساليب الاعلامية والسينمائية التي استخدمتها الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها لتشويه صورة الدول الاسلامية لا سيما الدول المعارضة لمشروعها في المنطقة، من خلال صناعة الافلام المسيئة للإسلام والمسلمين، وانشاء القنوات الفضائية التي سخرتها لهذا الغرض، والتي ما زالت تدعم وبقوة المشروع الصهيوني – الامريكي في الشرق الاوسط[٢]، عن طريق تلميعها لصورة مشروعهما، واخراجهما بصورة الدول الانسانية التي تدعو الى تطبيق الديمقراطية وحقوق الانسان، من اجل استمالة الشعوب المستهدفة من جهة، وبث مشاعر اليأس والرعب في نفوسها، واعادة توجيه افكارها وثقافاتها من جهة اخرى[٣]، وهو بذلك يعد قوة فتاكة تستخدمها القوى العظمى، للإطاحة بالدول ونشر الفوضى فيها واجراء تغييرات في بنيتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية[٤].

وقد تستخدم كأداة للقوة الناعمة، لاسيما من قبل الدول التي تتبع ستراتيجية انسانية ومثالية مع شعوبها، والتعاون والتقارب مع الدول الاخرى، إذ تعدها من الاسباب المهمة للتطور الثقافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي، لقدرتها في التأثير المباشر على سلوك المواطنين، كما تستخدمها كسلطة رقابية لتحسين اداء المؤسسات الحكومية، وهي بهذا تعد اداة مهمة لتشكيل قوة معنوية داخلية، ومساعدة الدولة للنهوض بواقعها في المجالات كافة[٥]، فضلاً عن دور وسائل الاعلام للوقوف بوجه الاعلام المضاد، الذي يهدف الى تدمير الدول وتفكيك الشعوب، وذلك من خلال تبني الاعلام المقاوم، الذي يعمل على الحفاظ على التماسك الاجتماعي، وحماية قيم المجتمع وثقافته، والحيلولة دون انجرافه بواسطة الماكنة الاعلامية الغربية[٦].

تأسيساً على ما تقدم، باتت الادوات الاعلامية والدعائية لها أثر مهم في تنفيذ ستراتيجية الدولة الداخلية والخارجية، كونها الاداة الاكثر فعالية للتأثير في افكار وتوجهات الآخرين، وبالتالي خلق رأي عام مؤيد لها، فضلاً عن تأثيرها في تقوية العلاقات الدولية والحفاظ عليها، بما يخدم اهداف الدول ويحقق مصالحها، عند استخدامها بالأسلوب اللين والجذاب، لذلك غدت من الادوات المهمة للقوة الناعمة الدولية.

(1) Carruthers. S.L, The media at war, Macmillan press, London, 2000, P. 57.
(2) Philip M.Taylor, Public diplomacy and the information war on terror, Routledge, Madison Avenue, New York, 2010, P.158.
(٣) محمد حمدان، الحرب الناعمة ، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ٢٠١٠، ص٦٣.
(٤) علي عبد الفتاح، الاعلام الدبلوماسي والسياسي، دار اليازوري لنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٤، ص١٢٠.
(5) Mvendaga Jibo, The Nigerian Media: As Assessment of its role in Achieving transparent and Accountable Government in the fourth republic, Nordic Journal of African studies, 12(2), 2003, P.181.
(٦) بسام عبد الرحمن المشاقبة ، الاعلام المقاوم بين الواقع والطموح، ط١، دار اسامة لنشر والتوزيع، عمان ، الاردن، ٢٠١١، ص١٦.

بعد نجاح الثورة الاسلامية في ايران نهاية السبعينيات من القرن الماضي، عملت الحكومة الجديدة على بناء مؤسسات اعلامية تعتمد فلسفة الاعلام المهني، القائم على التعبير الموضوعي، الذي يستند الى الحقائق والمعلومات والبيانات ، ويبتعد عن الهوى والشك والظن، وفي الوقت الحاضر تعد المنظومة الاعلامية الايرانية واحدة أكبر المنظومات الاعلامية في منطقة الشرق الاوسط، وجنوب آسيا وشرقها والمحيط الهادي، وهي منظومة مرتبطة بوزارتي الثقافة والخارجية، وبأشراف مباشر من المرشد الاعلى، وقد اكتسب الاعلام الايراني اهمية كبيرة سواء اكان في مساهمته في الحفاظ على التماسك الاجتماعي الداخلي، ورص الصفوف وبناء الدولة(١)، ام من خلال دوره في افشال المخططات التي تحيكها بعض القوى الدولية والاقليمية، التي تحاول عرقلة الجمهورية الاسلامية من توظيف ادوات قوتها الناعمة بالشكل الصحيح داخلياً وخارجياً، إذ تتعرض ايران للاستهداف المستمر عبر سلسلة من العمليات الاعلامية والنفسية المكثفة الموجهة ضد الشعب والحكومة، وهي ما تسمى بالحرب الناعمة، التي تعد اكثر خطراً على الدول من العقوبات الاقتصادية، وغيرها من وسائل الضغط المعروفة، وهو ما جعل وسائلها الاعلامية تتسم بطابع الدفاع لمواجهة الناتو الثقافي او الامبريالية الغربية، الذي شمل حظر وسائل الاعلام والمنتجات الثقافية الغربية. كل ذلك اكسبها توجهات اقليمية ودولية داعمة لستراتيجيتها(٢).

تضم المنظومة الاعلامية الايرانية (١٧٨ صحيفة)، و(٨٣ مجلة)، و(١٥٠٠ موقع معلومات)، ومليونين مدونة، و(١٢ قناة فضائية محلية)، و(٣٣ قناة فضائية اقليمية)، و(١٠ قنوات فضائية دولية) تبث في (٤٥ دولة) مهمة في العالم، بما فيها الولايات المتحدة الامريكية، وبريطانيا، وفرنسا، وبلجيكا، وماليزيا، وبلغ عدد اللغات التي تبث فيها (٣٠ لغة عالمية)(٣). كما عملت الحكومة الايرانية على تطوير شبكات التواصل الاجتماعي، وشبكات الهاتف النقال، وانفقت مبالغ كبيرة لجعلها داخلية التحكم وفقاً لمصلحة الدولة القومية، ووفقاً لبيانات وزارة الاتصالات الايرانية عام ٢٠٢٠، بلغ عدد مستخدمي الانترنت (٥٨٤٢٨٥٥٦ مشترك)، الذين شكلوا نسبة قدرها (٧١%) من اجمالي السكان، في حين بلغ عدد مستخدمي الاتصال عبر شبكات الهاتف النقال قرابة (٧٠ مليون مشترك)، وشكلوا نسبة قدرها (٨٣%) من اجمالي السكان(٤).

من خلال ما تقدم يتضح أن الاعلام الايراني يعد اهم ادوات القوة الناعمة للجمهورية الاسلامية الايرانية، بعد أن وظفته طوال السنوات التي اعقبت نجاح الثورة الاسلامية بالاتجاه الانساني الاخلاقي، إذ عمل على التأكيد على نشر الصورة الايجابية لإيران، وتفنيد اكاذيب الاعلام الغربي الذي يحاول بث

(١) علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الايرانية– القدرات وحدود التأثير، مركز الجزيرة للدراسات السياسية، الدوحة ، قطر، ملف ايران ومرتكزات القوة، بحث متاح على الموقع الالكتروني ، ص١٠.
Studies.aljazeera.net/ar/Files/iranandstrengthFactors,2013.

(٢) حميده سميسم، تحليل منطق الدعاية الايرانية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٨٢، ١٩٨٨، ص٣٢.

(٣) المؤسسات الاعلامية في ايران، متاح على الموقع الالكتروني: Fanack Home/Iran/Facts and Figures, 2019.

(٤) حسن مهدي ياسل، لمحة عامة عن مستخدمي الانترنت في ايران، متاح على الموقع الالكتروني:
Not Secure/ wamda. Com/ ar/ 2020.

الصورة السلبية عنها، وتوعية الجماهير في الداخل والخارج، من خلال فضح الستراتيجيات الصهيونية–الامريكية وحلفائها بالحقائق والارقام، وتوجيه الدعم للدول المقاومة لهذه الستراتيجيات في الشرق الاوسط، ومساندة قضايا العالم الاسلامي، لاسيما القضية الفلسطينية، والتأكيد على وحدة وتماسك دول الشرق الاوسط والدول الاسلامية، ومساعدة البشرية المظلومة، وتوضيح خطر وقوع الشعوب في هاوية المد الثقافي الغربي، كما تبنى الاعلام الايراني صناعة الاعلام المقاوم الذي يستند الى المبادئ والثوابت الاسلامية، ويتبنى المقاومة كنهج اساس له، ويعمل على الدفاع عن قضايا الامة، وكشف نقاط الضعف عند الاعداء، وابراز انجازات الجمهورية الاسلامية والدول الصديقة لها، ونقل الاخبار والمعلومات بصورة صحيحة وموثقة، من اجل رد الشبهات والشائعات التي تثار ضد ايران وسائر الدول الاسلامية .

٣. الفن

تعد الفنون بجميع اشكالها بانها مرآة عاكسة لثقافة الشعوب وتاريخها وحضارتها، وصورة معبرة للبيئة والطبيعة والجمال لأي دولة، لذلك فهي تعكس المستوى الحضاري والثقافي والعلمي والتكنولوجي للدول، ومدى تقدم الشعوب ورقيها[١]، واصبحت انواع الفنون المختلفة اهم اشكال الجذب وصناعة الترفيه، لاسيما بعد انتشار الفضائيات وشبكات الانترنت، حتى غدت وسيلة اساسية لاكتساب افكار المجتمعات وتوجهاتها، بعد تراجع اهمية الوسائل الثقافية التقليدية، كالكتب والاعلام المكتوب والمسموع، واصبحت لأشكال الفنون المختلفة اهمية كبيرة في توضيح الحقائق بطريقة فنية جذابة، لاسيما إذا كانت تنسجم مع القيم والمبادئ والمفاهيم الراقية، وتتلاءم مع تقاليد المجتمع ومعتقداته[٢]، وفي العصر الحديث لم تعد قوة الدولة تقاس على ما تمتلكه الدولة من ترسانة عسكرية وامكانات اقتصادية فحسب، فضلاً عن ان حسم المعارك لم يعد يتوقف فقط على القوة العسكرية والاقتصادية وعدد الجيوش، وانما اصبح للقوة الناعمة دور كبير في هذا المجال، واصبحت تحظى بعناية كبيرة من قبل الدول، لما لأدواتها من تأثير في حصول الدولة على ما تريد من مصالح واهداف، ومنها اشكال الفنون المختلفة[٣].

وبقدر ما للفن من اهمية كونه احد الادوات المهمة للقوة الناعمة، إلا أنه قد يستخدم كأداة للخداع والتلاعب وقلب الحقائق وتشويه صورة الاطراف الاخرى، وهو بهذا يتضمن في طياته ابعاداً للقوة الصلبة، إذ ينحرف عن دوره الايجابي الى لعب ادوار سلبية، من خلال الافلام والمقالات والاعمال الفنية الاخرى المفبركة والكاذبة، التي تهدف الى قلب الصورة الايجابية عن الدول المستهدفة وجعلها سلبية في نظر الآخرين، ونشر الفرقة بين ابناء الشعب الواحد، وأثارة التفرقة بين الجماهير ومرجعياتها الدينية والسياسية[٤]. وخير مثال على ذلك الافلام السينمائية الطويلة والقصيرة الممولة من قبل الغرب، التي تظهر المسلمين بأبشع ما يكون، لتشويه صورة الاسلام والمسلمين، او مناظر الذبح والحرق التي تنتهجها

(1) Helen Jermyn, The Arts and Social Exclusion, Arts Council of England, London, 2001, P.12.
(2) Hendrik W.Ohnesorge, Previous source, P.97.
(٣) محمد حمدان، الحرب الناعمة، مصدر سابق، ص٧٨.
(٤) علي جلال معوض، مصدر سابق ، ص١٤٣.

الجماعات الارهابية ودبلجتها على أنها تقوم بها دول معينة، من اجل تشويه صورتها على الرغم من أنها بريئة منها، والافلام الامريكية التي تنتجها مصانع هوليود التي تصور الشعوب المستهدفة بمناظر بشعة، لاسيما الشعوب الاسلامية، كما هو الحال باستهدافهم للشعب الايراني والعراقي والسوري واليمني واللبناني والفلسطيني والليبي[١]، من اجل اثارة الاحقاد ضد هذه الشعوب، وتصورها على أنها ارهابية وعدوة للعرب والدول الاسلامية وليس الكيان الصهيوني، لاسيما مشروع التخويف من ايران الذي انتهجوه منذ نجاح الثورة الاسلامية فيها الى يومنا هذا[٢]، فضلاً عن الهجمة الاعلامية والفنية الشرسة التي تشنها بعض الدول، التي تدور في الفلك الامريكي والصهيوني كالسعودية والامارات، ضد الاعمال الفنية للدول المعارضة للمشروع الامريكي في الشرق الاوسط، كما هو الحال في الهجمات الاعلامية التي تشنها هذه الدول المستمدة من فتاوى دينية وهابية ضد بعض الافلام السينمائية التاريخية الايرانية، التي تجسد حياة المسلمين في بعض الاوقات، كاستهدافهم لفلم محمد رسول الله الذي انتج عام ٢٠١٥[٣].

تأسيساً على ما تقدم، لم تعد الاعمال الفنية المختلفة مواداً للترفيه فقط، بل غدت تمثل احد اهم ادوات القوة الناعمة في العصر الحديث، لذلك تحرص الدول على تطويرها والعناية بها، لدعم مساعيها الرامية الى تحقيق اهدافها ومصالحها، وتحسين صورتها في الخارج، لاسيما بعد تطور صناعة السينما والمنتجات الفنية المختلفة، ومواكبتها للتقنيات التكنولوجية الحديثة.

تتميز ايران بالتقدم في مجال الفنون المختلفة، التي اصبحت عامل جذب للشعوب نتيجة تأثرهم بها، فضلاً عن ملايين السياح الذين يزورون ايران سنوياً بحثاً عن اشكال الفنون، فقد برع الايرانيون في فن الروايات والمسرحيات والادب، ومن اشهر مؤلفيهم بهذا المجال هومير، وبربيدس ، وسفوكليس، وبرعوا في التصوير والنحت والتماثيل والزخرفات، ومن اشهرهم في هذا المجال فدياس[٤]، كما ابدعوا في انتاج المسلسلات والافلام السينمائية، لاسيما التاريخية منها، إذ تبدي الجمهورية الاسلامية الايرانية عنايةً كبيرةً في السينما، وتعدها مصدراً مهماً لنشر الثقافة الاسلامية في الداخل والخارج، ومن اشهر المؤسسات السينمائية الايرانية، مؤسسة الفارابي للأعمال السينمائية، التي تضم عدداً ضخماً من الممثلين والمخرجين السينمائيين، الذين نجحوا في ادخال التكنولوجيا الحديثة في صناعة السينما، فضلاً عن نجاح هذه المؤسسة في الترويج للسينما الايرانية، ونشر الثقافة الاسلامية في الخارج، لذلك لاقت صدى واسعاً، حتى اصبحت السينما الايرانية تحتل المرتبة السادسة عالمياً، وحصدت العديد من الجوائز في كثير من المناسبات والمهرجانات الثقافية الدولية[٥]، جدول (٤٧). فضلاً عن المسلسلات الاجتماعية والتاريخية الناجحة، التي عكست نجاح الدراما الايرانية، ومدى التطور الذي وصلت اليه، كمسلسل نور في الظلام،

(١) محمد حمدان ، القوى الناعمة وادارة الصراع عن بعد، مصدر سابق، ص٦٢.

(٢) محمد حمدان، الحرب الناعمة، مصدر سابق، ص١٧.

(٣) لطيف القصاب، القوة الناعمة في تجلياتها الفنية، مقالة منشورة على شبكة النبأ المعلوماتية، ١٤ ايلول، ٢٠١٥، الموقع الالكتروني: arts<arabic<annabaa.org. .

(٤) علي طارق الزبيدي ، مصدر سابق، ص٢٥.

(٥) سماح عبد الصبور عبد الحي، مصدر سابق، ص١٤٢.

والملكوت، وشاه ايران، واصحاب الكهف، ومريم المقدسة، ويوسف الصديق، ومسلسل الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وغريب طوس، والمختار الثقفي، وغيرها من الاعمال الفنية التي تهدف الى اظهار الحقائق التاريخية عن تاريخ الانبياء وحياتهم، وتاريخ المسلمين والاولياء والصالحين، فضلاً عن تثقيف الناس على الاسلام، وبناء الشخصية الاسلامية العقائدية في نفوسهم(١)، ونجاحها في التقريب بين المجتمعات من خلال موضوعاتها المدروسة بعناية، واصبحت من الاعمال المحبذة لديهم، مما دفع اغلب المجتمعات الى المواظبة على متابعتها، وتقليدها في اعمالهم الفنية. لقد اخذ اصحاب الثقافة والفن في ايران على عاتقهم مسؤولية اظهار الحقائق بصورة فنية جذابة، ومستندة الى المبادئ والتعاليم الاسلامية، مع مراعاة المعايير والموازين في تشخيص الامور، وذلك لأن الحرب الناعمة التي تشنها الوسائل الثقافية والاعلامية الغربية ضد الشعوب الاسلامية تهدف الى قلب الحقائق وتشويه صورتها، واثارة الفتن داخلها، وبالتالي فإن في ظل هذه الحرب يصبح للفنانين والمثقفين الأثر الاهم في كشف ملابساتها، واظهار غاياتها(٢).

جدول (٤٧) اهم الجوائز العالمية التي حصلت عليها السينما الايرانية

ت	السنة	المهرجان	نوع الجائزة	المادة السينمائية
١	١٩٨٥	نانت– فرنسا	الجائزة الكبرى	عن فلم العداء
٢	١٩٨٩	نانت– فرنسا	الجائزة الكبرى	عن فلم الماء الريح التراب
٣	١٩٩٢	جيفوني– ايطاليا	فرانسوا تروفوني	للمخرج الايراني عباس كيار ستمي
٤	١٩٩٢	كان– فرنسا	روبرتو روسيليني	للمخرج الايراني عباس كيار ستمي
٥	١٩٩٥	كان– فرنسا	الكامرا الذهبية	عن فلم البالون الابيض
٦	١٩٩٦	نانت– فرنسا	الجائزة الكبرى	عن فلم القصة الحقيقية
٧	١٩٩٧	لوكارنو– سويسرا	النمر الذهبي	عن فلم المرأة
٨	١٩٩٧	كان–فرنسا	السعفة الذهبية	عن فلم طعم الكرز
٩	١٩٩٧	الفجر– طهران	فينيكس كرستال	عن فلم اطفال السماء
١٠	١٩٩٩	برلين– المانيا	الاوسكار	عن فلم لون الفردوس
١١	٢٠٠٠	نانت– فرنسا	الجائزة الكبرى	عن فلم زمن الخيول المخمورة
١٢	٢٠٠٤	برلين– المانيا	فلم السلام	عن فلم السلاحف تستطيع الطيران
١٣	٢٠٠٨	الفجر– طهران	فينيكس كرستال	عن فلم المسيح روح الله
١٤	٢٠١١	برلين– المانيا	الاوسكار	عن فلم الانفصال
١٥	٢٠١٥	الفجر– طهران	فينيكس كرستال	عن فلم محمد رسول الله
١٦	٢٠١٦	برلين– المانيا	الاوسكار	عن فلم البائع
١٧	٢٠٢٠	برلين– المانيا	الدب الذهبي	عن فلم لا وجود للشيطان

المصدر : جمهورية ايران الاسلامية، وزارة الشؤون الخارجية، مركز الدراسات السياسية والدولية، طهران، ٢٠٢٠ .

(١) وسام ناظم الخيكاني، القوة الناعمة الايرانية تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣، ص٣، بحث منشور على الموقع الالكتروني : Show.art.asp<debat<www.ahewar.org.
(٢) محمد حمدان، الحرب الناعمة، مصدر سابق، ص٨٠.

مما سبق يتضح أن الفن الايراني أمتاز بإجادته المقاربة والتنسيق بين المفاهيم الاسلامية، والعلم والابداع العلمي، والاعمال الفنية الجذابة التي تنسجم مع القيم والمبادئ السامية للمجتمع، وبالتي تميزها بتحقيق التعبئة الجماهيرية، وهو امر ضروري للوقوف بوجه الحرب النفسية الغربية التي تهدف الى زرع الشكوك والخلافات بين ابناء الشعب، واحداث الضرر بالمكاسب العظيمة التي حققتها الثورة الاسلامية، لذلك اصبحت اشكال الفنون الايرانية المختلفة من ادوات القوة الناعمة المهمة لديها، التي تستخدمها الجمهورية الاسلامية لتعزيز قوتها الذكية، وتوعية الجماهير وتعبئتها سواء اكان ذلك في الداخل، ام الجماهير الاسلامية في الخارج، للوقوف بوجه الحرب الناعمة الغربية، التي تهدف الى طمس المبادئ الاسلامية واحلالها بالقيم الغربية، لتفكيك الشعوب وتنفيذ اجنداتها، بعد أن فشلت ستراتيجية اجبار الشعوب وارغامها على الرضوخ.

٤. السياحة

تعرف السياحة بأنها انشطة السكان، التي تتعلق بسفرهم الى اماكن تقع خارج اماكن اقامتهم المعتادة والدائمة، والمكوث بها مدة لا تتجاوز اثني عشر شهراً، وتتضمن صناعة السياحة انواعاً مختلفة من الانشطة الاقتصادية والاجتماعية التي ترتبط بصورة مباشرة وغير مباشرة في توفير السلع والخدمات المختلفة للسياح[١].

وقد شهد النشاط السياحي الدولي خلال العقود القليلة الماضية نمواً كبيراً ومتواصلاً، سواء اكان من حيث عدد السياح الوافدين، ام من خلال ايرادات السياحة الخارجية، وهو ما نتج عنه اثاراً اجتماعية وسياسية وبيئية وثقافية واسعة، هذا فضلاً عن أن نشاط السياحة الخارجية له فوائد اقتصادية كبيرة، تعود بالنفع للدول المستضيفة للسياح، وكذلك لدولهم الاصلية على حد سواء[٢].

وتوفر السياحة فرصاً للتأثير العاطفي والوجداني والحضاري والثقافي في نفوس السائحين، من خلال اطلاعهم على الجوانب الجذابة للدولة، كثقافة وعادات وطباع وتقاليد المجتمع داخل الدولة، وانماط حياتهم، ولغتهم، واديانهم، والمعالم الطبيعية والثقافية والحضارية والدينية التي تعبر عن الارث الثقافي والحضاري للدولة، فضلاً عن اهميتها بتعريف الزائرين بالأنظمة والقوانين التي تنظم الحياة داخل الدولة، والوسائل الثقافية والمنتجات الفنية المختلفة، لذلك يرجع اليها الفضل في الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري لأي مجتمع[٣]، ناهيك بكونها الجسر الذي يربط بين الشعوب والحضارات، لأنها تعمل على توفير الاحتكاك المباشر وتعزيز الترابط الاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي، والسياسي، فهي تعد نافذة تطل بواسطتها الشعوب بعضها على بعضها الآخر، فيحدث التعارف وتزداد الروابط بينها، وبالتالي تترك

(1) Yvette Reisinger, International Tourism cultures and Behavior, Routledge Taylor, Francis Group, London, 2009, P.2.

(2) Dimitri Ioannides and Keitb G. Debbage, The economic geography of the Tourist industry, Routledge New Fetter land, London, 1998, P. 160.

(٣) مصطفى يوسف كافي، وهبة كافي، جغرافية السياحة وادارة المقاصد والمجتمعات السياحية، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٦، ص١٥.

صورة ذهنية ايجابية عن المجتمع والدولة بين الزائرين[1]، لذلك غدت السياحة احد الادوات الثقافية المهمة للقوة الناعمة، لدورها في توفير محبة واحترام وتقدير شعوب العالم للدولة السياحية، ورضاهم عنها، وبالتالي يمكنها التأثير فيهم وكسب دعمهم في الكثير من المواقف والستراتيجيات التي تنتهجها.

تمتلك ايران تنوعاً جغرافياً مميزاً، نتيجة لاتساع رقعتها الجغرافية، وتنوع تضاريسها، فرغم سيادة المناخ الصحراوي، إلا أن المناخ المعتدل يسود في مناطق واسعة منها، وفيها الكثير من المواقع السياحية الطبيعية والدينية والثقافية والاثرية، وحضارتها وثقافتها المميزة، وتقاليد وطباع سكانها الجذابة، وتعاملهم مع السياح بصورة ودية، فضلاً عن مقومات صناعة السياحة الاخرى، لذلك اصبحت من الدول الجاذبة للسياح، ووجهة سياحية يقصدها السياح من مختلف ارجاء العالم، فقد بلغ عدد الزائرين لها من الخارج لغرض السياحة نحو (٧٢٩٥٠٠٠ سائحاً) عام ٢٠١٩، وهي بهذا احتلت المركز (٤٩ عالمياً) كأفضل دولة جاذبة للسياح، جدول (٤٨)، بعد أن كان عدد السياح الزائرين لها قد بلغ نحو (٤٩٦٥٠٠٠ سائحاً) عام ٢٠١٦، خريطة (٤٧).

جدول (٤٨) المركز السياحي العالمي، وعدد السياح الاجانب الوافدين لبعض دول الشرق الاوسط، لعامي ٢٠١٦ ، ٢٠١٩

ت	الدول	عدد السياح الاجانب		المركز السياحي العالمي ٢٠١٩	ت	الدول	عدد السياح الاجانب		المركز السياحي العالمي ٢٠١٩
		٢٠١٦	٢٠١٩				٢٠١٦	٢٠١٩	
١	ايران	٤٩٦٥٠٠٠	٧٢٩٥٠٠٠	٤٩	٩	قطر	٢٢٧٢٠٠٠	١٨١٩٠٠٠	٩٤
٢	الباكستان	٩٠٧٠٠٠	٩٦٦٠٠٠	١٢٢	١٠	البحرين	٤٣٣٥٠٠٠	١٢٠٤٥٠٠٠	٣٤
٣	تركيا	٣٧٦٥٨٠٠٠	٤٥٧٦٨٠٠٠	٦	١١	الامارات	١٥٧١٧٠٠٠	٢١٢٨٦٠٠٠	١٧
٤	العراق	١٥٠٠٠٠٠	٨٩٢٠٠٠	١٢٥	١٢	عمان	٢٢٢٨٠٠٠	٢٣٠١٠٠٠	٨٨
٥	سوريا	–	–	–	١٣	اليمن	–	٦٧٠٠	١٨٩
٦	الكيان الصهيوني	٣٦٢٢٠٠٠	٤١٢١٠٠٠	٦٦	١٤	مصر	٨١٩٥٠٠٠	١١١٩٦٠٠٠	٣٧
٧	السعودية	١٦١٠٥٠٠٠	١٥٣٣٤٠٠٠	٢٩	١٥	الجزائر	٢٤٠٠٠٠٠	٢٦٥٧٠٠٠	٨٠
٨	الكويت	–	٨٥٠٨٠٠٠	٤٦					

المصدر: UNWTO Tourism Highlights, Edition, World Tourism Organization, 2016, 2019.

من خلال ما سبق يتضح أن ايران من الدول التي تحتل مركزاً متقدماً عالمياً بالجذب السياحي، الذي يتعزز سنة بعد اخرى، نتيجة للمميزات التي تمتاز بها كدولة جاذبة للسياح، وهذا ناتج عن الانطباع الايجابي الذي تركته مميزاتها في نفوس الزائرين، لذلك استحوذت على محبة الزائرين الاجانب ورضاهم عنها سنة بعد اخرى، حتى اصبحت السياحة اداة مهمة للقوة الناعمة فيها، التي نجحت في توظيفها لتحقيق الاهداف المطلوبة، والتي من اهمها كسب احترام وتقدير الشعوب، وعكس الصورة الايجابية في اذهانهم عن الجمهورية الاسلامية، بعد أن حاول اعداؤها وعلى رأسهم الولايات المتحدة الامريكية والصهيونية العالمية وبعض دول المنطقة تشويه هذه الصورة في مناسبات كثيرة .

(١) شوقي السيد محمد دابي، المدخل الى جغرافية السياحة، مكتبة جامعة قناة السويس، ٢٠١٩، ص٤١.

خريطة (٤٧) المركز السياحي العالمي وعدد السياح الاجانب الوافدين لبعض دول الشرق الأوسط لعامي ٢٠١٦ و٢٠١٩

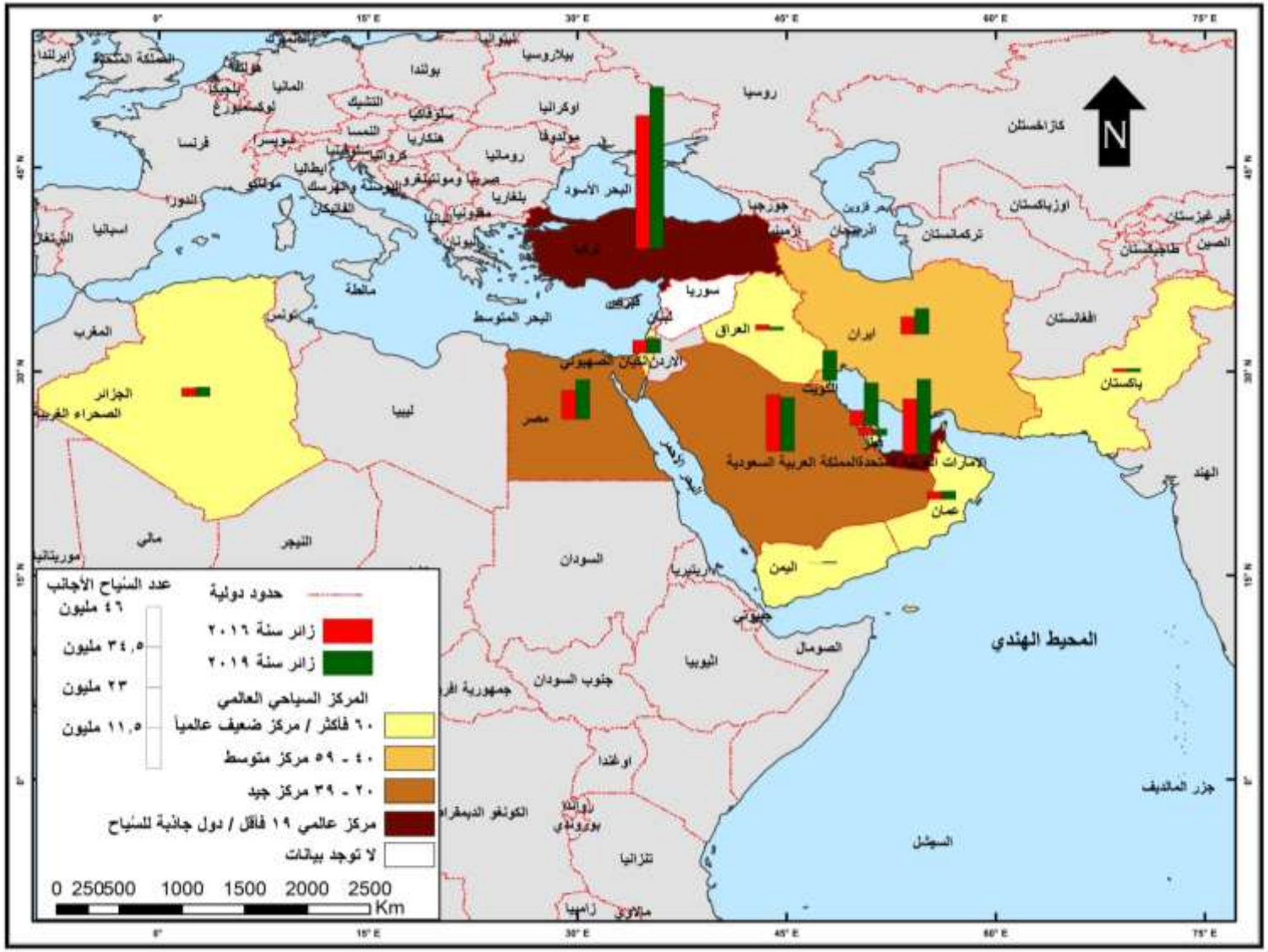

المصدر : الباحث بالاعتماد على جدول (٤٨).

تأسيساً على ما تقدم، يمكن القول إن ايران نجحت بشكل كبير في توظيف مبادئ الدين الاسلامي في ادواتها الثقافية، سواء أكان في سياستها الثقافية الداخلية، او في سياستها الثقافية الخارجية في محيطها الاقليمي والدولي، وهو الامر الذي منحها فرصاً اكبر للجذب والتأثير الداخلي والخارجي، وقدرة اكبر على تعزيز روابط ايران بالدول الاخرى، إذ تولي الجمهورية الاسلامية الايرانية اهمية كبيرة لمؤسساتها الثقافية خارج حدودها، من خلال ما تقوم به من انشطة وممارسات ثقافية متنوعة، بما يخدم اهدافها ومصالحها، وقد حددت وزارة الثقافة الايرانية اهداف سياستها الثقافية الخارجية على النحو الآتي:[١]

١. تطوير المؤسسات الثقافية الايرانية الخارجية، التي تعمل على توطيد العلاقات وتوثيقها مع شعوب العالم، وتعريفها بالثقافة الاسلامية السمحاء، القائمة على التسامح ونشر المحبة، ونبذ العنف والارهاب، والتمييز العنصري، ومن اهم المؤسسات الثقافية التي انشأتها الجمهورية الاسلامية لهذا الغرض في الخارج، المجمع العالمي لأهل البيت، ومجمع التقريب بين المذاهب، ومنظمة التبليغ الاسلامية، وممثلية المرشد الاعلى في الخارج، فضلاً عن الحوارات الدينية في الخارج[٢].

٢. زيادة اعداد المراكز الثقافية والعلمية والفنية، والمؤسسات البحثية الثقافية خارج ايران، من اجل زيادة اعداد ونشر البحوث والمؤلفات، واصدار الكتب وطباعتها، والترجمة، وطباعة الصحف والمجلات العلمية بمختلف اللغات العالمية، من اجل نقل الثقافة الايرانية والاسلامية الى دول العالم الاخرى .

٣. التأكيد على التواجد المؤثر والفعال في المناسبات الثقافية العالمية، وزيادة المنتجات الثقافية الايرانية فيها، من خلال المؤسسات الثقافية والعلمية والفنية الخارجية.

٤. ارسال الفرق الثقافية والعلمية المتنوعة، والمنتجات الثقافية الايرانية الى الخارج ، للمشاركة في المناسبات الثقافية العالمية، وزيادة الممثليات الثقافية الايرانية في دول العالم المختلفة، لتعريف شعوب العالم بالإنتاج الثقافي الايراني، والتواجد الثقافي الفعال في المناسبات الدولية.

٥. اقامة المعارض الثقافية والعلمية المختلفة في دول العالم .

٦. نشر اللغة الفارسية، وتقوية فروعها وقواعدها خارج الدولة.

خامساً : القيم السياسية

القيم السياسية هي مجموعة من المعتقدات والافكار السياسية التي تدخل في تركيبة المجتمع، مما تجعله ينماز عن غيره من المجتمعات، فيتأثر بها الفرد والمجتمع، وبالتالي تصبح بمثابة السلوك السياسي للدولة، سواء أكان من جانب المجتمع، ام من جانب السلطة السياسية، وهي تتوقف على اكتساب المواطن والمجتمع لها، وتفاعله معها، التي يحملها معه في مختلف الادوار الاجتماعية[٣]، وهي تهتم بالتنظيمات السياسية العامة، ومكانة الفرد داخل العملية السياسية، لذلك تصبح عماد الثقافة والسلوك

(١) سماح عبد الصبور عبد الحي، مصدر سابق، ص١٣٧.

(٢) علي حسين باكير، مصدر سابق ، ص٧.

(٣) مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، ط١، جامعة السابع من ابريل، الزاوية، ليبيا، ٢٠٠٧، ص١٨٤.

السياسي للدولة، وهناك ترتيب هرمي لها، إذ تمثل قيم الفرد قاعدة الترتيب الهرمي، ثم قيم المجتمع، ثم قيم صناع القرار، التي تمثل قمة الهرم، والتي تؤثر في التفاعلات الدولية، وتؤدي دوراً مهماً في العلاقات الدولية(١).

تشتمل القيم السياسية على مجموعة من الافكار العامة، التي تدافع عنها الحكومة، والتي تمثل ثقافة الدولة السياسية، ومحركها الرئيس خلال مراحل نموها وتقدمها نحو تحقيق اهدافها ومصالحها المطلوبة(٢)، سواء أكان من خلال سلوكها في الداخل كالديمقراطية، والحرية، والوطنية، والفضيلة، وتحقيق العدالة والمساواة بين افراد المجتمع، ام من خلال سلوكها في المؤسسات الدولية، كالمساعدات والمعونات التي تقدمها للمحتاجين، والاعمال الخيرية التي تقوم بها مع الآخرين، او من خلال سلوكها في السياسة الخارجية، كسعيها لنشر السلام الدولي وحقوق الانسان(٣).

مما تقدم نرى أن القيم السياسية تنطوي على مفاهيم جذابة، وذات تأثير بليغ في سلوك الآخرين، لاسيما عند الدول التي عملت على تطبيقها على ارض الواقع، وليس مجرد شعارات، واصبحت محط احترام المجتمع الدولي، لذلك اصبحت هذه الدول افضل الدول فعالية في قوتها الناعمة على المستوى الداخلي والخارجي، بفعل التجانس والترابط بين قيمها التي تنادي بها، وبين تطلعها وسعيها لتطبيقها داخلياً وخارجياً. وفي المقابل تكون مجرد شعارات عند دول اخرى، وذلك لأنها لم يصاحبها فعل وتطبيق حقيقي لها على ارض الواقع، على جميع المستويات الداخلية والخارجية، حتى غدا التصريح بها بمثابة النفاق، ومصدر عدم الثقة في نفوس الآخرين، إذ إن تصرفاتها وستراتيجياتها بعيدة كل البعد عن الديمقراطية وحقوق الانسان، ومطابقة للقيم السياسية الضيقة، لذلك اصبحت مكروهة في المجتمع الدولي، وبالتالي فهي لا تجيد استخدام القوة الناعمة كقوة جذابة للأخرين ومؤثرة فيهم، ولم تحسن التعامل مع الاحداث الداخلية والدولية على نحو عقلاني، أو أن قوتها الناعمة التي اعلنت عن تطبيقها في ستراتيجيتها، اصبحت مكشوفة ومعروفة عند الآخرين على أنها نوع من انواع القوة الصلبة المبطنة، وما هي الا اسلوب من اساليب الجبر والاكراه تسعى الى تطبيقها وفرضها بالقوة على الدول الاخرى، كما هو الحال في ستراتيجية القوة الناعمة عند الولايات المتحدة الامريكية.

تعد تجربة إيران فريدة من نوعها في اقامة مؤسسات فعلية يوازن بعضها البعض، ويحاسب بعضها البعض، والشعب من ورائها هو المرجع في كل الامور، من خلال الانتخابات والاستفتاءات الحرة، إذ سخرت الدولة كل امكاناتها لتعميق التنشئة الاسلامية الصحيحة بكل امانة واخلاص، من اجل بناء حضارة اسلامية تقوم على مبادئ الدين الاسلامي الصحيحة(٤).

---

(١) علي محمد امنيف الرفيعي، مصدر سابق، ص٥٦.

(٢) سيف الهرمزي، مصدر سابق، ص٨٠.

(3) Hendrik W. Ohnesorge, OP. Cit, P.104.

(٤) عادل حسين، مصدر سابق، ص٢١٣.

فقد رفضت الجمهورية الاسلامية بعد عام ١٩٧٩، دساتير الانظمة الفردية الرأسمالية، والانظمة الاشتراكية، والانظمة الملكية[١]، وذلك لأنها تنطوي على سلبيات وثغرات كبيرة تؤدي الى ترسيخ الظلم والاضطهاد، والتجاوز على الحريات، وجاءت بدستور جديد يحتوي على نقاط ايجابية تخص الديمقراطية وحقوق الانسان، ويضمن الموازنة بين الفرد والمجتمع، ويصون حقوق المجتمع بما يتطلبه من حماية ورعاية.

ورغم الجهود التي بذلتها الحكومة الايرانية بعد نجاح الثورة للوصول الى السعادة الانسانية، من خلال تطبيق المبادئ الاسلامية بكل مفاصل الحياة، ومن اهمها ترسيخ القيم السياسية الاصيلة، وتطبيقها بالعمل الفعلي وليس مجرد شعارات، ورغم ما جاء به الدستور الايراني لعام ١٩٧٩، من حرية الاختيار، والتعبير والنقد، ومنع خنق حرية الناس، وانهاء كل انواع الدكتاتورية الاجتماعية، والفكرية، والاحتكار الاقتصادي، وضمان مشاركة الكل في الرأي والقرار، وترسيخ قواعد الديمقراطية، ومنع عودة التسلط والاستبداد بكل اشكاله من قبل الحكام، واعتبره ممنوع شرعاً، بعد سلسلة القمع والاستبداد الذي تعرض لها الشعب على يد الاسرتين القاجارية والبهلوية[٢]، إلا أن الاصلاحيين يتهمون الحكومة الايرانية بانها ما زالت مستمرة في سياستها المتشددة في التعامل معهم، التي تجلت بفرض الاقامة الجبرية على بعض قياداتهم، واعتقال عدد منهم في مناسبات عدة ، وبالتالي فهم يرونها تقييد للحريات، وجزء من نظام الحكم الاستبدادي، فضلاً عن قيامها بقمع المظاهرات التي ينظمها انصار التيار في بعض المناسبات، منتقدين بعض ستراتيجياتها في ادارة شؤون الدولة، لاسيما مظاهرات عام ٢٠٠٩، ونهاية عام ٢٠١٧ وبداية عام ٢٠١٨[٣]. وبالرغم من بعض السلبيات التي ترافق النظام السياسي في ايران، وتنوع قوميات الشعب الايراني، إلا أنه يمتاز بانتمائه الوطني، وتماسكه والتفافه حول قيادته، وانه قوي ومؤثر في عملية صنع القرار، ودعمه للنظام في الداخل والدفاع عنه في الخارج، لاسيما في اوقات الازمات، وتعبيره عن الاستعداد للشهادة والتضحية في سبيل القيم والمعتقدات الاسلامية والوطن، والصمود بوجه التحديات الاقليمية والدولية، فضلاً عن نجاح النظام السياسي الايراني في ترسيخ القيم السياسية النبيلة في المجتمع والدولة[٤].

ومن اهم القيم السياسية التي تدافع عنها الجمهورية الاسلامية، هي تقديم المساعدات للمحتاجين اليها، ومساعدة الشعوب التي تطلب المساعدة، لاسيما الشعوب الاسلامية، وشعوب دول الشرق الاوسط، وتحقيقاً لهذا الغرض اسست الجمهورية الاسلامية بعد عام ١٩٧٩ العديد من المؤسسات والجمعيات الخيرية، مهمتها تقديم المساعدات الخيرية للمحتاجين لها، جدول (٤٩) .

(١) محمد باقر الصدر، مصدر سابق، ص١٧.
(٢) وزارة الارشاد الاسلامي، مصدر سابق، المادة الثالثة من الدستور ، ص٧.
(٣) ستار جبار علاوي، التجربة الايرانية_ المرشد الاعلى والنظام السياسي، مصدر سابق، ص٢٢٧.
(٤) نيفين عبد المنعم مسعد، مصدر سابق، ص٣٣.

جدول (٤٩) اهم المؤسسات والجمعيات الخيرية الايرانية التي تأسست بعد عام ١٩٧٩ داخل وخارج الدولة

ت	اسم المؤسسة	تاريخ انشائها	نشاطاتها الخيرية	مكان العمل
١	مؤسسة المستضعفين	١٩٧٩	توزيع العوائد المالية على الطبقات الفقيرة	الداخل والخارج
٢	مؤسسة الشهيد	١٩٨٠	مساعدة عوائل المتوفين والجرحى وضحايا النظام الملكي	الداخل والخارج
٣	مؤسسة الامام الرضا (ع)	١٩٧٩	ادارة ضريح الامام الرضا(ع) والممتلكات والاموال الخاصة بالأمام من الهدايا والنذور	الداخل
٤	مؤسسة ١٥ خرداد	١٩٧٩	مساعدة المحتاجين والقيام بالأعمال الخيرية الاخرى	الداخل
٥	مؤسسة امداد الامام	١٩٨٠	مساعدة الفقراء والمحتاجين والمتضررين من الكوارث الطبيعية	الداخل والخارج
٦	مؤسسة الاسكان	١٩٧٩	توفير السكن للعوائل الايرانية لاسيما المتضررين من الحكم الملكي وضحايا الحروب والكوارث الطبيعية	الداخل
٧	مؤسسة الامام الخميني للإغاثة	١٩٨٠	اغاثة المتضررين من الحروب، والفقراء والمتضررين من الاعمال الارهابية	الداخل والخارج

المصدر : حمد جاسم محمد الخزرجي، مستقبل النظام السياسي في جمهورية ايران الاسلامية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٠، ص٨٥.

ان ما يميز المساعدات الايرانية بمختلف اشكالها، خلوها من الاشتراطات، كما تلتزم الجمهورية الاسلامية الايرانية بعدد من المبادئ عند تقديم المساعدات الخارجية، منها الاحترام المتبادل، والمنفعة المتبادلة، والالتزام بالمواثيق الدولية[١]. وأن تدخلها لغرض المساعدة الخارجية لا يتم الا بعد طلب المساعدة بصورة رسمية من الدول التي تحتاجها، كما هو الحال في دعمها لحركات التحرر في فلسطين، ودعمها للدول التي طلبت المساعدة منها سياسياً وعسكرياً ومعنوياً واقتصادياً، كسوريا والعراق واليمن وافغانستان والجزائر وغيرها[٢]، التي ينتقدها البعض، ويعدها وسيلة لغرض التدخل في شؤون هذه الدول، من اجل تحقيق اهدافها ومصالحها.

ومن اهم ما جاءت به الحكومة الاسلامية الجديدة بعد عام١٩٧٩ هو التعديلات الايجابية على وضع المرأة والاسرة، والنهوض بواقع المرأة والتطوير الاجتماعي لها، وتحسين وضعها المعيشي، واعطائها كافة حقوقها، لاسيما حقها في المشاركة السياسية، واعادة حقها في التصويت، بعد أن الغي عام ١٩٦٢، والسماح للنساء الايرانيات بأنشاء التنظيمات النسوية، الحكومية وغير الحكومية، التي تعنى بحقوق المرأة والاسرة، جدول (٥٠) .

(١) سعيد احمد سليمان السعودي، القوة الناعمة الايرانية وتأثيرها على القرارات الاسرائيلية، مجلة مدارات ايرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين– المانيا، المجلد (٢)، العدد(٧)، ٢٠٢٠، ص١٥٨.

(٢) نيفين عبد المنعم مسعد، مصدر سابق، ص٦٤.

جدول (٥٠) المنظمات النسوية الايرانية التي تأسست بعد عام ١٩٧٩

ت	اسم المنظمة	نوعها	تبعيتها	مجال عملها
١	مكتب الشؤون النسائية	حكومية	رئاسة الجمهورية	جمع المعلومات ودعم اتخاذ القرارات الخاصة بالمرأة
٢	الامانة المركزية لشؤون المرأة	حكومية	وزارة الداخلية	الاشراف على الانشطة الاجتماعية والثقافية النسوية
٣	المجلس الاجتماعي الثقافي النسائي	حكومية	جهاز الحرس الثوري	تطوير الوضع التعليمي للمرأة
٤	رابطة السيدة زينب (ع)	غير حكومية	–	تطوير النشاط المنزلي للمرأة
٥	جمعية النساء في ايران	غير حكومية	–	تفعيل دور المرأة في الحياة السياسية
٦	منتدى العاملات	غير حكومية	–	الدفاع عن حقوق المرأة العاملة

المصدر: نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في ايران والعلاقات العربية– الايرانية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١، ص١٧٥.

وبفعل هذه المنظمات استطاعت المرأة الايرانية أن تضمن لنفسها تمثيلاً في مجلس الشورى، وأن تصل الى مراكز حساسة ومهمة في الدولة، فضلاً عن دورها الرئيس في التربية وقيادة المجتمع، وهكذا وجدت نفسها في بيئة تختلف كلياً عن البيئة التي كانت فيها سابقاً، حتى رأى الكثير من المهتمين بالشأن الايراني أن اعطاء حقوق المرأة الايرانية، كان من ابرز اهداف الثورة الايرانية، وهي الحقوق التي اعطاها الاسلام للمرأة من اجل استعادة ذاتها وهويتها[١].

إن تمسك حكومة الجمهورية الاسلامية الايرانية بالقيم السياسية الاسلامية النبيلة، وتطبيقها داخلياً وخارجياً، ادى الى اتساع دائرة الرضا والاعجاب داخل الشعب الايراني بهذه القيم، مما ادى الى زيادة ثقة الشعب بحكومته، والتمسك بها والالتفاف حولها ومساندتها، وهذا واضح من خلال زيادة الاقبال الجماهيري على الانتخابات، والمشاركة الواسعة بها، سواء اكانت البرلمانية ام الرئاسية. فمن خلال ملاحظة بيانات جدول (٥١) نجد ان الانتخابات البرلمانية الايرانية حققت نسب مشاركة جيدة في عموم الدورات الانتخابية منذ انطلاقها عام ١٩٨٠ الى يومنا هذا، متجاوزة ثلثي الناخبين في اكثر الدورات الانتخابية، شكل (١٠). وكذلك الحال بالنسبة للانتخابات الرئاسية منذ انطلاقها، جدول (٥٢)، على الرغم من انخفاض نسبة المشاركة فيها في بعض الدورات الانتخابية لاسيما آخر دورة انتخابية التي جرت عام ٢٠٢١، شكل (١١)، بسبب تأثير العقوبات الاقتصادية الشديدة على السكان.

(١) فاتن محمد رزاق، الحركة النسوية الايرانية قبل الثورة الاسلامية ١٩٧٩ وبعدها (دراسة في الاهداف والمعوقات)، مجلة مدارات ايرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين– المانيا، العدد الاول، ٢٠١٨، ص٤٨٠.

جدول (٥١)

الانتخابات البرلمانية في الجمهورية الاسلامية الايرانية للمدة ١٩٨٠– ٢٠١٦

ت	رقم الدورة	مدة الدورة	عدد الناخبين	عدد المصوتين	نسبة المشاركة %
١	الاولى	١٩٨٠– ١٩٨٤	٢٠٨٥٧٣٩١	١٠٨٥٧٩٦٩	٥٢
٢	الثانية	١٩٨٤– ١٩٨٨	١٤١٤٣٤٩٨	١٥٦٠٧٣٠٦	٦٥
٣	الثالثة	١٩٨٨– ١٩٩٢	٢٧٩٨٦٧٣٦	١٦٧١٤٢٨١	٦٠
٤	الرابعة	١٩٩٢– ١٩٩٦	٣٢٤٦٥٥٨	١٨٧٦٧٠٤٢	٦٠
٥	الخامسة	١٩٩٦– ٢٠٠٠	٣٤٧١٦٠٠٠	٢٤٦٨٢٣٨٦	٧١
٦	السادسة	٢٠٠٠– ٢٠٠٤	٣٨٧٢٦٤٣١	٢٦٨٠٨٤٠٣	٦٩
٧	السابعة	٢٠٠٤– ٢٠٠٨	٤٦٣٥١٠٣٢	٢٣٧٣٤٦٧٧	٥١
٨	الثامنة	٢٠٠٨– ٢٠١٢	٣٤٨٢٤٢٥٢	٢٤٢٤٩٠٤٩	٥٥
٩	التاسعة	٢٠١٢– ٢٠١٦	٤٨٢٨٨٧٩٩	٣٠٨٤٤٤٦٢	٦٣
١٠	العاشرة	٢٠١٦– ٢٠٢٠	٥٤٩١٥٠٢٤	٣٣٩٥٦٦٥١	٦٢

المصدر: وزارات كشور إيران ، نتائج انتخابات مجلس شورى اسلامى ، نسخة اي به زبان فارسى دي سايت وزارتخانه محفوظ است ، ٢٠٢١.

شكل (١٠)

نسب المشاركة بالانتخابات البرلمانية الايرانية في الدورات الانتخابية ١٩٨٠– ٢٠١٦

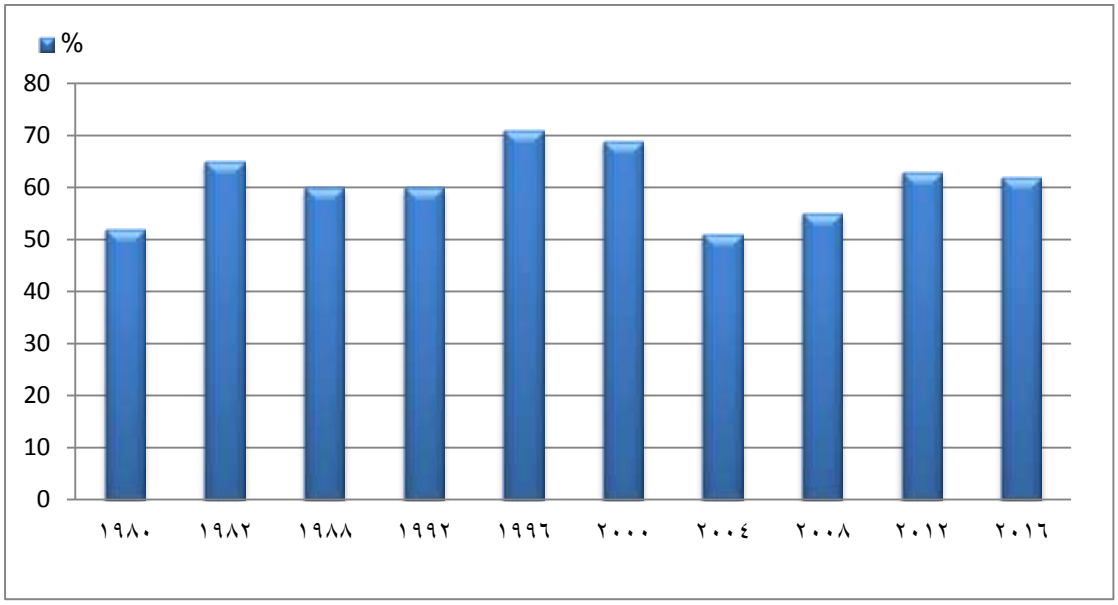

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٥١) .

جدول (٥٢)

الانتخابات الرئاسية في الجمهورية الاسلامية الايرانية للمدة ١٩٨٠– ٢٠٢١

ت	رقم الدورة	مدة الدورة	عدد الناخبين	عدد المصوتين	نسبة المشاركة
١	الاولى	١٩٨٠	٢٠٩٩٣٦٤٣	١٤١٥٢٩٠٧	٦٧
٢	الثانية	١٩٨١	٢٢٦٨٧٠١٧	١٤٥٧٢٤٩٣	٦٤
٣	الثالثة	١٩٨١– ١٩٨٥	٢٢٦٨٧٠١٧	١٦٨٤٧٧١٥	٧٤
٤	الرابعة	١٩٨٥– ١٩٨٩	٢٥٩٩٣٨٠٢	١٤٢٣٨٥٨٧	٥٤
٥	الخامسة	١٩٨٩– ١٩٩٣	٣٠١٣٩٥٩٨	١٦٤٥٢٥٦٢	٥٤
٦	السادسة	١٩٩٣– ١٩٩٧	٣٣١٥٦٠٥٥	١٦٧٩٦٧٥٥	٥٠
٧	السابعة	١٩٩٧– ٢٠٠١	٣٦٤٦٦٤٨٧	٢٦١٤٥٧٤٥	١٧
٨	الثامنة	٢٠٠١– ٢٠٠٥	٤٢١٧٠٢٣٠	٢٨١٥٥٩٦٩	٦٦
٩	التاسعة	٢٠٠٥– ٢٠٠٩	٤٦٧٨٦٤١٨	٢٧٩٥٨٩٣١	٥٩
١٠	العاشرة	٢٠٠٩– ٢٠١٣	٤٦١٩٩٩٩٧	٣٩٣٧١٢١٤	٨٥
١١	الحادية عشر	٢٠١٣– ٢٠١٧	٥٠٤٨٣١٩٢	٣٦٨٢١٥٣٨	٧٢
١٢	الثانية عشر	٢٠١٧– ٢٠٢١	٥٦٤١٠٢٣٤	٤١٣٦٦٠٨٥	٧٣
١٣	الثالثة عشر	٢٠٢١ – ٢٠٢٥	٥٩٠٤٦٩٤٧	٢٨٩٣٣٠٠٤	٤٩

المصدر : وزارات كشور إيران ، نتائج انتخابات رياست جمهورى ، نسخة اي به زبان فارسى دي سايت وزارتخانه محفوظ است ، ٢٠٢١.

شكل (١١)

نسبة المشاركة بالانتخابات الرئاسية الايرانية في الدورات الانتخابية ١٩٨٠– ٢٠٢١

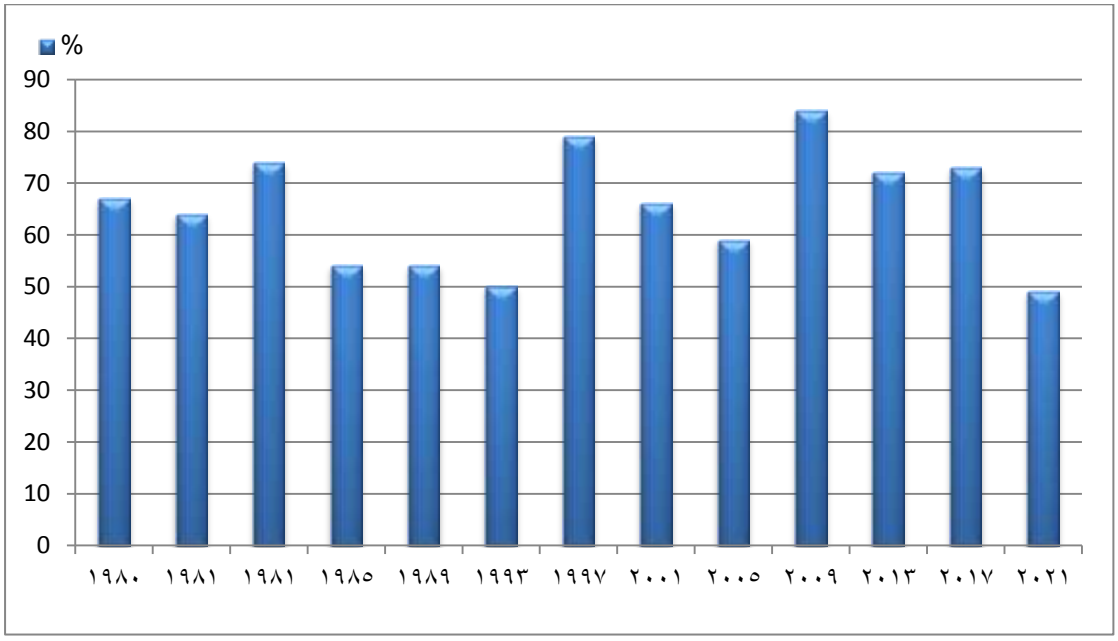

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٥٢) .

سادساً : المهاجرين الدوليين الايرانيين

يقصد بالهجرة الدولية الانتقال الجغرافي للسكان، من موطنهم الاصلي الى دول اخرى، بغض النظر عن العوامل الدافعة لذلك، والوسيلة المستخدمة للهجرة، وذلك لغرض ممارسة الانشطة المختلفة، سواء اكانت اقتصادية ام اجتماعية ام ثقافية، بحثاً عن مستوى افضل للعيش والسكن، وسواء اكانت بشكل دائم من خلال استقرار المهاجر نهائياً في الدولة المستقبلة، ام بشكل مؤقت نتيجة عودة المهاجر لموطنه الاصلي بعد مدة معينة(١).

إن عملية انتقال المهاجر الى دولة جديدة، تكون في بعض الاحيان مملوءة بالتفاؤل والارتياح، فبالرغم من الاختلافات الاجتماعية والثقافية التي سوف تواجهه، إلا أنها لا تسبب له الازعاج في كثير من الاحيان، بل على العكس من ذلك قد تسبب له التحمس والارتياح، لذلك عادة ما يمتلك الوافدون آمالاً وتوقعات عالية، تجعلهم يشعرون بالطاقة والحيوية لترتيب امور حياتهم واوضاعهم، وتمنحهم الثقة للتكيف والتأقلم مع الحياة الجديدة حتى مع وجود الصعوبات، ومع تزايد اعدادهم بمرور الوقت، سوف يشكلون عاملاً مؤثراً على العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين الدول(٢)، إذ قد يؤثر هؤلاء المهاجرين في سلوكيات ومعتقدات شعوب الدول المستقبلة لهم عند تزايد اعدادهم، وتدفعهم دوافع ذاتية الى تحسين سمعة دولهم الاصلية، ويتجهون الى تأدية ادوار اجتماعية وثقافية واقتصادية، وربما سياسية مهمة في الدول المقيمين بها، لذلك فهم يشكلون اداة مهمة للقوة الناعمة لدولهم الاصلية(٣).

تمثلت هجرة الايرانيين الى دول العالم المختلفة في شكل اوقات زمنية متعاقبة، وكان اهمها في العشرينيات من القرن الماضي، نتيجة للأوضاع السياسية والاقتصادية المضطربة التي شهدتها ايران، التي صاحبت سقوط الاسرة القاجارية، وقيام حكم الاسرة البهلوية، فضلاً عن الاجراءات التعسفية التي مارستها الاسرتان بحق الشعب الايراني، التي نتج عنها تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وانخفاض المستوى المعيشي لأكثر الاسر الايرانية، مما ادى الى هجرة اعداد من السكان، لاسيما من الشباب بحثاً عن فرص العمل، فضلاً عن الهجرة التلقائية التي ترتبط بأسباب كثيرة ومتنوعة(٤).

(1) International Organization for migration, World Migration – Costs and benefits of international migration, Vol. 3, Iom world migration report series, 2005, P.13.
(2) Richard H. Adams JR, and John Page, Do International migration and Remittances Reduce poverty in developing countries, world development, Vol. 33, No. 10, 2005, P.1645.
(3) Douglas S. Masser, Theories of international migrations: A review and appraisal, population council, population and development review, 1993, P.431.
(٤) جمال زكريا قاسم، العلاقات الايرانية بالمملكة العربية السعودية والخليج العربي على عهد الاسرة البهلوية ١٩٢٥-١٩٧٩، ط١، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٩٣، ص١٤٥.

تدل الاحصاءات السكانية لعام ٢٠١٩ إن عدد المهاجرين الايرانيين المقيمين في دول العالم المختلفة، يقدر بنحو (٣٣٦٦٤٥٦ نسمة)، وتعد دول الشرق الاوسط اكثر الدول جذبا للمهاجرين الايرانيين، وذلك بسبب قرب المسافة، فضلاً عن توافر فرص العمل، لاسيما في دول الخليج وسوريا وتركيا، إذ بلغ عدد الجالية الايرانية في دول الشرق الاوسط نحو (١٤٥٢٥٦٨ نسمة) عام ٢٠١٩، وشكلوا نسبة قدرها (٤٣,١%) من اجمالي الجاليات الايرانية في الخارج، جدول (٥٣). وتعد دول الامارات، والكويت، والبحرين، اكثر الدول التي اتجه اليها المهاجرون الايرانيون، إذ شكلوا نسب قدرها (٥٥,١، ١٦,٥، ١٤,٥%) على التوالي، من اجمالي الجاليات الايرانية المتوزعة بين دول الشرق الاوسط ، في حين شكلت الجاليات الايرانية في دول عمان، وسوريا، وتركيا، وقطر، والعراق، نسب قدرها (٥,٧، ٣,١، ٢,١، ٢,١، ٠,٩%) على التوالي، من اجمالي الجاليات الايرانية في دول الشرق الاوسط . وقد شكلت الجاليات الايرانية نسباً مرتفعة من اجمالي سكان بعض دول الخليج، كما هو الحال في البحرين (٣٠%) من اجمالي السكان، والامارات (٨,١%) من اجمالي السكان، والكويت (٥,٤%) من اجمالي السكان، وقطر (٣,٧%) من اجمالي السكان، حسب التعدادات السكانية لعام ٢٠١٩.

جدول (٥٣) عدد الجاليات الايرانية ونسبها المئوية المقيمة في دول وقارات العالم المختلفة عام ٢٠١٩

ت	الدول والقارات		العدد			% من المجموع الكلي للمهاجرين الايرانيين
	الشرق الاوسط		العدد	% من سكان الدولة	% من المهاجرين الايرانيين في دول الشرق الاوسط	
١	١	تركيا	٣١٩٢٢	٠,٠٣	٢,١	١,٠
	٢	العراق	١٣٤٠١	٠,٠٣	٠,٩	٠,٣
	٣	سوريا	٤٥٠٠٠	٠,٢	٣,١	١,٣
	٤	الكويت	٢٣٨٩٤٥	٥,٤	١٦,٥	٧,٢
	٥	قطر	٣٠٠٠٠	٣,٧	٢,١	٠,٩
	٦	البحرين	٢١٠٠٠٠	٣٠	١٤,٥	٦,٣
	٧	الامارات	٨٠٠٠٠٠	٨,١	٥٥,١	٢٣,٧
	٨	عمان	٨٣٣٠٠	١,٧	٥,٧	٢,٤
المجموع			١٤٥٢٥٦٨		١٠٠	٤٣,١
٢	امريكا الشمالية		١٣٦٣٠٠٠			٤٠,٤
٣	اوربا		٥١٧٠١٥			١٥,٣
٤	الاقيانوسيا		٢٨١٤٣			١,٠
٦	آسيا		٥٧٣٠			٠,٢
المجموع			٣٣٦٦٤٥٦			١٠٠

المصدر : سان كنجالي، وآدم ميرغول، التحقق في وجهة الهجرة الدولية لدول الخليج الفارسي مع التركيز على ايران، مجلة الجمعية الديموغرافية الايرانية، مجلد ٣، العدد ٥، ٢٠١٩، ص٤٤٣.

وتأتي قارة امريكا الشمالية بالمركز الثاني بجذب المهاجرين الايرانيين بعد الشرق الاوسط، بسبب توافر فرص العمل، إذ بلغ عدد الجالية الايرانية فيها (١٣٦٣٠٠٠نسمة) للعام نفسه ، وشكلوا نسبة قدرها (٤٠,٤%) من اجمالي المهاجرين الايرانيين في الخارج، خريطة (٤٨). في حين بلغ عدد الجالية الايرانية في قارة اوربا نحو (٥١٧٠١٥ نسمة)، وشكلوا نسبة قدرها (١٥,٣%) من اجمالي المهاجرين، وبلغ عددهم في الاقيانوسيا (٢٨١٤٣نسمة)، بنسبة قدرها (١,٠%)، وفي آسيا (٥٧٣٠ نسمة)، بنسبة قدرها (٠,٢%) من اجمالي الجاليات الايرانية في الخارج، بحسب التعدادات السكانية لعام ٢٠١٩.

تأسيساً على ما تقدم، أن وجود جاليات ايرانية في دول وقارات العالم المختلفة، يشكل اهمية كبيرة تنعكس ايجاباً على مصالح الجمهورية الاسلامية، إذ تمثل هذه الجاليات ميزة جيوبولتيكية لإيران من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والامنية، لذلك فهي تعد من ادوات القوة الناعمة المهمة التي تستخدمها ايران في المساعدة في تحقيق اهدافها ومصالحها على المستويين الاقليمي والدولي، لاسيما دورها في توثيق العلاقات والروابط مع الدول التي تشكل فيها الجاليات الايرانية نسبة مرتفعة من المجموع الاجمالي لسكانها، وهذا يفسر بقاء العلاقات الودية بين الجمهورية الاسلامية وبعض دول الخليج، كالإمارات، وقطر، وعمان، والكويت ، والبحرين، على الرغم من الضغوط الاقليمية والدولية التي تحاول تبديدها وانهاءها.

سابعاً: القوة الناعمة الايرانية في مواجهة الحرب الناعمة

تعرف الحرب الناعمة بأنها العمل المنظم الذي يستخدم جميع الوسائل والاساليب التبليغية والاعلامية والنفسية والسياسية، التي يمكن معها تبرير العمل والتمويه في ارتكابه للوصول الى الغاية المنشودة ، وهي التأثير في الحكومات والناس بهدف تغيير قيمها وثقافاتها ورؤاها وسلوكياتها[١]. وهي تمتاز بانها حرب تدريجية وشاملة وواسعة، وعميقة ومعقدة، تستهدف الافكار والمعتقدات والقيم والثقافة السائدة في المجتمع، لاسيما المبادئ والقيم والثقافة الاسلامية وابعاد الناس عن الاعتقاد بالدين، وتوجيهها نحو الابتزال والفساد الاخلاقي، واستبدال ثقافة الناس وقيمهم بأخرى اجنبية، وخلق اجواء تجعلهم يندمون على تضحياتهم السابقة، واضعاف همة الشباب ، وايجاد حالة من البرود امام العدو من خلال بث روح التردد والارتباك داخل المجتمع، وتوسيع الهوة بين الشعوب ومرجعياتها السياسية والدينية[٢].

(1) Matthfw Symonds, Soft war an intimate portrait of larry Ellison and oracle, Simon, Schuster paperbacks, Rockefeller center, Avenue of the Americas, New York, 2004, P.37.

(٢) مركز المعارف للدراسات الثقافية ، مدخل الى الحرب الناعمة، ط١، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية، بيروت ، لبنان، ٢٠١٤، ص١٧.

خريطة (٤٨) عدد الجاليات الإيرانية ونسبها المئوية المقيمة في مناطق وقارات العالم عام ٢٠١٩

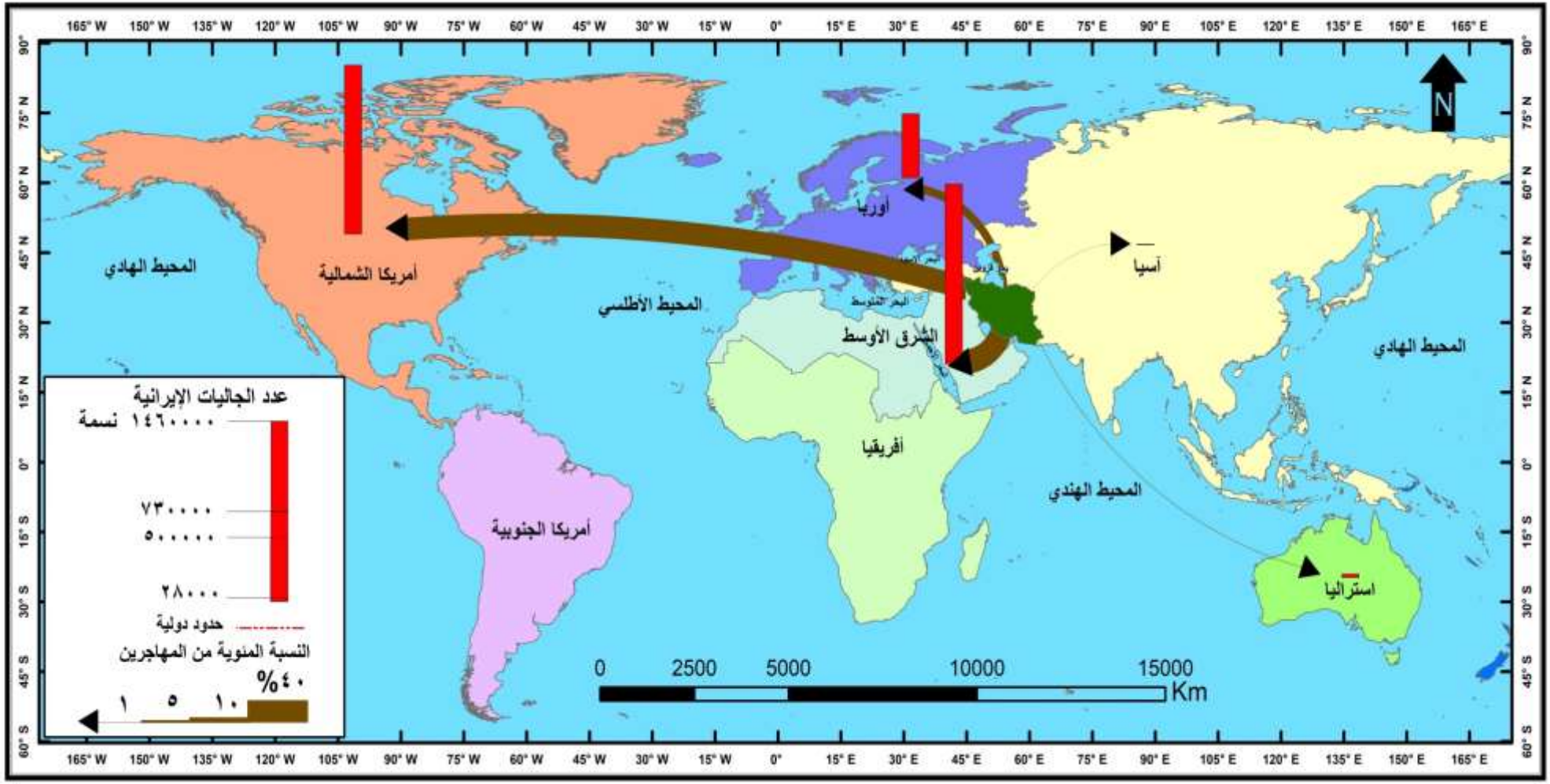

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٥٣)

وتعد المعارضة والعصيان المدني، والاعتصامات وتنظيم الاحتجاجات الميدانية، ورفع الشعارات المطالبة بالإصلاح، وتعبئة الحشود وعدم التعاون والتدخلات الكثيرة والمستمرة ، واستمالة الناشطين وجذبهم وتدريبهم، وفق احدث البرامج والتقنيات، وتوجيه وتمويل آلاف المنظمات، بما تسمى بمنظمات المجتمع المدني، وناشطي شبكات التواصل الاجتماعي في شتى دول العالم، من اهم تكتيكاتها واساليبها المستخدمة ، من اجل تحويل وقلب الاوضاع السياسية والاجتماعية بأقصر مدة زمنية ممكنة ، بما يخدم مصالح واهداف الاطراف المنفذة لها(١)، وهي من الستراتيجيات الحديثة التي لجأت اليها القوى الامبريالية، لانهاك الدول وافشال الحكومات، وتمزيق الشعوب، واغراقها بالمشكلات التي لا حصر لها، من اجل نهب خيراتها، كما هي الحال في ستراتيجية الحرب الناعمة الامريكية المطبقة حالياً في اغلب دول المنطقة، لاسيما دول محور المقاومة والممانعة لمشروعها التوسعي في الشرق الاوسط(٢).

تبنت الجمهورية الاسلامية الايرانية قيادة محور المقاومة والممانعة في الشرق الاوسط، الذي يشمل كل من ايران وسوريا، وحزب الله في لبنان، وفصائل المقاومة المسلحة الفلسطينية، والمقاومة العراقية، والمقاومة اليمنية، ويسعى هذا المحور الى تقوية الروابط بين اطرافه بصورة مستمرة(٣)، والاعتماد على ادوات القوة الناعمة في احياناً كثيرة لمواجهة الحرب الناعمة التي يشنها المحور الداعم للمشروع الصهيوني الامريكي في الشرق الاوسط، بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، وذلك لتأثيرها المباشر في نفوس الشعوب، ودورها في تحصين المجتمعات من مخاطر الحرب الناعمة، لاسيما في ظل الانتشار الواسع لوسائل الاتصال الحديثة(٤).

تنطلق ايران من احساسها بدورها المحوري في العالم الاسلامي، والقيادي للمحور المقاوم في الشرق الاوسط ، الذي يعكس قدراتها وامكاناتها الحقيقية، وثقلها الجيوبولتيكي، وأنها واحدة من القوى الاقليمية الصاعدة، فضلاً عن مبادئها وقيمها السياسية الاخلاقية التي تدافع عنها، لاسيما تبنيها مبدأ نصرة المستضعفين في بقاع الارض(٥)، لذلك فهي تشعر دائماً بأنها تقع عليها مسؤولية توحيد الدول الاسلامية

(١) علي محمد الحاج حسن، الحرب الناعمة– الاسس النظرية والتطبيقية، ط١، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٨، ص٢٠.

(٢) محمد حمدان، الحرب الناعمة، مصدر سابق، ص٣٤.

(٣) محمد محمد عبد ربه المغير، دور ايران في ادارة الجبهات الداخلية في الشرق الاوسط وانعكاسها على اسرائيل – دراسة حالة دول محور المقاومة والممانعة، مجلة مدارات ايرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين– المانيا، مجلد ٢، العدد ٧، ٢٠٢٠، ص٧٨.

(4) Hamid Algar, Ayatollah Ruhollah Khomeini, Islam and revolution, writings and declarations of Imam Khomeini, 1981, P.53.

(٥) محمد ضياء الدين عيسى، السياسة الايرانية الراهنة اتجاه دول حوض النيل، مجلة افاق افريقية، مجلد ١٣، العدد ٤٦، ٢٠١٧، ص١٢٨.

اولاً، ودول الشرق الاوسط ثانياً، واطراف المقاومة والممانعة ثالثاً، والحفاظ على تماسك جبهتها الداخلية رابعاً، من اجل النجاح في الوقوف بوجه الستراتيجيات التي تهدف الى الاطاحة بهذه الدول، ومنها ستراتيجية الحرب الناعمة.

نجحت ايران في سعيها لإعادة اكتشاف مصادر قوتها، وتوظيفها في انتاج ادوات القوة الناعمة، لتشكل اضافة قوية لقوتها الذكية، التي اهلتها للاضطلاع بأدوار اقليمية ودولية مؤثرة[١]، وقد وضع صناع القرار في الجمهورية الاسلامية الايرانية، ثمة شروط يستوجب العمل بها، كشرط اساس لإنجاح تطبيق ستراتيجية القوة الناعمة، ونجاح ادواتها للوقوف بوجه الحرب الناعمة، وهي كالآتي:[٢]

١. لا بد في بداية الامر الايمان والاقتناع بوجود الحرب الناعمة، والفهم العميق لطبيعتها وستراتيجيتها واهدافها وادواتها المستخدمة، فبدون ذلك لا يمكن اكتشاف مخططات الاعداء، ولم يمكن بالمستطاع تحديد الادوار المطلوبة من الحكومات والمؤسسات والشعوب والمنظمات المختلفة، مما يترتب عليه الفشل في توظيف ادوات القوة الناعمة بالاتجاه الصحيح، إذ إن من اهم عوامل نجاح ادوات القوة الناعمة، هو معرفة ما تريده منها، وكيفية الوصول الى ذلك، والتحديد الدقيق للنتائج المترتبة عليها[٣].

٢. عزم وصمود القيادات بوجه اساليب الحرب الناعمة، والتحلي بالشجاعة والثبات والصبر والايمان بقضايا الشعوب الاسلامية العادلة، وهداية مجتمعاتها نحو النظام الالهي ، كي تتهيأ الظروف المناسبة فيها لظهور المواهب واستغلالها لبناء قوة الدولة.

٣. ادارة ادوات القوة الناعمة وتوجيهها والاشراف عليها من قبل اهل البصيرة، إذ إن ادارة شؤون الدولة ينبغي أن تكون بيد الاشخاص الصالحين، الذين يتصفون بالتقوى والعدالة والالتزام، وقدرتهم على تمييز نقاط القوة والعمل على تعزيزها واستغلالها بالشكل الامثل، والعمل على معالجة نقاط الضعف ، فضلاً عن قدرتهم على تفسير ادوات واساليب الحرب الناعمة وكشف ستراتيجيتها ، ومن ثم التمييز بين الصديق والعدو[٤].

٤. اعتماد ادوات القوة الناعمة، بالدرجة الاساس على المبادئ الاسلامية، وتعاليم الدين الاسلامي الحنيف، والتي تنسجم مع قيم واخلاق المجتمعات، والضوابط والقوانين البشرية، وعدم الاعتماد على الوسائل المادية فقط.

٥. ايجاد نوع من التنسيق بين عمل ادوات القوة الناعمة للدول المستهدفة، لاسيما التنسيق في كيفية مواجهة الاشاعات المغرضة والكاذبة وغير الموثوقة، بوسائل واساليب ناعمة موثوقة، ومحاولات التسقيط

(1) Firas Elias, The future of Iran's influence in the middle East, ANKASAM- Bolgesel Arastirmalar Dergisi, Hibrit 2, 2017, P.103

(٢) عمر حمدان، الحرب الناعمة، مصدر سابق، ص٥٠.

(٣) مركز المعارف للدراسات الثقافية ، مصدر سابق، ص٥٠.

(٤) نيفين عبد المنعم مسعد، مصدر سابق ، ص٢٧٦.

لهذه الدول، كما يجري من محاولات التسقيط التي تتبعها الماكنة الاعلامية الامريكية وحلفاؤها في المنطقة بحق حركات المقاومة والشعوب ، وبحق الكثير من القيادات والعلماء والمراجع والرموز في الدول الاسلامية، لاسيما الواقعة ضمن المحور المقاوم.

٦. استمرار التواصل مع الجماهير داخلياً وخارجياً، والعمل على تحصين المجتمعات من الانحرافات، وذلك من خلال تطوير التعليم، لاسيما التعليم الجامعي، والحفاظ على الثقافات والافكار والقيم والمعتقدات والسلوكيات السائدة في المجتمعات، ويتم ذلك من ذوي الاختصاص، والاتفاق على آلية عمل مدروسة ومخطط لها مسبقاً[١].

٧. المشاركة الفعالة والمؤثرة في الفعاليات والملتقيات العلمية، والثقافية، والسياسية، والعسكرية، والاجتماعية، والاقتصادية الدولية، من اجل فضح ستراتيجية الحرب الناعمة وادواتها.

ثامناً: تقييم قوة ايران الذكية

يهتم الدارسون في حقل الجغرافية السياسية والجيوبولتيك في قياس قوة الدولة، وذلك لأنها تؤثر في السلوك الذي تتخذه الدولة في محيطها الاقليمي والدولي، واداء وظائفها داخلياً وخارجياً، وبالتالي في مساعيها نحو تحقيق اهدافها ومصالحها، وأن منهج تحليل القوة هو المنهج الرئيس الذي يتم الاعتماد عليه في الدراسات الجيوبولتيكية التي تهتم بدراسة قوة الدولة، والذي يتم من خلاله تقييم عناصر القوة لدى الدولة، بما فيها مقوماتها الجغرافية، وادوات قوتها الناتجة عنها، للوصول بعد ذلك الى الوزن الجيوبولتيكي الذي تتخذه الدولة في الساحة الاقليمية والدولية، وهو من يحدد مكانتها بين القوى العالمية.

بعد دراسة ادوات القوة الصلبة والناعمة في الفصلين الثالث والرابع، يمكن تقدير مؤشر ادوات القوة الذكية لبعض دول الشرق الاوسط ، على اعتبار أن هذه الادوات هي خلاصة القوة المتوافرة لدى الدولة، وهي تدخل في حساب القوة الشاملة لها، فكلما زاد مؤشرها، كلما دل على وزن جيوبولتيكي اكبر للدولة في الساحتين الاقليمية والدولية، واصبح لها شأن بين القوى العالمية، ويصبح لديها قدرة اكبر على استخدامها لتحقيق اهدافها ومصالحها. ومن خلال ملاحظة بيانات جدول (٥٤)، نجد تباين دول الشرق الاوسط في مؤشر ادوات قوتها الذكية، وهذا يتوقف على مدى استقرار الدولة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، ودرجة استثمار مقوماتها الجغرافية لانتاج ادوات القوة، وعلاقاتها في محيطها الاقليمي والدولي. وقد حصلت ايران على (٢١٨٠ نقطة) بحسب النقاط التي اتخذت لتقييم ادوات القوة الذكية، وهي بهذا جاءت بالمرتبة الثالثة من بين دول الشرق الاوسط في مؤشر ادوات القوة بعد كل من تركيا والسعودية، خريطة (٤٩).

(١) مركز المعارف للدراسات الثقافية ، مصدر سابق ، ص٥٠.

جدول (٥٤) مجموع نقاط ادوات القوة الذكية لبعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠٢٠

ت	الدول	نقاط ادوات القوة الصلبة								مجموع نقاط ادوات القوة الصلبة	نقاط ادوات القوة الناعمة جدول (٤٥)	المجموع الاجمالي لنقاط ادوات القوة
		الاقتصادية							العسكرية			
		جدول (٢٢)	جدول (٢٣)	جدول (٢٥)	جدول (٢٨)	جدول (٢٩)	جدول (٣٠)	جدول (٣٦)	جدول (٤٠)			
١	ايران	٢٢١	١٣٠	١٤٠	١٧٨	٣١١	٢٦٨	٥١١	٣٥٦	٢١١٥	٦٥	٢١٨٠
٢	الباكستان	١٩٧	٢٢٨	٩٤	١٢٣	١٤١	٢١٠	٣١٨	٣٧٢	١٦٨٣	٢٤	١٧٠٧
٣	تركيا	٢٥٦	١٤٢	١٤٠	٤٠٤	٣٠٣	٣٤١	٨٣٨	٣٦٨	٢٧٩٢	٥٠	٢٨٤٢
٤	العراق	٥٩	٣٠	١١٧	١٠٣	١٠٣	١٣٥	٢٥٧	٢١٢	١٠١٦	١٣	١٠٢٩
٥	سوريا	٥٤	٣٩	٧٧	٢٢	٣٦	٢٦	٦٤	١٥٢	٤٧٠	١	٤٧١
٦	الكيان الصهيوني	٤	٢٥	١٥٨	٢٢١	٧٠	١٧٥	٤٤٣	٣٣٢	١٤٢٨	٢٧	١٤٥٥
٧	السعودية	٣٨	٥٦	١٤٧	٣٠٤	٣٨٤	٤٦٩	٨٣٦	٣٤٤	٢٥٧٨	٢٤	٢٦٠٢
٨	الكويت	٠,٥	٢	١٥٠	٧٢	٧٤	٧١	١٨٦	١٢٨	٦٨٤	٢	٦٨٦
٩	قطر	٠,٥	١	١٦٢	١١٧	٤٠	٨٦	٢٩٦	٨٤	٧٨٧	٤	٧٩١
١٠	البحرين	٠,٥	١	١٣٧	١٧	١٣	٢٤	٩٠	٤٤	٣٢٧	١	٣٢٨
١١	الامارات	٣	١٠	١٥٣	١٧٠	١٣٧	٢٤٥	٤٧٧	٢٦٨	١٤٦٣	٩	١٤٧٢
١٢	عمان	١	٦	١٣٣	٣٧	٣٧	٤٥	١١٤	١٠٠	٤٧٣	٢	٤٧٥
١٣	اليمن	١٧	٥	٧١	١٣	٦	١٥	٣٢	١٢٤	٢٨٣	١	٢٨٤
١٤	مصر	٣٤	٨٩	١٢٩	١٤٠	٢٠٠	١٦٣	٣٤٤	٣٦٠	١٤٥٩	٢٥	١٤٨٤
١٥	الجزائر	٨٢	٦٩	١٢٠	٧٩	٧٦	٩٢	٢٠٤	٣٠٤	١٠٢٦	٨	١٠٣٤

المصدر: الباحث بالاعتماد على الجداول (٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٢٤).

خريطة (٤٩) مؤشر ادوات القوة الذكية لدى بعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

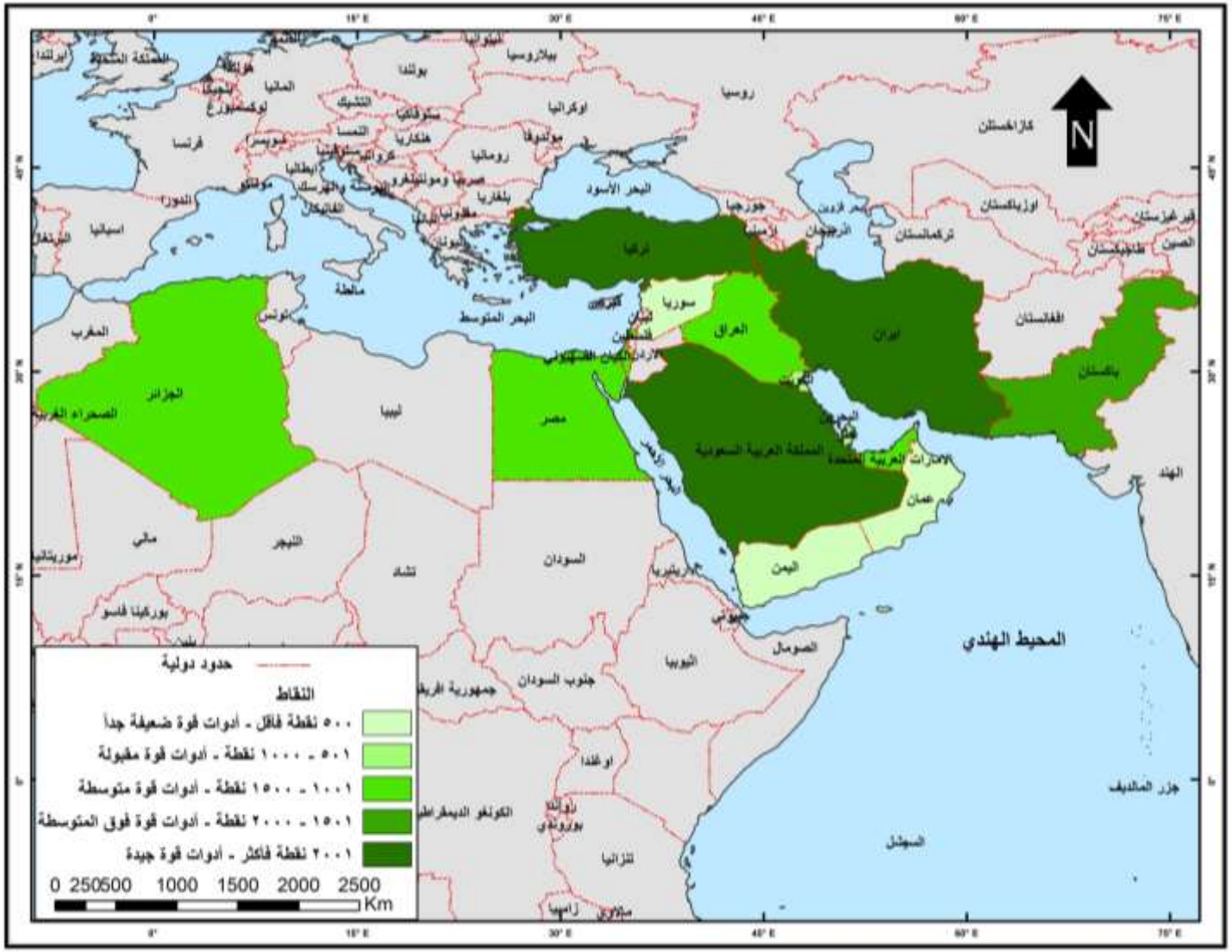

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٥٤)

ولأن انتاج ادوات القوة الذكية يعتمد بالدرجة الاساس على مقومات الدولة الجغرافية، إذ إن قوة الدولة ذات صلة وثيقة بمقوماتها الجغرافية الطبيعية والبشرية، وهي نتاج تفاعل جميع عناصر القوة المتوافرة لديها المتمثلة بمقوماتها وادواتها المتحققة، لذلك لا يمكن تقييم قوة الدولة بمعزل عن مقوماتها الجغرافية. وعند جمع نقاط مقومات الدولة الجغرافية مع نقاط ناتج ادواتها يصبح لدى ايران (٤٤٩٥ نقطة)، جدول (٥٥)، وهي بهذا تأتي بالمرتبة الاولى بين دول الشرق الاوسط في مؤشر قوتها الذكية، والتي تمثل في الوقت نفسه قوتها الشاملة، مبتعدة عن اقرب منافسيها وهم كل من تركيا والسعودية، خريطة (٥٠)، بحسب النقاط التي وضعت لتقييم كل عنصر من عناصر قوة الدولة. وتجدر الاشارة ان مؤشر قوة الدولة يعد دائماً عملية دينامية متغيرة، فيمكن لدولة ذات قوة ضعيفة ان تصبح قوية في المستقبل، والعكس هو الصحيح، لذلك توجد صعوبة في التكهن بمستوى قوة الدولة في المستقبل، لان عناصر تشكيل القوة متغيرة زمانياً ومكانياً.

جدول (٥٥)

المؤشر النهائي لتقييم قوة الدولة الذكية لبعض دول الشرق الاوسط عام ٢٠٢٠

ت	الدول	المجموع الاجمالي لنقاط المقومات الجغرافية/ جدول (٢١)	المجموع الاجمالي لنقاط ادوات القوة/ جدول (٥٤)	مؤشر القوة الذكية للدولة
١	ايران	٢٣١٥	٢١٨٠	٤٤٩٥
٢	الباكستان	١٤٤٢	١٧٠٧	٣١٤٩
٣	تركيا	١٥٢٦	٢٨٤٢	٤٣٦٨
٤	العراق	٦٧٩	١٠٢٩	١٧٠٨
٥	سوريا	٣٠٥	٤٧١	٧٧٦
٦	الكيان الصهيوني	١٣٧	١٤٥٥	١٥٩٢
٧	السعودية	١٢٠١	٢٦٠٢	٣٨٠٣
٨	الكويت	١٨٣	٦٨٦	٨٦٩
٩	قطر	٤٠٥	٧٩١	١١٦٩
١٠	البحرين	٥٨	٣٢٨	٣٨٦
١١	الامارات	٣٣٠	١٤٧٢	١٨٠٢
١٢	عمان	٢٩٠	٤٧٥	٧٦٥
١٣	اليمن	٣٠٤	٢٨٤	٥٨٨
١٤	مصر	٨٤٣	١٤٨٤	٢٣٢٧
١٥	الجزائر	٩٥٢	١٠٣٤	١٩٨٦

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على الجداول (٢١) و(٥٤) .

خريطة (٥٠) مؤشر قوة الدولة الذكية في بعض دول الشرق الأوسط عام ٢٠٢٠

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٥٥).

ومن خلال تحليل بيانات جدول (٥٥) نجد انخفاض مؤشر انتاج ادوات قوة ايران، قياساً لمؤشر مقوماتها الجغرافية، فقد جاءت بالمرتبة الثالثة بين دول الشرق الاوسط في مؤشر ادوات القوة، بينما جاءت بالمرتبة الاولى في مؤشر مقومات القوة الجغرافية، وتكاد تكون الدولة الوحيدة في الشرق الاوسط التي تمتاز بهذه الصفة، ويعزى ذلك الى ظروف العقوبات الاقتصادية التي تطالها بين مدة واخرى، التي تشكل عائقاً امام الاستثمار الكامل لمقوماتها الجغرافية، وتوظيفها لإنتاج قدر كاف من ادوات القوة، فضلاً عن أنها الدولة الوحيدة في الشرق الاوسط التي تعتمد على قدراتها الذاتية في تحويل مقوماتها الجغرافية الى ادوات للقوة، وهذه الخاصية بحد ذاتها تعطيها ميزة تنفرد بها عن دول الشرق الاوسط، إذ توفر لها قاعدة كبيرة من المقومات باستطاعتها الارتكاز عليها لتطوير ادوات قوتها في المستقبل.

من خلال دراسة مقومات وادوات القوة الذكية لايران، نجد تمتعها بقدر جيد منها، التي احسنت ايران استثمارها في بناء وانتاج قوتها الذكية، والتي جعلت منها القوة الاولى اقليمياً، وقوة صاعدة على المستوى الدولي، وذات تأثير ملحوظ في مجمل القضايا والاحداث الاقليمية والدولية، رغم الضغوط الدولية التي تواجهها، التي تحاول حرمانها من حقها في بناء قوتها، لاسيما التواجد العسكري في المنطقة بقيادة الولايات المتحدة، الذي يسعى لمنع ظهور قوى صاعدة في الشرق الاوسط، حفاظاً على سلامة المصالح الغربية فيها، وتأمين سلامة الكيان الصهيوني تمهيداً لجعله القوة الاوحد في المنطقة، فضلاً عن العقوبات الاقتصادية التي تطالها بين مدة واخرى، التي تهدف الى عرقلة مسيرة التقدم الذي انتهجته الجمهورية الاسلامية في العقود الاخيرة.

الفصل الخامس

التأثيرات الجيوبولتيكية لقوة إيران الذكية في الشرق الأوسط وآفاقها المستقبلية

المبحث الأول : التأثير الجيوبولتيكي لقوة إيران الذكية في الفواعل الرئيسة في الشرق الأوسط

المبحث الثاني : التأثير الجيوبولتيكي لقوة إيران الذكية في الأزمات الرئيسة في الشرق الأوسط

المبحث الثالث: الآفاق المستقبلية لقوة إيران الذكية في الشرق الأوسط

تمهيد:

مثلت ستراتيجية القوة الذكية تحركاً جديداً من الفكر الستراتيجي الإيراني الذي يبحث عن التجديد الدائم ، وهو دليل على تغير رؤى وتطورات الإدارة الإيرانية حيال القضايا الداخلية والأحداث والتحولات الإقليمية ، والتي تعكس بدورها ادراك صناع القرار الإيراني بضرورة تحقيق التطور والتقدم في المجالات كافة ، والحفاظ على مصالح إيران على المستوى الإقليمي والدولي.

من خلال دراسة المقومات الجغرافية الطبيعية والسكانية لقوة إيران ، ومعرفة اسهاماتها في بناء قوتها الذكية ، وتوضيح الأدوات الناجمة عنها سواء اكانت الناعمة أم الصلبة وما تمتلكه من نظام سياسي ، ومؤسسات رصينة عملت على استثمار مقوماتها الجغرافية وتوظيف ادوات قوتها بالشكل الأمثل ، والتي شكلت بمجموعها عناصر قوتها، اتضح أنها أسهمت في جعل إيران واحدة من أبرز القوى الإقليمية ، والتي منحتها القدرة على أداء دور اقليمي مؤثر في سلوك الكثير من الفواعل في الشرق الأوسط، وفي كونها مؤثراً مهماً في مجمل الأحداث والأزمات التي تعصف بالمنطقة ، فضلاً عن دورها في التأثير في علاقاتها الخارجية.

ولكن على الرغم من تأثيرها الإقليمي المهم الا أنها تواجه العديد من التحديات التي تعيق تطبيق ستراتيجية قوتها الذكية إقليمياً ، كالتواجد العسكري الأجنبي في المنطقة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والعقوبات الاقتصادية التي تحاول ان تحول دون استكمال إيران لبرنامجها النووي وعرقلة استكمال بناء قوتها ، فضلاً عن المنافسة القوية التي تواجهها من بعض القوى الإقليمية ، وما شهدته المنطقة العربية في العقود الأخيرة من تنامي دور التنظيمات الإرهابية وتزايد ظواهر العنف والتطرف واتساع دوائر نفوذها وتهديدها للأنظمة القائمة.

تمتلك إيران مواصفات القوة الصاعدة النشطة إقليمياً، الراغبة في أداء دور أكثر فعالية في محيطها الإقليمي، معتمدة بذلك على وزنها الجيوبولتيكي المهم في المنطقة الذي يستند الى الأبعاد التاريخية والحضارية، وما تمتلكه من عناصر للقوة والردع الكفيلة بإيجاد توازنات للقوى المؤثرة في المنطقة ، ومن ثم تحقيق أهداف إيران الستراتيجية من خلال ممارسة التأثير في معطيات البيئة الإقليمية. وهي تهدف من وراء هذه التأثيرات تكوين مشروعاً دفاعياً ضد الستراتيجيات الأمريكية والصهيونية الرامية الى تمزيق دول الشرق الأوسط ، من خلال مشروعات التقسيم التي يطرحانها بصورة مستمرة ، واهمها مشروع الشرق الأوسط الكبير، والذي انبثق من نظرية اليهودي البريطاني (برنارد لويس) لتجزئة الشرق الأوسط من جديد ، التي تنطوي على نشر الفوضى الخلاقة في دوله ، تمهيداً الى اعادة صياغة الخريطة الجغرافية للمنطقة، خريطة (٥١)، وطمس المعالم الإسلامية والحضارية والثقافية لشعوب المنطقة ، والقضاء على المقومات الجغرافية والسياسية والتاريخية لدولها ، حتى يسهل السيطرة عليها واستغلال مواردها ، وابقاء الكيان الصهيوني القوة الابرز فيها ، وحتى يتحقق حلمه بإقامة دولة اسرائيل الكبرى ، خريطة (٥٢).

خريطة (٥١) مشروع الشرق الأوسط الكبير بحسب نظرية برنارد لويس لتجزئة الشرق الأوسط

المصدر: مفيد محي الدين الصواف ، ويستمر الصراع على الشرق الأوسط الكبير، ط٣، دار الفكر للنشر، دمشق ، سوريا، ٢٠١٠، ص٢٥٧.

خريطة (٥٢) مشروع دولة إسرائيل الكبرى بحسب نظرية اليهودي البريطاني برنارد لويس

المصدر: جمال حمدان ، استراتيجية الاستعمار والتحرير ، ط١، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣، ص١٣٨.

لذلك فإن إيران تنطلق أولاً بدافع أنها جزءاً محورياً في الشرق الأوسط ، وهي مشمولة بالستراتيجيات التقسيمية نفسها ، وثانياً أنها تمثل أحدى القوى الكبرى في المنطقة ، لذلك يحتم عليها مركزها الإقليمي السعي بالتعاون مع الأطراف الفاعلة في المنطقة للحفاظ على الأمن الإقليمي ، وتحقيق الاستقرار فيها ، ومن ثم توفير فرص التقدم والازدهار لدولها، لذلك سنتناول في هذا الفصل التحركات الإيرانية باستخدام ادوات قوتها الذكية للتأثير في أهم الفواعل الإقليمية ، وبعض الدول المجاورة لها ، كتركيا والسعودية والباكستان ومصر والجزائر والعراق وسوريا ، وفي مجمل الأزمات والقضايا في الشرق الأوسط ، فضلاً عن اعطاء نظرة مستقبلية لدور إيران الإقليمي.

المبحث الأول

التأثير الجيوبولتيكي لقوة إيران الذكية في الفواعل الرئيسة في الشرق الأوسط

أولاً: العلاقات الإيرانية التركية

حكمت أدوات القوة الناعمة العلاقات الإيرانية التركية منذ انطلاقها الى يومنا هذا ، إذ تمتاز بأنها علاقات يغلب عليها التعاون في أكثر مراحلها ، على الرغم من وجود التنافس في العلاقات غير المباشرة بين الدولتين ، وقد تحقق ذلك نتيجة الثوابت التي بنيت عليها تلك العلاقات التي تتمثل بما يأتي:

١. الموقع الستراتيجي المناسب لكل منهما للأخر، إذ تعد تركيا بوابة إيران نحو الغرب ، وتمثل إيران بوابة تركيا باتجاه آسيا والمحيط الهندي(١).
٢. المصالح الاقتصادية المتبادلة بينهما ، لاسيما في مجال التبادل التجاري وموارد الطاقة والاستثمارات والنقل والمواصلات ، إذ لا توجد مصلحة لإحداهما بأضعافها ، لاسيما بعد فرض العقوبات الاقتصادية على إيران ، ورغبة تركيا في ضمان الحصول على الطاقة وتطوير اقتصادها.
٣. حاجة كل منهما للتنسيق مع الآخر في بعض القضايا التي تمس أمنهما القومي ، كما هو الحال في القضية الكردية ، وقضية حزب العمال الكردستاني.
٤. الإدراك التام لكل منهما أن الآخر يمثل قوة إقليمية لا يمكن أن يستهان بها ، وأن الصدام معها غير مأمون العواقب ، وسوف يؤدي الى الضرر بمصالحها إقليمياً(٢).
٥. كان للتوجه الاسلامي في كلا النظامين عاملاً مهماً في رسم صورة التعاون بينهما.
٦. القواسم التاريخية والثقافية المشتركة بين شعبي الدولتين(٣).

ففي المجال السياسي تعد اتفاقية عام ١٩٣٢، الأساس لبناء علاقات قوية بين إيران وتركيا، فقد تم من خلالها التوصل الى ترسيم الحدود بينهما بشكل نهائي ، وحل جميع اشكال النزاعات الحدودية ، وزيادة التعاون بينهما للقضاء على العناصر الكردية المسلحة، فضلاً عن انها تضمنت بنوداً اقتصادية وسياسية وأمنية لخدمة مصالحهما(٤). كما أن مصالح القوى الغربية في تلك المرحلة تتطلب البقاء على علاقات متينة بين الدولتين ، منعاً لوصول الاتحاد السوفيتي السابق الى المياه الدافئة(٥). لذلك استمرت العلاقات الايجابية بينهما طوال المراحل الزمنية للقرن العشرين ، ولاسيما شعورهما بضرورة زيادة التعاون

(1) Saban Kardas, Turkey: Redrawing the Middle East Map or Building Sandcastles, Middle East folicy, Vd 17, No1, 2010, p.115.

(٢) لطفي صور ، الابعاد الاقليمية للسياسات التركية – الايرانية جدلية التعاون والتنافس على النفوذ والقيادة ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، ٢٠١٧، ص٢٧٠.

(٣) عمار جفال ، التنافس التركي – الايراني في آسيا الوسطى والقوقاز، ط١، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، ٢٠٠٥، ص٦٦.

(٤) روبرت اولسن ، المسألة الكردية في العلاقات التركية – الايرانية ، ترجمة: محمد احسان رمضان ، دار أراس للطباعة والنشر، اربيل ، ٢٠٠١، ص٣٨.

(5) Mehmet Saray, Turk- Iran iliskieri, Ataturk Arastrma Merkezi, Ankara, 1999, p.122.

بينهما من اجل منع اقامة كيان كردي في شمال العراق ، على الرغم من حصول بعض القضايا التي عكرت صفو هذه العلاقات في بعض الأوقات[١].

ومع بداية الألفية الجديدة تحسنت علاقاتهما بصورة أكثر، ولاسيما بعد أحداث أيلول عام ٢٠٠١، وحصول حزب العدالة والتنمية على السلطة في تركيا عام ٢٠٠٢، إذ توافقت رؤى الدولتين بمعارضتهما التدخل العسكري في العراق ، وانزعاجهما من التحالف الذي ابدته الولايات المتحدة مع أكراد العراق ، ومعارضتهما الشديدة إقامة دولة كردية في شمال العراق، وقد ابدت الدولتان تعاوناً عسكرياً واستخباراتياً من أجل حماية حدودهما ، ولأول مرة تحدث عمليات عسكرية وأمنية مشتركة بينهما ضد تحركات حزب العمال الكردستاني[٢]. وبعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ اتفقت إيران وتركيا على العمل بقوة لإفشال تنفيذ مشروع تقسيم العراق ، ومعارضة وجهة نظر الولايات المتحدة وحلفائها بذلك ، لأن ذلك بحسب رأيهما له مخاطر كارثية على المنطقة برمتها، هذه التطورات الجديدة وحدت موقف الدولتين من جديد ، لاسيما بعد الفراغ السياسي والأمني الذي ولده احتلال العراق وانعكاساته السلبية على المنطقة[٣].

ورغم الفتور الذي اصاب علاقات الدولتين ، نتيجة وقوف تركيا الى جانب الولايات المتحدة لإسقاط الحكومة السورية ، وفتح حدودها لإدخال الإرهابيين ، ودعمها للمعارضة السورية وسمحت لها بتنظيم صفوفها وعقد اجتماعاتها على اراضيها ، بينما وقفت إيران إلى جانب الحكومة السورية ودعمتها لوجستياً وعسكرياً ومادياً لمواجهة الضغوط الدولية الرامية الى اسقاطها[٤]. إلا أن العلاقات استمرت طبيعية بينهما بسبب عدم رغبتهما بالتخلي عن الثوابت التي بنيت عليها هذه العلاقات ، فضلاً عن أنهما متفقتان أنه ليست من مصلحة المنطقة تغيير الأنظمة القائمة بطريقة التدخلات العسكرية والحروب.

وقد قللت تركيا من المخاطر التي رافقت حصول إيران على التكنولوجيا النووية ، وهي تؤكد دائماً أن من حق إيران وأية دولة أخرى تطوير برامجها النووية للأغراض السلمية ، فضلاً عن أنها عارضت فرض عقوبات اقتصادية على إيران بسبب برنامجها النووي ، وجاء موقفها هذا لأنها تفكر في الوقت الحاضر للاستفادة من التكنولوجيا النووية ، ولكنها مع ذلك تخشى أن يؤدي توصل إيران لامتلاك الأسلحة النووية الى سباق تسلح إقليمي يزعزع أمن المنطقة برمتها[٥].

---

(١) عبد الحميد العيد سلطان ، قراءة في طبيعة العلاقات الإيرانية – التركية ، غانم ، مجلة دراسات الدولية ، ٢٠١٦، ص١٣٩.

(٢) فراقد داود سلمان ، العلاقات التركية – الإيرانية ، مجلة دراسات إيرانية ، العدد (١٥)، مركز الدراسات الايرانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٢، ص٥.

(٣) هاني جواد كاظم النجار ، السياسة الخارجية لإيران في عهد الرئيس محمد خاتمي (١٩٩٧-٢٠٠٥)- دراسة تاريخية سياسية ، ط١، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة ، ٢٠١٨، ص٣٠١.

(٤) لطفي صور ، مصدر سابق ، ص٢٩٠.

(٥) فراقد داود سلمان ، مصدر سابق ، ص١٣.

أما في المجال العسكري والأمني والاستخباراتي فقد تطابقت وجهات نظر الدولتين في العديد من القضايا والأزمات التي تهدد أمن المنطقة ، فضلاً عن المشكلات التي تعدها إيران وتركيا بأنها مهددة لأمنهما القومي ، كالعمليات العسكرية التي تقوم بها الفصائل الكردية المسلحة في أراضي كلتا الدولتين ، ومشكلة مساعي الأكراد لإقامة دولة كردية مستقلة. لذلك عقدت الدولتان العديد من الاتفاقيات من أجل تنسيق جهودهما لمنع إقامة دولة كردية مستقلة في شمال العراق قد تكون نواة لدولة كردية كبرى في المنطقة ، وتبادل المعلومات الأمنية والاستخباراتية التي تخص تحركات حزبي العمال الكردستاني والحياة الحرة الكردستاني ، ومن أهمها اتفاقيات الأعوام (١٩٢٦، ١٩٣٢، ١٩٨٦، و٢٠٠٤)، فضلاً عن تنسيق العمليات العسكرية بينهما لمطاردة العناصر الكردية المسلحة[١]، فقد تضمنت اتفاقية عام ١٩٨٦ السماح للقوات المسلحة لكلتا الدولتين التوغل في اراضي الدولة الأخرى لمسافة تصل الى (٣٠ كم) لملاحقة العناصر الكردية المسلحة[٢]، بينما وضعت من ضمن بنود اتفاقية عام ٢٠٠٤ اعتبار عناصر حزب العمال الكردستاني وعناصر منظمة مجاهدي خلق عناصر إرهابية[٣].

وفي المجال الثقافي ، توجد بعض القواسم المشتركة التي تشكل المسارات الثقافية والحضارية لشعبي الدولتين ، إذ يشكل العلويون ما نسبته (١٠%) من اجمال سكان تركيا[٤]، فضلاً عن ان القوميات ذوات الأصول التركية كالقومية الاذرية ، والقومية التركمانية ، والقومية الجيلانية تشكل نحو (١٩%) من اجمالي سكان إيران[٥]، وقد شكل هذا الجانب عاملاً مهماً لتقوية الروابط بين الدولتين، كما أن اعداد السياح بين الدولتين تزداد كل عام ، وهو مؤشر طبيعة العلاقات الودية بينهما، إذ بلغ عدد الرحلات التي نظمتها الخطوط الجوية التركية الى المدن الإيرانية عام ٢٠١٧ عشرين رحلة في الاسبوع، ومثلها من إيران الى المدن التركية[٦]. فضلاً عن آلاف الطلبة من كلتا الدولتين الدارسين في الجامعات المختلفة فيهما[٧].

وشكل التعاون الاقتصادي جانباً مهماً في العلاقات الإيرانية التركية ، إذ نجحت الدولتان في تأسيس شراكة ستراتيجية قوية استطاعتا من خلالها بناء علاقات اقتصادية متينة ، وتجاوز بعض الفتور الذي ينتاب علاقاتهما في بعض الأوقات، وتعد الطاقة أحد أهم الأسباب في بقاء العلاقات الودية بين تركيا وإيران ، فتركيا تعتبر إيران أهم مصادرها للحصول على الطاقة ، كونها دولة حدودية لها وهو ما يوفر لها

(١) عمار جفال ، مصدر سابق ، ص٦٧.

(2) James Brandon, Iran's Kurdish Threat: FJAK, Terrorism Monitor, The Jamestown Foundation, Vol 4, Issue 12, 2006, p.88.

(٣) لطفي صور ، مصدر سابق ، ص٢٩١.

(٤) محمد سمير الرنتيسي ، عاصفة الحزم : حدود التنافس التركي الإيراني ، تقرير منشور على مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، قطر، ٢٠١٥، ص٥.

(5) Rasmus Christion Elling, OP. Cit, P. 28-38.

(٦) لطفي صور ، مصدر سابق ، ص٣٨٢.

(٧) فراقد داود سلمان ، مصدر سابق ، ص٥.

التقليل من كلف نقلها ، في حين تعتبر الأراضي التركية أهم واجهات إيران لنقل الطاقة الى أوربا ، لاسيما عند تردي الأوضاع الأمنية في الخليج[١].

يعد عقد الثمانينيات من القرن الماضي نقطة تحول في العلاقات الاقتصادية الإيرانية التركية ، إذ عقد الطرفان اتفاق تجاري عام ١٩٨٠ يقضي بموافقة تركيا على مرور تجارة إيران الخارجية عبر اراضيها ، مقابل زيادة صادرات إيران من النفط والغاز الطبيعي الى تركيا ، وقد أدت زيادة العلاقات الاقتصادية بين الدولتين الى تأسيس منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية عام ١٩٨٥، التي خلفت منظمة التعاون الإقليمي للتنمية ، وضمت في عضويتها عند اعلان تأسيسها كلاً من إيران وتركيا والباكستان ، وذلك لتعزيز التعاون الاقتصادي بينها ، ثم انظمت إليها بعد ذلك دول آسيا الوسطى[٢].

وتدعم إيران وتركيا انشاء بعض المشاريع الاقتصادية المقترحة المهمة ، كمشروع نابوكو الذي سوف يعمل على تصدير الغاز الطبيعي من دول آسيا الوسطى الى أوربا عبر بحر قزوين وتركيا ، ومشروع طرابزون – تبريز لنقل الغاز الطبيعي من إيران وربطه بخط نابوكو ، ومشروع الحرير الصيني الجديد الذي يربط فرعه البري الصين بدول آسيا وأروبا مروراً بإيران والعراق وتركيا والبحر المتوسط ، كونهما سوف يحصلان على فوائد اقتصادية كبيرة من جراء انشاء هذه المشاريع[٣].

استمرت العلاقات الاقتصادية الودية بين إيران وتركيا طوال عقد التسعينيات والالفية الجديدة ، وتطور حجم التبادل التجاري بينهما بسبب تخفيض الرسوم الكمركية بين الدول الأعضاء في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ، حتى وصل الى ما قيمته (١٠,٨٩٥ مليار دولار) عام ٢٠١٩، جدول (٥٦). واصبحت ايران واحدة من أهم مصادر تزويد تركيا بالطاقة ، وهي المنفذ البري المهم لتركيا الى دول آسيا الوسطى والقوقاز، وتعد تركيا من أهم واجهات إيران الاقتصادية الى أوربا. فضلاً عن أن الشركات التركية أصبحت في العقود الأخيرة تحصل على المناقصات ذات العوائد الاقتصادية الكبيرة داخل إيران ، لاسيما الشركات النفطية التي منحت حق تنقيب ونقل النفط الإيراني ، وهو ما يعكس العلاقات الاقتصادية المتينة بين الدولتين[٤].

---

(١) سعد ارزيج ايدام سعيد ، العلاقات التركية الايرانية (١٩٧٩–٢٠٠٦) الواقع والمستقبل ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص٥٠.

(٢) منهل الهام عبد العقراوي ، العلاقات التركية – الإيرانية: دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠١٤، ص١٦٧.

(٣) لطفي صور ، مصدر سابق ، ص٢٨٢.

(4) Emrullab Uslu, Turkey – Iran Relations: A Trade Partnership or a Gateway For Iran to Escape International Sanctions, Eurasia Daily Monitor, Vol 6, Issue 41, 2009, P.22.

جدول (٥٦) تطور حجم التبادل التجاري بين إيران وتركيا للمدة (٢٠٠٢-٢٠١٩)

ت	الأعوام	حجم التبادل التجاري (مليار دولار)	ت	الأعوام	حجم التبادل التجاري (مليار دولار)
١	٢٠٠٢	١,٢٥	١٠	٢٠١١	١٦,٠٥
٢	٢٠٠٣	٢,٣٩	١١	٢٠١٢	٢١,٨٨
٣	٢٠٠٤	٢,٧٧	١٢	٢٠١٣	١٣,٠٥
٤	٢٠٠٥	٤,٣٨	١٣	٢٠١٤	١٢,٩٦
٥	٢٠٠٦	٦,٨٥	١٤	٢٠١٥	١٧,٢٩
٦	٢٠٠٧	٨,٠٥	١٥	٢٠١٦	١٦,٦٨
٧	٢٠٠٨	١٠,٢٢	١٦	٢٠١٧	١٢,٣٥
٨	٢٠٠٩	٥,٤٣	١٧	٢٠١٨	١١,١٠
٩	٢٠١٠	١٠,٦٨	١٨	٢٠١٩	١٠,٨٩

المصدر: International Monetary Fund Diectory of Trade Statistics (Dots) 2020.

مما تقدم يتضح تمتع إيران وتركيا بعلاقات متينة على كافة الأصعدة ، على الرغم من بعض القضايا التي كانت تعكر صفو هذه العلاقات ، ولكن نجاح الدولتين في توظيف ادوات القوة الناعمة في علاقاتهما طوال المراحل الزمنية المنصرمة أدى الى أن تكون الجوانب الايجابية تطغى على الجوانب السلبية فيها ، وذلك نتيجة للمصالح المشتركة التي تربط الدولتين اقتصادياً وسياسياً وأمنياً. وأظهر التعاون بينهما كثير من المرونة التي سمحت بتذليل العقبات التي كانت تعترض علاقاتهما في بعض الأوقات ، وهو الأمر الذي اعطى لعلاقاتهما قوة وديمومة. وساعدهما في ذلك التوازن في مقومات وأدوات القوة بينهما ، وهو ما يعكس أهمية الدولتين كقوى إقليمية صاعدة ، وقدرتهما على الاستفادة من قدراتهما وتوظيفها بالأسلوب الناعم بينهما ، بهدف تحقيق مصالحهما الستراتيجية بشكل أفضل ، ومواجهة التحديات التي تواجههما على الصعيدين الإقليمي والدولي.

ثانياً: العلاقات الإيرانية العراقية

أمتازت العلاقات الإيرانية العراقية طوال الحقب الزمنية التي سبقت عام ٢٠٠٣ بالقلق والتوتر، وطغت عليها ظواهر عدم الاستقرار والنزاعات التي غالباً ما تؤدي الى استخدام القوة العسكرية من الطرفين ، نتيجة وجود العديد من الملفات الشائكة غير المحسومة بينهما ، ولاسيما مشكلة الحدود ، والرغبة في اداء دور إقليمي أكبر لكل منهما على حساب الآخر، فضلاً عن تأثير الفواعل الإقليمية والدولية ، وطبيعة الأنظمة السياسية التي توالت على الحكم في كل منهما[١]. وعلى الصعيد السياسي يمكن تمييز ثلاث مراحل مرت بها العلاقات الإيرانية العراقية:

(١) محمد حسين شذر الوحيلي ، العلاقات العراقية الإيرانية بعد عام ٢٠٠٣- دراسة في المتغيرين السياسي والاقتصادي ، ط١، دار الجنان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠١٦، ص٣٤.

١. المرحلة الأولى: المرحلة التي سبقت الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩

تخللت العلاقات الإيرانية العراقية خلال المدة التي سبقت توقيع اتفاقية عام ١٩٧٥ العديد من المشكلات والأزمات التي أدت الى تردي العلاقات بينهما ، ولاسيما مشكلة الحدود والاعتداءات على المخافر الحدودية من الجانبين ، ومشكلة شط العرب ، فضلاً عن قضية الأكراد(١).

في عام ١٩٣٧ توصل الجانبان الى عقد اتفاقية ترسيم الحدود ، لاسيما الحدود في شط العرب ، والتي اعتبر فيها خط الحدود مقابل مدينة عبادان الإيرانية مع خط العمق المائي ، بعد أن كان قبل هذه الاتفاقية يتبع مستوى المياه المنخفضة في النهر المحاذية للأراضي الإيرانية(٢). وفي عام ١٩٥٨ توقف العمل بهذه الاتفاقية بسبب قيام ثورة تموز في العراق التي حولت نظام الحكم الى جمهوري ، والتي أعلنت الوقوف على الحياد، في حين كانت علاقات إيران قوية مع الغرب في تلك المرحلة، ثم استأنفت المفاوضات بينهما مع بداية عام ١٩٧٥، والتي توصلت الى عقد اتفاقية الجزائر لأجراء تخطيط نهائي لحدودهما ، ولاسيما في شط العرب ، ووضع حد للخلافات والتجاوزات الحدودية المستمرة، وحسب بنود هذه الاتفاقية اتفق الطرفان على أن يصبح خط الحدود في شط العرب يسير مع مجرى التالوك لمسافة (٧,٧٥ كم) امام مدينة عبادان ، أي بمعنى ان خط الحدود يبقى في منتصف النهر على طول هذه المسافة (٣)، فضلاً عن وضع نقاط مراقبة فعالة على حدودهما المشتركة ، بهدف وضع حد نهائي للتسللات التخريبية بينهما، وتنظيم الرسوم الكمركية، والسياحة الدينية ، وعدم دعم حركات المعارضة لكل منهما(٤).

٢. المرحلة الثانية : التي تمتد بين (١٩٧٩-٢٠٠٣).

شكل نجاح الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ منعطفاً جديداً في العلاقات الإيرانية العراقية ، على الرغم من أن الحكومة العراقية اعترفت بالحكومة الجديدة في إيران ، وعبرت عن رغبتها بفتح علاقات ايجابية معها بما يحقق مصالح الدولتين ، ولكن ذلك لم يصب في مصلحة الولايات المتحدة ، إذ أن التقارب بين أكبر قوتين في الشرق الأوسط في تلك المرحلة يشكل خطراً على مصالحها في المنطقة ، لذلك عمدت على وضع ستراتيجية لأضعاف الدولتين ، وكان أفضل طريقة لتحقيق ذلك هي زجهم في حرب استنزاف طويلة الأمد.

---

(١) عبد الرحمن عبد الكريم عبد الستار العبيدي ، العلاقات العراقية – الإيرانية في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق (٢٠٠٣-٢٠١١)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١١، ص١٨.

(٢) بيداء محمود احمد ، الحدود العراقية الإيرانية: دراسة تاريخية سياسية ، مجلة مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، الاعداد (٢٠ و ٢١)، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٥، ص١٠٧.

(٣) جابر ابراهيم الراوي ، الغاء الاتفاقية العراقية – الإيرانية لعام ١٩٧٥ في ضوء القانون الدولي ، الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨٠، ص٩١.

(٤) علي عبد محمود ، العلاقات العراقية – الإيرانية في ضوء حروب الخليج العربي والاحتلال الامريكي ، دار آمنة للنشر، عمان ، الأردن ، ٢٠٢١، ص٧٠.

وقد حاول النظام السياسي العراقي في تلك المرحلة استغلال الاوضاع التي عقبت قيام الثورة الاسلامية في إيران وسقوط نظام الشاه، بتحقيق مكاسب على الأرض، مدفوعاً بهاجس أن يصبح العراق القوة الأبرز في المنطقة، ولاسيما أن الحكومة الإيرانية منشغلة بترميم اوضاع البلد الداخلية، واعتقد أن القوة العسكرية الإيرانية قد اصابها الضعف بعد الاجراءات التي اتخذتها الحكومة الجديدة بتصفية بعض القيادات في القوات المسلحة، لذلك وجد العراق الفرصة السانحة لإلغاء اتفاقية عام ١٩٧٥، واستعادة شط العرب بالكامل، وإعلان الحرب على إيران عام ١٩٨٠[١].

لقد كان للولايات المتحدة الأمريكية دور كبير في أثارة حرب الخليج الأولى واستمرارها مدة أطول ، فهي كانت تزود العراق طيلة مدة الحرب بمعلومات عن القوات المسلحة الإيرانية ، والتي كان لها دور كبير في اعطاء القوات العراقية الأفضلية في المعارك ، فضلاً عن الدعم الذي تلقاه العراق من حلفائها في المنطقة ، ومن جانب آخر عملت على تزويد إيران بالسلاح ، وهي بهذا استطاعت ضرب كل دولة بالأخرى من اجل الحفاظ على مصالحها في المنطقة[٢].

خرج العراق من حرب الخليج الأولى بقوة عسكرية واقتصادية لا يستهان بها ، وذلك بسبب الدعم الغربي والخليجي الذي تلقاه طيلة مدة الحرب ، لذا فأن وجود عراق قوي ومؤثر في المنطقة يشكل خطراً وتهديداً للأمن القومي والمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط ، لذلك عملت الولايات المتحدة على توريط النظام العراقي السابق بغزو الكويت ، واحاطة إيران بالقواعد العسكرية ، وذلك بحسب نظرية الاحتواء المزدوج تمهيداً لتدمير قوتهما العسكرية والاقتصادية[٣].

خلال حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، وعلى الرغم من أن إيران استفادت فائدة كبيرة منها ، وذلك لأن العراق قد تنازل عن كافة مطالبه من إيران ، بما فيها اعادة كافة الأراضي الإيرانية التي احتلها أثناء الحرب ، والاعتراف باتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥، إلا أن إيران ادانت دخول القوات العراقية الى الكويت ، فضلاً عن ادانتها استخدام القوة العسكرية بهدف إخراج الجيش العراقي من الكويت[٤].

في عام ١٩٩١ تأزمت العلاقات الإيرانية العراقية بشكل أكثر، بعد أن وجه العراق اصابع الاتهام الى إيران بمحاولتها تأجيج الشارع العراقي بهدف اسقاط نظام الحكم فيه ، خلال الأحداث التي شهدتها المحافظات الوسطى والجنوبية العراقية ، واستمرت القطيعة بين الدولتين حتى دخول القوات الأمريكية الى العراق عام ٢٠٠٣[٥].

---

(١) عبد الحليم ابو غزالة ، الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨)، مكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية ، مصر، ١٩٩٤، ص٥٩.

(2) Jonathan Cook, Iraq – Iran and the plan to Remake the Middle East, Pluto Press, London, 2008, P.3.

(٣) مارتن كريمر ، بعد حرب العراق ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٢٦٤)، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٣٠٠٣، ص٧٦.

(٤) علي محمد حسين العامري، أثر المتغير الإيراني على العلاقات العراقية السعودية خلال حربي الخليج الأولى والثانية ، مجلة دراسات سياسية ، العدد (٢٠)، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠١٢، ص١٥٨.

(٥) لطيف كامل كليوي ، تحليل جغرافي سياسي للسياسة الخارجية العراقية حيال تركيا وإيران ، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٤، ص٢٤٤.

٣. المرحلة الثالثة : مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣

عارضت إيران وبقوة احتلال العراق عام ٢٠٠٣، وادانت استخدام القوة العسكرية ضد العراق، ووقفت على الحياد حيال الحرب الأمريكية لأسقاط النظام العراقي على الرغم من العداء القائم بينهما[١]. وذلك لأنها تدرك تماماً أن احتلال العراق يمثل بداية تنفيذ المشروع الأمريكي لتقسيم دول المنطقة ، واتخاذ العراق منطلقاً لتنفيذ تهديداتها ضد الدول الأخرى ، وأن إيران من الدول المستهدفة بعد احتلال العراق ، وذلك من خلال تطبيق ستراتيجية عزل إيران وزيادة الضغط عليها وتطويقها بالقواعد العسكرية الأمريكية، وإنشاء حكومة عراقية موالية للولايات المتحدة الأمريكية وتكن بالعداء لإيران[٢].

لقد أدى احتلال العراق واسقاط نظام الحكم فيه الى أيجاد فراغ سياسي واقتصادي وأمني، اتاح الى دول إقليمية ودولية أن يكون لها الأثر المهم في الساحة العراقية ، ولاسيما إيران التي حرصت على أيجاد حكومة عراقية مركزية قادرة على أن تحفظ وحدة العراق ، ولا تشكل تهديداً لإيران وصديقة لها ، لذلك فضلت أن تكون ذات اغلبية شيعية[٣]. فضلاً عن ان إيران استفادت من وجود بعض التيارات السياسية العراقية المعارضة للنظام السابق فيها، وزجهم في العملية السياسية الجديدة ، لذلك فإن الحكومة العراقية التي تشكلت بعد عام ٢٠٠٣ حرصت على فتح صفحة جديدة من العلاقات الايجابية مع الدول المجاورة، ولاسيما مع إيران ، لذلك شهدت العلاقات الإيرانية العراقية تطورات عميقة ومؤثرة فتحت لها آفاقاً جديدة من التعاون والتنسيق في شتى المجالات، كما أن الدول العربية حاولت ابعاد العراق عن المحيط العربي ، إذ لم تجد القيادات السياسية العراقية ترحيباً من الدول العربية، ولم تبد أية مرونة ازاء النظام السياسي العراقي الجديد، وذلك لأنها تعتقد أن وصول الاحزاب والتيارات الشيعية المدعومة من إيران الى الحكم قد خالف توقعاتها وطموحاتها حول طبيعة الحكومة العراقية الجديدة بعد ازاحة نظام الحكم السابق ، وهو ما حدا بالحكومات العراقية لأن تكون اكثر انجذاباً لإيران وتحقيق أعلى درجات التعاون السياسي والثقافي والاقتصادي معها[٤]، وفي المقابل أبدت ايران رغبتها في مساعدة الحكومة العراقية، وعملت على تعزيز التعاون معها في كافة المجالات، وابدت الدولتان رغبة عالية في نسيان الماضي والبدء بصفحة جديدة من العلاقات الايجابية[٥]. ولكن هذه العلاقة قد ولدت ضرراً على علاقات العراق مع دول جواره العربية ، وحتى علاقته مع الولايات المتحدة الأمريكية.

---

(١) محمد حسين شذر الوحيلي ، مصدر سابق ، ص١.

(2) Paul Rogers, Awar Too Far: Iraq – Iran and the New American Century, Pluto Press, London, 2006, P.122.

(٣) احمد يونس السبعاوي ، احتلال العراق في المنظور الاستراتيجي الأمريكي: الواقع – المستقبل ، دار آمنة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠١٢، ص٢٨١.

(٤) لطيف كامل كليوي، تحليل جغرافي سياسي للسياسة الخارجية العراقية حيال تركيا وإيران ، مصدر سابق، ص٢٤٦.

(٥) محمد حسين شدر الوحيلي، مصدر سابق، ص١٦٨.

وتعد ايران الدولة الوحيدة في المنطقة التي وقفت الى جانب العراق في حربه على الارهاب، فبعد هجوم الجماعات الارهابية واحتلالها لبعض من محافظات العراق عام ٢٠١٤، تعهدت ايران بمساعدة العراق ودعمه لوجستياً وتقنياً، وفتحت مخازن اسلحتها وزودت العراق بأنواع الاسلحة والمعدات الحربية، فضلاً عن مشاركة وحدات من الحرس الثوري الايراني مع القوات المسلحة العراقية والحشد الشعبي في تحرير مناطق واسعة من الاراضي العراقية، ولكن على الرغم من موقفها الايجابي مع العراق ضد الارهاب، إلا أن موقفها يمكن ان يفهم بسعيها لتعزيز نفوذها فيه، إذ نجحت في ان تكون لاعباً اساسياً في الساحة العراقية.

اما في الجوانب العسكرية والامنية فقد فرض احتلال العراق تهديدات امنية كبيرة للمنطقة، ولاسيما ايران، ودفعها الفراغ الامني الذي تولد نتيجة سقوط الدولة في العراق للمشاركة في ترتيب المشهد الامني بعد الاحتلال، لذلك قامت بتقديم الدعم الامني والعسكري للفصائل الشيعية المسلحة، وكونت علاقات مع مجموعات مسلحة تعمل على مقاتلة القوات الامريكية في العراق[١]. وقد انطوى هذا الامر على جوانب سلبية اضرت بالوضع الامني في العراق بقادم الايام، فهي الى جانب هدفها في جعل العراق مأزقاً حقيقياً للولايات المتحدة، وعدم اعطائها الفرصة لتنفيذ أجندتها في المنطقة، وجعل الساحة العراقية مسرحاً لتصفية حساباتها معها، أسرفت في تزويد الفصائل المسلحة غير المنضبطة بالسلاح، وهذا بحد ذاته شكل ازمة كبيرة للوضع الامني في العراق من جانب آخر، إذ جعل الحكومات العراقية تواجه صعوبات كبيرة في السيطرة على الجوانب الامنية وتطبيق القانون، وعدم القدرة على حصر السلاح بيد الدولة، وصعوبة السيطرة على الفصائل المسلحة المنفلتة.

وفي المجال الثقافي شهدت العلاقات الايرانية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ تحولات مهمة في اتجاه الانفراج والتقارب الثقافي بينهما، متأثرة بعدد من القواسم المشتركة التي يشترك بها شعبي الدولتين، منها الدينية والمذهبية والديموغرافية والثقافية، فضلاً عن علاقة الجوار الجغرافي.

إذ إن الاغلبية السكانية في كلتا الدولتين من المسلمين الشيعة، ووجود اضرحة اهل البيت (عليهم السلام) في كل من ايران والعراق، لذلك يتوافد ملايين الزائرين كل عام من كلتا الدولتين لغرض السياحة الدينية. فضلاً عن التداخل الديموغرافي بين سكان الدولتين نتيجة الحدود الطويلة التي تفصل بينهما ، كما هو الحال في بعض العشائر الكردية في الجهات الشمالية الغربية من ايران والجهات الشمالية الشرقية من العراق، وبعض العشائر العربية التي تتداخل ضمن الحدود الجنوبية بين الدولتين، والتي تسكن اقليم الاهواز في الجانب الايراني والمحافظات الجنوبية الشرقية من العراق[٢]. واتفقت الدولتان بعد عام ٢٠٠٣ على نشر الثقافة واللغة بينهما، لذلك تم تطوير وزيادة عدد اقسام اللغة الفارسية في الجامعات العراقية ،

(1) Joseph Felter and Braian Fishman, Iranian Strategy in Iraq Politics and other means, Combating Terrorism Center, New York, 2008, P.55.

(٢) بيداء محمود احمد ، مصدر سابق، ص٩٦.

فضلاً عن فتح اقسام للغة العربية في الجامعات الايرانية[١]، وقد ازداد عدد الطلبة العراقيين الدارسين في الجامعات الايرانية حتى وصل عددهم الى نحو (٦٠٠٠ طالباً) من كافة الاختصاصات عام ٢٠١٩[٢].

بعد عام ٢٠٠٣ استأنفت السياحة بين إيران والعراق ، وظهرت العديد من الشركات التي تولت مسؤولية تنظيم الحملات السياحية بينهما ، وتوفير كافة مستلزمات السياح ، وفي عام ٢٠١٣ اتفقت الدولتان على فتح مكاتب خاصة للسياحة في المدن الإيرانية والعراقية لتسهيل حركة السياح ، وخفض رسوم السفر بينهما[٣]، لذلك أخذ عدد السياح يزداد بينهما سنوياً بشكل مطرد ، جدول (٥٧).

جدول (٥٧)

عدد الوافدون الإيرانيين والعراقيين لكلتا الدولتين للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٩)

ت	الأعوام	عدد الوافدين الايرانيين الى العراق	عدد المسافرين العراقيين الى ايران	ت	الأعوام	عدد الوافدين الايرانيين الى العراق	عدد المسافرين العراقيين الى ايران
١	٢٠٠٤	٢٠٠٠٠٠	–	٩	٢٠١٢	١٣٠٠٠٠٠	١١١٥٢٢٠
٢	٢٠٠٥	٣١٠٠٠٠	–	١٠	٢٠١٣	١٤٥٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠
٣	٢٠٠٦	٤٢٠٠٠٠	١٣١٩٠٠	١١	٢٠١٤	٩٠٤٠٠٠	٨٥٠٠٠٠
٤	٢٠٠٧	٨٥٠٠٠٠	٢٢٣٦١٢	١٢	٢٠١٥	١٠٥٢٠٠٠	١١٠٠٠٠٠
٥	٢٠٠٨	١٢٠٠٠٠٠	٢٩٥٠٠٠	١٣	٢٠١٦	٢٦٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠
٦	٢٠٠٩	١٠٠٠٠٠٠	٣٠٩٠٠٠	١٤	٢٠١٧	٣٠٩٠٣٨٢	٢٠٠٠٠٠٠
٧	٢٠١٠	١١٦١٥٤١	٩٢٠٠٠٠	١٥	٢٠١٨	٣١٢٥٣١٢	٢٩٨٥١٠٠
٨	٢٠١١	١٢٨٧٣١٠	١٠٩٠٨٨١	١٦	٢٠١٩	٤٢٦٦٠٩١	٣٢٣٣٩٠٩

المصدر:

١. **جمهورى اسلامى ايران ، وزارت كر شكرى وميراث فرهنكى ، داده هاى منتشر شده در وب سايت اين وزارتخانه ، ٢٠٢٠.**
٢. **الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعات الإحصائية السنوية للأعوام (٢٠١٠-٢٠١٩).**
٣. **الجمهورية العراقية ، مديرية إحصاءات التجارة ، مسح الانفاق السياسي ، ٢٠٢٠.**

أما في المجال الاقتصادي فقد استغلت إيران الفراغ الاقتصادي الذي تولد في العراق بعد عام ٢٠٠٣، وعملت على الانفتاح على الاقتصاد العراقي وكسب سوق رائجة لبضاعتها ، من أجل التخفيف عن العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها. وقد شكلت الدولتين لجنة مشتركة بينهما سميت بلجنة التنمية الاقتصادية بين إيران والعراق ، لتطوير العلاقات التجارية بينهما ، ولاسيما تصدير الغاز الطبيعي والطاقة الكهربائية الى العراق[٤].

(١) محمد حسين شذر الوحيلي، مصدر سابق، ص١٦٨.
(٢) الكشف عن عدد الطلبة العراقيين الدارسين في إيران ، الموقع الالكتروني الآتي: news<https://almasalah.com
(٣) محمد حسين شدر الوحيلي ، مصدر سابق ، ص١٦٧.
(٤) المصدر نفسه ، ص١٥٦.

وفي عام ٢٠٠٦ وقعت الدولتان اتفاقاً يتضمن دفع إيران مليار دولار كقروض الى العراق لتطوير القطاعات المختلفة ، وتعهدها بتدريب الموظفين العراقيين في المؤسسات الحكومية المختلفة داخل إيران[١]، وفي عام ٢٠١٣ تم الاتفاق بين الدولتين على زيادة مساهمة إيران في اعمار البنى التحتية في العراق ، وذلك من خلال إقامة المشروعات والاستثمارات في هذا القطاع تقدر بأكثر من (١٠٠ مليون دولاراً)، ولاسيما إعادة تأهيل مطار النجف الدولي ، وإنشاء سكة حديد لربط إيران بالعراق كخطوة لزيادة التبادل التجاري والسياحة الدينية بينهما ، وقد بلغ عدد الشركات الإيرانية التي تقوم بتنفيذ مشاريع استثمارية في المحافظات الوسطى والجنوبية من العراق بنحو (٧٩ شركة) عام ٢٠١٨ في قطاعات مختلفة ، ولاسيما قطاعات النفط والكهرباء والسكن[٢].

ونتيجة لتحسن العلاقات الاقتصادية بين الدولتين ، تطور حجم التبادل التجاري بينهما حتى وصل الى ما قيمته (٧,٣٤٥ مليار دولار) عام ٢٠١٧، جدول (٥٨)، ولكنه انخفض بعد ذلك بسبب العقوبات الاقتصادية التي فرضت على إيران ، حتى شكل في عام ٢٠١٩ قيمة قدرها (٤,٦٢٨ مليار دولار). وهو على العموم يميل لصالح إيران بفارق كبير، إذ بلغت صادرات العراق الى ايران (٤١ مليون دولار) عام ٢٠١٩، بينما بلغت صادرات إيران الى العراق (٤,٥٨٧ مليار دولار) لنفس العام ، وهذا دليل على أن المنتجات الإيرانية تسيطر على السوق العراقية ، وهو ما أدى الى خلق مشكلة اقتصادية متمثلة بالتبعية الاقتصادية الى إيران.

تأسيساً على ما تقدم يمكن القول إن ادوات القوة الصلبة هي ما ميزت العلاقات الإيرانية العراقية طوال الحقب الزمنية التي سبقت عام ٢٠٠٣، سواء أكان باستخدام القوة العسكرية الفعلية في بعض مراحلها، ام التهديد باستخدامها في احيان كثيرة ، إذ رأت الحكومات المتعاقبة التي توالت على الحكم في كل منهما أنها الأسلوب الأمثل لحفظ مصالح الدولة واهدافها ، وذلك بسبب الطبيعة التنافسية بينهما ، وطبيعة المشكلات العالقة ، لذلك سعت كل منهما الى فرض ارادتها وخياراتها على حساب الأخرى. فضلاً عن رغبة كل نظام في تأدية إدوار إقليمية أكبر على حساب الآخر، كما أن للفواعل الدولية والإقليمية أثراً مهماً في تأجيج حدة الصراعات والنزاعات المستمرة بينهما. أما بعد عام ٢٠٠٣ وتغير نظام الحكم في العراق ، عملت إيران على توظيف ادوات قوتها الناعمة في الساحة العراقية ، والاستفادة من الثغرات التي ولدها الاحتلال الامريكي للعراق في كافة الأصعدة ، من اجل التأثير في مجريات الأمور لخدمة أهدافها ومصالحا ، فضلاً عن ان الحكومات العراقية الجديدة كانت حريصة على فتح صفحة جديدة من العلاقات الإيجابية مع الدول المجاورة.

---

(١) علي عبد محمود ، مصدر سابق ، ص١٦٨.

(٢) عدد الشركات الإيرانية العاملة بالعراق ، تقرير منشور على الموقع الالكتروني :
<news<https://www.alsumarid.tv.

جدول (٥٨) تطور حجم التبادل التجاري بين إيران والعراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٩)

ت	الأعوام	صادرات العراق الى إيران (مليون دولار)	صادرات إيران الى العراق (مليار دولار)	اجمالي حجم التبادل التجاري بين الدولتين (مليار دولار)
١	٢٠٠٣	٩٦	٠,٥٨٨	٠,٦٨٤
٢	٢٠٠٤	٢٥	٠,٣٦٩	٠,٣٩٤
٣	٢٠٠٥	١٣٤	١,٢٣٣	١,٣٦٧
٤	٢٠٠٦	٣٥	١,٧١٨	١,٧٥٣
٥	٢٠٠٧	٩٢	١,٨٤١	١,٩٣٣
٦	٢٠٠٨	٦٧	٤,١١٨	٤,١٨٥
٧	٢٠٠٩	٦٣	٤,٥٥٩	٤,٦٢٢
٨	٢٠١٠	٤٦	٤,٥٣٨	٤,٥٨٤
٩	٢٠١١	١٢٤	٤,٧٣٥	٤,٨٥٩
١٠	٢٠١٢	٨٣	٥,٦٧٨	٥,٧٦١
١١	٢٠١٣	٦٨	٥,٢٥٧	٥,٣٢٥
١٢	٢٠١٤	٦٠	٦,١٨٢	٦,٢٤٢
١٣	٢٠١٥	٥٠	٦,٢٠٦	٦,٢٥٦
١٤	٢٠١٦	٥٥	٥,٩٥٩	٦,٠١٤
١٥	٢٠١٧	٥٢	٧,٢٩٣	٧,٣٤٥
١٦	٢٠١٨	٤٩	٥,٩٢٢	٥,٩٧١
١٧	٢٠١٩	٤١	٤,٥٨٧	٤,٦٢٨

المصدر: ١. الجمهورية العراقية ، الجهاز المركزي للإحصاء ، مديرية الحسابات القومية ، بيانات عام ٢٠٢٠.
٢. الجمهورية العراقية ، وزارة التجارة ، دائرة العلاقات الاقتصادية التجارية ، بيانات عام ٢٠٢٠.

ثالثاً: العلاقات الإيرانية السورية:

امتازت العلاقات الإيرانية السورية قبل عام ١٩٧٩ بالتأرجح بين العداء الصريح والسلام البارد، ولاسيما خلال عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي ، ويرجع سبب ذلك الى اختلاف وجهات نظرهما حيال القضايا الإقليمية ، التي ادت الى اختلاف توجهاتهما وعلاقاتهما مع القوى العظمى[١]، فإيران كانت في تحالف قوي مع الغرب ، ولاسيما مع الولايات المتحدة ، فضلاً عن تأييدها الكامل للكيان الصهيوني ، واقدمت على الاعتراف به عام ١٩٦٠[٢]، أما سوريا فقد كانت مرتبطة بتحالف مع الاتحاد السوفيتي السابق ، وهي ترى أن مهمة إيران كدولة راعية للمصالح الغربية من شأنه أن يهدد الاستقرار والأمن في الشرق الأوسط.

(1) Jubin M. Goodarzi, Syria and Iran : Diplomatic Alliance and power Politics in the Middle East, Tauris Academic Studies, London, 2006, P.14.

(٢) سمر بهلوان ، العلاقات السورية – الإيرانية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ حتى قيام الثورة الإيرانية ١٩٧٩، مجلة جامعة دمشق ، المجلد (٢٢)، العدد (٣)، ٢٠٠٦، ص٣٢٢.

رحبت سوريا بقيام ونجاح الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩، وقدمت الدعم لقيام الثورة وأثناء اندلاعها وبعد انتصارها ، كونها تدرك تماماً جدية طروحاتها المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني ، وكانت تأمل في أن نجاح الثورة في إيران سوف يؤدي الى أنهاء التحالف الإيراني مع الغرب(١). ومن ثم دخولها منظومة جبهة المقاومة وتعزيز قوتها ، وبالتالي خلق توازن في ميزان القوى الإقليمية الذي كان يميل لصالح الكيان الصهيوني ، لاسيما بعد انسحاب مصر من محور المقاومة بعد توقيعها اتفاقية كامب ديفيد مع الكيان الصهيوني عام ١٩٧٨(٢)، لذلك تحسنت العلاقات بين الدولتين بشكل كبير ، وتحولت من علاقات تطابق في المصالح وتبادل المنافع في كافة المجالات الى تحالف ستراتيجي، والذي يعد الاطول تاريخياً من الناحية الزمنية، والاكثر ثباتاً تجاه التحديات والتحولات الاقليمية والدولية، وذلك بسبب توافق وجهات نظر الدولتين في العديد من القضايا والملفات المصيرية التي تهم المنطقة برمتها(٣). فضلاً عن أنه جاء لتعويض حالة الضعف في المشروع العربي وتبعية اغلب حكومات المنطقة للغرب. لذلك كانت رغبة ايران وسوريا في تكوين قوة مشتركة تقود جبهة المقاومة في الشرق الاوسط، وتقف بوجه الستراتيجيات الامبريالية والصهيونية(٤). وقد اعلنت الدولتان منذ الايام الاولى لتحالفهما العداء للولايات المتحدة والكيان الصهيوني وستراتيجياتهما التوسعية، ودعم حركات المقاومة في المنطقة، ودعم جهود سوريا ومصر لاستعادة الجولان وسيناء، والوقوف على الحياد تجاه القوى العالمية العظمى(٥).

وقفت سوريا الى جانب ايران في حرب الخليج الاولى (١٩٨٠– ١٩٨٨)، وعدتها حرباً خاطئة وادانت اقدام العراق على هذه الحرب، لأنها تدرك تماماً أن الهدف منها هو لغرض اضعاف قدرات ايران والعراق، لذلك اقدمت على اغلاق حدودها مع العراق طيلة مدة الحرب، واوقفت نقل النفط العراقي عبر الانبوب الذي يخترق اراضيها الى موانئ البحر المتوسط، وفي المقابل تعهدت ايران بتزويد سوريا بالنفط ضمن اتفاق عقد بينهما عام ١٩٨٢ وبأسعار تفضيلية(٦).

عارضت الدولتان دخول القوات العراقية الى الكويت عام ١٩٩٠، وعدتاه تصرف خاطئ وغير مدروس من النظام العراقي، وتوحدتا ضمن الجبهة المعارضة لاجتياح الكويت، وعلى الرغم من مشاركة سوريا مع

(١) شفيع ابو منجل ، خلفيات المواقف الإيرانية اتجاه العراق المحتل ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٣١٦)، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٥، ص٥٤.

(2) William, B, Quandt, Camp David: Peacemaking and Politics, Brookings institution Press, London, 2016, P.27.

(٣) علي حسن باكير، الثورة السورية في المعادلة الايرانية التركية: المأزق الحالي والسيناريوهات المتوقعة، تقرير منشور على موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ٢٠١٢، ص٦.

(٤) موسى الغرير، العلاقات العربية الايرانية (السورية– الايرانية انموذجاً) سلسلة ملفات، تقرير منشور على المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ٢٠١١، ص٤.

(٥) هند احمد محمد فكري، أثر المتغيرات الاقليمية والدولية على العلاقات السورية- الايرانية (١٩٧٩- ٢٠٠٣)، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد، جامعة القاهرة، ٢٠١٤، ص٢٩.

(٦) سلام سفاف ، دور إيران الإقليمي في المشرق العربي (سوريا ولبنان)، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلاقات الدولية ، جامعة حلب ، ٢٠٠٥، ص١٢٦.

قوات التحالف الدولية لإخراج القوات العراقية من الكويت، إلا أن ذلك لم يؤثر في علاقات الدولتين، بل على العكس من ذلك تمكنت ايران من خلال علاقتها بسوريا من اقامة علاقات مع دول التحالف، وقبولها في معسكر التحالف، على الرغم من أنها لم تشارك بقوات عسكرية فيه(١).

في عام ٢٠٠٣ توافقت وجهات نظر الدولتين حول رفضهما احتلال العراق، وذلك لانهما يدركان تماماً بأن احتلال العراق هو البوابة لتنفيذ المشروع الامريكي الصهيوني في المنطقة، الذي يهدف الى اعادة ترتيب المنطقة وفق اسس جديدة تعمل على شرذمتها واضعافها، ولاسيما أنهما من ضمن الدول التي حددتها الولايات المتحدة المشمولة بالتقسيم، وعلى رأس الدول الداعمة للإرهاب(٢). ومثلت حرب عام ٢٠٠٦ بين حزب الله في لبنان والكيان الصهيوني الاختبار الحقيقي لمتانة التحالف الايراني السوري، الذي بفعله ادى الى هزيمة الكيان الصهيوني وانتصار المقاومة في جنوب لبنان(٣).

عندما بدأت الاحداث في سوريا عام ٢٠١١، واتساع رقعة المواجهات بين الجماعات المسلحة والجيش السوري، وقفت ايران الى جانب الحكومة السورية ودعمتها بقوة، وعدتها مؤامرة خارجية تحركها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وحلفائهما في المنطقة، من اجل اضعاف قوة سوريا باعتبارها جزءاً من محور المقاومة(٤). وجاء موقف ايران الداعم لسوريا ، لأنها تخشى من تغيير خريطة توازنات القوى في المنطقة، وخسارتها لأكبر حلفائها، لذلك اكدت انها تؤيد الحراك الشعبي السلمي والمطالبة بالإصلاح، وليس الحراك المسلح المدعوم من الخارج، وشهد هذا الدعم ابعاداً مختلفة وعلى كافة الاصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية والامنية.

اما على الصعيد الامني والعسكري، فقد كان المنطلق الامني هو الاساس للتحالف الايراني السوري في بدايته، بسبب تزايد التهديدات لهما التي لا تخلو من التهديد باستخدام القوة العسكرية في احيان كثيرة(٥). وترى ايران أن أمن سوريا من أمنها، لذلك وقع الطرفان اتفاقيات للتعاون الامني والعسكري خلال الاعوام ٢٠٠٤، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، شملت هذه الاتفاقيات على قيام ايران بتزويد سوريا بالأسلحة والصواريخ البالستية ، وقيامها بمساعدة سوريا بإنشاء مصانع لصنع وتطوير الاسلحة، ومن بينها صواريخ الارض– ارض البعيدة المدى(٦).

---

(١) شنين محمد المهدي ، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول المشرق العربي (٢٠٠١–٢٠١٣)، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد خضير - بسكرة ، الجزائر، ٢٠١٤ ، ص١٣٣.

(2) Bruce Cumings, and his Colleagues, Inventing the axis of evil: the truth about North Korea- Iran- and Syria, the new press, New York, 2004, P.159.

(٣) خيري الدين حسيب، حول الحرب الاسرائيلية على لبنان وتداعياتها، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٣١)، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠٠٦، ص٣٨.

(٤) دنيا محسن محمود عبده، الاتجاهات العامة للمصالح الاقليمية لايران في المنطقة العربية دراسة مقارنة: سوريا واليمن (٢٠١١–٢٠١٦)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية، القاهرة ، مصر، ٢٠١٦، ص٥٠.

(٥) شنين محمد المهدي، مصدر سابق، ص١٨٤.

(٦) اميره اسماعيل محمد العبيدي، العلاقات السورية– الايرانية في عهد الرئيس بشار الاسد، مجلة التربية والعلم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، كلية التربية للعلوم الصرفة ، جامعة الموصل ٢٠١٠، ص٥.

وعندما تأزمت الاوضاع الامنية في سوريا بعد عام ٢٠١١، ارسلت ايران وحدات من الحرس الثوري الايراني والمتطوعين للقتال الى جانب الجيش السوري للقضاء على الجماعات الارهابية، وقد قدر عدد المقاتلين في ذروة المعارك في سوريا عام ٢٠١٤ بنحو (٧٠ الف مقاتلاً) من الحرس الثوري الايراني والمتطوعين من بعض الدول الإقليمية[١]. فضلاً عن تزويد الجيش السوري بالأسلحة والمعدات العسكرية المتطورة، والخبراء العسكريين والفنيين لتدريب القوات المسلحة السورية، وكان لهذا الدعم الاثر المهم في استعادة الحكومة السورية للأراضي التي استولى عليها المسلحون منذ بداية الازمة.

وفي المجال الثقافي شهدت العلاقات الايرانية السورية تطوراً كبيراً، ولاسيما بعد عام ٢٠٠٣، بعد ان وقع الجانبان (١١ مذكرة تعاون) في المجالات التعليمية والثقافية، والتي تضمنت برامج للتعاون العلمي والثقافي والبحثي، وتسهيل تقديم المنح الدراسية، وتبادل الخبرات العلمية، ونقل التكنولوجيا الايرانية الى الجامعات السورية ، وتزويدها بالتجهيزات الايرانية المتطورة[٢]. فضلاً عن قيام ايران بفتح عدد من المراكز والمؤسسات الثقافية في سوريا لترسيخ مبادئ الدين الاسلامي، وتعريف الشباب السوري بمخاطر الغزو الثقافي الغربي ضد الشباب المسلم ، جدول (٥٩). وفي عام ٢٠١١ وقعت الجامعات الايرانية والسورية مذكرات تعاون علمية في شتى الاختصاصات، تضمنت تنظيم الزيارات للمسؤولين والاكاديميين في التعليم العالي ولكلتا الدولتين، وفتح اقسام للغة الفارسية في الجامعات السورية، وتعهدت ايران بتقديم تسهيلات كبيرة للطلبة السوريين الراغبين بالدراسة في الجامعات الايرانية، وقد قدر عدد الطلبة السوريين الدارسين في الجامعات الايرانية عام ٢٠١٩ نحو (٢٠٠٠٠ طالباً) في مختلف الاختصاصات[٣].

جدول (٥٩) أهم المؤسسات الثقافية التي فتحت في سوريا بالتعاون مع ايران للمدة (٢٠٠٠-٢٠١٨)

ت	اسم المؤسسة	سنة الانشاء	الوظيفة
١	المركز الثقافي الاسلامي في اللاذقية	٢٠٠٥	طبع الكتب والمؤلفات والبحوث، وانتاج البرامج والافلام والمسلسلات الثقافية
٢	جمعية البستان الخيرية في اللاذقية	٢٠٠٠	تقديم المساعدة للمحتاجين
٣	مدرسة الرسول الاعظم في دمشق	٢٠٠٥	مختصة بالعلوم الاسلامية والفقه
٤	جامعة الفارابي الخاصة	٢٠٠٨	مختصة بالمعلومات والاتصالات والعلوم البحرية
٥	المستشارية الثقافية الايرانية في دمشق	٢٠٠٩	طبع وتوفير الكتب والمؤلفات بجميع اللغات
٦	مجمع الصراط الثقافي في السيدة زينب (ع)	٢٠١٤	نشر تعاليم الدين الاسلامي بين الشباب
٧	المركز الثقافي في دير الزور	٢٠١٨	تسهيل تقديم المنح الدراسية، وتنظيم دورات لتعليم اللغة الفارسية، ونشر تعاليم الدين الاسلامي

المصدر : نورا بندراي، التغلغل الثقافي الايراني في سوريا: الادوات والتداعيات، تقرير منشور على مركز سيمو للدراسات والابحاث الاستشرافية حول الدول الاسلامية، ٢٠٢٠، ص٥. https://WWW.almarjie-Paris.Com

(١) رشيد حوراني ، ارتدادات التدخل العسكري الإيراني في سوريا ، مركز طوران للابحاث والدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١٧، ص٩.

(٢) شنين محمد المهدي، مصدر سابق، ص١٨٦.

(٣) ياسين جمول ، التغلغل الثقافي الايراني في سوريا- الادوات التعليمية والاجتماعية، تقرير وصفي تحليلي منشور على موقع مركز الحوار السوري، ٢٠٢٠، ص١٤. WWW.SYDIALOGUE.ORG .

وفي مجال السياحة وصلت الدولتان الى مراحل متقدمة في هذا المجال، بعد توقيعهما مذكرة تفاهم لتنظيم السياحة، وتسهيل اجراءات السفر امام السياح عام ٢٠٠٩، من اجل تنشيط تدفق السياح الى المراقد الدينية والمناطق السياحية في كل منهما، وقد استقبلت سوريا نحو (١١٢٠٠٠٠ سائحاً ايرانياً) عام ٢٠١٠، ولكن بعد عام ٢٠١١ انخفض عدد السياح بينهما بسبب الاوضاع الامنية في سوريا، وبعد عام ٢٠١٧ بدأ نمو قطاع السياحة في سوريا من جديد بعد عودة الاستقرار الى اكثر المناطق والمدن السورية ، لذلك عاودت الرحلات السياحية نشاطها بين الدولتين، وقد وصل عدد الزائرين الإيرانيين الى سوريا عام ٢٠١٩ نحو (٥٠٠٠٠٠ زائراً)[١]، وفي المقابل سمحت ايران للمواطنين السوريين بالإقامة فيها لمدة (٩٠ يوماً) من دون تأشيرة سفر، وقد بلغ عدد السياح السوريين الى ايران عام ٢٠١٩ نحو (٦٣٠٠٠ سائحاً)[٢].

اما على الصعيد الاقتصادي تم الاتفاق بين الدولتين على بروتوكلات من اجل اقامة مشاريع اقتصادية مشتركة، لاسيما في مجال الطاقة والتجارة والنقل والزراعة والصناعة، واصبحت سوريا تعتمد بشكل كبير على استثمارات الشركات الايرانية، وعلى الخبرات الايرانية في انشاء وتطوير البنى التحتية والمشروعات الاقتصادية في القطاعات المختلفة، حتى اصبحت استثمارات الشركات الايرانية في سوريا تشكل ثلثي اجمالي الاستثمارات فيها، بحجم استثماري بلغ نحو (١,٥ مليار دولار) عام ٢٠١٩[٣]، ففي مجال الطاقة الكهربائية افتتحت ايران ثلاث محطات لإنتاج الكهرباء في سوريا عام ٢٠٠٧، فضلاً عن قيام الشركات الايرانية بأعاده تأهيل المحطات السورية القديمة ، وفي عام ٢٠١٣ وقعت سوريا اربعة عقود لإنشاء محطات جديدة لتوليد الطاقة الكهربائية مع شركات ايرانية[٤]. وفي مجال طاقة الوقود الاحفوري وقع الطرفان اتفاقيات تعاون خلال الاعوام (١٩٨٢- ٢٠٠٦)، تقضي بتصدير ايران (ثلاثة مليارات/ م^{٣}) من الغاز الطبيعي الى سوريا سنوياً ، وتزويد سوريا بالنفط الخام بأسعار منخفضة ، فضلاً عن انشاء ايران مصفاة لتكرير النفط الخام في سوريا بطاقة انتاجية قدرت بنحو (١٤٠ الف برميل)[٥]. وفي عام ٢٠٠٦ أُنشأت ايران مصنع سيمامكو لإنتاج السيارات في سوريا بكلفة تصل الى نحو (٦٠ مليون دولار)، بواسطة شركة خوردو الايرانية لإنتاج السيارات، وفي عام ٢٠٠٨ انشات مصنعاً آخر لإنتاج سيارات الشام[٦]. ونتيجة للعلاقات الاقتصادية المتطورة تضاعف حجم التبادل التجاري بينهما خلال الاعوام ٢٠٠٠- ٢٠١٩، حتى وصل الى ما قيمته (٨٦٩ مليون دولار) عام ٢٠١٧، ولكنه انخفض عام ٢٠١٩ الى نحو (٥٥٠ مليون دولار) بسبب العقوبات الاقتصادية على ايران، جدول (٦٠).

(١) الجمهورية السورية، وزارة السياحة، بيانات منشورة على موقع الوزارة، ٢٠٢٠.
(٢) جمهورية ايران الاسلامية، وزارة السياحة والتراث الثقافي، بيانات منشورة على موقع الوزارة، ٢٠٢٠.
(٣) تقرير منشور على الموقع الالكتروني الآتي: Feature-01<htpps://diyaruna.com
(٤) شنين محمد المهدي، مصدر سابق، ص١٨١.
(٥) سمر بهلوان، مصدر سابق، ص٣٣٤.
(٦) فريد ريك كاجان، وآخرون، النفوذ الايراني في المشرق العربي والعراق، سلسلة ترجمات، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٦.

جدول (٦٠)

تطور حجم التبادل التجاري بين ايران وسوريا للمدة (٢٠٠٠- ٢٠١٩)

ت	الاعوام	صادرات سوريا الى ايران/ مليون دولار	صادرات ايران الى سوريا/ مليون دولار	اجمالي حجم التبادل التجاري بين الدولتين/ مليون دولار
١	٢٠٠٠	١,٣٩٦	٣٨,٥٢٣	٣٩,٩١٩
٢	٢٠٠١	١,٧٠٩	٥٢,٤٧٥	٥٤,١٨٤
٣	٢٠٠٢	٣,٧١٦	٦٢,٩٣٧	٦٦,٦٥٣
٤	٢٠٠٣	٣,٣٥٦	٧٠,٧٩١	٧٤,١٤٧
٥	٢٠٠٤	٤,٤٥٠	١١٥,٦٧٣	١٢٠,١٢٣
٦	٢٠٠٥	٦,٤٥١	١٨٦,١٢٧	١٩٢,٥٧٨
٧	٢٠٠٦	٩,٣١١	٢٣٦,٤٩٩	٢٤٥,٨١٠
٨	٢٠٠٧	١٤,٩٨٦	٣٣٠,٢١٩	٣٤٥,٢٠٥
٩	٢٠٠٨	١٥,٩٧٢	٣١٦,٣١٩	٣٣٢,٢٩١
١٠	٢٠٠٩	١٩,٩٤١	٣٧٨,٩٨٠	٣٩٨,٩٢١
١١	٢٠١٠	٢٩,٣٦١	٥٢٤,٤٨٧	٥٥٣,٨٤٨
١٢	٢٠١١	٢٦,٢٢٦	٣٧٢,٩٨٢	٣٩٩,٢٠٨
١٣	٢٠١٢	٢١,٤٤٥	٢١٩,٢٣٥	٢٤٠,٦٨٠
١٤	٢٠١٣	٩,٣٠٨	١٨٩,٠٠٤	١٩٨,٣١٢
١٥	٢٠١٤	٦,١١٢	١٧٤,٢٩٧	١٨٠,٤٠٩
١٦	٢٠١٥	١٤,٩٩٢	٢٩٥,٤٣٠	٣١٠,٤٢٢
١٧	٢٠١٦	٣٥,٩١٨	٨٣٣,١٩٧	٤٧٩,٩١٢
١٨	٢٠١٧	٣٢,٧٧٥	٧٤١,٦٣٦	٨٦٩,١١٥
١٩	٢٠١٨	٢٩,٨١٥	٥٨٨,٩٣٧	٦١٨,٧٥٢
٢٠	٢٠١٩	٢٧,٩٩١	٥٢٢,٠١٩	٥٥٠,٠١

المصدر: جمهورى اسلامى ايران ، كمرك ايران ، حساب واردات وصادرات ايران باسورية ، 2020.

من خلال ما سبق يتضح أن ادوات القوة الناعمة هي الاسلوب الذي ميز العلاقات الايرانية السورية طوال مراحلها الزمنية، وحتى المدد الزمنية التي سبقت الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩ لم يكن لأدوات القوة الصلبة شيئاً يذكر بينهما، وهذا ناتج من التطابق الكبير في رؤاهما حيال القضايا المصيرية على الساحتين الاقليمية والدولية، لذلك استطاعت العلاقات بينهما المحافظة على قوتها وثباتها في مواجهة كل التحديات التي حاولت اضعافها، وتطورت هذه العلاقات الى تحالف ستراتيجي الذي امتاز بأنه احد اقوى التحالفات الاقليمية واطولها عمراً.

رابعاً: العلاقات الايرانية السعودية

شهدت العلاقات الايرانية السعودية منعطفات كثيرة ومتنوعة عبر مراحلها الزمنية المختلفة، تأرجحت بين التوتر والصراع احياناً كثيرة وما يشبه الانفراج في بعض الاحيان، ولكنها على العموم تتبع بالدرجة الاساس علاقة كل منهما بالغرب، والتي تعتمد على الادوار التي يؤديها كل منهما في المنطقة، وعلى مدى استعداد كل منهما لقبول وتنفيذ الستراتيجية الامريكية في كل مرحلة زمنية[١]، فعلى الصعيد السياسي يمكن أن نميز مرحلتين رئيستين مرت بها العلاقات الإيرانية السعودية:

١. **المرحلة التي سبقت عام ١٩٧٩:** خلال المرحلة الزمنية التي سبقت عام ١٩٧٩، شكلت الدولتان المحورين الرئيسين الراعيين للمصالح الغربية في الشرق الاوسط ، لذلك شكل هذا العامل دوراً مهماً في تقارب رؤاهما حيال بعض القضايا، وعلى أثر ذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية الى تطبيق مبدأ الدعامتين لملئ الفراغ الأمني الذي تولد على اثر الانسحاب البريطاني من الخليج بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي ، الذي تمثل بدعم كل من إيران والسعودية ومساعدتهما للحفاظ على المصالح الغربية في الشرق الأوسط ، والوقوف بوجه محاولات الاتحاد السوفيتي لتعزيز نفوذه في المنطقة[٢]. لذلك استمرت العلاقات الودية بينهما حتى قيام الثورة الاسلامية في إيران عام ١٩٧٩، على الرغم من حدوث بعض التوتر في بعض المراحل الزمنية بسبب الطبيعة التنافسية بين الدولتين في جوانب عدة، كالتنافس على قيادة العالم الاسلامي والشرق الاوسط، والاختلاف الايديولوجي، والاختلاف في انظمة الحكم، فضلاً عن اختلاف وجهات نظرهما ازاء العديد من الاحداث والمستجدات التي تحدث في المنطقة[٣].

٢. **المرحلة التي تلت عام ١٩٧٩ :** شكل نجاح الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩ انعطافه جديدة في العلاقات الايرانية السعودية، إذ بدأ الصراع الحقيقي بينهما، وذلك بسبب الرؤى الجديدة التي جاء بها قادة الثورة في ايران حيال القضايا والاحداث الاقليمية والدولية، والتي تتعارض مع رؤى وتطلعات بعض دول المنطقة، ولاسيما السعودية، فمنذ الأيام الأولى للثورة نادى قادتها بضرورة تغيير انظمة الحكم الدكتاتورية في المنطقة، ومساعدة الشعوب الاسلامية للاستفادة من مبادئ الثورة الايرانية من اجل التخلص من انظمتها الفاسدة، لذلك أوجدت هذه الرؤية الثورية الايرانية توتراً بينها وبين السعودية، التي اعتبرتها نية الحكومة الايرانية الجديدة تصدير مبادئ ثورتها الى الدول المجاورة[٤]. وبدأت الخطابات المتشنجة بينهما، التي غلبت عليها في احيان كثيرة لغة التهديد والوعيد باستخدام القوة العسكرية.

---

(1) Banafsheh Keynoush, Saudi Arabia and Iran: Friends or Foes? Palarave Macmillan, U.S, 2016, p.17.

(٢) عدنان كاظم جبار الشيباني، الوزن الجيوبوليتيكي للمملكة العربية السعودية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١١، ص٢٣٥.

(٣) محمد سالم احمد الكواز، العلاقات الايرانية- السعودية ١٩٧٩- ٢٠٠١ دراسة سياسية، مركز الدراسات الاقليمية، العدد ٧، جامعة الموصل، السنة الرابعة، ٢٠٠٧، ص١٣.

(٤) فهد مزبان خزار الخزار، مصدر سابق ، ص١٦٧.

وعملت الحكومة الجديدة في ايران بقطع علاقات ايران التي كانت قائمة مع الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، واغلاق السفارة الامريكية في طهران وطرد موظفيها، لذلك اتخذت السعودية موقفاً مناوئاً لها بحكم ارتباط مصالحها مع مصالح الولايات المتحدة، وهو ما دفع قادة الثورة في ايران الى توجيه الاتهام الى السعودية بالإلحاد ومعاداتها للإسلام(١)، وانها الوكيل الرئيس للولايات المتحدة والراعية لمصالحها في المنطقة(٢). كل ذلك اسهم بوقوف السعودية الى جانب العراق في حرب الخليج الأولى ، ودعمته بمساعدات اقتصادية ودبلوماسية سخية ، لذلك تدهورت العلاقات الايرانية السعودية خلال عقد الثمانينيات(٣).

خلال حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ حدث تغير في مجرى العلاقات المتوترة بين الدولتين، إذ ادانت ايران دخول القوات العراقية الى الكويت، وطالبت بالانسحاب الفوري وغير المشروط للقوات العراقية، وقد رحبت السعودية بالموقف الايراني، وكان لهذا الحدث أثراً بإزالة التوتر بينهما، وقد مثل حصول التيار الاصلاحي على الحكم في ايران، ولاسيما في عهد الرئيس محمد خاتمي بداية عام ١٩٩٧، وهو المعروف بانفتاحه على دول العالم، وانتهاجه ستراتيجية تستند الى التواصل وعدم القطيعة والمواجهة المتشددة مع دول الجوار، دوراً مهماً بعودة العلاقات بينهما(٤)، وتوجت هذه العلاقات بعقدهما اتفاقية امنية عام ٢٠٠١ لمواجهة المخاطر والتحديات التي تواجه المنطقة(٥).

نتج عن احتلال العراق عام ٢٠٠٣، والاحداث التي وقعت في بعض الدول العربية بما يسمى بثورات الربيع العربي والتدخل الخارجي في شؤونها الداخلية بدءاً من عام ٢٠١١، فراغ امني وسياسي في هذه الدول، وهو ما ولد تنافساً شرساً بين ايران والسعودية، إذ سعت كل منهما لتوسيع دائرة نفوذها في الدول الاقليمية على حساب الاخرى، باعتبارهما القوتين الابرز في المنطقة في الوقت الراهن، وبدت جلياً مصالح كل منهما في اكثر من دولة، لذلك تنزعج السعودية من اية تقارب ايراني مع دول الخليج، وتعده تعدياً صارخاً على نفوذها الستراتيجي، وبالمقابل تعد ايران التدخل السعودي في دول محور المقاومة تجاوزاً على مناطق نفوذها، وهو ما ادى الى خلافات قوية بينهما وصلت الى التهديدات باستخدام القوة العسكرية، او استخدامها الفعلي في احيان ومناطق معينة، كما هو الحال في اليمن وسوريا والعراق.

(١) محمد سالم احمد الكواز، مصدر سابق، ص١٨.
(٢) رنده مصطفى عبد الرحمن، العلاقات الايرانية السعودية (١٩٩٠- ٢٠٠٠)، رسالة ماجستير، معهد الدراسات الافريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٤، ص٤٣.
(3) Dillip Hiro, The longest war: The Iran- Iraq Military Conflict, Rougledge, London, 1990, P.250.
(4) Gwenn Okrohlik, Saudi Arabian- Iranian Relations: Exiemal Repprochment and international Consolidation, Middle east policy, Vol.10, No. 2, 2003, P.114.
(٥) فهد مزبان خزار الخزار، العلاقات الايرانية السعودية: التطورات الراهنة وآفاق المستقبل، منشورات مركز الدراسات الايرانية، جامعة البصرة، ٢٠٠٣، ص٦.

بعد هذه الاحداث رأت دول الخليج، لاسيما السعودية، ضرورة اشراك الولايات المتحدة الامريكية في تحقيق الامن في الخليج بصورة خاصة، والشرق الاوسط بصورة عامة، وذلك لعدم ثقتها بالجانب الايراني، وفقدان الامن والاستقرار في دول ومناطق عديدة من المنطقة. في حين ترى ايران أن التهديد الامني الاخطر في الخليج والشرق الاوسط هو الوجود العسكري الامريكي، وأن الامن في الخليج هو من مسؤولية الدول المطلة عليه، لذلك انتقدت الاتفاقيات الامنية والعسكرية التي عقدتها دول الخليج مع الدول الغربية(١).

عارضت السعودية البرنامج النووي الايراني، على الرغم من انها رحبت بامتلاك ايران التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية، ولكنها تتخوف من أن يتحول هذا البرنامج للأغراض العسكرية، وهو ما يؤدي الى احداث خلل في موازين القوى في المنطقة لصالح ايران(٢)، لذلك اتجهت السعودية الى تطوير قدراتها العسكرية، واخذت دول الخليج الاخرى تحذو حذوها، وهو الامر الذي ادى الى توسيع حدة الخلاف القائم بين الدولتين بشكل اوسع. فضلاً عن أن الولايات المتحدة الامريكية تتعامل مع ازمة البرنامج النووي الايراني في اطار تحقيق اهداف ستراتيجية في المنطقة، فهي تزرع المخاوف بصورة مستمرة لدى دول الخليج من خطر امتلاك ايران للأسلحة النووية ، وذلك من اجل اغراق هذه الدول بصفقات بيع الاسلحة التي لا تحتاج لها اصلاً وربما لم تستخدمها على الاطلاق، وهو ما ولد سباقاً للتسلح في هذه المنطقة الحيوية من العالم.

تمثل المرحلة الحالية من اكثر المراحل توتراً في العلاقات الايرانية السعودية، والتي تتمحور اساساً حول الصراع على النفوذ في الشرق الاوسط، وقيادة العالم الاسلامي، وعدم الثقة المستحكم على علاقاتهما، والذي انعكس بدوره على دول المنطقة، إذ شهد بعضها تحولات واحداث خطيرة هددت أمنها واستقرارها. واستمرار لغة التهديدات والاتهامات بينهما، إذ تتهم السعودية ايران بممارسة الضغط الجيوسياسي والجيواقتصادي على بعض دول المنطقة، ومنها بعض الدول الخليجية والتدخل في شؤونها الداخلية، والتي تهدف من وراء ذلك الى توسيع نفوذها في المنطقة. بينما ترى ايران أن السعودية تحاول توسيع مناطق نفوذها في المنطقة، ومن اجل تحقيق ذلك تحالفت مع الولايات المتحدة، الذي تعتبره بانه موجه بالدرجة الاساس ضدها وضد مصالحها، وقد نتج عن هذا التحالف صناعة الجماعات الارهابية بالتعاون مع اطراف دولية واقليمية اخرى، وتقدمها وتوسعها في مناطق واسعة من سوريا والعراق واليمن، والتي تعدها ايران جزءاً من محور المقاومة في المنطقة.

---

(١) اشرف كشك ، توتر العلاقات الإيرانية – الخليجية – الاسباب والتداعيات وآاليات المواجهة ، مركز دراسات استراتيجية ، الجزائر ، ص١٩.

(٢) رسل ابراهيم مردان، وسعدون شلال ظاهر، العلاقات الايرانية السعودية بعد عام ٢٠١٥ واثرها في استقرار الشرق الاوسط، مجلة البحوث الجغرافية، العدد (٣٢)، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠٢٠، ص٢٣.

اما على الصعيد الاقتصادي فقد تأثرت علاقاتهما الاقتصادية بعلاقاتهما السياسية كثيراً، فضلاً عن تأثرها بعلاقات كل منها الخارجية مع دول العالم الاخرى، لذلك واجهت صعوبات كبيرة بسبب التوتر الذي خيم على علاقاتهما السياسية والدبلوماسية في احيان كثيرة.

بدأت العلاقات الاقتصادية بينهما نهاية عقد الثمانينيات، وذلك لتوفر الرغبة لدى مسؤولي الدولتين بضرورة تطوير علاقاتهما الاقتصادية، بعد أن اقتنع كل منهما أن التعاون الاقتصادي مع الآخر قد يفرضه الجوار الجغرافي والمصالح المشتركة، وفي نهاية عقد التسعينيات، وتحدياً خلال الاعوام (١٩٩٧-١٩٩٩) تم توقيع عدد من الاتفاقيات الاقتصادية بينهما، وفي عام ٢٠٠١ تم الاتفاق من قبل اللجنة الاقتصادية المشتركة على تخفيض الرسوم الكمركية بينهما الى (٥%)[١]، وهو ما ادى الى انعاش حجم التبادل التجاري بينهما، واصبحت علاقاتهما الاقتصادية بأحسن حالاتها، ووصل حجم التبادل التجاري بينهما الى نحو (٩٣١ مليون دولار) عام ٢٠٠٥، جدول (٦١)، ثم اخذ بالانخفاض الى أن توقفت علاقتهما الاقتصادية عام ٢٠١٥ متأثرة بتأزم العلاقات السياسية بينهما.

جدول (٦١)

تطور حجم التبادل التجاري بين ايران والسعودية للمدة ١٩٩٠- ٢٠١٤

ت	الاعوام	حجم التبادل التجاري/ مليون دولار	ت	الاعوام	حجم التبادل التجاري/ مليون دولار
١	١٩٩٠	٤٨	١٤	٢٠٠٣	٦٨٣
٢	١٩٩١	٤٣	١٥	٢٠٠٤	٧٨٥
٣	١٩٩٢	٥٥	١٦	٢٠٠٥	٩٣١
٤	١٩٩٣	٦٨	١٧	٢٠٠٦	٥٠٠
٥	١٩٩٤	٧٣	١٨	٢٠٠٧	٤٨٥
٦	١٩٩٥	٨٧	١٩	٢٠٠٨	٤٥٠
٧	١٩٩٦	١٥٨	٢٠	٢٠٠٩	٤٨٠
٨	١٩٩٧	٢٩٠	٢١	٢٠١٠	٣٩٥
٩	١٩٩٨	١٩٤	٢٢	٢٠١١	٣٧٥
١٠	١٩٩٩	٢٥٠	٢٣	٢٠١٢	٢١٩
١١	٢٠٠٠	٢٦٥	٢٤	٢٠١٣	٢٠٦
١٢	٢٠٠١	٢٨٢	٢٥	٢٠١٤	٢٤٨
١٣	٢٠٠٢	٤٥٠			

المصدر: جمهورى اسلامى ايران ، كمرك ايران ، حساب واردات وصادرات ايران باسعودية ، 2015.

(١) فداء يوسف ابو جزر، العلاقات الايرانية السعودية وانعكاساتها على دول الجوار العربي (١٩٩٧- ٢٠٠٥)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الازهر، غزة، ٢٠١٤، ص١٢٠.

مما سبق يتضح أن ادوات القوة الصلبة هي الاسلوب الطاغي في العلاقات الايرانية السعودية، سواء اكان من خلال التهديد باستخدامها، ام استخدامها الفعلي في بعض المناطق والدول من المنطقة التي تشهد منافسة شديدة بينهما من اجل توسيع نفوذهما فيها، ولاسيما بعد عام ١٩٧٩، ويرجع ذلك الى التنافس الشديد بين الدولتين، كونهما القوتين الابرز حالياً في المنطقة.

خامساً : العلاقات الإيرانية الباكستانية

ارتكزت العلاقات الإيرانية الباكستانية على مصالح كثيرة تصب في مصلحة كل منهما ، وتطابق وجهات نظرهما حيال العديد من القضايا المصيرية ، لذلك سعى الطرفان خلال المراحل الزمنية المتعاقبة الحفاظ عليها ، على الرغم من تأثرها ببعض القضايا التي تبرز بين الحين والآخر، والتي يعمل الطرفان على معالجتها وتسويتها في كل مرة ، حفاظاً على ديمومة العلاقات الايجابية بينهما ، كقضية افغانستان ، وعلاقة كل منهما بالولايات المتحدة الامريكية والهند والسعودية ، ومشكلة الجماعات المسلحة وعمليات التهريب على الحدود بينهما.

فعلى الصعيد السياسي توجت العلاقات الايجابية بينهما باشتراكهما في بعض الاحلاف والمنظمات الاقتصادية ، كحلف بغداد عام ١٩٥٥، ومنظمة المؤتمر الاسلامي، ومنظمة التعاون الاقليمي للتنمية عام ١٩٦٤، ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية عام ١٩٨٥، ووقوف ايران الى جانب الباكستان في الحرب التي وقعت بينها وبين الهند ١٩٦٥، وتطابق وجهات نظرهما حول رفضهما الاحتلال السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩[١].

ادت سيطرت حركة طالبان على الحكم في افغانستان عام ١٩٩٦ الى اثارة القلق لدى القادة الايرانيين باعتبار أن ذلك سوف يؤدي الى اثارة الفوضى في هذا البلد ، وعدم الاستقرار في حدودها الشرقية ، وما يشكله من خطر على مصالحها في جوارها الشرقي. وعلى الرغم من الدعم الذي تلقته حركة طالبان من الباكستان ، إلا أن ذلك لم يؤثر على العلاقات الإيرانية الباكستانية ، وذلك بسبب قناعة الدولتين أن معالجة الازمة الافغانية تتطلب التعاون بينهما[٢].

وعلى الرغم من الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة الامريكية على الحكومة الباكستانية الرامية الى ارباك إيران بالأزمة الافغانية من خلال دعم الجماعات الافغانية المسلحة ضد إيران ، ودعمها لمساعي السعودية لتعزيز علاقاتها مع الباكستان، من اجل اضعاف دور إيران في جنوب ووسط آسيا، إلا أن الباكستان حرصت على الابقاء على علاقات متزنة مع جارتها إيران[٣].

(١) فاطمة الصمادي ، باكستان وإيران : مصالح متشابكة وعلاقات متعثرة ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، قطر ، ٢٠١٥ ، ص٢ .

(٢) محمد سالم احمد الكواز ، موقف إيران من التطورات السياسية في افغانستان (١٩٧٩-١٩٩٨)، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، المجلد (٥)، العدد (١)، مركز الدراسات الاقليمية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٧، ص٢٧٧ .

(٣) فاتنة محمد خليل بيضون ، المواقف السياسية الخارجية الإيرانية تجاه دول الجوار الشرقي في الفترة (١٩٩١_٢٠٠١) ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة بيرزيت ، فلسطين ، ٢٠١٤ ، صـ١٠٩ .

شكل الاحتلال الامريكي لأفغانستان عام ٢٠٠١ قلقاً كبيراً الى إيران، وبدرجة اقل الى الباكستان ، بسبب علاقة الباكستان الطبيعية مع الولايات المتحدة الامريكية ، ولكن على الرغم من ذلك استطاعت كل منهما استثمار بعض العناصر والجماعات المسلحة الافغانية لصالحها ، وتقديمها الدعم والمساندة لها، واستخدامها كورقة ضغط ضد القوات العسكرية الامريكية المحتلة[١]، وخلال هذه المرحلة عززت السعودية علاقاتها مع الباكستان بصورة اكثر ، لاسيما بعد دفع الولايات المتحدة الامريكية بضرورة اقامة تحالف بين السعودية والباكستان ، موجه ضد مصالح إيران في جنوب ووسط آسيا ، إلا أن صناع القرار في الباكستان كانوا حريصين على تجنب الانخراط في تحالفات مع اطراف معينة في الشرق الاوسط على حساب اطراف اخرى ، وذلك خوفاً من تجدد الصراع الطائفي داخل الباكستان ، ولاسيما أن المسلمين الشيعة يشكلون نسبة تقدر بنحو (٢٠%) من اجمالي سكانها ، وعلى اثر ذلك زار الرئيس الإيراني محمد خاتمي الباكستان عام ٢٠٠٢، لتعزيز التعاون بين الدولتين[٢]. ومن هذا المنطلق رفضت الباكستان طلب السعودية المشاركة في التحالف الذي قادته ضد الحوثيين في اليمن عام ٢٠١٥ ، فضلاً عن أنها رفضت التطبيع مع الكيان الصهيوني[٣].

وفي عام ٢٠١٨ تعززت العلاقات بين الدولتين بشكل اكثر بعد حصول حزب الانصاف على الحكم في الباكستان ، وهو المعروف بعلاقته الجيدة مع إيران ، ولذلك تطابقت وجهات نظرهما حول ضرورة تحقيق الاستقرار في افغانستان بعد قرار الولايات المتحدة الامريكية الانسحاب منها الذي اتخذته عام ٢٠١٩، والذي تحقق بالفعل عام ٢٠٢١، وذلك لأنهما لا يريدان أن يعاد سيناريو الحرب الاهلية فيه ، وما سيولده من عدم الاستقرار في المنطقة والتأثير على مصالحهما في جنوب ووسط آسيا . فعلى الرغم من أن إيران كانت على عداء مع حركة طالبان ، حتى أنها ابدت تعاوناً مع الولايات المتحدة الامريكية من اجل القضاء على هذه الحركة بداية الالفية الجديدة ، ولكن موقفها تغير نهاية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ، إذ اتجهت الى الانفتاح على حركة طالبان ، واستقبلت وفودها عامي ٢٠١٩ و٢٠٢٠ قبل الانسحاب الامريكي، وعام ٢٠٢١ بعد الانسحاب الامريكي، ولجأت الى استخدام ادوات قوتها الناعمة لضم هذه الحركة ، وابداء اوجه التعاون معها ، بعد أن تيقنت أنها ستستلم مقاليد الحكم في افغانستان بعد الانسحاب الامريكي[٤]. وقد فهم موقف إيران هذا على انها تنوي فتح صفحة جديدة مع طالبان ، وأنها لا ترغب بفتح جبهة جديدة معها وهي المنشغلة بأكثر من ملف اقليمي.

---

(١) حقي اويغور ورحيم الله فارزام ، ماذا يعني انسحاب واشنطن من افغانستان بالنسبة لدول المنطقة ، تقرير منشور على الموقع الالكتروني ٢٠٢١ . 2..p.tr.com.aa.www//: https>

(٢) عبد الزهرة شلش العتابي ، جمهورية الباكستان دراسة في الجغرافيا السياسية ، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد (٥١)، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧ ، صـ ٢٠٧ .

(٣) سمية مروتي ، أفاق العلاقات الإيرانية الباكستانية في الحكومة الثالثة عشرة ، تقرير منشور على الموقع الالكتروني ، ٢٠٢١ ، ص٢ : .Scfr.ir/ar/103_ar

(٤) حقي اويغور ورحيم الله فازام ، مصدر سابق ، صـ٤ .

اما الباكستان فإنها اصبحت في وضع حرج بعد قرار الانسحاب الامريكي من افغانستان ، إذ إن عودة سيطرة طالبان على الحكم في هذا البلد سبب لها ضغوط دولية تطالبها بكبح جماح هذه الحركة ، ودعمها لتشكيل حكومة متفق عليها من جميع الاطراف ، والحيلولة دون اندلاع الحرب الاهلية فيها. فضلاً عن أن حركة طالبان قد غيرت من ستراتيجيتها بعد تسلمها مقاليد الحكم في افغانستان بعد الانسحاب الامريكي ، وابدت استعدادها للتعاون مع الاطراف الدولية ، ولاسيما مع إيران والباكستان من اجل البدء في معالجة بعض القضايا العالقة عن طريق المفاوضات ، ولاسيما تجارة المخدرات ، ومشكلة المياه ، ومشكلة اللاجئين الافغان في كل من إيران والباكستان ، مرسلة بذلك اشارات تطمينيه لجيرانها برغبتها بالعمل بالحلول السياسية ، وذلك لأن زعماء الحركة يدركون تماماً حساسية دول الجوار تجاه ستراتيجيتهم المتشددة ونجاحاتهم العسكرية [١].

مع بداية عام ٢٠٢٠ تعززت العلاقات الثنائية بين إيران والباكستان بشكل اكثر ، بعد اتجاه الصين لتعزيز علاقاتها مع كل منهما ، كونهما جزء مهم من طريق الحرير الصيني الجديد الذي اطلقته عام ٢٠١٣ ، لذلك عقدت اتفاقيات مع الدولتين ، ابرزها الاتفاقية الصينية الإيرانية عام ٢٠٢١ لمدة ٢٥ عاماً، والتي تتضمن استثمار الصين ما قيمته (٤٠٠ مليار دولار) لأنشاء وتحسين البنى التحتية في إيران، واتفاقية مشروع الممر الاقتصادي بين الصين والباكستان لنفس العام ، وتسعى الصين الى ربط مشاريعها التي باشرت بأنشائها في كلتا الدولتين مع بعضهما ، كونهما يقعان على خط واحد من الفرع البري لطريقها الجديد[٢].

اما في الجوانب العسكرية والامنية ، شكلت المنطقة الحدودية بين إيران والباكستان الخاصرة الرخوة لكل منهما ، بسبب وجود بعض الجماعات المسلحة الذي ينتمي اكثرهم الى القومية البلوشية ، والذين يتنقلون داخل اراضي الدولتين لتنفيذ عمليات عسكرية ، لاسيما داخل إيران بما فيها ضرب المخافر الحدودية ، والقيام بعمليات تخريبية ، فضلاً عن قيامها بتهريب المخدرات والهجرة غير الشرعية ، لذلك عقدت اللجنة الوزارية المشتركة بينهما اتفاقية امنية عام ٢٠٠٢، لمعالجة التجاوزات على الحدود[٣]، ولكن بسبب انشغال الدولتين بالقضية الافغانية، عاودت هذه الجماعات نشاطها من جديد، وفي عام ٢٠١٧ رصدت إيران نشاطات ملحوظة لهذه الجماعات، والذين اخذوا يطلقون على انفسهم جيش العدل وجيش الله، وقد وجهت إيران الاتهام الى الباكستان بإيوائها لهذه الجماعات ودعمها ، لذلك جاءت زيارة رئيس

(١) احمد موفق زيدان ، افغانستان فرص الحرب والسلام ، تقرير منشور على الموقع الالكتروني ، ٢٠٢١ ، ص٢ <opinions<https://www.aljazeera.net.

(٢) سمية مروتي ، مصدر سابق ، ص٤ .

(٣) عليرظا نادر وآخرون ، النفوذ الإيراني في افغانستان : الآثار المترتبة على انسحاب الولايات المتحدة ، معهد ابحاث راند للأمن القومي ، الولايات المتحدة الامريكية ، ٢٠١٤ ، صـ٢٧ .

وزراء الباكستان الى طهران عام ٢٠١٩، لطمئنة الجانب الإيراني والمحافظة على العلاقات الودية بينهما، وتشكيل قوة عسكرية مشتركة للقضاء على هذه الجماعات ، فضلاً عن تعزيز تعاونهما الامني والاستخباراتي بشأن الاوضاع في افغانستان(١).

اما في المجال الاقتصادي ، تعد العلاقات الاقتصادية الايجابية بين الدولتين احد اهم العوامل التي ساهمت بالبقاء على علاقات سياسية ودبلوماسية متينة بينهما ، وذلك بسبب المصالح الاقتصادية المتبادلة ، إذ تعتمد الباكستان على إيران للحصول على امدادات الطاقة اللازمة ، بينما ترى إيران ان الباكستان تمثل الممر لها لنقل الغاز الطبيعي والنفط الى الهند ودول جنوب ووسط آسيا ، فضلاً عن كونها سوقاً مهماً للبضائع والمنتجات الإيرانية(٢). وقد وقعت الدولتان العديد من الاتفاقيات الاقتصادية لتسهيل التبادل التجاري ، وتخفيض الرسوم الكمركية بينهما، وتبادل الخبرات ، والتعاون في المجال النووي، كما هو الحال في اتفاقيات الاعوام ١٩٨٦، ٢٠٠٤، ٢٠٠٧(٣)، وقد دعمت الباكستان حصول إيران على الطاقة النووية للأغراض السلمية ، وابقت قنواتها مفتوحة امام إيران في حالة طلبت المساعدة للحصول على خبراتها في هذا المجال ، وبالفعل قدمت الباكستان خبرتها التي سبقت إيران في المجال النووي ، وزودت إيران بالخطط والمعلومات الدقيقة لبناء المفاعلات النووية ، فضلاً عن تزويدها بمكونات وتصاميم اجهزة الطرد المركزي ، والمعدات الخاصة ببناء المفاعلات النووية (٤). وفي عام ٢٠١٠ تم الاتفاق بين الدولتين على انشاء انبوب لنقل الغاز الطبيعي من إيران الى الباكستان بطول ٢٠٠٠ كم ، وتم اكمال العمل بالمشروع عام ٢٠١٥ ، والذي سوف يوفر نحو (٢١,٥ مليون م^{٣}) من الغاز يومياً الى الباكستان ، فضلاً عن الاتفاق على انشاء سكة حديد تربط اراضي الدولتين لتسهيل التعاون الاقتصادي والسياحة بينهما (٥)، وتفكر الدولتان في الوقت الحاضر بربط ميناء جوادر الباكستاني على بحر العرب بميناء تشاباهار الإيراني على خليج عمان ، من اجل زيادة التعاون التجاري بينهما(٦).

ونتيجة للعلاقات الاقتصادية الجيدة تطور حجم التبادل التجاري بينهما ، فبعد ان بلغ نحو (٥٢٥ مليون دولار) عام ٢٠٠٥ ، وصل الى نحو (١,٨ مليار دولار) عام ٢٠١٧ ، جدول (٦٢)، ولكنه بدء بالانخفاض من عام ٢٠١٨ الى ان وصل الى نحو (٨٤٥ مليون دولار) عام ٢٠٢٠ ، وذلك بسبب العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران ، فضلاً عن الضغوط الامريكية على الباكستان لتقليل التعاون الاقتصادي مع إيران .

---

(١) احمد موفق زيدان ، مصدر سابق ، ص٣ .

(٢) محمد سالم احمد الكواز ، موقف إيران من التطورات السياسية في افغانستان (١٩٧٩-١٩٩٨)، مصدر سابق ، ص٢٢٨ .

(٣) سمية مروتي ، مصدر سابق ، ص٥ .

(٤) فاتنة محمد خليل بيضون ، مصدر سابق ، ص١١٦ .

(٥) فاطمة الصمادي ، مصدر سابق ، ص٥ .

(٦) عليرظا نادر وآخرون ، مصدر سابق ، صـ٢٧ .

جدول (٦٢)

تطور حجم التبادل التجاري بين إيران والباكستان للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٠)

ت	الاعوام	حجم التبادل التجاري / مليون دولار	ت	الاعوام	حجم التبادل التجاري / مليون دولار
١	٢٠٠٥	٥٢٥	٩	٢٠١٣	٦٨٩
٢	٢٠٠٦	٥٩٨	١٠	٢٠١٤	٦٩٠
٣	٢٠٠٧	٥٨٦	١١	٢٠١٥	١,٢٠٠
٤	٢٠٠٨	٨٣٥	١٢	٢٠١٦	١,٢٠٠
٥	٢٠٠٩	٨٧٨	١٣	٢٠١٧	١,٨٠٠
٦	٢٠١٠	٨٩٣	١٤	٢٠١٨	١,٦٠٠
٧	٢٠١١	٩١٥	١٥	٢٠١٩	١,٣٠٠
٨	٢٠١٢	٧٢٤	١٦	٢٠٢٠	٨٤٥

المصدر : المصدر: جمهورى اسلامى ايران ، كمرك ايران ، حساب واردات وصادرات ايران با باكستان ، 2020.

من خلال ما تقدم نجد تمتع إيران والباكستان بعلاقات متينة على كافة الاصعدة ، على الرغم من الضغوط الامريكية التي تحاول عرقلة العلاقات الايجابية بينهما في بعض المراحل الزمنية ، ونجاح الدولتين في توظيف ادوات قوتهما الناعمة في معالجة القضايا التي تظهر على الساحة بينهما بين مدة واخرى ، لاسيما مشكلة افغانستان ، والتجاوزات على الحدود الفاصلة بينهما ، وذلك نتيجة المصالح المشتركة التي تربط الدولتان سياسياً واقتصادياً وامنياً .

سادساً: العلاقات الايرانية المصرية

شهد مسار العلاقات الايرانية المصرية تحولات متفاوتة، تمثلت بالتقارب في بعض المراحل، والتباعد والفتور في اغلب مراحلها الزمنية، متأثرة بالعديد من الاحداث والمتغيرات والقضايا الاقليمية والدولية، ولاسيما الصراع مع الكيان الصهيوني، والقضية الفلسطينية، وطبيعة علاقة كل منهما بالغرب، والأمن في الشرق الاوسط، وصراع القوى الدولية في المنطقة[١]، فضلاً عن العوامل والمتغيرات الداخلية في كل منهما، وطبيعة المصالح والادوار وطموحاتهما الاقليمية[٢]. يرجع الاهتمام الايراني بالقارة الافريقية الى مرحلة الحكم الملكي، إذ سعت ايران الى توطيد علاقاتها مع الدول الافريقية، من اجل الحصول على

(١) كمال محمد الشاعر، تطورات قضية أمن الخليج واثرها على العلاقات (المصرية- الايرانية)، مجلة جامعة فلسطين للابحاث والدراسات، غزة، العدد ٥، ٢٠١٣، ص٧.

(٢) صلاح سمير البندراي، العلاقات المصرية الايرانية في مرحلة ما بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ٦، العدد ١١، ٢٠١٦، ص٥٤.

دعمها لمواجهة نفوذ الاتحاد السوفيتي في الشرق الاوسط، واستمرت الحالة مع الحكم الجمهوري، من اجل كسب الدعم الافريقي في المحافل الدولية، ومواجهة النفوذ الغربي بقيادة الولايات المتحدة في المنطقة. وعلى أثر ذلك اعترفت ايران باستقلال مصر عام ١٩٢٢[١]، وتعد مرحلة عقد السبعينيات من القرن الماضي من أفضل المراحل التي مرت بها العلاقات الايرانية المصرية ، ويعود سبب ذلك الى العلاقة الوثيقة التي جمعت الرئيس المصري بشاه إيران في تلك المرحلة ، وكان من نتائج هذا التقارب ان اتجهت مصر لتوثيق علاقتها مع الولايات المتحدة على حساب علاقتها مع الاتحاد السوفيتي، وقيام ايران بدور مهم في المحادثات المصرية مع الكيان الصهيوني التي ادت الى توقيع اتفاقية السلام بينهما عام ١٩٧٩.

بعد نجاح الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩ تدهورت العلاقة بين الدولتين، على الرغم من اعتراف الحكومة المصرية بالحكومة الايرانية الجديدة، واعلان اعترافها بالجمهورية الاسلامية، ولكن ثمة اسباب ادت الى تدهور العلاقة بينهما تمثلت بما يأتي :

١. ادركت الحكومة الجديدة في ايران أن الدور المصري في المنطقة قد نالت منه اتفاقية عام ١٩٧٩ مع الكيان الصهيوني، وانهكته الازمات الاقتصادية، ومن هنا فهي ترى أن مصر لم تعد تلك القوة الاقليمية المؤثرة في محيطها الاقليمي[٢].
٢. ادركت الحكومة الايرانية الجديدة أن اتفاقية السلام بين مصر والكيان الصهيوني تمثل بداية تنفيذ المشروع الصهيوني في الشرق الاوسط، وبداية القضاء على المقاومة الفلسطينية.
٣. ترى إيران أن الاتفاقية تخالف الايدلوجية والتوجه الإيراني ازاء القضية الفلسطينية.
٤. استضافة مصر لشاه ايران المخلوع عام ١٩٨٠، الذي اثار حفيظة الحكومة الايرانية الجديدة[٣].

وقد وقفت مصر الى جانب العراق في حرب الخليج الاولى، نتيجة لتخوفها من أن انتصار ايران سوف يعطيها دافعاً قوياً لتوسيع نفوذها في المنطقة، ونقل تجربتها الثورية الى الدول الاقليمية بما فيها مصر، فضلاً عن ادراكها أن هزيمة العراق سوف يؤدي الى فقدان آلاف العمال المصريين اعمالهم في العراق، ومن ثم حرمانها من احد المصادر الخارجية لتوفير العملة، ووجدت في مساندة العراق فرصة سانحة للتقرب من دول الخليج التي وقفت هي الاخرى الى جانب العراق[٤]. لذلك ساندت مصر العراق سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وفنياً واعلامياً، وهو ما ادى الى تدهور علاقتها مع ايران.

خلال عقد التسعينيات حدث تقارب في علاقات الدولتين، بسبب اعادة ايران النظر في ستراتيجيتها الخارجية بعد وصول التيار الاصلاحي الى الحكم عام ١٩٨٩، الذي عمد الى اتباع ستراتيجية قائمة على

---

(١) بدر حسن شافعي، الدور الايراني في افريقيا: المحددات والتحديات، المعهد المصري للدراسات– دراسات سياسية، القاهرة، ٢٠٢٠، ص٣.

(٢) سعيد الصباغ، العلاقات المصرية الايرانية بين صراع النفوذ وصدام الارادات (١٩٨١- ٢٠١١)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ٢٠١٥، ص٤٩.

(٣) كمال عطيه العبد حلس، اثر المتغيرات الاقليمية على العلاقات الايرانية – المصرية (٢٠٠٥- ٢٠١٢)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الازهر، غزة، ٢٠١٣، ص٢٨.

(٤) سعيد الصباغ، مصدر سابق، ص١٤.

الانفتاح على دول العالم الاخرى، ولاسيما الدول الاقليمية ومنها مصر[١]، وقد ادانت الدولتان دخول القوات العراقية الى الكويت عام ١٩٩٠، وعدتاه مخالف لأحكام ومبادئ الشريعة الدولية، واكدتا ضرورة الانسحاب الفوري للقوات العراقية من الاراضي الكويتية، وقد ادى موقف الدولتين هذا الى التخفيف من التوتر الحاصل بينهما، والى تعزيز دور كل منهما الاقليمي والدولي، فبالنسبة لإيران ادى موقفها الرافض لدخول القوات العراقية للكويت الى كسر طوق العزلة الدولية الذي فرض عليها، وعودة انفتاحها على دول العالم، لاسيما الدول الاقليمية. اما مصر فقد ادى موقفها المعارض الى عودتها الى الصف العربي، بعد القطيعة العربية التي فرضت عليها نتيجة توقيعها اتفاقية السلام مع الكيان الصهيوني عام ١٩٧٩، وعودة مقر جامعة الدول العربية اليها، وقيادتها للتحالف العربي لاخراج القوات العراقية من الكويت، والتخلص من اكثر ديونها العربية والغربية[٢].

مع بداية الالفية الجديدة سعت ايران لتحسين علاقاتها مع الدول الافريقية، وكان احد اسباب هذا التوجه هو لغرض الخروج من العزلة الدولية والعقوبات الاقتصادية التي فرضت عليها وكانت بداية التقرب مع دول شرق افريقيا وشمالها، ولاسيما السودان ومصر وارتيريا ودول المغرب العربي، ثم انتقلت بعد ذلك الى دول غرب افريقيا، واصبحت تمتلك سفارات في اكثر من (٣٠ دولة افريقية)، وتوجت هذه العلاقات بحصول ايران على صفة العضو المراقب في الاتحاد الافريقي عام ٢٠٠٢[٣].

في عام ٢٠٠٣ تطابقت رؤى الدولتين حول رفضهما احتلال العراق، وشاركتا في الاجتماع الذي ضم الدول المجاورة للعراق في اسطنبول عام ٢٠٠٣، لمناقشة كيفية الوصول الى حل سلمي للازمة العراقية من دون استخدام القوة العسكرية، ومن ثم شهدت هذه المرحلة تعاوناً ايرانياً مصرياً غير مسبوق، إذ تطورت العلاقة بين الدولتين، واسفرت عن عقد اتفاقيات ثنائية في كافة الاصعدة، وشاركت الدولتان في جميع المؤتمرات التي عقدتها الدول المجاورة للعراق، وذلك من اجل وضع الاسس الكفيلة لعدم تقسيم العراق، والحفاظ على وحدة اراضيه، كما هو الحال في مؤتمرات الكويت والقاهرة وطهران التي عقدت عام ٢٠٠٤، ولكن سرعان ما اصاب علاقة الدولتين الفتور بعد اتهام مصر لإيران بتدخلها في الشؤون الداخلية للعراق[٤].

ابدت ايران ارتياحاً ملحوظاً لنجاح الحراك الشعبي في مصر عام ٢٠١١ الذي اطاح بالحكومة المصرية السابقة[*]، التي تعدها ايران حليفة للغرب، واعلنت تأييدها للثورة ودعت الشعب المصري الى الاستمرار بالانتفاضة لحين تشكيل حكومة وطنية منتخبة، وكانت تأمل أن لا تعود مصر مثل ما كانت

(1) Ray Takeyh, Guardians of the revolution: Iran and the world in the Age of the Ayatollahs, Oxford University Press, New York, 2009, P.112.

(٢) كمال محمد الشاعر، مصدر سابق، ص٧.

(٣) لطفي صور، سياسة الجمهورية الاسلامية الايرانية تجاه افريقيا في فترة حكم احمد نجاد، مجلة الناقد للدراسات السياسية، العدد ١، الجزائر، ٢٠١٧، ص٢٢٠.

(٤) كمال محمد الشاعر، مصدر سابق، ص٢٣.

(*) في عام ٢٠١١ نجح الحراك الشعبي في مصر بعزل الرئيس محمد حسني مبارك، وانتخاب محمد مرسي رئيساً جديداً للبلاد.

سابقاً تابعة للغرب وحليفة للكيان الصهيوني، لذلك فان ثورة عام ٢٠١١ فتحت افاقاً جديدة للعلاقات الايرانية المصرية، وتبادلتا الدولتان الزيارات الرسمية(*)، والشعبية من اجل اعادة علاقة الدولتين الى صورتها الطبيعية(١).

تحفظت ايران على الحراك الشعبي الذي حدث في مصر عام ٢٠١٣، الذي نتج عنه قيام الجيش بعزل واعتقال الرئيس المصري(**) ، الذي عدته ايران خطأً كبيراً، وذلك لأنها كانت تأمل بان تكون حكومة الاخوان المسلمين اكبر حليف لها في المنطقة بعد التقارب الذي حدث بينهما في كافة الاصعدة، على الرغم من الاختلاف الايديولوجي بينهما. ولكن على الرغم من ذلك استمرت العلاقات الطبيعية بين الدولتين بعد تسلم مهام الحكومة المصرية الجديدة، لاسيما بعد تأكيدها أحقية ايران امتلاك التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية، ولكنها رفضت امتلاكها للأسلحة النووية(٢).

وعلى الصعيد الثقافي، تأثرت العلاقات الثقافية بين الدولتين بفتور العلاقات السياسية والدبلوماسية بينهما، ففي مراحل عدة كانت تميل الى استخدام الدين وتوظيفه من اجل تحقيق اهداف وغايات معينة، إذ كثيراً ما كانت الصحف الايرانية توجه الانتقادات الى الحكومة المصرية وشيوخ الازهر، ومواقفهم الباردة حيال القضية الفلسطينية.

بدأت العلاقات الثقافية تتحسن بين الدولتين مع بداية عقد السبعينيات، على اثر تحسن علاقاتهما السياسية، واخذت صحف الدولتين تهتم بمسألة التقارب الثقافي بينهما، وتكللت بعقد اتفاقية للتعاون الثقافي عام ١٩٧٦، تقضي بتبادل البعثات والخبرات، وتبادل المطبوعات والكتب، وفتح اقسام للغة الفارسية في الجامعات المصرية، وكذلك اقسام اللغة العربية في الجامعات الايرانية(٣)، ثم تحسنت علاقاتهما الثقافية بشكل اوسع مع بداية عقد التسعينيات، وعلى اثرها تم عقد اجتماع تشاوري ودي تاريخي ضم علماء الدين من كافة المذاهب الاسلامية في القاهرة عام ١٩٩٨(٤)، واتفقوا على احياء جمعية التقريب بين المذاهب التي تأسست عام ١٩٤٧ في القاهرة، والتي استمرت في عملها حتى عام ١٩٧٩، وعلى اثر ذلك عاودت عملها من جديد في دعم وتشجيع وتبادل المنشورات والمطبوعات التي

(*) في عام ٢٠١٢ زار الرئيس المصري محمد مرسي طهران لحضور قمة عدم الانحياز ، وفي عام ٢٠١٣ زار الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد القاهرة للمشاركة في قمة منظمة المؤتمر الاسلامي

(١) احمد عرفات محمد، العلاقات المصرية– الايرانية من الفترة ٢٠١١– ٢٠١٦، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية، القاهرة، مصر، ٢٠١٦، ص٢١.

(**) في عام ٢٠١٣ قام الجيش المصري على اثر سلسلة من التظاهرات الشعبية العارمة التي اجتاحت مدن مصرية عديدة بعزل واعتقال الرئيس محمد مرسي، وتنصيب الفريق الاول عبد الفتاح السيسي رئيساً للدولة.

(٢) صلاح سمير البندراي، مصدر سابق، ص٧٨.

(٣) محمد عبد الله عبد الرحمن متولي، العلاقات المصرية الايرانية من ١٩٢٨ الى ١٩٦٧، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، ٢٠٠٥، ص٤٤.

(٤) سعيد محمد الصباغ، المواجهة الصحفية بين مصر وايران، دراسة تحليلية لقضيتي الصدام الثقافي والعلاقات الثنائية، مجلة كلية اللغة العربية، العدد٣٩، المنصورة، ٢٠٢٠، ص٨.

تهتم بالتقريب بين المذاهب، ونشر الكتب والرسائل في كلتا الدولتين، وعقد المؤتمرات في جميع الدول الاسلامية التي تهتم بهذا الاتجاه[١].

اما على الصعيد الامني والاقتصادي، فقد استأنفت العلاقات الاقتصادية بينهما خلال عقد التسعينيات، عندما زار وفد من المستثمرين ورجال الاعمال المصريين طهران عام ١٩٩٨، واثمرت هذه الزيارة عن التعاون في المجالات الاقتصادية، ولاسيما في مجال التبادل التجاري وانشاء المشاريع الصناعية[٢].

وازداد التعاون بينهما بداية الألفية الجديدة، إذ وقع الطرفان بروتوكول للتعاون الاقتصادي عام ٢٠١١، الذي تضمن زيادة الاستثمارات الايرانية في مصر، وعلى اثر ذلك قامت ايران بترحيل جميع العناصر المطلوبة امنياً الى مصر، ونضمت العديد من المؤتمرات الامنية التي شاركت فيها وفود مصرية، اهمها مؤتمر الصحوة الاسلامية عام ٢٠١١، ومؤتمر دعم المقاومة الفلسطينية عام ٢٠١١[٣]، وفي عام ٢٠١٥ بادرت ايران بإلغاء تأشيرات الدخول الى اراضيها لمواطني سبع دول، ومن ضمنهم المواطنين المصريين، بهدف تنشيط حركة السياحة فيها، وقد رحبت مصر بالاتفاق النووي الذي ابرم بين ايران والقوى الكبرى، معبرة عن املها في أن يحقق هذا الاتفاق الاستقرار والامن في الشرق الاوسط[٤]، وعلى الرغم من انخفاض حجم التبادل التجاري بينهما، إلا أنه تطور بدءاً من نهاية عقد التسعينيات من القرن الماضي، حتى وصل الى نحو (١١٥ مليون دولار) عام ٢٠١٩، جدول (٦٣).

جدول (٦٣) تطور حجم التبادل التجاري بين ايران ومصر للمدة (١٩٩٧– ٢٠١٩)

ت	الاعوام	حجم التبادل التجاري/ مليون دولار	ت	الاعوام	حجم التبادل التجاري/ مليون دولار
١	١٩٩٧	٦٥	١٣	٢٠٠٩	٨٥
٢	١٩٩٨	٧٠	١٤	٢٠١٠	٨٧
٣	١٩٩٩	٧٤	١٥	٢٠١١	١١٢
٤	٢٠٠٠	٧٨	١٦	٢٠١٢	١١٣
٥	٢٠٠١	٧٩	١٧	٢٠١٣	١١٦
٦	٢٠٠٢	٨٠	١٨	٢٠١٤	١١٥
٧	٢٠٠٣	٨٥	١٩	٢٠١٥	١١٤
٨	٢٠٠٤	٨٦	٢٠	٢٠١٦	١١٣
٩	٢٠٠٥	٨٠	٢١	٢٠١٧	١١٤
١٠	٢٠٠٦	٧٩	٢٢	٢٠١٨	١١٤
١١	٢٠٠٧	٧٨	٢٣	٢٠١٩	١١٥
١٢	٢٠٠٨	٨٠			

المصدر : المصدر: جمهورى اسلامى ايران ، كمرك ايران ، حساب واردات وصادرات ايران بامصر ، 2020.

(١) محمد عبد الله عبد الرحمن متولي، مصدر سابق، ص٢٠.
(٢) كمال عطيه العبد حلس، مصدر سابق، ص٣٤.
(٣) صلاح سمير البندراي، مصدر سابق، ص٧٤.
(٤) احمد عرفات محمد ، مصدر سابق، ص٢٢.

من كل ما تقدم يتضح أن العلاقات الايرانية المصرية طغى عليها التعامل بأدوات القوة الناعمة من الجانبين طوال المراحل الزمنية التي مرت عليها، وأن كان قد مر عليها بعض التوتر والتصريحات المتشنجة، ولاسيما خلال مرحلة حرب الخليج الاولى، والفتور في بعض مراحلها الزمنية، ولكنها رغم ذلك لم تصل الى مستوى التهديد باستخدام القوة الصلبة، وذلك بسبب الوزن الجيوبولتيكي الذي تتمتع به كلتا الدولتين في الشرق الاوسط، وتطابق رؤاهما بضرورة استئناف مشاوراتهما في مواقف وقضايا عدة، وضرورة تماسك دورهما الاقليمي من اجل الوصول الى حل للكثير من المتغيرات والمستجدات في الساحة الاقليمية.

سابعاً : العلاقات الايرانية الجزائرية

سعت ايران الى بناء علاقات جيدة مع اكثر الدول الافريقية، لاسيما بعد نجاح الثورة الاسلامية فيها عام ١٩٧٩، وكانت دول المغرب العربي وشمال افريقيا من اهم الدول الافريقية التي حظيت باهتمام الستراتيجية الخارجية الايرانية، لما تتمتع به من مقومات خاصة ومزايا عدة في المجالات الستراتيجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن أنها ترى بأن انفتاحها على القارة الافريقية سيخفف عنها الضغوط والعقوبات الاقتصادية التي تفرض عليها بين مدة واخرى.

تحمل علاقة ايران بدول المغرب العربي ميزات خاصة، تكاد تختلف عن علاقتها ببعض دول المشرق العربي، وذلك بسبب ضعف المؤثرات الدولية والاقليمية، التي طالما بثت روح التخوف والقلق لدى بعض دول المشرق العربي من مخاطر تنامي قوة ايران، لذلك اصبحت علاقتها بدول المغرب العربي اكثر استقراراً ولم تكن فيها منعطفات مختلفة كثيرة، فضلاً عن أن دول المغرب العربي لم تكن منافسة لإيران يوماً ما للأستحواذ على صدارة القوة في الشرق الاوسط، ولم تكن تعارض أن تضطلع ايران بدور محوري اقليمي يتناسب مع وزنها الجيوبولتيكي وقوتها الصاعدة في المنطقة، وليس لديها مشاكل ونزاعات حدودية معها. لذلك جاءت مواقف ورؤى ايران ازاء القضايا الاقليمية والدولية منسجمة تقريباً مع مواقف ورؤى دول المغرب العربي، من هنا فإن علاقات ايران مع دول شمال افريقيا طوال الحقب الزمنية التي مرت عليها لم تشكل جوانب ضعف وقلق لدى الطرفين، بقدر ما اسهمت بتطوير عناصر القوة في كل منهما.

امتازت العلاقات الايرانية الجزائرية بعمقها التاريخي، وذات خلفيات تعاونية متينة، والتي تدل على تطابق رؤى الدولتين حيال العديد من الاحداث والقضايا المفصلية الاقليمية والدولية، لذلك جعلها تميل الى التوافق في اكثر مراحلها الزمنية بصورة اكثر من التوتر والقطيعة ، تعد ايران من اوائل الدول التي اعترفت باستقلال الجزائر عام ١٩٦٢، وفي عام ١٩٦٣ اقدمت على فتح سفارة لها في الجزائر، بينما فتحت الجزائر سفارتها في طهران عام ١٩٦٦، لتبدأ بعد ذلك العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين ، استمرت العلاقات الطبيعية بين الدولتين خلال عقد السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، ونتيجة لتقارب الدولتين تمكنت الجزائر من تقريب وجهات النظر بين ايران والعراق، وتسوية الخلافات الحدودية

بينهما، والتي توجت بعقد اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ الخاصة بتسوية النزاع الحدودي بينهما على شط العرب، وكانت الجزائر من الدول السباقة التي اعترفت بالثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩. وفي عام ١٩٨١ نجحت الجزائر بأقناع حليفتها ايران بأطلاق سراح رهائن السفارة الامريكية، البالغ عددهم (٥٠ دبلوماسي) المحتجزين لديها منذ عام ١٩٧٩، وايجاد حل سلمي للازمة، ونتيجة لهذه العلاقة الودية بين الدولتين عملت الجزائر على رعاية المصالح الايرانية في الولايات المتحدة الامريكية في تلك المرحلة[١].

ويكاد يكون عقد التسعينيات المرحلة الوحيدة التي ساءت بها العلاقة بين الدولتين، فبعد انطلاق التعددية الحزبية في الجزائر وفوز الاحزاب الاسلامية في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩١، وجهت الاتهامات للحكومة الايرانية بدعمها للجبهة الاسلامية للإنقاذ، وتدخلها في الشؤون الداخلية للجزائر. وقد تزامن هذا التوتر مع انتعاش ملحوظ للعلاقات الايرانية المغربية، وهذا ما عدته الحكومة الجزائرية استفزازاً لها، لذلك قطعت العلاقة بين الدولتين عام ١٩٩٣[٢].

مع بداية الالفية الجديدة سعى الرئيس الجزائري الجديد الى اعادة العلاقات مع ايران، وازالة الجمود الذي خيم عليها طوال عقد التسعينيات[*]، وقد جاءت الاحداث في صالح توطيد العلاقات الثنائية بينهما في كافة المجالات، ووصلت علاقاتهما الى مستويات غير مسبوقة من التنسيق والتعاون، وادى الى أن تصبح محط انظار القوى الغربية والدول الاقليمية المهتمة بالبرنامج النووي الايراني، إذ عولت اكثر من دولة غربية واقليمية على أن تفلح هذه الصداقة بقيام الجزائر بأقناع ايران بالتخلي عن برنامجها النووي[٣]، ولكن ما عملته الجزائر هو دعمها للبرنامج النووي الايراني، واكدت في مناسبات عدة احقية ايران بامتلاك التكنولوجيا النووية السلمية، لذلك رحبت ايران في عام ٢٠٠٧ باهتمام الجزائر للحصول على التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية، واكدت استعدادها في أن تضع خبراتها في هذا المجال تحت تصرف الحكومة الجزائرية، ومساعدتها للحصول على هذه التكنولوجيا أن رغبت بذلك[٤]، ونتيجة لذلك دعمت الجزائر الحكومة السورية الحليفة لإيران في حربها ضد الارهاب، ورفضت التصويت في القمم العربية لصالح الاعتراف بالمعارضة السورية واعتبارها ممثلة للشعب السوري، فضلاً عن رفضها الانضمام للتحالف

(١) الحسين الزاوي، المغرب العربي وايران: تحديات التاريخ وتقلبات الجغرافية السياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، سلسلة ملفات، الدوحة، قطر، ٢٠١١، ص٤.

(٢) قاسم سعيد، النزعة المذهبية في السياسة الخارجية الايرانية وتداعياتها على القومية الجزائرية، مجلة الدراسات الايرانية، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، السنة الثانية، العدد (١)، الرياض ، ٢٠٠٤، ص٦٠٠.

(*) في عام ١٩٩٩ تسلم الرئيس عبد العزيز بو تفليقه الحكم في الجزائر، وقد سعى الى اعادة العلاقات مع ايران الى سابق عهدها، لذلك قام بزيارة طهران عام ٢٠٠٣، اعقبتها زيارة الرئيس الايراني محمد خاتمي الى الجزائر عام ٢٠٠٤.

(٣) الحسين الزاوي، مصدر سابق، ص٨.

(٤) وفاء بوكابوس، ومحمد بلعيشه، العلاقات الجزائرية– الايرانية، التحالف المحتمل (دراسة في الدلالات والابعاد الجيوسياسية)، مجلة قضايا آسيوية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، المانيا، العدد (٤)، ٢٠٢٠، ص٥٨.

العربي الذي تقوده السعودية ضد الحوثيين في اليمن[١]. وبعد وصول الرئيسان الجديدين الى الحكم في كل من إيران والجزائر ، تعهدا باستمرار وتطوير العلاقات الايجابية بين دولتيهما[*].

اما على الصعيد الاقتصادي، فقد تطورت علاقاتهما الاقتصادية منذ بداية الالفية الجديدة، ففي عام ٢٠٠٣ شكلت الدولتان لجنة اقتصادية مشتركة لزيادة التعاون الاقتصادي، التي نجحت في توقيع نحو (٢٠ مذكرة) تفاهم بين الدولتين في المجالات الاقتصادية، ولاسيما في مجال تبادل التكنولوجيا والخبرات والبحوث والدراسات التي تعنى بتطوير الانشطة الاقتصادية، وزيادة التبادل التجاري[٢]. وتتبنى الدولتان بصورة دائمة مواقف متطابقة في القرارات التي تتخذها منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك)، فهما يقودان الاتجاه الذي يدعو دائماً الى تحديد حصص الانتاج، والحيلولة دون انخفاض اسعار النفط في الاسواق العالمية، لذلك فهما في خلاف دائم مع الاتجاه الذي يتبنى ستراتيجية زيادة الانتاج داخل اوبك، واغراق سوق النفط العالمية، ولاسيما دول الخليج.

وفي عام ٢٠٠٦ وقعت الدولتان العديد من الاتفاقيات في المجالات الاقتصادية كافة، وقد اقامت ايران اول معرض لمنتجاتها الصناعية في الجزائر في نفس العام، وفي عام ٢٠١٦ وقع الطرفان اتفاقية لأنشاء مجمع لصناعة السيارات الايرانية في الجزائر بتكلفة (٣٠٠ مليون دولار)[٣]، ورغم العلاقات السياسية والدبلوماسية المتينة بينهما، الا ان التبادل التجاري مازال ضعيفاً بينهما، فقد وصل الى نحو (٣٠ مليون دولار) عام ٢٠١٧، وانخفض الى نحو (٢٤ مليون دولار) عام ٢٠٢٠، بسبب العقوبات الاقتصادية، جدول (٦٤).

من خلال ما سبق يتضح أن العلاقات الايرانية الجزائرية ترتقي الى مستوى الحلف الستراتيجي، فهي علاقات متينة مبنية على اساس التفاهم والتطابق في رؤى الدولتين حيال اكثر القضايا والازمات الاقليمية والدولية، وأن التعامل بادوات القوة الناعمة هو ما ميز علاقاتهما الثنائية طوال الحقب الزمنية التي مرت بها، وإن كان هذا الحلف غير موجود في المراحل السابقة، ولكن مسار العلاقات الايجابية بينهما، وتوفر الارضية المناسبة قد أدى الى بناء علاقة تحالفية ستراتيجية في الوقت الحاضر او في

---

(١) عبد القادر بن مسعود، السر وراء تمتع الجزائر بعلاقة قوية مع ايران رغم اعتراض جيرانها، بحث منشور على الموقع الالكتروني، ص٨. https://www.Sasapost.com .

(*) في عام ٢٠١٩ انتخب الرئيس عبد المجيد تبون رئيساً جديدا للجزائر، وفي عام ٢٠٢١ فاز الرئيس ابراهيم رئيسي بالانتخابات الرئاسية في إيران.

(٢) سيدي احمد ولد سالم، العلاقات الجزائرية الايرانية متينة في اغلب مراحلها، بحث منشور على موقع الجزيرة الالكتروني، ص٦. https://www.aljazeera.net .

(٣) وفاء بوكابوس، مصدر سابق، ص٥٧.

المستقبل القريب، ليكون امتداداً ومكملاً للحلف الستراتيجي الايراني السوري، ولاسيما أن الدول الافريقية بصورة عامة، ودول المغرب العربي بصورة خاصة، لا تنظر الى ايران على أنها تمثل تهديداً لدول المنطقة، بقدر ما تنظر اليها على أنها شريك منافس، وهي ترى أن المنافس يجب أن لا يفهم على أنه عدو، ولكن بمعنى المحفز الذي يدفع باتجاه بذل الجهود الاضافية لتطوير قدرات الدول الاخرى، لذلك فإن ايران حسب رؤى الدول الافريقية تمثل رصيداً من القوة الاضافية للشرق الاوسط وافريقيا إذا احسنت هذه الدول التعامل بذكاء مع هذه القوة.

جدول (٦٤)

تطور حجم التبادل التجاري بين ايران والجزائر للمدة ٢٠٠٠– ٢٠٢٠

ت	الاعوام	حجم التبادل التجاري / مليون دولار	ت	الاعوام	حجم التبادل التجاري / مليون دولار
١	٢٠٠٠	٨	١١	٢٠١٠	٢٢
٢	٢٠٠١	٩	١٢	٢٠١١	٢٢
٣	٢٠٠٢	٩	١٣	٢٠١٢	٢٣
٤	٢٠٠٣	١٤	١٤	٢٠١٣	٢٣
٥	٢٠٠٤	١٥	١٥	٢٠١٤	٢٤
٦	٢٠٠٥	١٥	١٦	٢٠١٥	٢٥
٧	٢٠٠٦	١٩	١٧	٢٠١٦	٢٩
٨	٢٠٠٧	٢٠	١٨	٢٠١٧	٣٠
٩	٢٠٠٨	٢١	١٩	٢٠١٩	٢٦
١٠	٢٠٠٩	٢١	٢٠	٢٠٢٠	٢٤

المصدر: جمهورية ايران الاسلامية، ادارة الكمارك الايرانية، حسابات التبادل التجاري بين ايران والجزائر، ٢٠٢٠.

المبحث الثاني

التأثير الجيوبولتيكي لقوة ايران الذكية في الازمات الرئيسة في الشرق الاوسط

الأزمة هي نمط معين من المواقف الحرجة والمشكلات التي تتعلق بمصير دولة ، أو جماعة معينة ، تتلاحق فيها الاحداث ، وتختلط فيها الاسباب مع النتائج ، وغالباً ما تتسم بعناصر المفاجأة وضيق الوقت ونقص المعلومات ، التي تزيد من درجة المجهول خلال التطورات الناجمة عنها ، وهو ما ينتج عنها صعوبات كبيرة امام متخذي القرارات(١).

تعد خريطة الازمات في الشرق الاوسط جزءاً لا يتجزأ من مسار الصراع القائم بين القوى الاقليمية، التي تدخل جميعها ضمن اطار ستراتيجيات القوى الكبرى الرامية للهيمنة على المنطقة، فهي تحاول افتعال الازمات والصراعات في المنطقة بصورة مستمرة حتى لا تبرز قوة اقليمية تهدد مصالحها فيها، وقد حدثت في المنطقة موجة من الازمات، لاسيما بعد الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣، كان سببها اختراقات وتفاعلات القوى الدولية الفاعلة لخدمة مصالحها، والتي كان لها تأثير كبير على العلاقات الثنائية بين دولها، وهو ما دفع القوى الاقليمية المؤثرة للتدخل في محاولة توجيه مسار هذه الازمات بما يخدم مصالحها واهدافها، وبما لا يؤثر على موقعها ودورها الاقليمي والدولي.

وتعد ايران واحدة من أهم القوى الاقليمية التي تحتل مكانة مؤثرة في الشرق الاوسط، إذ يمتلك صناع القرار الايراني العديد من الادوات التي يمكنهم توظيفها بغية توجيه الاحداث والازمات التي تشهدها المنطقة، والتأثير في مجرياتها بهدف الحفاظ على مصالح ايران واهدافها الاقليمية والدولية، وسنتناول في هذا المبحث تحليل ودراسة التأثير الجيوبولتيكي لإيران في اهم الازمات الاقليمية وعلى النحو الآتي:

اولاً : القضية الفلسطينية

اتجهت ايران منذ الايام الاولى لانتصار الثورة الاسلامية فيها عام ١٩٧٩ الى قطع علاقاتها مع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، وحولت سفارة الكيان الصهيوني في طهران الى مقر لممثلية منظمة التحرير الفلسطينية. وهي بهذه الخطوة عدّتُ القضية الفلسطينية قضية الاسلام الاولى، التي تنطلق من مركزية هذه القضية عند المسلمين، وتشغل مكانة مقدسة في نفوسهم، وعدتها احدى الثوابت التي بنيت عليها الثورة الاسلامية.

مرت المقاومة الفلسطينية في مرحلة صعبة للغاية في تاريخ صراعها مع الكيان الصهيوني بداية عقد الثمانينيات من القرن الماضي، وذلك بسبب حالة الاحباط التي مرت بها على اثر توقيع مصر لاتفاقية السلام مع الكيان الصهيوني عام ١٩٧٩، التي ادت الى خروج مصر من دائرة الصراع مع الكيان الصهيوني. لذلك شكل موقف ايران الداعم للقضية الفلسطينية دفعة معنوية كبيرة للمقاومة الاسلامية، فقد جاء في وقت مناسب بعد الضعف الذي اصابها على اثر الانسحاب المصري، ولاسيما أن القضية

(١) رجب عبد الحميد ، دور القيادة في اتخاذ القرار خلال الازمات ، مطبعة الايمان للطبع والنشر، القاهرة ، مصر ٢٠٠٠، ص٢٦.

الفلسطينية تشكل مكانة مهمة في وجدان الشعوب الاسلامية، فهي تدرك تماما حجم الاضطهاد الذي تعرض له الشعب الفلسطيني، وأن ارضه ارض اسلامية مغتصبة، لذلك فلابد من دعمه ومساندته والدفاع عنه(١).

وقد اعطى نجاح الثورة الاسلامية في ايران دافعاً قوياً لانبعاث حركات المقاومة الاسلامية على الساحة الاقليمية، لاسيما في فلسطين التي برز فيها دور المقاومة بشكل اوسع، وتشكلت فيها فصائل للمقاومة بدءاً من منتصف عقد الثمانينيات، على اثر توقيع مصر لاتفاقية السلام، وهجوم الكيان الصهيوني على لبنان عام ١٩٨٢ واحتلاله للعاصمة بيروت(٢). واصبحت ايران بفضل دعمها للقضية الفلسطينية طرفاً لا يمكن تجاهله في معادلة توازن القوى في المنطقة، لاسيما في معادلة الصراع الإيراني الصهيوني، وهي تؤكد دائماً أن الحل النهائي لهذه القضية يكمن في مواصلة الجهاد حتى تحرير الارض المغتصبة، لذلك تطابقت رؤيتها مع رؤى حركات المقاومة الاسلامية الفلسطينية ليكون ذلك مسوغاً لإقامة تحالف ستراتيجي بينهما(٣)، بعد أن لاحظت فصائل المقاومة أن ايران هي الدولة الوحيدة التي تحمل بعمق هم القضية الفلسطينية، وهي من قدمت الدعم لها في كافة المجالات، فضلاً عن الفكر الثوري الايراني الذي ترك اثراً كبيراً في نهج حركات المقاومة الفلسطينية، إذ اتخذت هذه الحركات من الفكر الثوري منطلقاً اساساً في صراعها المستمر مع الكيان الصهيوني(٤)، ومن خلال ما سبق يمكن ان نوجز اسباب الدعم الإيراني للقضية الفلسطينية بالنقاط الآتية:

١- تؤكد ايران أن دعمها للقضية الفلسطينية نابع من عدالة هذه القضية، وأن من الواجب الشرعي تقديم الدعم والمساندة لها، لذلك وضعت هذه القضية في صلب عقيدتها وستراتيجيتها الخارجية، وعدتها قضية المسلمين الاولى.

٢- ترى ايران أن الكيان الصهيوني زرع ليشكل تهديداً وجودياً مستمراً ليس للدول العربية ودول الشرق الاوسط فحسب، وانما للعالم الاسلامي برمته، وبالتالي لابد من دعم فصائل المقاومة من اجل كبح قدرات هذا الكيان ومنعه من اظهار قوته وتفوقه العسكري في المنطقة، لذلك فهي ترفض كل اشكال المفاوضات والتطبيع معه.

---

(١) وسام صالح عبد الحسين جاسم، دور الجمهورية الاسلامية الايرانية في دعم القضية الفلسطينية، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد ٢٨، العدد (٩)، ٢٠٢٠، ص٢٥٢.

(٢) سيد احمد سادات، الجمهورية الاسلامية الايرانية والعلاقة مع الحركات الاسلامية للمقاومة في فلسطين: حركة الجهاد الاسلامي نموذجاً، مجلة الفكر السياسي (اتحاد الكتاب العرب)، العدد (٥٣- ٥٤)، دمشق، سوريا، ٢٠١٥، ص٧٧.

(٣) وسام صالح عبد الحسين جاسم، مصدر سابق، ص٢٥٧.

(٤) فاطمة الصمادي، حماس والجهاد الاسلامي تعيدان توظيف العلاقة مع ايران_ قراءة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات ، سلسلة تقارير ، الدوحة ، قطر ، ٢٠١٥، ص٢.

٣- ترى ايران أن العلاقات المتينة التي كانت تجمع الحكومة الملكية الايرانية بالولايات المتحدة والكيان الصهيوني، وتدخلهما في الشؤون الداخلية الايرانية قبل الثورة الاسلامية، يجعلهما يشكلان تهديداً مستمراً لاستقلال ايران، بسبب فقدانهما لاهم شريك لهما في الشرق الاوسط، لذلك فان دعم المقاومة الاسلامية يقلل من خطورة هذا التهديد.

٤- ترى ايران ان تأييدها ودعمها للقضية الفلسطينية يوفر لها ميزة ستراتيجية تسهم في تعزيز موقعها كقوة اقليمية، فهي ترى أن وزنها الجيوبولتيكي وسمعة قوتها التي تنعم بها اقليمياً ودولياً، يأتي بعضها بسبب دعمها لاستقلال الشعوب، لاسيما الشعب الفلسطيني، وموقفها المعارض للهيمنة الامريكية والنفوذ الصهيوني في المنطقة.

٥- تأمل ايران أن يؤدي دعمها لحلفائها في المنطقة، ولاسيما حركات المقاومة الفلسطينية، في احداث تحول ستراتيجي في ميزان القوى لصالحها، وبالفعل استطاعت ايران وحلفاؤها استغلال التحولات الاقليمية لصياغة ستراتيجية خاصة اسهمت في اضعاف وافشال المشروع الامريكي الصهيوني في المنطقة لحد الآن، وبروزها كقوة اقليمية صاعدة لا يستهان بها.

٦- وجدت ايران في دعمها للقضية الفلسطينية وسيلة جيدة لتوسيع الفجوة بين الشعوب العربية وحكوماتها، نتيجة لتقاعس اغلب هذه الحكومات وتخليها عن دعم قضية المسلمين الاولى، وتحالفها مع الولايات المتحدة والكيان الصهيوني من اجل الاستمرار في حكمها، ولاسيما بعد اتساع رقعة العداء الشعبي للكيان الصهيوني في الشرق الاوسط.

٧- تهدف ايران من خلال تمسكها بأوراق أهم القضايا الاقليمية، ومنها القضية الفلسطينية، للضغط على الولايات المتحدة الامريكية من اجل الاعتراف بها كأهم قوة اقليمية، واعتبارها اهم لاعب يستطيع التأثير في مجمل القضايا والازمات التي تحدث في المنطقة، فضلاً عن الضغط على الغرب للتخلي عن محاولاته لأفشال البرنامج النووي الايراني.

إن تسارع الاحداث مع بداية الالفية الجديدة، وبروز اكثر من قوة في المنطقة ، ادى الى اشتداد حدة الصراع بين القوى الاقليمية المؤثرة ، من اجل توسيع مناطق نفوذها على حساب الآخر وكسب دول اقليمية اكثر لصالحها. والذي انعكس بدوره على اهم القضايا المصيرية في المنطقة ومنها القضية الفلسطينية، فضلاً عن تأثير القوى الغربية وتدخلها في تسيير الامور لصالحها، وهذا الامر جعل القضية الفلسطينية طرفاً في معادلة الصراع الاقليمي، فهي تتعقد اكثر كلما اشتدت حدة الصراع، والذي يزداد معه الدعم الايراني لفصائل المقاومة، ولاسيما حركة الجهاد الاسلامي ، وحركة المقاومة الاسلامية حماس، وسعيها لتوجيه هذه القضية بالاتجاه الذي يقتضيه تفوق معادلة القوى لصالح محور المقاومة.

وترى الدول الغربية أن هدف ايران من دعم القضية الفلسطينية ومعارضتها لعملية السلام في الشرق الاوسط، من اجل أن لا تخرج اوراق القوة عن يدها، وبالتالي زعزعة موقعها في معادلة القوى في

المنطقة[١]. بينما وضعتها الولايات المتحدة الامريكية على رأس قائمة الدول الداعمة للإرهاب الصادرة من وزارة الخارجية الامريكية عام ٢٠٠٩، مدعية أنها تعارض عملية السلام في المنطقة، فضلاً عن زيادة الضغوط عليها من اجل افشال برنامجها النووي، فلولا دعم ايران للفصائل المسلحة، ولاسيما الفصائل الفلسطينية فأنه يرجح أن تغض الولايات المتحدة الطرف عن التكنولوجيا النووية الايرانية[٢].

في حين ترى ايران أن عملية السلام المزعومة هي تسويف للقضية الفلسطينية وانهاء للمقاومة العادلة، وقتل لطموحات وحقوق الشعب الفلسطيني. وفي المقابل ترفض حركات المقاومة الفلسطينية اتهام ايران بتوظيف القضية الفلسطينية لخدمة مصالحها الاقليمية، وهي ترى أنها لو كانت تسعى من اجل هذا الهدف لتخلت عن دعمها للمقاومة، او على الاقل تبقى مجرد مؤيدة للقيادة الفلسطينية، مقابل الحصول على امتيازات ونفوذ كبير في المنطقة[٣]. وبفعل الدعم المالي والعسكري واللوجستي الذي قدمته ايران للمقاومة الفلسطينية، حققت هذه المقاومة انتصارات عدة في صراعها مع الكيان الصهيوني، كما هو الحال في الاعوام ٢٠٠٨ و٢٠٠٩ و٢٠١٢ و٢٠١٤ و٢٠١٩، بعد أن طورت منظومتها العسكرية بدءاً من انتفاضة الاقصى عام ٢٠٠٠، ولاسيما منظومة الصواريخ، حتى اصبحت الصواريخ والقذائف الفلسطينية تصل الى تل أبيب، ولم تعد هناك منطقة في الكيان الصهيوني في مأمن من صواريخ المقاومة[٤]، وفي معركة سيف القدس الاخيرة عام ٢٠٢١ اطلقت فصائل المقاومة نحو (٣٠٠ قذيفة وصاروخ) على مناطق حساسة داخل الكيان الصهيوني، واستخدمت فيها أنواع من الصواريخ تستخدم لأول مرة[٥].

وانتقدت ايران بشكل حاد اتجاه بعض دول المنطقة في المرحلة الاخيرة للتطبيع مع الكيان الصهيوني، لاسيما بعض دول الخليج، فضلاً عن بعض التجمعات التي اخذ يروج لها ويعقدها الكيان الصهيوني مع بعض العناصر المؤيدة له في المنطقة التي تشجع على التطبيع معه ، ومواصلة جهوده لأخذ موافقة حكومات الدول الداخلة ضمن خريطة دولته الكبرى المزعومة للقبول بالتطبيع ، سواء اكان بالضغط على هذه الحكومات ، او بالكسب والتأييد له ، وعدتها اعتراف رسمي لهذه الدول بالكيان الصهيوني، وحملتها عواقب هذا التطبيع على أمن المنطقة في المستقبل. واكدت ايران أن دول الخليج بخطوتها هذه قد فرطت بحقوق وتضحيات الشعب الفلسطيني، واصبحت شريكة بالجرائم التي يرتكبها الكيان الصهيوني بحق

---

(١) مصطفى اللباد، ايران والقضية الفلسطينية: مشاعر التضامن وحسابات المصالح، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (٩٤)، مركز الشرق الاوسط للدراسات الاقليمية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٣، ص٨٠.

(٢) امل سعيد غريب، التزام ايران بالقضية الفلسطينية : الايديولوجيا والامن القومي وامن الهوية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، سلسلة ملفات، الدوحة، قطر، ٢٠١١، ص٥.

(٣) فاطمة الصمادي، حماس والجهاد الاسلامي تعيدان توظيف العلاقة مع ايران – قراءة تحليلية ، مصدر سابق، ص٥.

(٤) غازي حسين، الثورة الاسلامية في ايران والصراع العربي_ الصهيوني، مجلة الثقافة الاسلامية، العدد (١٠٨)، المستشارية الثقافية للجمهورية الاسلامية الايرانية في سوريا، دمشق، ٢٠١٩، ص٦٤.

(٥) تقرير منشور على موقع صحيفة الغد بتاريخ ٦/١٢/ ٢٠٢١، الموقع الالكتروني: Alghad.Com/news paper/dashoard.Path= 12/6/2021

الشعب الفلسطيني وشعوب المنطقة، وأنها ستقف بوجه مخطط التطبيع، وستعيد حساباتها مع الدول التي بادرت بهذه الخطوة، وبالتالي فهي تضع نفسها قائدة للمحور المعارض لسياسة التطبيع مع الكيان الصهيوني في الشرق الاوسط.

ثانياً: الأزمة العراقية

تعود بداية الازمة العراقية الحالية الى بداية الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣، فقد ادخلت الولايات المتحدة العراق في مرحلة جديدة لم يكن يشهدها سابقاً رغم ما مر به من احداث وحروب. فقد عملت منذ الايام الاولى للاحتلال على تدمير مرتكزات الدولة في العراق، بما فيها مؤسسات الدولة والعجز في ادارتها، وتدمير بنيته التحتية، وتغييب لسلطة القانون والنظام والأمن، وادخلت البلد في تجاذبات واحداث خطيرة، بعد حل نظامه السياسي ومن ثم اعادة تشكيله وفق نمط جديد يخدم مصالح الدولة المحتلة واهدافها. وقد ادى ذلك الى خلق فراغ سياسي وامني واقتصادي نتج عنه نمط من الازمات المركبة التي اخذت تتفاقم سنة بعد اخرى، وشملت كافة الأصعدة والقطاعات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والامنية، والخدمية، والثقافية، وهو ما ادى الى اشاعة الفوضى في مفاصل الدولة كافة، والتي دخلت في تفاصيلها مؤثرات دولية واقليمية ومحلية.

إن الفراغ السياسي والامني والاقتصادي الذي تولد في العراق بعد الاحتلال، ادخل القوى الاقليمية في حالة من صراع الارادات، واصبحت الساحة العراقية ميداناً تتنافس عليه ستراتيجيات وطموحات وارادات الدول الاقليمية المؤثرة، إذ اخذت كل منها تسعى لتكون اكثر تأثيراً في تشكيل المشهد العراقي على وفق آليات وتصورات تتناسب مع توجهاتها الستراتيجية[١].

وتعد ايران اكثر الدول التي تأثرت من جراء التواجد العسكري الامريكي في العراق، وهي تخشى من خطورة تداعياته الستراتيجية والسياسية والامنية، ولاسيما بعد تصريحات الادارة الامريكية أن اسقاط النظام في العراق سوف يتبعه نظم اخرى في المنطقة، وفي ذلك اشارة الى دول معينة وعلى رأسها ايران بعد أن وضعتها الولايات المتحدة على رأس دول محور الشر[٢]، فضلاً عن أنها كانت قلقة من أن يؤدي الاحتلال الى اختلال في التوازنات الستراتيجية والجيوسياسية، واختلال في موازين القوى لمصلحة اطراف معينة منافسة لإيران، بعد السماح لها بزيادة نفوذها في الساحة العراقية على حساب ايران، كدول الخليج وتركيا، وتخوفها من تكوين حكومة عراقية جديدة موالية للولايات المتحدة، وتناصب العداء لإيران، واتخاذ العراق قاعدة لزيادة الضغط والتهديد لمصالحها وتحجيم دورها الاقليمي[٣].

---

(١) حيدر علي حسين، العراق ودول الجوار_ اهداف ومصالح، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، المجلد (٤)، العدد (٣٣)، ٢٠١١، ص٢.

(٢) حيدر علي حسين، احتلال العراق وتداعياته الاقليمية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، المجلد (٧)، العدد (١٧)، ٢٠٠٥، ص٧٤.

(٣) عبد الرحمن عبد الكريم عبد الستار العبيدي، مصدر سابق، ص٦٩.

لذلك انتهجت ايران ستراتيجية معينة في تعاملها مع الازمة العراقية، تعمل على تحقيق مصالحها بكفاءة عالية ولا تؤدي الى حدوث مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة، إذ تمكنت من ادارة الازمة والتعامل مع التحرشات الامريكية بمرونة عالية، وقد نجحت لحد الآن بأن تكون اكثر اللاعبين الاقليميين تأثيراً في الشأن العراقي، من خلال صياغة ستراتيجية استطاعت بواسطتها ملئ الفراغ السياسي والامني والاقتصادي الذي ولده الاحتلال في العراق، والتدخل في الشأن العراقي لأنشاء حكومة تدين بقدر كبير للصداقة مع ايران، ولا تشكل تهديداً لها، وغير موالية للولايات المتحدة، نظراً لما تمتلكه من ادوات داخل الساحة العراقية تجعل المصالح العراقية مرتبطة الى حد ما بمصالح ايران، فهي تتمتع بعلاقات جيدة مع اكثر القوى السياسية في العراق[١].

اثبتت السنوات التي تلت عام ٢٠٠٣ ان لإيران مصالح حيوية في العراق، وتلك حقيقة لا يمكن نكرانها، وتأكدت هذه الحقيقة بعد محاولة الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها تنفيذ ستراتيجية المرحلة الثالثة الممهدة لتطبيق مشروع تقسيم دول المنطقة بدءاً من العراق، وهي ادخال العناصر الارهابية وسيطرتها على مساحات واسعة من المحافظات الغربية العراقية عام ٢٠١٤، بعد فشل خطة الحكم الفيدرالي، وخطة مستنقع الحرب الأهلية خلال المدة (٢٠٠٦-٢٠٠٨)، والتي مثلت المراحل الأولى والثانية لتنفيذ المشروع[٢]. فقد عملت إيران بكل ما بوسعها للحيلولة دون تقسيم العراق والحفاظ على وحدة أراضيه ، فهي لا تريد عراقاً مجزأً ، وانما عراق موحد تحكمه حكومة مركزية صديقة لها ، وذلك لأنها تخشى من أن تقسيم العراق سوف يؤدي الى تقوية التحالفات ضدها ، وتقوية مساعي الأكراد لإقامة دولة كردية مستقلة شمال العراق.

وتوجه اطراف دولية وإقليمية الاتهامات الى إيران بأنها تستخدم ستراتيجية الفوضى المسيطر عليها في العراق ، إذ ترى هذه الأطراف أن إيران تعمل على منع الاستقرار التام في هذا البلد ، معللة ذلك إن في حالة تحقيق الاستقرار في العراق سوف تتجه الولايات المتحدة للتحرك ضد إيران[٣]، وهو ما تنفيه إيران التي تؤكد دائماً أن إثارة الفوضى والأزمات المستمرة في العراق هو من عمل الولايات المتحدة وحلفائها بعد فشل مشروع تقسيم العراق ، للحيلولة دون عودة العراق كقوة تهدد الكيان الصهيوني والمصالح الأمريكية من جديد ، فضلاً عن كونه جزءاً مهماً من محور الممانعة الذي تعمل الولايات المتحدة وحلفاؤها على اضعافه.

ومن خلال ما سبق يمكن ان ندرج أهم أسباب الاهتمام الإيراني في العراق بعد عام ٢٠٠٣ بما يأتي:

(١) محمد حسين شذر الوحيلي، مصدر سابق، ص١١٧.

(٢) دنيا هاتف مكي ، العراق بين ثنائية الفوضى والاستقرار ، مجلة دراسات دولية ، العدد (٦٢) ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤، ص٤٣.

(٣) كرايسز جروب الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، إيران في العراق : ما مدى النفوذ ، تقرير رقم (٣٨)، ٢٠٠٥، ص٢٩.

١. إن هدف الولايات المتحدة الامريكية من احتلال العراق ، هو لغرض اتخاذه قاعدة للانطلاق نحو تغيير بعض الأنظمة السياسية في الشرق الأوسط، إذ كان العراق يمثل الخطوة الأولى لتنفيذ ستراتيجيتها، ثم بعد ذلك تأتي أنظمة أخرى كإيران وسوريا وغيرها من الدول ممن تمثل محور الممانعة لمشروعها في المنطقة ، والذي ينطوي على خطوات متلاحقة ، كنشر الفوضى الخلاقة في هذه الدول ، وخلق الصراعات والازمات المتراكمة فيها ، وصولاً الى تحقيق الضعف في منظوماتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والأمنية، وهو ما يؤدي الى رفع سقف طموحاتها بتنفيذ مشروعها التقسيمي وتحقيق دولة اسرائيل الكبرى. لذلك تسعى إيران والدول الأخرى الى افشال هذه الستراتيجيات.

٢. تدرك إيران أن التواجد العسكري الأمريكي في العراق يشكل تهديداً مباشراً لأمنها واستقلالها ، وهو جزء من ستراتيجية استكمال الطوق حولها ، من اجل زيادة الضغط عليها واضعاف قوتها ، والتوقف عن دعم حلفائها في المنطقة ، لذلك عملت على جعل العراق مأزقاً للولايات المتحدة من أجل كسب الوقت لغرض تقوية موقفها في المفاوضات التي تجريها بشأن برنامجها النووي والاستمرار بدعم حلفائها في الشرق الأوسط ، وهو ما اضر بالعملية السياسية وعملية توفير الخدمات الضرورية للشعب العراقي.

٣. وجدت إيران بعد سقوط النظام العراقي فرصة سانحة لدعم المقاومة العراقية وتوحيد صفوفها، وذلك من أجل توسيع ساحة محور الممانعة وتقويته امام سعي الولايات المتحدة وحفائها الى تعزيز المحور الداعم لمشروعها في الشرق الأوسط.

٤. ترى إيران أن العراق يمثل عمقاً ستراتيجياً لها ، وأن شيعة العراق هم جزء لا يتجزأ من المكون الشيعي في الشرق الأوسط ، وبما أنها تعد نفسها مدافعة عن مصالح هذا المكون في المنطقة والعالم ، لذلك يحتم عليها الحفاظ على هذا الامتداد الأيديولوجي الطبيعي لها.

٥. تخشى إيران من أن تنشأ حكومة عراقية تابعة للولايات المتحدة ، وتتلقى تعليماتها من البيت الأبيض ، لذلك وطدت علاقاتها مع أكثر القوى السياسية العراقية من اجل كسب تأييدها ، والتأثير في صناع القرار العراقي ، وبالتالي ضمان أن تكون القرارات الحكومية الصادرة لصالحها ، ولا تتعارض مع مصالحها في العراق.

٦. تدرك إيران أن السوق العراقية تمثل سوقاً كبيرة وقريبة لها ، وهي وجهة رائجة لتصريف منتجاتها المختلفة ، ولاسيما انها قد افتقدت هذه السوق طوال المراحل الزمنية التي سبقت عام ٢٠٠٣، لذلك سعت الى توطيد علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع العراق من اجل التخفيف من شدة العقوبات الاقتصادية التي تفرض عليها.

ثالثاً: الأزمة السورية

انطلقت الشرارة الأولى للأزمة السورية الحالية بداية عام ٢٠١١، عندما جابت المسيرات الاحتجاجية المحافظات السورية الجنوبية منددة بالحكومة ومطالبة بإجراء إصلاحات اقتصادية وسياسية واجتماعية. ثم ما لبثت أن تدخلت فيها أطراف خارجية ، وتحولت الى حرب أهلية تخللتها اعمال تخريبية ، وحرق للمؤسسات الحكومية والخدمية ، وكان الهدف منها بحسب ما مخطط لها من الجهات الفاعلة ، تفكيك المجتمع السوري ونشر الفوضى تمهيداً لانهيار الدولة واسقاط الحكومة ، وهي نفس الستراتيجية التي طبقت في بعض الدول المعارضة للمشروع الصهيوني الأمريكي في الشرق الأوسط(١).

أدى تطور وتسارع الأحداث الى أنْ تحولت الأزمة السورية الى منظومة إقليمية ودولية واسعة، واصبحت أكثر تعقيداً نتيجة لتقاطع مصالح القوى الفاعلة ، وتحولت سوريا الى ساحة للصراع الإقليمي والدولي. والذي أدى الى اصطفاف الفواعل الى معسكرين متضادين في الأرض السورية ، وهما المعسكر الداعم لقوى المعارضة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو المعسكر الرافض لبقاء الحكومة السورية ويعمل على اسقاطها ، والذي يضم بعض القوى الدولية وحلفاء الولايات المتحدة في المنطقة ، ولاسيما دول الخليج والكيان الصهيوني وتركيا ، والمعسكر الداعم للحكومة السورية بقيادة روسيا ، والذي يضم بعض القوى الدولية كالصين ، وبعض الدول الإقليمية كإيران والعراق ، فضلاً عن بعض الفواعل الإقليمية من غير الدول المتحالفة مع إيران.

ولدى الولايات المتحدة وحلفائها حسابات ستراتيجية كثيرة ترتبط بأسقاط النظام السوري ، تمثل خارطة الطريق التي تنطلق من تدمير الجيش السوري باعتباره احد اقوى الجيوش الحالية في المنطقة بعد تدمير الجيش العراقي والليبي ، واستنزاف قوة إيران ، فهي تراهن على عامل الزمن الذي سوف يؤدي الى أضعاف قوة إيران ، وبالتالي تخليها عن دعم حلفائها في المنطقة ، واسقاط الحكومة السورية الحالية وإقامة حكومة موالية لها بعد انهاك البلد في الأزمات المركبة المستمرة ، وهو ما يؤدي الى تغيير خارطة موازين القوى الإقليمية لصالح الكيان الصهيوني ، حتى تتهيأ البيئة المناسبة لمحاصرة إيران ، وصولاً الى محاصرة روسيا والصين بعد القضاء على نفوذهما في المنطقة ، وبالتالي افشال التحالف الروسي الصيني الإيراني السوري الموجه ضد المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط(٢).

بينما ترى روسيا والصين أن النظام الدولي الحالي هو يختلف تماماً عن مرحلة نظام القطبية الأحادية، فقد رسمت هذه الدول ستراتيجياتها الخارجية مع بداية الالفية الجديدة تعتمد على انهاء نظام القطب الواحد في النظام الدولي، والبدء بتهيئة الظروف المناسبة لنظام دولي يعتمد على التعددية القطبية. لذلك قررت هذه الدول تعزيز حضورها في الشرق الاوسط، وتأسيس مرحلة جديدة من التوازنات تمثل فيه

(١) باهي سعد ، الصراع الروسي الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة سوريا (٢٠١٠-٢٠١٥)، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي ، الجزائر ، ٢٠١٧، ص٦١.

(٢) شاهر اسماعيل الشاهر ، سورية – من حالة ازموية الى معضلة جيوبولتيكية (دراسة في الجيوبولتيك النقدية) ، مجلة دراسات إيرانية ، العدد (٤)، المركز الديمقراطي العربي ، برلين- المانيا ، ٢٠١٩، ص١٨٧.

روسيا وحلفاؤها طرفاً فعالاً وموازناً للهيمنة الامريكية على النظام الدولي[١]. وقد ادركت روسيا أن سوريا تمثل الموطئ الوحيد المتبقي لها لاستعادة دورها في الشرق الاوسط وشمال افريقيا، واستعادة مصالحها في البحر المتوسط والمياه الدافئة، فضلاً عن أنها تدرك تماماً أن هدف الولايات المتحدة من تغيير النظام في سوريا لا يخلو من ضربها اقتصادياً، من خلال دفع الدول الاوربية للاستغناء عن الغاز الطبيعي الروسي، وفتح وجهات جديدة لتزويد اوربا بالغاز تتمثل بالغاز القطري وبعض دول آسيا وشمال افريقيا ونقله عن طريق الاراضي السورية الى البحر المتوسط[٢].

وقد دل تطور الاحداث في الازمة السورية أن ضبط التصاعد في مستويات الصراع الدائر فيها تمتلكه كل من الولايات المتحدة وروسيا بالدرجة الاساس، فهما من يتحكمان برفع حدة الصراع او تخفيفه بحسب ما تقتضيه اهدافهما ومصالحهما، لذا فإن مفتاح الحل لهذه الازمة يكمن بالاتفاقات الستراتيجية بين الاطراف الفاعلة فيها، ولاسيما بين روسيا والولايات المتحدة.

اما ايران فقد وقفت مع حليفتها سوريا منذ الايام الاولى لاندلاع الازمة فيها، ودعمت الحكومة السورية بكافة المجالات، ورفضت اية تغيير في بنية النظام السوري او سياسته، لأن ذلك سوف يكون كارثياً عليها، كونه يقضي على مصالحها في بلاد الشام وربما في المنطقة برمتها بصورة نهائية[٣]. وقد اكدت أن حل الازمة السورية لا يتم بالخيار العسكري، ولاسيما بعد الانتصارات التي حققها الجيش السوري وتحريره لأغلب الارض السورية، وتحول معادلة القوى لصالح المعسكر الداعم للحكومة، وهو ما عزز موقف ايران باعتبارها اكثر المستفيدين من هذا التفوق، ولاسيما فيما يخص دعم موقفها في المفاوضات التي تجريها مع القوى الكبرى حول برنامجها النووي ودعم حلفاؤها في المنطقة، لذلك اخذت تؤكد أن حل الازمة السورية لا يتم الا عن طريقها، وأن اية تجاهل لدورها سوف يؤدي الى فشل اية مبادرة للحل[٤]، فضلاً عن أن ايران تعتمد ستراتيجية المواجهة مع اعدائها خارج حدودها، عن طريق تشكيل حزام من الدول والاذرع الاقليمية الحليفة لها، والتي تشكل خط الدفاع الاول عن اراضيها، لذلك فهي تتمسك بحضورها القوي في هذه الدول ومن ضمنها سوريا[٥].

---

(١) شذى زكي حسن، حلف شمال الاطلسي والتوازنات الاقليمية في الشرق الاوسط (دراسة في الازمة السورية)، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (٤٥)، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤، ص١٠١.

(٢) نهرين جواد شرقي، التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط (سوريا نموذجاً)، مجلة دراسات دولية، العدد (٧٤)، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص٢٠١.

(٣) محمد الشريف شيباني، السياسة الخارجية الامريكية تجاه الازمة السورية ٢٠١١- ٢٠١٥، رسالة ماجستير، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، غزة، ٢٠١٦، ص١٨٢.

(٤) اسامة عبد الرحمن، دور ايران في الازمة السورية، مكتبة شريف، القاهرة، ٢٠١٨، ص٢٨.

(٥) معين عبد العزيز ابو شريعة، التدخل الايراني في الازمة السورية واثره على نفوذها في المنطقة العربية (٢٠١١-٢٠١٧)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الازهر، غزة، ٢٠١٧، ص٦٥.

وتأسيساً على ما سبق يمكن ان نوجز أهم أسباب الاهتمام الايراني بالأزمة السورية على النحو الآتي :

١. تمثل سوريا عمقاً ستراتيجياً مميزاً لإيران، فهي تجاور الكيان الصهيوني وتشرف جبالها التي تمتد من العاصمة دمشق حتى الساحل على الجزء الحيوي المأهول من الكيان الصهيوني، لذلك يصبح تحت مراقبتها بصورة مباشرة، وبالتالي لا يمكن لإيران التفريط بهذا الموقع الستراتيجي المهم الذي يجعل المناطق الحيوية للكيان الصهيوني ساقطة عسكرياً بحكم القواعد العسكرية.

٢. تمثل سوريا موقعاً ستراتيجياً وحليفاً بالغ الاهمية لإيران، فهي توفر لها فرص الوصول الى البحر المتوسط، وبالتالي التخفيف من شدة العقوبات الاقتصادية، فضلاً عن أنها تمثل نافذتها للتقارب مع الدول العربية، ولاسيما أن سوريا تسعى دائماً لطمأنة الدول العربية بأنه لا يوجد لدى ايران اي اهداف توسعية في المنطقة، وأن برنامجها النووي لا يشكل خطراً عليها.

٣. ترى ايران أن المؤامرة ضد سوريا بقيادة الولايات المتحدة تأتي كجزء من مشروع الشرق الاوسط الكبير، بعد فشل تطبيقه مرحلياً في العراق، والذي يعتمد تطبيقه على خلق الصراعات والازمات واشاعة الفوضى في الدول المستهدفة، ثم ياخذ بعد ذلك مساره في التنفيذ وفق مرحلة نضوجه على ارض الواقع، والتي تتمثل بقناعة جميع الاطراف بانه لا يوجد حل للازمة الا في حالة التقسيم.

٤. تدرك ايران أن اقامة نظام ضعيف في سوريا وموالٍ للغرب بعد الاطاحة بالحكومة السورية الحالية، يمثل تهديداً لأمنها القومي، بعد القضاء على أهم حليف ستراتيجي لها في الشرق الاوسط، وبالتالي فقدانها لمصالحها الحيوية في بلاد الشام، فسوريا تمثل لها حلقة الوصل مع حلفائها من المقاومة الاسلامية في لبنان وفلسطين، وهو ما يؤدي الى تصدع محور المقاومة، وزيادة عزلتها وتعرضها للضغوط الخارجية.

٥. تسعى إيران الى استخدام الورقة السورية بالضغط على الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الدولية الأخرى من اجل تعزيز موقفها في المفاوضات الجارية معها بشأن برنامجها النووي.

رابعاً: الأزمة اليمنية:

بدأت الازمة اليمنية الحالية عام ٢٠١١، عندما انطلقت المسيرات الاحتجاجية التي نظمها الحوثيون ضد الحكومة في محافظة صعدة، وهي المعقل الرئيس للحوثيين الواقعة شمال غرب اليمن على الحدود مع السعودية. ويذكر أن الصراع بين الحوثيين والحكومة ليست حديث العهد، فمنذ عام ٢٠٠٤ خاض الطرفان ست جولات من الصراع، وكانت مطالب الحوثيين تتمحور حول احقيتهم بالمشاركة في الحكم، واجراء الاصلاحات السياسية والاقتصادية[١].

ويرى المتظاهرون أن الفساد الحكومي المستشري في مؤسسات الدولة ولد مشكلات شاقة ومترابطة، تمثلت بتدني مستوى الاقتصاد، ونهب ثروات وموارد الدولة، مما ادى الى ارتفاع معدلات الفقر والبطالة

(١) كريستوفر بوتشيك، الحرب في صعدة، من تمرد محلي الى تحد وطني، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، برنامج الشرق الاوسط، العدد (١١٠)، بيروت، ٢٠١٠، ص٧.

التي وصلت الى اكثر من (٣٥%) من اجمالي السكان عام ٢٠١٠[١]، وعجز حكومي في توفير الخدمات الاساسية، والسطو على المال العام من قبل الطبقة المقربة للحكومة وجماعات المصالح، التي تكونت على اساس قبلي ومذهبي، وخلو الساحة لعصابات الفساد والرشوة وحاشية الحكومة والباحثين عن المناصب والثراء غير المشروع وتجار المخدرات[٢]، وسرعان ما تحولت التظاهرات الى ثورة شعبية عجزت الحكومة عن حسمها، ويرى قادة الثورة أن سياسة التمييز والاقصاء التي مارستها الحكومة ضد الحوثيين كانت السبب الرئيس وراء ثورتهم، فهم لم يحصلوا على ادنى حقوقهم من السلطة والثروة، عكس المكونات والقبائل الاخرى التي تحصل على الدعم الحكومي، لاسيما السلفيين المتشددين في محافظة صعدة الذين تم نقلهم اليها من مناطق اخرى، وهو ما عده الحوثيون استهداف لهويتهم ووجودهم وثقافتهم على الرغم من انهم يشكلون نحو (٤٠%) من اجمالي السكان[٣]، لذلك فان الشعور بالتخلف الاقتصادي المتعمد والتهميش الطائفي تنفيذا لستراتيجيات خارجية مثلت الدوافع الاساسية لثورة الحوثيين.

انتهجت الحكومة ستراتيجية الارض المحروقة مع الحوثيين لإنهاء الثورة بصورة نهائية منذ الايام الاولى لانطلاقها، وعلى الرغم من الهزائم التي تكبدها الحوثيين في بداية الازمة، لكنهم سرعان ما استطاعوا توحيد صفوفهم والبدء بهجمات مضادة، واخذوا باستعادة المناطق التي اجبروا على التخلي عنها، وفي عام ٢٠١٢ سيطروا على مساحات واسعة من الدولة[٤]، ونتيجة لذلك رفض قادة الثورة المبادرة الخليجية لأنهاء التوتر، وعدوها مؤامرة خليجية للالتفاف على المكاسب التي حققتها الثورة[٥].

اثبتت السنوات اللاحقة للصراع أن الحوثيين اكثر خبرة في القتال من الجيش الحكومي، واكثر قدرة على الصمود والمواصلة في الحرب، ويمتلكون أسلحة تحقق لهم التفوق بالمواجهة، وفي المقابل كانت الخسائر كبيرة في صفوف الجيش، وحدثت حالات فرار جماعية في صفوفه، وهبوط روحه المعنوية مع استمرار العمليات العسكرية، فضلاً عن حدوث حالات بيع للأسلحة والذخيرة من قبل افراد الجيش للحوثيين، لذلك تحول ميزان الصراع لصالح الحوثيين الذي تمكنوا من اسقاط الحكومة والسيطرة على العاصمة صنعاء عام ٢٠١٤[٦]، على الرغم من الدعم الذي قدمته العناصر السلفية المتشددة للحكومة ومشاركتهم مع الجيش في القتال ضد الحوثيين، بعد أن كانوا قد شكلوا احد بؤر التمرد ضد الحكومة جنوب اليمن[٧].

---

(١) جامعة قطر – كلية الآداب والعلوم، الخليج ومستقبل الدولة في اليمن، تقرير مركز دراسات الخليج، قطر، ٢٠١٩، ص٤.

(٢) ماجد محمد ابراهيم رواجبه، اسباب تحول الثورات العربية بعد العام ٢٠١١ الى العنف السياسي- مصر واليمن نموذجاً، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الدولية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٦، ص٨٢.

(٣) كريستوفر بوتشيك ، مصدر سابق، ص٨.

(٤) كمال صفا، الازمة اليمنية: أسبابها- أبعادها وطرق تسويتها، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية، الجامعة اللبنانية، بيروت، ٢٠١٨، ص١٨.

(٥) احمد امين الشجاع، بعد الثورة الشعبية اليمنية: ايران والحوثيين- مراجع ومواجع، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض ، ٢٠١٦، ص٩٩.

(٦) ماجد محمد ابراهيم رواجبه، مصدر سابق، ص١١٧

(٧) كمال صفا، مصدر سابق، ص٢٤.

ادركت السعودية ودول الخليج الاخرى أن سيطرة الحوثيين على السلطة في اليمن سوف يؤدي الى تعزيز النفوذ الايراني جنوب شبه الجزيرة العربية، وبالتالي عدم الاستقرار في حدودها الجنوبية ، وما ينطوي عليه من تهديد لأمنها القومي ، وتغيير موازين القوى لصالح إيران ، وما يتبعها من تغيير في المواقف الستراتيجية في المنطقة ، إذ من المحتمل أن تتجه الولايات المتحدة الى اشراك إيران في الترتيبات الأمنية في البحر الاحمر وبحر العرب(١).

لذلك اعلنت السعودية عن تشكيل تحالف دولي والبدء بالعمليات العسكرية ضد الحوثيين بحجة إعادة الشرعية لليمن ، وكان وراء هذه العملية العسكرية دوافع عدة ، تمثلت بمحاولة السعودية لاستعادة هيمنتها على اليمن ، وإظهار قوتها وتفوقها على جميع اجزاء شبه الجزيرة العربية ، فضلاً عن أن دول الخليج ترى ان الترتيبات الأمنية في جنوب شبه الجزيرة العربية يجب ان تكون عربية خالصة ، باعتبار أن أمن اليمن هو جزء لا يتجزأ من الأمن القومي العربي، وأن اليمن يمثل عمقاً ستراتيجياً لدول الخليج. فضلاً عن حساسية النظم المحافظة من التغيير بواسطة الثورات ، وتفضيلها اجراء الاصلاحات المتدرجة، لذلك فهي تتبع ستراتيجية مناهضة لأية ثورة تهدف للإطاحة بالنظم الدكتاتورية ، ولاسيما في شبه الجزيرة العربية ، خوفاً من نشوء نظم ديمقراطية مجاورة يمكن ان يمتد تأثيرها لها. كما أن الأمر لا يخلو من دوافع اقتصادية ، إذ تهدف السعودية للسيطرة على الموانئ اليمنية ، ولاسيما موانئها الشمالية الواقعة على الحدود مع عمان. وقد بررت السعودية حملتها العسكرية بسبب قلقها من التواجد المتصاعد لإيران في اليمن ، وقلقها من المناورات العسكرية التي اجراها الحوثيون شمال اليمن قرب حدودها الجنوبية ، وتكرار عمليات التوغل التي قاموا بها داخل اراضيها(٢). بعد ذلك اخذت الأزمة اليمنية ابعاداً إقليمية ودولية ، إذ تداخلت فيها مصالح قوى عدة ، بسبب ما يتمتع به اليمن من موقع ستراتيجي مهم، وتحكمه بأهم طريق للملاحة الدولية الذي يربط اوربا والامريكيتين من جهة ، واسيا وشرق افريقيا من جهة أخرى.

فإيران زادت من دعمها للحوثيين بعد العمليات العسكرية ضدهم ، وهي تدرك تماماً أن في حالة هزيمتهم سيؤدي الى فقدان نفوذها في اليمن ، لذلك عملت بكل ما بوسعها ليكون لها حضور قوي في منطقة البحر الأحمر ومضيق باب المندب ، وأن استمرار سيطرة الحوثيين على السلطة في اليمن سوف يحقق لها هذا الهدف. وقد استخدمت قاعدتها العسكرية في ارتيريا التي أنشأتها عام ٢٠٠٩، وقواتها البحرية في البحر الاحمر وخليج عدن، لدعم الحوثيين مالياً وعسكرياً ولوجستياً، وشمل هذا الدعم اسلحة متطورة، ولاسيما الصواريخ البالستية، والصواريخ المضادة للدروع، والطائرات المسيرة(٣).

---

(١) عايدة العلي سري الدين ، صراع على البحر الأحمر من البوابة اليمنية ، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٦ ، ص٧.

(٢) ماجد المذحجي وزميلاه ، ادوار الفاعلين الإقليميين في اليمن وفرص صناعة السلام ، تقرير صادر عن مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية ، صنعاء ، اليمن ، ٢٠١٥ ، ص٣.

(٣) احمد امين الشجاع، مصدر سابق، ص١٥٧.

اما الولايات المتحدة الأمريكية فقد رحبت بالحملة العسكرية السعودية وحلفائها، وأبدت استعدادها لتقديم الدعم اللوجستي والاستخباري لها ، ومن هنا فإن الأمر لا يخلو من دفع أمريكي لإشعال فتيل الحرب ، بهدف خلق بؤرة جديدة للصراع في الشرق الأوسط ، من اجل استنزاف أكبر قوتين حاليتين في المنطقة ، وهما إيران والسعودية على حد سواء[١]. في حين دعمت روسيا موقف حليفتها إيران في وقوفها الى جانب الحوثيين ، واستخدمت حق النقض (الفيتو) عند طرح المشروع البريطاني في مجلس الأمن الدولي عام ٢٠١٨، والقاضي بإدانة إيران لدعمها للحوثيين ، وهو اشارة الى نية روسيا لتعزيز تواجدها في البحر الأحمر والمحيط الهندي عبر بوابة حليفتها إيران ، والتقليل من سيطرة الولايات المتحدة على هذه المنطقة الحيوية من العالم[٢].

وفي السنوات الاخيرة للصراع تعرضت مواقع حساسة في السعودية الى هجمات بالصواريخ البالستية والطائرات المسيرة، شملت مواقع صناعية ومطارات، ومحطات للوقود، ومؤسسات حكومية، فضلاً عن تكرار العمليات العسكرية التي اخذ ينفذها الحوثيون في محافظة جازان داخل الاراضي السعودية، وعلى مواقع للجيش السعودي على الحدود اليمنية، وقد شكل ذلك تطوراً لافتاً في قدرات الحوثيين العسكرية[٣]. وقد كشف سير العمليات العسكرية الدائرة في اليمن في السنوات الاخيرة، أن الضربات الجوية التي شنتها السعودية وحلفاؤها على مواقع الحوثيين لم تحقق الا اهدافاً محدودة، وذلك لقلة المعلومات الاستخبارية الدقيقة التي تتطلبها من اجل اصابة اهدافها بدقة، فضلاً عن ان القوات البرية السعودية واجهت صعوبات كبيرة اثناء محاولة التقدم في الاراضي اليمنية، وذلك بسبب طبيعة التضاريس المعقدة في الحدود اليمنية السعودية، التي تتمثل بسلاسل جبلية متوسطة الارتفاع ولكنها وعرة وقاحلة، جعلت عملية دخول الدبابات والعربات المدرعة شبه مستحيلة. وفي المقابل يمتلك الحوثيون خبرة طويلة في كيفية التعامل مع هذه التضاريس، فقد شكلت لهم مواقع جيدة للاختباء ومباغتة القوات السعودية الغازية، فضلاً عن طبيعة المجتمع اليمني الذي يتصف بالتعصب القبلي، وانتشار الاسلحة بشكل واسع بين صفوفه، ولاسيما بعد انهيار الدولة[٤]. كل ذلك جعل الحوثيين الطرف الاقوى في معادلة الصراع في الوقت الحاضر، وهذا عزز من موقفهم التفاوضي، إذ اصبحوا لا يقدمون تنازلات عند ظهور مفاوضات لحل الازمة، فضلاً عن أنهم اصبحوا الطرف الذي يفرض شروطاً بدلا من موقف الضعف الذي يكونَون فيه مجبرين على الموافقة عليها.

---

(١) خالد الشرقاوي السموني ، الابعاد الاقليمية والدولية للأزمة اليمنية ، تقرير منشور على الموقع الالكتروني : https://www.hespress.com,2015.P.4 .

(٢) محمد علي السقاف ، الازمة اليمنية في ميزان العلاقات الدولية ، بحث منشور على الموقع الالكتروني : https://aawsat.com,2018,P.2

(٣) كمال صفا، مصدر سابق، ص٣٦.

(٤) حسين عليوي ناصر الزيادي، التحليل الجغرافي لمشكلة الحوثيين في اليمن (دراسة في الجغرافية السياسية) ، مجلة البحوث الجغرافية، العدد (١٣)، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١١، ص٣٥٦.

تأسيسا على ما تقدم يمكن أن نوجز اهم اسباب الاهتمام الايراني في اليمن على النحو الآتي:

١. تدرك ايران اهمية موقع اليمن الستراتيجي، لذلك فإن دعمها للحوثيين يوفر لها فرصة التواجد بشكل فعال في البحر الاحمر ومضيق باب المندب، وهو ما يتيح لها التحكم بحركة المرور بهذا الممر المائي الحيوي، ويوفر لها قاعدة لمراقبة التحركات الخارجية ضدها، والتأثير على دخول الامدادات العسكرية في حالة تعرضها لهجوم من الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة، فضلاً عن ما يوفره لها من ميزة الرد على اية مواجهة عسكرية محتملة.

٢. تهدف ايران من خلال سيطرتها على مضيق باب المندب والتحكم فيه ، فضلاً عن سيطرتها على مضيق هرمز، ودعمها للحوثيين ، للضغط على الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في المنطقة، لاسيما السعودية، ومنعها من توسيع نفوذها جنوباً، واجبار هذه الاطراف على الاعتراف بمصالحها في المنطقة، وقبولها كشريك وفاعل اقليمي رئيس.

٣. تهدف ايران الى التأثير في توازنات القوى الاقليمية لصالح محور الممانعة، فهي ترى أن الحوثيين يشكلون جزءاً من هذا المحور ، ولاسيما انهم جزء مهم من المكون الشيعي في الشرق الأوسط ، لذلك سعت الى ضمهم اليه من اجل توسيع نطاقه وتقوية اركانه، بهدف الحاق اكبر قدر ممكن من الضرر بالمصالح الامريكية وحلفائها في المنطقة، فضلاً عن شعورها بمسؤولية حماية الحوثيين والدفاع عن حقوقهم، لاسيما حقهم بالمشاركة في الحكم والمحافظة على هويتهم وثقافتهم.

٤. يأتي اهتمام ايران باليمن من ضمن ستراتيجيتها التي تعتمد على مواجهة خصومها خارج اراضيها.

٥. تسمى ايران من خلال دعمها لليمن الى تحقيق مكاسب اقتصادية، تتمثل بعقد صفقات بيع الاسلحة للحوثيين، فضلاً عن كونها سوقاً مناسباً لتصريف منتجاتها، لاسيما المواد الاساسية الضرورية للسكان.

خامساً: الازمة القطرية

مع بداية الالفية الجديدة اتبعت السعودية ستراتيجة تهدف الى طرح نفسها قائداً للعالم الاسلامي السني ، وتأسيس منظومة امنية وعسكرية تحت قيادتها لمواجهة ما اسمته النفوذ الايراني في المنطقة ، وتحقيقاً لذلك تضمنت ستراتيجيتها الهيمنة الكاملة على قرارات دول الخليج، واخضاعها لستراتيجيتها المتشددة[١].

بينما اتجهت قطر لتبني ستراتيجية مستقلة عن دول الخليج والتأثير السعودي، واتسمت بالمرونة والقدرة على المناورة، ونجحت في ايجاد علاقات متوازنة مع اكثر القوى الاقليمية والدولية، حتى اصبحت تنافس السعودية في قيادة الدول الاسلامية السنية، وفي التقارب والدخول كحليفة مع الولايات المتحدة الامريكية، وفي مجال اخذ مركز الصدارة بالقوة الاقتصادية اقليمياً[٢].

(١) مركز الجزيرة للدراسات، الخليج: ازمة غير مسبوقة وتداعيات كبيرة، من كتاب حصار قطر: سياقات الازمة الخليجية وتداعياتها، ط١، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، ٢٠١٧، ص٢٧.

(٢) مهدي فليح الصافي، وستار جبار الركابي، المتغيرات الجيوبولتيكية الدولية المؤثرة على الصراع السعودي_ القطري، مجلة العلوم التربوية والانسانية، العدد (٥)، كلية الامارات للعلوم التربوية، الامارات، ٢٠٢١، ص١١٦.

تعد الازمة القطرية الحالية ليست جديدة في اصلها، بل تمثل حلقة لسلسلة من الازمات المترابطة، وكان ابرزها قيام السعودية والامارات والبحرين بسحب سفرائها من الدوحة عام ٢٠١٤، بسبب ما اوصفته هذه الدول بعدم التزام قطر باتفاق الرياض عام ٢٠١٣، والذي يقضي بقيام قطر بطرد الجماعات والتنظيمات الارهابية من اراضيها، وعدم احتضانها لها، والتوقف عن دعم بعض الحركات الاقليمية التي تعدها السعودية وحلفاؤها ارهابية، والتوقف عن اتصالها وتقربها من ايران، فضلاً عن معارضة قطر القوية للانقلاب العسكري الذي حدث في مصر عام ٢٠١٣، الذي اطاح بحكومة الاخوان المسلمين، والذي ايدته كل من السعودية والامارات. وقد سعت اطراف خليجية لتسوية الازمة، لاسيما الكويت التي نجحت عام ٢٠١٤ بجمع الفرقاء في الرياض للتباحث حول نقاط الخلاف، وعلى الرغم من تقديم قطر تعهداً للعمل على تحقيق المطالب الخليجية، إلا أن العلاقات بين الفرقاء بقيت علاقات يسودها الفتور وتخللتها بعض التصريحات المتشنجة والاتهامات المتبادلة[١].

فوجئت دول الخليج في منتصف عام ٢٠١٧ بتطورات غير مسبوقة بالمواقف القطرية ازاء الاحداث الدائرة، فقد اشادت الحكومة القطرية بمواقف ايران الايجابية في المنطقة، ودور حزب الله وحماس للوقوف بوجه الاطماع التوسعية للكيان الصهيوني، وحق الحوثيين بالمشاركة في الحكم في اليمن. لذلك سارعت السعودية والامارات بتوجيه الاتهامات الى قطر بعدم توقفها عن دعم التنظيمات الارهابية، ودعتا الى قمة عربية اسلامية امريكية عقدت في الرياض بنفس العام، وكان هدفها المعلن لأجل مواجهة الارهاب واحتواء التمدد الايراني في المنطقة، وقد رأت اكثر الاطراف الدولية والاقليمية ان الرئيس الامريكي قد اعطى الضوء الاخضر للسعودية والامارات في هذه القمة للبدء باتخاذ الاجراءات الرادعة بحق قطر[٢].

بعد ذلك اعلنت كل من السعودية والامارات والبحرين ومصر بقطع علاقاتها مع قطر، وقد اتضح الامر بعد ذلك بمدة قصيرة، أن الاجراء ليس مجرد قطع للعلاقات فقط، بل مخطط لحصار كامل غير مسبوق ضمن المنظومة الخليجية، إذ اغلقت السعودية والامارات والبحرين حدودها البرية والبحرية والجوية مع قطر، وفرضت حظراً على الطيران معها، وطالبت المواطنين القطريين مغادرة بلدانها بأسرع وقت، فضلاً عن مواطنيها المتواجدين في قطر، وكانت هذه الدول تريد تقديم قطر كأنذار شديد لدول الخليج الاخرى التي تحاول أن تتبنى ستراتيجة مستقلة عن السعودية، كما هو الحال في الكويت وعمان[٣].

وقد وجهت الدول الخليجية الثلاث الاتهامات الى قطر، تمثلت بدعمها لحزب الاصلاح والحوثيين في اليمن، واستمرار اتصالها وعلاقتها مع ايران، على الرغم من أن دول الخليج ترتبط كلها بعلاقات دبلوماسية واقتصادية مع ايران ما عدا السعودية، فضلاً عن اتهام قطر بدعم بعض التنظيمات

(١) احمد محمد ابو زيد، عام على الازمة القطرية– الخليجية: التداعيات على مستقبل منظمة مجلس التعاون الخليجي، اوراق عمل، معهد الاصغري للمجتمع المدني والمواطنة، الجامعة الامريكية، بيروت، ٢٠١٨، ص٩.

(٢) المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، حصار قطر: سياقات استمرار الازمة وآفاق حلها، تقرير صادر عن وحدة تحليل السياسات في المركز، الدوحة، قطر، ٢٠٢٠، ص٢.

(٣) احمد محمد ابو زيد، مصدر سابق، ص١١.

والجماعات المعارضة للحكومة السعودية، واستقطابها لقيادات منظمة الاخوان المسلمين المصرية التي تعدها السعودية منظمة ارهابية، وقبولها انشاء قاعدة عسكرية تركية على اراضيها، وممارستها ستراتيجية تتعارض مع ستراتيجيات دول الخليج[١]. من جانبها اعتبرت قطر أن قرار فرض الحصار عليها ليس له مسوغ شرعي ومخالف لأعراف وقواعد القانون الدولي، كونه لم يصدر من مجلس الامن الدولي، ولا من جامعة الدول العربية، ولا حتى من منظمة مجلس التعاون الخليجي، وأن الهدف الوحيد منه هو لغرض فرض الوصاية الكاملة على دولة قطر[٢].

لقد كشفت الازمة القطرية مدى التصدع الذي يمر به مجلس التعاون الخليجي، فقد تجاهل قرار المقاطعة من قبل السعودية والامارات مؤسسات مجلس التعاون، فضلاً عن أن الامانة العامة للمجلس لم تدع الى قمة طارئة مثل ما كانت تعمل سابقاً مع اكثر القضايا الخليجية والاقليمية، ولم تطرح اتهامات السعودية والامارات لقطر على طاولة المجلس لمناقشتها، وهي كشفت وضع فكرة القيادة السعودية للمنظومة الخليجية على المحك، إذ اصبحت في نظر البعض ليست الشقيقية الكبرى التي تحرص على الوحدة الخليجية، وانما كشرت عن انيابها كدولة تسعى للهيمنة[٣].

ترى قطر أنها اكثر الدول الخليجية التي تضررت نتيجة فتور علاقتها مع ايران استجابة لمطالب اشقائها الخليجيين، بينما حققت دول خليجية اخرى مكاسب اقتصادية كبيرة نتيجة استمرار علاقاتها الاقتصادية المتينة مع ايران، كالإمارات وعمان، لذلك اتجهت قطر نحو الشرق بعد فرض الحصار عليها من الدول الخليجية[٤]. وطلبت من تركيا وايران توفير الحماية لها والدفاع عنها في حالة تعرضها لهجوم من دول الخليج، وقد استجابت تركيا لطلبها وارسلت قوات عسكرية اضافية الى قاعدتها العسكرية في قطر. اما ايران فقد اظهرت تعاطفاً مع قطر وقامت بفتح مجالها الجوي لعبور الطائرات المغادرة والقادمة الى الدوحة، وعبرت عن استعدادها لأرسال قوات عسكرية لقطر في حالة تعرضها لهجوم خليجي، وتوفير ما تحتاجه السوق القطرية من السلع الاساسية التي يمكن أن تكون قد تأثرت بأغلاق الحدود مع الدول الخليجية، وقد خصصت ميناء بحري لتسهيل نقل السلع والبضائع الى قطر، فضلاً عن أن إيران تخشى على حقول الغاز الطبيعي المشتركة بينها وبين قطر في الخليج ، ولاسيما حقل بارس الجنوبي للغاز الطبيعي التي تشترك في انتاجه مع قطر (حقل غاز الشمال)، فهي تمتلك (٣٨%) من الحقل ، بينما تمتلك قطر (٦٢%) منه ، نتيجة لأهميته الجيوستراتيجية الكبيرة ، فهو يحتوي على ما يقارب (٥١ ترليون م٣) من الغاز الطبيعي ، وما يقارب (٥٠ مليار برميل) من مكثفات الغاز الطبيعي ، وهو ما يجعله في

(١) عبد الله عبد الامير، الصراع السعودي- القطري: الاسباب والنتائج المحتملة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠١٧، ص٢٨.

(٢) زديك الطاهر، حصار قطر بين الاسباب والتداعيات، مجلة العلوم السياسية والقانون، العدد (٦)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، المانيا، ٢٠١٨، ص١٨٢.

(٣) مركز الجزيرة للدراسات، مصدر سابق، ص٣٦.

(٤) زديك الطاهر، مصدر سابق، ص١٨٥.

صدارة حقول الغاز الطبيعي في العالم[١]. لذلك اصبحت قطر في ظل هذا الدعم في وضع افضل بعد تأمين جوانبها العسكرية والاقتصادية[٢].

ترى ايران أن حدوث الانقسام في دول الخليج حالة ايجابية بالنسبة لها، طالما انه يؤدي الى اضعاف التحالف الخليجي بقيادة السعودية الموجه ضدها، فضلاً عن كونه مؤشراً لتراجع الدور القيادي للسعودية في الخليج، واصطفاف دول الخليج في محاور عدة بعد أن كانت في محور واحد[٣]. وقد اتبعت ايران ستراتيجية خاصة مع الازمة القطرية اتسمت بالحذر والهدوء والاتزان خشية حدوث تبعات اقليمية ودولية، والعمل على أن لا يؤدي مد العون لقطر الى مزيد من الضوضاء والتوتر في الخليج، بسبب طبيعة علاقاتها الموترة مع السعودية، فضلاً عن طبيعة ستراتيجية قطر الخارجية الداعمة لبعض التنظيمات المتشددة، وعلاقتها القوية مع الولايات المتحدة الامريكية[٤]. وعلى الرغم من أن الازمة قد خفت حدتها بين اطراف النزاع في الوقت الحاضر، إلا أن العلاقات ما زالت متشنجة، ولم تحدث اية تطور يذكر فيها، إذ استمر كل طرف بالتمسك بمواقفه ومصالحه، وهو ما جعلها علامة فارقة في تاريخ علاقات دول مجلس التعاون الخليجي، فهي تعد الاولى من نوعها التي يكون فيها التهديد والتصعيد من داخل دول المنظمة، فضلاً عن كونها الاولى من داخل دول المنظمة التي تأخذ ابعاداً اقليمية ودولية.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نوجز اهم اسباب الاهتمام الايراني بالأزمة القطرية على النحو الآتي:

١. تدرك ايران ان الظروف الراهنة التي تمر بها المنطقة تحتم عليها كسب اكثر عدد ممكن من الاصدقاء، وتجنب قدر الامكان التوترات وعدم الدخول في صراعات اضافية ، لذلك سعت الى سياسة استثمار الأزمة القطرية لتحقيق مكاسب جيوسياسية ، من خلال ضم احدى دول مجلس التعاون الخليجي ، والسير نحو محاولات ايجاد الانقسام فيه واضعافه.

٢. تهدف ايران الى التقليل من اهمية التحالف الامريكي السعودي، وزيادة الضغط على السعودية من اجل افشال ستراتيجيتها التي تهدف للسيطرة على دول الخليج، وتوسيع نفوذها في المنطقة.

٣. تخشى ايران من أن تؤدي الازمة القطرية الى تدخل قوى اقليمية ودولية وتعزيز تواجدها في الخليج، ولاسيما الكيان الصهيوني وتركيا، وهو ما يؤدي الى الاخلال بالأمن الخليجي على المدى القصير والبعيد.

٤. تهدف ايران للحصول على مكاسب اقتصادية، فمن المعروف أن ايران وقطر من اهم المنتجين للغاز الطبيعي في الشرق الاوسط والعالم، ويشتركان في عدد من الحقول المهمة المنتجة له في الخليج ، وامام

---

(١) https://www.qatargas.com

(٢) علي حسن باكير، الدور التركي والايراني في مسارات الازمة لاسناد قطر، من كتاب صمود قطر نموذج في مقاومة الحصار وقوة الدول الصغيرة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، ٢٠١٨، ص٧٤.

(٣) محبوب الزويري، ايران والازمة الخليجية: المكاسب والخسائر، مجلة سياسات عربية، العدد ٢٧، مركز دراسات الخليج، جامعة قطر، ٢٠١٧، ص٤١ .

(٤) فاطمة الصمادي، القراءة الايرانية للازمة: الوحدة الخليجية اصبحت من الماضي، من كتاب حصار قطر: سياقات الازمة الخليجية وتداعياتها، مصدر سابق ، ص٨٩.

التطور الايجابي للعلاقات الثنائية بينهما يمكن بناء ستراتيجية موحدة تهدف للسيطرة على السوق العالمية للغاز، فضلاً عن أن ايران ادركت أن التقارب مع قطر سوف يعوضها جزءاً من المكاسب الاقتصادية التي فقدتها من جراء العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها.

من خلال دراسة هذا المبحث يتضح أن المسبب الرئيس الذي يحرك ويوجه الازمات الرئيسة في الشرق الاوسط هو تدخلات القوى الدولية في الشؤون الداخلية لدول المنطقة، ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية، التي تهدف من وراءها الى الحفاظ على مصالحها، فهي تولي عناية كبيرة لحساباتها الستراتيجية لهذه المنطقة الحيوية من العالم، وزيادة الضغط على روسيا والصين وايران والدول والفصائل المسلحة المتحالفة معها، بدليل أن اكثر الازمات حدوثاً في دول محور الممانعة المدعوم من قبل هذه الدول، فضلاً عن المنافسة الشديدة بين القوى الاقليمية الكبرى التي تولدت نتيجة الرغبة في توسيع مناطق نفوذها في المنطقة على حساب القوى الاخرى، لذلك خصصت كل منها مناطق نفوذ تخدم مصالحها، وعدتها توابع لها، واعتبرت التجاوز عليها تجاوزاً على امنها القومي، ومن جانبها تدرك ايران أنها من القوى الاقليمية المهمة التي تمتلك مجموعة متنوعة من ادوات القوة، بإمكانها توظيفها لإدارة الازمات الرئيسة بالشكل الذي تراه يحقق اهدافها ومصالحها، فهي تحاول أن تستغل كل ما لديها من امكانات واوراق تمكنها الحفاظ على مصالحها ومناطق نفوذها في المنطقة، وتبعث من خلالها برسائل الى منافسيها بأنها الطرف الاهم الذي لا يمكن تجاهله، فضلاً عن استخدامها للضغط على القوى العظمى لتقوية موقفها في المفاوضات التي تجريها معها.

المبحث الثالث

الآفاق المستقبلية لقوة ايران الذكية في الشرق الاوسط

تعد منطقة الشرق الاوسط منطقة حيوية وغنية بثرواتها الهائلة، ولاسيما موارد الطاقة، فضلاً عن مكانتها الستراتيجية المهمة، لذلك تعاظمت اهميتها في الادراك الستراتيجي للقوى الدولية الكبرى، وهو ما جعلها هدفاً لتلاقي التحالفات، وتقاطع المصالح الاقليمية والدولية، فقد عملت القوى الكبرى طوال المراحل الزمنية السابقة على توجيه العلاقات بين دولها على نحو سلبي، وعمدت على خلق المنافسة الحادة والازمات المستعصية بين دولها، والحيلولة دون ظهور قوى مؤثرة فيها حفاظاً على مصالحها واهدافها.

لقد كشفت دراسة الفصول السابقة تمتع ايران بأهمية ووزن جيوبولتيكي كبير ضمن خارطة القوى الاقليمية، فهي تعد واحدة من بين القوى الاقليمية المؤثرة في المنطقة نظراً لما تتمتع به من مقومات وادوات للقوة اهلتها للاطلاع بأدوار ستراتيجية مؤثرة في الساحتين الاقليمية والدولية، وقد ظهر جلياً من خلال دراسة المبحثين الاول والثاني من هذا الفصل إنها استطاعت الى حد كبير من توظيف ادوات قوتها الناعمة والصلبة في ادارة علاقاتها الخارجية، وفي ادارة وتوجيه بعض الازمات الاقليمية من منطلق المصلحة القومية لها، وهي الآن تعد ذات تأثير اقليمي اقوى من اي وقت مضى، وتواقة لممارسة دور اقليمي يسمح لها بحماية مصالحها مهما كانت طبيعة السيناريوهات المستقبلية المحتملة. ولكن هذا لا يعني عدم تخوف صناع القرار في ايران من المستقبل، إذ إن طبيعة منطقة الشرق الاوسط تنذر بأحداث ومستجدات مستقبلية خطيرة، تجعل دول المنطقة في دوامة الحسابات المعقدة.

تعد القراءة الاستشرافية(*) لقوة الدولة عملية بالغة الصعوبة، بحكم طبيعتها الدينامية المتغيرة، وذلك لتغير مقومات وعوامل تشكيلها مكانياً وزمانياً. ولكن مع ذلك يمكن للباحثين في حقل الجيوبولتيك استشراف مستقبل مكانة قوة الدولة وتأثيرها الجيوبولتيكي على الاقل على المدى القصير، فمن خلال قراءة ماضي الدولة وتحليل حاضرها، يمكن لهم استشراف مستقبل قوتها بطريقة علمية وواضحة، وبالاعتماد على المعطيات يمكن لهم وضع الاطار العام لدورها الاقليمي والدولي في المستقبل، ولاسيما ان الاحتمالات تعد امراً قابلاً للحصول إذا ما توافرت الظروف الملائمة لها، طالما انها من صنع البشر.

بعد دراسة مقومات وادوات القوة الذكية الايرانية في الفصول السابقة، ودراسة تأثيرها الجيوبولتيكي في الشرق الاوسط، سنتناول في هذا المبحث السيناريوهات المحتملة والتحديات المستقبلية التي ستواجه عملية بناء قوتها، وانعكاسها على تأثيرها المستقبلي في المنطقة.

(*) يعرف علم المستقبل او المستقبليات في علم الجيوبولتيك بأنه العلم الذي يرصد التغيرات في ظاهرة جيوبولتيكية معينة، ويهتم بتحديد الاحتمالات المختلفة لتطورها في المستقبل ، من خلال دراسة المتغيرات التي تؤدي الى حدوث هذه الاحتمالات ، وتحليل ما يساعد على ترجيح احتمال على غيره. ينظر في ذلك للمصدر: وليد عبد الحي ، مدخل الى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية ،ط١، المركز العالمي للدراسات السياسية ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٢، ص١٣.

اولاً: سيناريو ازدهار قوة ايران وتزايد تأثيرها في الشرق الاوسط

وضعت ايران ستراتيجية طويلة الامد تهدف الى بلوغها قوة اقليمية كبرى، والاولى في الشرق الاوسط سياسياً واقتصادياً وعلمياً وتكنولوجياً وعسكرياً، وامتلاك الدور الريادي فيه. وقد ركزت على الجوانب التي تراها العوامل الاكثر حضوراً لتحقيق مصالحها ومواصلة تفوقها الستراتيجي في المنطقة، ولاسيما مفاوضاتها مع القوى الدولية الكبرى حول برنامجها النووي، وما يترتب عليها من نتائج ستعزز من قوتها، كإنعاش اقتصادها من جديد، واتساع علاقاتها مع دول العالم، وتقوية تفاعلاتها الاقليمية، ونجاح مساعيها لطمأنه المجتمع الدولي بأن برنامجها النووي لا يمثل تهديداً للأمن والاستقرار الاقليمي والدولي.

وتدرك ايران أن امتلاكها للتكنولوجيا النووية تعد من اهم العوامل التي سوف تسهم في تعزيز قوتها ووزنها الجيوبولتيكي، والتي ستمنحها الهيبة والثقة بالنفس بشكل أكثر من ذي قبل ، والقدرة على جذب اطراف اقليمية ودولية اكثر، وتقوي علاقاتها مع اصدقائها الحاليين، وتعزز من امكاناتها للحفاظ على امنها ضد التهديدات الواسعة التي تطالها، وهي ترى أن اية دولة لا تمتلك هذه التكنولوجيا ستواجه مشاكل كثيرة في المستقبل. ويرى اكثر المراقبين أن عودة القوى الكبرى الى استئناف المفاوضات مع ايران بشأن العديد من القضايا المصيرية، ولاسيما فيما يتعلق بملفها النووي، هو دليل على اعتراف هذه القوى بقوة ايران، التي منحتها القدرة على تقوية مواقفها في المفاوضات والتمسك بمطالبها، وعدم تقديمها تنازلات كبيرة. لذلك فإن حصول اتفاق نووي جديد على غرار اتفاق عام ٢٠١٥، يعني اعتراف القوى الدولية بقبول ايران كقوة اقليمية كبرى، وبشرعية برنامجها النووي للأغراض السلمية.

ومنهم من يرى أن حسابات الربح والخسارة للستراتيجية الامريكية قد تدفعها للتراجع عن مواقفها العدائية ضد ايران، لذلك فإن من السيناريوهات المؤكدة أن يعاد العمل الدبلوماسي بين الولايات المتحدة وايران، وربما قبولها رفع العقوبات الاقتصادية التي فرضتها عليها بشكل كامل. فهي تدرك أن تحقيق الامن والاستقرار في الشرق الاوسط لا يمكن أن يتم دون اشراك ايران، وبالتالي الحفاظ على مصالحها في المنطقة دون الدخول في صراعات قد تكون عواقبها وخيمة.

ومن جانب آخر دفع التحالف الامريكي مع بعض القوى الاقليمية، كالسعودية والكيان الصهيوني، باتجاه اقامة تحالف دولي مضاد له، والذي ضم لحد الآن قوى دولية كروسيا والصين، وقوى اقليمية كإيران وسوريا، فضلاً عن القوى والحركات المسلحة المتحالفة مع ايران، من اجل الحفاظ على مصالحها في الشرق الاوسط. لذلك يرى البعض أن ايران نجحت في اختيار اصدقائها وحلفاؤها الدوليين والاقليميين لدعمها في تحقيق مبتغاها للوصول الى القوة الابرز في المنطقة، فضلاً عن نجاحها في ادارة الازمات والملفات المعقدة بما يخدم مصالحها واهدافها. لذلك فإن الولايات المتحدة الامريكية وحلفاءها يدركون أن المواجهة مع ايران وزيادة الضغوط عليها سوف تؤدي الى اثارة تداعيات عكسية، سواء اكان من خلال زيادة التشدد الايراني، ام من خلال استغلال ايران لهذه المواجهة لصالحها واستمرارها في بناء قوتها

الاقتصادية والعسكرية والنووية وتحقيق تفوقها الاقليمي، في ظل ما اظهرته خبرتها الطويلة من قدرة على التعامل مع الازمات والضغوط التي تواجهها وتحويلها الى فرص تصب في مصلحتها.

فضلاً عن اكثر القوى الدولية المهتمة بالشرق الاوسط لا تعول على الستراتيجية الامريكية في المنطقة كحليف موثوق به، بل حتى بعض القوى الاقليمية اصبحت تخشى من احتمالات توريطها من قبل الولايات المتحدة في صراعات استنزافية، لذلك فهي ترى أن التقارب مع ايران سوف يحفظ لها مصالحها في الوقت الحالي والمستقبل، وأنها لا ترى فيها سوى الجار الذي من المؤكد أن تكون قوته رصيداً لقوتها.

*** الفرص الداعمة لتحقيق هذا السيناريو**

١. قدرة ايران في التعامل والالتفاف على العقوبات الاقتصادية الامريكية، واستمرار بعض الدول الموقعة على الاتفاق النووي بعدم التزامها بالعقوبات الامريكية وثبات مواقفها في التعامل مع ايران، فضلاً عن استمرار الدول الحليفة والصديقة لها بتعاملاتها الاقتصادية والتجارية معها، بما فيها دول الشرق الاوسط، وعدم الرضوخ للتهديدات الامريكية بمعاقبة الدول والشركات التي تتعامل مع ايران.

٢. نجاح ايران في الاستمرار في اعادة ترتيب الاوضاع والشؤون الاقليمية وفقاً لمصالحها واولوياتها، وتحقيق التفوق وتجاوز الستراتيجيات الامريكية التي تهدف الى اضعاف قوة ايران والهيمنة على المنطقة. فقد اثبتت التطورات والاحداث الاخيرة التي وقعت في الشرق الاوسط قدرة ايران على تحويل ميزان القوى لصالحها، وتعزيز قوة دورها الاقليمي، وتحسين موقفها في التفاوض حول القضايا التي تحدث في المنطقة.

٣. ترى القوى الدولية الكبرى امكانية حصول اتفاق نووي جديد مع ايران، من خلال المفاوضات الجارية معها في الوقت الحاضر، وهي تأمل بعودة انضمام الولايات المتحدة الامريكية للمجموعة الدولية التي تتفاوض مع ايران، ولاسيما أن ايران ابدت بعض المرونة في التعاطي مع المطالب الغربية، والتفاهم على تعديل بنود الاتفاق السابق، او صياغة اتفاق جديد يضمن تحقيق المطالب الامريكية.

٤. قد تدرك الولايات المتحدة بعدم جدوى اسلوب القوة والتصعيد ضد ايران، ولم تمنعها العقوبات الاقتصادية من المضي باتجاه اكمال برنامجها النووي، بل على العكس من ذلك فهي سوف تزيد من اصرار ايران على بناء قوتها النووية والعسكرية لتكون القوة الابرز اقليمياً، وستميل معادلة توازن القوى لصالحها في المستقبل القريب.

٥. أن ستراتيجية العزل والاحتواء التي تطبقها الولايات المتحدة حالياً على ايران، لم تنجح لحد الآن ولم تحقق الاهداف المرجوة منها، فهي لم ترغم ايران على تغيير سلوكها الاقليمي، بل على العكس من ذلك اثبتت ستراتيجية احتلال افغانستان والعراق من اجل تطويق ايران فشلها، فقد اصبحت ايران هي المستفيدة منها من خلال تقوية علاقتها مع اكثر القوى السياسية والشعبية في الدولتين.

٦. إن مطالب الولايات المتحدة الامريكية من ايران، والمتمثلة بإيقاف تخصيب اليورانيوم، والتوقف عن دعمها للفصائل المسلحة، وعدم التدخل في شؤون دول المنطقة، فضلاً عن مطالب ايران من الولايات

المتحدة، المتمثلة برفع العقوبات الاقتصادية، والاعتراف بدورها الاقليمي، هي مطالب من الممكن التفاوض عليها بما يخدم مصالح الدولتين.

٧. ترى بعض القيادات الاصلاحية الايرانية ضرورة تقليل التوتر مع الولايات المتحدة، والتعامل معها بصورة اكثر حكمة لخدمة المصالح الايرانية، وهي ترى أن اعادة بعض اوجه التعاون معها يصب في مصلحة الاهداف الستراتيجية لإيران.

٨. اضعاف الولايات المتحدة الأمريكية في كثير من الملفات العالقة في الشرق الأوسط ، فضلاً عن أن الكثير من دول الشرق الأوسط تشعر بأن الولايات المتحدة ربما تتخلى عنها إذا ما تعرضت لأية احداث طارئة.

*** محددات تحقيق هذا السيناريو**

يعد هذا السيناريو صعب التحقق للأسباب الآتية :

١. لا تسمح القوى الدولية الكبرى باي حال من الاحوال ظهور قوة كبيرة في الشرق الاوسط على حساب القوى الاخرى، لأن ذلك سوف يجعلها تهدد مصالحها في المنطقة.

٢. لا تسمح الولايات المتحدة الامريكية بأن تصبح ايران قوة نووية في المنطقة، وبالتالي تشكل تهديداً لمصالحها، فضلاً عن تهديدها لأمن حليفها الكيان الصهيوني، لذلك سوف تسعى بكل ما بوسعها لأفشال البرنامج النووي الايراني، وهي ترى أن العقوبات الاقتصادية المتشددة سوف تحقق لها ذلك، وربما لا تضطر الى استخدام القوة العسكرية ضدها.

٣. التأثير الذي يؤديه الكيان الصهيوني في الستراتيجية الامريكية، له تأثير كبير في منع اية تقارب يمكن أن يحدث بين الولايات المتحدة وايران، بل وحتى معارضته للمفاوضات الامريكية معها، لأنه يعدها اعترافاً صريحاً بقوتها ودورها الاقليمي.

٤. تأثير القوى الاقليمية الحليفة للولايات المتحدة الامريكية، لاسيما الكيان الصهيوني وبعض دول الخليج، التي تدفع دائماً نحو تحجيم قوة ايران، عن طريق توجيه ضربات عسكرية لأهداف ستراتيجية مختارة داخل اراضيها، وتدمير برنامجها النووي بصورة كاملة، وعدم التعاون معها، وعدم اعطائها دور ريادي في المنطقة.

*** النتائج المترتبة على تحقيق هذا السيناريو**

١. احداث خلل في موازين القوى في الشرق الاوسط، يتمثل في تراجع قوة المحور الداعم للمصالح الامريكية، وتفوق محور المقاومة بقيادة روسيا في المنطقة.

٢. إن نجاح ايران باحتلالها مركز الصدارة في موازين القوى في الشرق الاوسط، يعني فشل الستراتيجية الامريكية التي حاولت عزلها اقليمياً ودولياً، وفرضت نفسها بقوة كجزء رئيس في المعادلة الاقليمية، بصورة تجعل من القوى الدولية والاقليمية لا تستغني عنها في اية ترتيبات امنية اقليمية، وستواصل تأكيد

دورها المحوري في الملفات والاحداث الاقليمية والدولية، وستبعدها عن التهديدات والضغوط التي تتعرض لها في الحاضر والمستقبل.

٣. في حالة ازدهار قوة ايران وتفوقها الاقليمي، ربما سيؤدي الى أن تقبل الولايات المتحدة الامريكية بوساطة من الاتحاد الاوربي اللجوء الى التفاوض مع الجانب الايراني، والاعتراف بدورها الريادي الاقليمي، ولاسيما أن الولايات المتحدة تضع من ضمن اولوياتها الحفاظ على مصالحها في الشرق الاوسط باقل حجم ممكن من التكاليف، وربما تلجأ الى التقارب مع ايران لمنع اقامة تحالف روسي صيني ايراني، وجعلها حاجزاً يحول دون وصول روسيا والصين الى المنطقة.

٤. إن نجاح ايران في الوصول الى قوة نووية جديدة في الشرق الاوسط، وربما امتلاكها للأسلحة النووية، سوف يعطي دافعاً لبعض دول المنطقة لتكريس محاولاتها لامتلاك التكنولوجيا النووية، كما هو الحال في تركيا والسعودية والامارات والجزائر، وهو ما يؤدي الى زيادة الاضطراب في المنطقة.

٥. سيؤدي تفوق ايران اقليمياً الى اندفاع دول العالم ولاسيما الدول الاقليمية الى تقوية علاقاتها معها في كافة المجالات.

على الرغم من أن محددات هذا السيناريو واردة الحدوث ، ولكن من خلال دراسة الفرص الداعمة لتحقيقه يتضح بروز إيران كقوة صاعدة ومتفوقة في الشرق الأوسط وراد ايضاً، في حال حصول اتفاق نووي جديد مع القوى الدولية الكبرى ورفع العقوبات الاقتصادية عنها ، ولاسيما أنها تفوقت على دول المنطقة في مؤشرات قوتها الذكية عند دراستها في الفصول السابقة ، وهي تعد من ضمن القوى الصاعدة الحالية في المنطقة على الرغم من العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها ، فما بال إذا تم رفع هذه العقوبات وحصول اتفاق نووي.

ثانياً: سيناريو ضعف قوة ايران وتراجع تأثيرها في الشرق الاوسط

على الرغم من القوة التي تتمتع بها ايران في الوقت الحاضر، كونها احدى القوى الاقليمية المؤثرة، التي من المتوقع أن تحتل المركز الريادي في المنطقة، إلا أن ثمة جوانب سلبية بالنسبة لها محتملة الحدوث قد تؤدي الى اضعاف قوتها، وهو ما يؤدي الى تراجع تأثيرها الاقليمي.

تدرك الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها أن ميزان القوى الاقليمية يميل لصالح ايران، فهي تمتلك القدرة اكثر من غيرها للتفاعل والسيطرة على البيئة الاقليمية، لذلك سارعت الى ادراج ايران ضمن محور الشر وعلى رأس الدول الداعمة للإرهاب بعد احداث ايلول عام ٢٠٠١، حتى يتم توفير الظروف المناسبة لتشكيل تحالف دولي لأضعاف قوتها واحتوائها وعزلها اقليمياً ودولياً، وحتى تستطيع استخدام نفوذها في مجلس الامن والامم المتحدة لفرض العقوبات الاقتصادية المتشددة عليها، وربما توجيه ضربات عسكرية لأهداف ستراتيجية مختارة داخل اراضيها أن لزم الامر، ولإفشال المفاوضات التي تجريها القوى الدولية الكبرى بشأن برنامجها النووي، وهو ما يؤدي الى تراجع قوتها، ولاسيما قوتها الاقتصادية والعسكرية، ومن ثم احداث خلل في توازن القوى في المنطقة لصالح القوى المتحالفة مع الولايات المتحدة الامريكية.

يرى اكثر المراقبين أن نجاح ستراتيجية اضعاف قوة ايران تتوقف على تعاون عدد من اللاعبين الاقليميين والدوليين، وتخلي اصدقائها عنها الذين تربطهم معها علاقات اقتصادية وامنية ودبلوماسية وستراتيجية متينة، كما هو الحال في روسيا والصين وبعض دول الاتحاد الاوربي، وكوريا الشمالية والهند واليابان وفنزويلا والبرازيل، والدول الاقليمية كسوريا وتركيا والعراق، وبعض الدول الخليجية والدول الافريقية، لأن ذلك سوف يؤدي الى خلق مشكلات سياسية واجتماعية واقتصادية في الداخل الايراني، وهو ما يدفع النظام الايراني الى تغيير سلوكه في المنطقة، ومن اهمها توقفه عن تدخله في شؤون دول المنطقة، وتخليه عن دعم الحركات والفصائل المسلحة، ومن ثم يقود ذلك تدريجياً الى تحول اكثر القوى الدولية والاقليمية الى جانب الولايات المتحدة، وحتى الدول التي كانت تعارض خيار التدخل العسكري في السابق سوف تضطر للانضمام الى جانب الولايات المتحدة، مثل ما حدث اثناء احتلالها للعراق عام ٢٠٠٣، بدوافع الوقوف مع الاقوى من اجل المحافظة على مصالحها، وضمان عدم استهدافها عسكرياً بعد الاطاحة بقوة ايران.

*** الفرص الداعمة لتحقيق هذا السيناريو**

١. فشل المفاوضات الجارية حالياً بين القوى الدولية الكبرى وايران بشأن برنامجها النووي، وعودة العقوبات الاقتصادية الدولية عليها، ولاسيما أن العقوبات الاقتصادية الامريكية المفروضة عليها حالياً قد اثرت سلباً في نشاطها الاقتصادي، إذ تسببت في انهيار سعر صرف العملة الوطنية الايرانية امام العملات الاجنبية، وارتفاع معدلات التضخم والبطالة، والعجز في الموازنة وزيادة الديون الحكومية.

٢. إن استمرار ستراتيجية ايران بمواصلة سعيها لامتلاك السلاح النووي، والتدخل في الشؤون الداخلية لدول المنطقة، وموصلة دعمها للفصائل المسلحة، ومواقفها المتشددة من الكيان الصهيوني ومعارضتها خطوات التطبيع معه، ربما ستعطي انطباعاً لدى بعض القوى الدولية والاقليمية بأن الخطر الايراني ما زال مستمراً، وقد تلجأ هذه القوى لتشكيل تحالف بينها حتى وإن كان خارج نطاق الامم المتحدة لغرض تدمير برنامج ايران النووي، وتحجيم نفوذها في المنطقة.

٣. زيادة عدد القواعد العسكرية الامريكية في المنطقة، والتي تم توزيعها جغرافياً على شكل طوق يحيط بإيران، وبهذا تحقق عملية عزلها عن اية مساعدة ودعم خارجي في حالة تعرضها لضربة عسكرية.

٤. تؤكد الولايات المتحدة والكيان الصهيوني أن الوقت الطويل للمفاوضات يصب في مصلحة ايران، فهي مستمرة في تخصيب اليورانيوم عند المستوى الذي يجعلها تمتلك السلاح النووي بوقت قريب، ومن ثم سوف يكون من الصعوبة التعامل معها، لذلك تريان ضرورة تدمير برنامجها النووي قبل فوات الاوان.

٥. الضغط الذي تمارسه القوى الاقليمية المتحالفة مع الولايات المتحدة الامريكية على مركز صناعة القرار الامريكي بتوجيه ضربة عسكرية لايران والقضاء على برنامجها النووي وتحجيم دورها في المنطقة.

٦. إن اعتماد ايران على علاقاتها المتينة مع روسيا والصين وبعض الدول الاوربية، ربما لا تستطيع ان توفر لها ضمانات كافية في الاستمرار على المدى الطويل، فإن هذه الدول رغم معارضتها القوية للهيمنة

الامريكية على الشرق الاوسط، ومعارضتها استهداف ايران اقتصادياً وعسكرياً، إلا أنها تجمعها مع الولايات المتحدة الامريكية بعض المصالح، لذلك ربما تتخلى عن مصالحها مع ايران في حالة حصولها على ضمانات كافية من الولايات المتحدة للاعتراف بمصالحها في المنطقة وعدم التعرض لها في الحاضر والمستقبل.

*** محددات تحقيق هذا السيناريو**

هناك جملة من المعوقات التي تمنع تحقيق هذا السيناريو، فضلاً عن التداعيات الخطيرة التي سوف تظهر الى السطح في حالة تحققه بسبب طبيعة المتغيرات المؤثرة فيه:-

١. المقومات الجغرافية التي تتمتع بها ايران، فضلاً عن تمتعها بقيادة حكيمة استطاعت استثمار هذه المقومات بالشكل الامثل لبناء قوتها الحالية، لذلك ستكون عملية تدمير هذه القوة صعبة جداً. زد على ذلك أنها اثبتت نجاحها في القدرة على التعامل مع العقوبات الاقتصادية من خلال الستراتيجيات التي اتبعتها في العقود الاخيرة.

٢. تدرك الولايات المتحدة الامريكية بعدم توفر الظروف المناسبة في الوقت الراهن للخيار العسكري ضد ايران، في ضل المعارضة الدولية الواسعة له، وفي ضل ستراتيجية ايران القتالية التي تعتمد على المطاولة واستنزاف قدرات العدو، بينما تريدها الولايات المتحدة وحلفاؤها حرباً قصيرة، وهي تخشى ان تكون نهايتها بيد ايران، وربما ستكون حرباً غير مسيطر عليها وغير معروفة النتائج بالنسبة للولايات المتحدة وحلفاؤها.

٣. تعارض اكثر دول العالم والدول الاقليمية محاصرة ايران وعزلها واضعاف قوتها، وذلك لأن هذه الدول ترى أن ايران لم تشكل تهديداً للدول المجاورة لها ولا للمصالح الغربية فيها، وأن اية عقوبات او عمل عسكري ضدها بدون موافقة الامم المتحدة هو تجاوز على القوانين الدولية، لذلك ترى هذه الدول أن المفاوضات معها اسلم الطرق لتحقيق مصالح جميع الاطراف.

٤. ستؤدي محاصرة ايران واضعاف قوتها الى تحرك حلفائها الدوليين كروسيا والصين، ولاسيما بعد أن اصبحت روسيا اهم لاعب دولي في المنطقة في الوقت الحاضر، وتنامي فرصهما للتواجد في المنطقة وتحقيق مصالحهما فيها، واخذت حكوماتهما تؤكد أنها تمتلك ستراتيجيات مفاجئة في حالة اقدمت الولايات المتحدة على التحرك العسكري ضد ايران.

٥. يشير اكثر المراقبين للبرنامج النووي الايراني أن ايران تخفي بعض مفاعلاتها النووية المهمة تحت الارض، لذلك توجد صعوبة كبيرة في اكتشافها وتدميرها. فضلاً عن أن المفاعلات المعروفة لديها تم توزيعها في مناطق شبه محصنة وتمت حمايتها بأنظمة دفاعية متطورة، وبالتالي لن تؤدي الضربة العسكرية السريعة الى تدمير برنامجها النووي بصورة كاملة.

٦. من خلال مقارنة مقومات قوة ايران وادواتها مع القوى الاقليمية المتحالفة مع الولايات المتحدة، ولاسيما الكيان الصهيوني والسعودية، نجد تمتع ايران بأفضلية واضحة ببعض المقومات والادوات المهمة، كالموقع الجغرافي، والمساحة، والعدد السكاني، والموارد الطبيعية، والعمق الستراتيجي، فضلاً عن القوة

العسكرية والخبرات القتالية، وهو ما يعني عدم قدرة حلفاء الولايات المتحدة المطاولة في الضغط على ايران، وعدم قدرتهم تحمل ضرباتها العسكرية في حالة وقوع الحرب، وهي تدرك تماماً أن ايران لن تقف مكتوفة الايدي في حالة تعرضها لهجوم عسكري، بل سترد بقوة على القواعد الامريكية ومصالح حلفائها في المنطقة.

٧. تدرك القوى الكبرى أن اية محاولة تهديد تستهدف ايران سوف تدفع الى اثارة الروح الحماسية لدى الشعب الايراني، وهو ما يؤدي الى زيادة التفافه حول قيادته، فضلاً عن اثارة مشاعر شعوب المنطقة والشعوب الاسلامية، واظهار تعاطفها مع الشعب الايراني، وهو ما قد يؤدي الى الاضرار بالمصالح الغربية في المنطقة.

٨. تدرك القوى الدولية والاقليمية أن ايران سوف تلجأ الى اغلاق مضيق هرمز في حالة تعرضها للتهديدات والضغوط المستمرة، وبالتالي ايقاف تجارة النفط الدولية عبره، وهو ما يؤدي الى ارتفاع غير مسبوق بأسعار النفط الدولية الذي سيؤثر سلباً على اقتصاديات هذه الدول .

٩. ترى اكثر القوى الدولية الكبرى أنه لا توجد دلائل تشير الى عدم تعاون ايران مع مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية طوال المرحلة الماضية، فضلاً عن أن تقارير الوكالة لم تجزم حتى هذه اللحظة على أن ايران بدأت بتصنيع السلاح النووي، وانها مجرد تخمينات بأن ايران قد تتجه في المستقبل لامتلاك الاسلحة النووية.

*** النتائج المترتبة على تحقيق هذا السيناريو**

١. سوف يؤدي تراجع قوة ايران وتأثيرها الاقليمي الى اضعاف موقفها في المفاوضات التي تجريها مع القوى الدولية بشأن برنامجها النووي، وربما الغاء المفاوضات بصورة نهائية وقبولها ايقاف تخصيب اليورانيوم حتى وإن كان للأغراض السلمية، وستضطر الى تقديم التنازلات عن الكثير من مطالبها، وستفقد نفوذها ومصالحها في المنطقة.

٢. قد يترتب على ضعف قوة ايران وتدهور اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وضعف نظامها السياسي، وبالتالي ضعف سيطرة الحكومة على اجزاء الدولة، الى تنامي الحركات الانفصالية لبعض الطوائف الايرانية، ولاسيما عند البلوش في الجنوب الشرقي، والاكراد في الشمال الغربي، والعرب في الجنوب والجنوب الغربي من ايران، فضلاً عن عودة الاحتجاجات في المدن الايرانية للمطالبة بالإصلاح الاقتصادي، والكف عن دعم الحكومة لحلفائها في المنطقة، كون ذلك قد ادى الى استنزاف القدرات الاقتصادية للدولة.

٣. إن ضعف قوة ايران وتراجعها سوف يمهد الطريق لتغييرات في موازين القوى في المنطقة، بعد أن تظهر قوى منافسة لها كالكيان الصهيوني وتركيا والسعودية لتأخذ الدور المؤثر في الساحة الاقليمية مقابل انحسار الدور الايراني.

٤. في حالة تراجع قوة ايران سوف تضطر الدول والفصائل المتحالفة معها في المنطقة الى البحث عن داعمين آخرين لمساعدتها في الحفاظ على مصالحها، وربما ستعيد النظر في علاقتها مع ايران.
٥. ربما سيؤدي تراجع قوة ايران الى فقدانها تحالفها الستراتيجي الذي تطمح لتحقيقه في الوقت الراهن مع روسيا والصين، إذ إن تراجع تأثيرها الاقليمي سوف يؤدي الى أن تلجأ هذه الدول للتحالف مع قوى مؤثرة في المنطقة.

تأسيساً على ما تقدم يمكن القول ان هذا السيناريو على الرغم من أنه خيار قائم ومتوقع، إلا أنه صعب التحقق، وذلك لأنه يواجه صعوبات كبيرة في تحقيقه، إذ إن أكثر الاطراف الفاعلة غير مستعدة للتضحية بمصالحها من اجل تحقيق مصالح الآخرين، فضلاً عن أنه سوف يؤدي الى حدوث صراع اقليمي ودولي كبير، وربما حرب مدمرة في الشرق الاوسط غير معروفة النتائج.

ثالثاً: سيناريو بقاء قوة ايران وتأثيرها الاقليمي على حالها

إن خارطة توازنات القوى الحالية والمستقبلية في الشرق الأوسط ترضخ لستراتيجيات القوى الدولية الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية ، والتي ترى أن استمرارية هذا السيناريو يتطلب تحقيق امرين مهمين ، اولهما يتمثل بالاستمرارية في خلق المنافسة الشديدة بين دول المنطقة ، اما الثاني فيتمثل بالتدخل لدعم توازن القوى الإقليمية والحيلولة دون ظهور قوة اقليمية قائدة، على الرغم من ميول الولايات المتحدة الامريكية الى رجحان كفة حليفها الكيان الصهيوني، وذلك بهدف استمرارية التحكم في نسق الاحداث الدائرة في المنطقة ، وضمان عدم خروجها عن سيطرة القوى الفاعلة ، وتحقيق استمرارية السيطرة عليها وضمان مصالحها فيها .

وقد طرأت على البيئة الستراتيجية الاقليمية الحالية جملة من التحولات ادت الى ترسيخ معادلة توازن القوى بشكل اكثر من اي وقت مضى، من خلال تأثيرها في اتجاهات ومستويات الصراعات الدائرة فيها ، والعلاقات الخارجية لدولها. فقد اثبتت اطراف دولية قوة حضورها وتأثيرها في ادارة وتوجيه بعض الاحداث والقضايا الاقليمية ، كما هو الحال في الازمة السورية .

وتعد روسيا من اكثر القوى الدولية التي استطاعت استعادة مكانتها في المنطقة ، بعد أن تبنت ستراتيجيتها الخارجية الجديدة اعادة لتقييم اولوياتها ، والتي جاءت اعادة توجيه مصالحها نحو الشرق الاوسط في مقدمة هذه الاولويات، فقد استغلت الازمة السورية لتطوير علاقاتها مع اطراف دولية واقليمية، وبالشكل الذي يحقق لها مساعيها لإظهار قوتها ، ودورها وحضورها الجديد الذي لا تريد أن تخسر فيه وجودها بالقرب من المياه الدافئة.

اما الصين فتعد حالياً قوة عالمية كبيرة ، ويشير المراقبون الى انها من اكثر القوى المنافسة للولايات المتحدة الامريكية في الوقت الحاضر وفي المستقبل القريب، وهي تسعى حالياً لتأمين حاجتها من النفط والغاز الطبيعي، لذلك نجحت في بناء علاقات قوية مع اكثر منتجي الطاقة في الشرق الاوسط ، ولاسيما مع إيران.

إن توازن مصالح القوى الدولية الكبرى الفاعلة في الشرق الاوسط نتج عنه اندفاع اكثر دول المنطقة لعقد اتفاقيات وتحالفات مع القوى الفاعلة ، من اجل ضمان مصالحها واهدافها الستراتيجية . فالعلاقات الروسية الصينية مع إيران وبعض الدول الاخرى كسوريا والجزائر هي غدت اشبه ما يكون بتحالف ستراتيجي بينهما ، للوقوف بوجه التحالف الامريكي مع بعض القوى الاقليمية ، ولاسيما الكيان الصهيوني وتركيا وبعض دول الخليج . وهو ما ادى الى خلق نوع من التنافس على مناطق النفوذ ، وتضارب للمصالح بين القوى المهمة في المنطقة ، كما هو الحال بين إيران وتركيا والكيان الصهيوني والسعودية ، لذلك اندفعت هذه الدول لتطوير قدراتها الاقتصادية والعسكرية ، وسوف تكون من اكثر القوى تأثيراً في محيطها الاقليمي خلال المرحلة الراهنة والمستقبلية ، وستحقق دوراً مهماً في توازنات القوى في المنطقة .

خلال المرحلة القادمة ستستمر إيران بستراتيجية بناء قوتها ، فهي ترى أن من حقها القانوني امتلاك التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية ، وبناء قدراتها العسكرية والدفاعية من اجل الحفاظ على سيادتها واستقلالها ووحدة اراضيها ، بسبب طبيعة التهديدات التي تتعرض لها ، ولاسيما بعد التطورات الاخيرة في الستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط ، فبعد قرار انسحابها من افغانستان وتسليمها لحركة طالبان المتشددة ، وتقليص عدد قواتها المنتشرة في المنطقة ، بات واضحاً انها مناورة جديدة في الستراتيجية العسكرية الامريكية ، إذ من المؤكد أنها ستعتمد على ادوات التأثير عبر الجماعات المسلحة بما يسمى الحروب بالوكالة ، والتي تتمثل بدعم الجماعات المتشددة واعطائها الضوء الأخضر من جديد لاجتياح بعض المناطق والدول التي تقوى فيها المصالح الروسية والصينية والإيرانية ، وعودة مستنقع الحروب الاهلية في الشرق الاوسط . فضلاً عن أن إيران ستستمر بستراتيجيتها المتمثلة بدعم الفصائل والحركات المسلحة المتحالفة معها ، وتقوية علاقاتها وتحالفاتها الستراتيجية مع بعض دول المنطقة. والى جانب ذلك من المتوقع أن تواصل إيران ستراتيجيتها المتزنة والعقلانية في ادارة علاقاتها الخارجية ، ولاسيما مع الاطراف الدولية والاقليمية ذات التأثير الكبير في مجمل القضايا التي تحدث في المنطقة ، من اجل التقليل من حدة التوتر تدريجياً . فضلاً عن الاستمرار في ستراتيجيتها الناعمة لتحقيق اتفاق نووي جديد مع القوى الدولية الكبرى .

اما الستراتيجية الامريكية تجاه إيران خلال المرحلة القادمة فأنها ستستمر بمحاولة عزلها وتطويقها بالقواعد العسكرية ، والاستمرار بالعقوبات الاقتصادية المفروضة عليها ، والسعي لتجميد برنامجها النووي عند مستوى تخصيب معين وضمان عدم حصول تقدم إضافي في قدرتها النووية ، ومحاولة تحريك الشعب الإيراني وبعض القوى السياسية المعارضة للضغط على الحكومة وتوفير الارضية المناسبة لإمكانية اسقاط النظام من الداخل، وفي المقابل ستستمر بتضخيم الخطر الإيراني في نظر بعض دول المنطقة لاسيما دول الخليج ، وهي ستراتيجية اتبعتها الولايات المتحدة منذ عقود من الزمن لزيادة الضغط على هذه الدول من اجل الحصول على مكاسب ستراتيجية ، كاستمرار تواجدها العسكري في المنطقة ،

والاستمرار في عقد صفقات بيع الاسلحة لهذه الدول ، فضلاً عن المكاسب الاقتصادية التي تتمثل بتحكمها بمصادر انتاج الطاقة والحصول على الاموال الطائلة .

في حين تؤكد دول الاتحاد الاوربي اهمية إيران في منطقة الشرق الاوسط ، ولابد من الاستمرار في العلاقات المبنية على الحوار والتواصل معها ، لذلك فهي لا تميل الى ستراتيجية العقوبات الاقتصادية عليها ، وهي ترى أنها دولة ذات اهمية ستراتيجية جغرافية وسياسية واقتصادية كبيرة ، ولا يمكن تجاهلها بسهولة ولا ينبغي عزلها اقليمياً ودولياً ، وتؤكد مواصلة الجهود لإيجاد حل دبلوماسي لبرنامجها النووي بعد جعله تحت الرقابة الكاملة لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

*** الفرص الداعمة لتحقيق هذا السيناريو**

١. عدم وجود نية عند القوى الدولية الكبرى بالأخلال او تغيير خارطة توازن القوى في الشرق الاوسط ، حفاظاً على مصالحها واهدافها ، لذلك سوف يستمر تحقق توازن القوى في المنطقة ، ولاسيما القوى الابرز حالياً في الساحة الاقليمية، وهي إيران، وتركيا، والسعودية، والكيان الصهيوني ، ففي ظل المعطيات التي تشهدها المنطقة حالياً يكون من المستبعد أن تتفوق قوة من هذه القوى على البقية ، ولم تصل اي منها الى مكانة القوة الاقليمية المهيمنة .

٢. لم تحدث تطورات ايجابية او سلبية خطيرة في مجمل الازمات الدائرة حالياً في الشرق الاوسط، ولم تصل القضايا الخلافية بين اطراف النزاع في المنطقة الى تسويات نهائية لحد الآن، او حتى على مدى السنوات القليلة القادمة، لذلك فمن المتوقع أن يستمر سيناريو عدم الاستقرار في المنطقة وتبقى بؤر الصراع على ما هي عليه في الوقت الحاضر .

٣. مواصلة روسيا والصين دعمهما لتقوية تحالفاتهما وعلاقاتهما في الشرق الاوسط ، للوقوف بوجه النفوذ الامريكي ، فقد تولدت قناعة لدى روسيا والصين وإيران بحاجة كل منهما الى الآخر في الوقت الحاضر بصورة اكثر من اي وقت مضى ، وبالتالي ستستمر المنافسة والصراعات على مناطق النفوذ والمصالح بين القوى الدولية ، وانعكاساتها على صراع القوى الاقليمية من اجل الحفاظ على مصالحها في المنطقة .

٤. عدم رغبة دول الاتحاد الاوربي للتصعيد مع إيران او حتى فرض عقوبات اقتصادية عليها ، وسوف تستمر بمحاولاتها لأقناع الولايات المتحدة بأن الخطوة الصحيحة بما يتعلق بأزمة الملف النووي الإيراني هي الرجوع الى الاتفاق النووي بعد تعديل بعض بنودة .

٥. وفرت ستراتيجية الانفتاح التي تبنتها إيران تجاه محيطها الاقليمي والدولي القدرة على مواجهة العقوبات الاقتصادية الامريكية ، لذلك سوف تستمر بهذه الستراتيجية وتعزيزها من اجل افشال ستراتيجية الولايات المتحدة التي تحاول محاصرة إيران وعزلها اقليمياً ودولياً ، فقد ثبتت ستراتيجية احتواء إيران فشلها في تحقيق اهدافها ، فهي لم تمنع إيران من مواصلة تطوير قدراتها العسكرية والنووية ، ولم تثنيها من اقامة علاقات وتحالفات مع بعض القوى الاقليمية والدولية .

٦. يعد الاعتقاد بإمكانية التغيير من الداخل الإيراني اعتقاداً مبالغاً فيه وتضخيماً اعلامياً فقط ، وذلك لان إيران تمتاز ببنية داخلية محكمة ، ونظام سياسي يعتمد على مؤسسات رصينة وثابتة واحكام سيطرته على كل مفاصل الدولة ، فضلاً عن أن جميع القوى السياسية وأن كان البعض منها يتعارض مع الحكومة ببعض الجوانب ، إلا أنها ملتزمة بالمحافظة على النظام القائم ، وأن الشعب الإيراني يدرك أن الاوضاع الاقتصادية الحالية لم تكن سببها الحكومة او النظام السياسي ، وانما بسبب العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران .

٧. باتت القوى الاقليمية الصاعدة تمتلك امكانات اقتصادية وعسكرية متقدمة ، لذلك لا يمكن تجاهل كل طرف للطرف الآخر عند الشروع بصياغة الترتيبات الامنية في المنطقة ، او في طبيعة التفاعلات والعلاقات الخارجية الحالية والقادمة لهذه القوى ، ومن هنا اصبح كل طرف لا يسمح للطرف الآخر بأداء ادواراً محورية فاعلة بمفرده .

٨. توجد بعض المصالح التي قد تدفع باتجاه الرجوع الى طاولة المفاوضات بين الولايات المتحدة الامريكية وإيران واستبعاد الخيار العسكري ، ولاسيما بعد ابداء القوى الدولية الكبرى الرغبة بعودة المفاوضات مع إيران وامكانية تحقيق اتفاق نووي جديد معها .

*** محددات تحقيق هذا السيناريو**

١. استمرار الازمة الاقتصادية والمالية التي تمر بها إيران ، والتي ستؤدي الى تفاقم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية ، كالتضخم والبطالة والعجز في الميزانية .

٢. تبقى احتمالية قيام عمل عسكري ضد إيران امراً قائماً ، ولاسيما بعد احتمالية نفاذ الخيارات الدبلوماسية وفشل المفاوضات الجارية حالياً .

٣. النفوذ الذي تمارسه الولايات المتحدة الامريكية في مجلس الامن والامم المتحدة ، والتي تحاول من خلاله بصورة مستمرة الى اقناع القوى الدولية الكبرى الى اعادة العقوبات الاقتصادية الدولية على إيران .

*** النتائج المترتبة على تحقيق هذا السيناريو**

١. ستبقى البيئة الامنية في الشرق الاوسط مخترقة من قبل القوى الدولية ، وغير مستقرة في ظل الاوضاع الراهنة ، وهي من تحرك الازمات والقضايا الداعمة لخدمة مصالحها ، لذلك فإن عملية حلحلة القضايا الاقليمية باتجاه الحلول وبطرق ترضي جميع الاطراف تبدو عملية صعبة جداً وغير واردة في الوقت الحاضر .

٢. استمرار الولايات المتحدة الامريكية بستراتيجية الاحتواء وعزل إيران ، والعقوبات الاقتصادية ، وفي المقابل ستواصل إيران ستراتيجية إفشال المخططات الامريكية ، لذلك فإن العلاقات الامريكية مع إيران لم تتطبع على المدى القصير ، ولكنها ستبقى على وضعها الحالي دون التأزم بصورة اكثر .

٣. ستواصل إيران بناء برنامجها النووي وطموحها بامتلاك التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية، لأنها تعدها من الركائز المهمة للحفاظ على هيبتها في المستقبل ، وقوة رادعة للتهديدات المستمرة ضدها .

٤. ستواصل إيران تطوير قدراتها العسكرية ، لأنها تدرك جيداً أن تخلف قوتها العسكرية مقارنة بالقوة العسكرية الامريكية وحلفائها في المنطقة يعني توجيه ضربة عسكرية مدمرة لها ، مثل ما حدث مع بعض دول المنطقة المعارضة للمصالح الامريكية .

٥. ستكون إيران اكثر قوة لمقاومة وتحدي الضغط الامريكي ، وذلك بسبب اعتمادها على جهات فاعلة اقليمية ودولية ، والتي من شأنها أن تمنح إيران مساحة كافية للمناورة واقامة علاقات سياسية واقتصادية معها ، فضلاً عن استخدامها كورقة ضغط على منافسيها والحفاظ على مصالحها في المنطقة .

مما سبق يتضح أن معطيات ومؤشرات هذا السيناريو تدفع باتجاه مواصلة إيران ببناء قوتها على هذه الوتيرة ، واستمرار تأثيرها الاقليمي والحفاظ على مصالحها الحالية في الساحتين الاقليمية والدولية ، ونجاحها في مقاومة كل الضغوط الدولية والاقليمية التي تحاول اضعاف دورها الاقليمي ، فضلاً عن بقاء الاوضاع الحالية في الشرق الاوسط على ما هو عليه في الوقت الحاضر، ومن خلال دراسة فرص ومحددات ونتائج تحقيق هذا السيناريو يمكن الاستنتاج على أنه الاقرب للاستمرار في التحقق خلال السنوات القادمة .

النتائج والمقترحات

اولاً: النتائج

توصلت الدراسة الى جملة من النتائج التي اتفقت مع فرضيتها ، إذ إن منظومة المقومات الجغرافية الطبيعية والسكانية التي تتمتع بها إيران ساهمت بشكل كبير في بناء قوتها الذكية واحتلالها الوزن الجيوبولتيكي الحالي ، فضلاً عن امتلاكها الخبرات الكافية التي استطاعت استثمار هذه المقومات بالشكل الأمثل لإنتاج أدوات قوتها ، وتوظيفها بالشكل الذي تراه مناسباً لتحقيق أهداف الدولة ومصالحها في الشرق الأوسط ، وكما يأتي :

١. شهد تاريخ إيران خلال سنوات الحكم الملكي تغلغل النفوذ الأجنبي ، وتدخله في الشؤون الداخلية للدولة ، وسيطرة القوى الكبرى على مفاصلها المختلفة ، ولاسيما القطاعات الاقتصادية والسياسية ، وأدّت الامتيازات التي منحتها الاسرتان القاجارية والبهلوية للقوى الدولية الكبرى الى وقوع الدولة في الكثير من الازمات والمشكلات ، وهو ما ادى الى ضعف جبهتها الداخلية .

٢. سمحت الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني اللذان يعدان أكبر حليفين للأسرة البهلوية الحاكمة في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي ، ببناء قوتها الصلبة من خلال المساعدات التي تلقتها منهما ، إذ اتجهت هذه الأسرة لبناء قوتها العسكرية من اجل استخدامها للقضاء على حركات التمرد والتظاهرات الشعبية التي تنظم ضدها ، فضلاً عن استخدامها لحماية المصالح الغربية في المنطقة ، وبفعل ذلك أصبحت إيران أكبر قاعدة أمريكية وصهيونية في الشرق الأوسط ومنحها دور شرطي المنطقة، وهو ما أدى الى عزلها اقليمياً وابعادها عن أداء دورها الإيجابي الإقليمي .

٣. تبين من خلال الدراسة ان نجاح الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ كان الانطلاقة الحقيقية لبناء قوة إيران، بعد ان قضت على المصالح الغربية في مفاصل الدولة ، وتحقيق الاستقلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، والاعتماد على خبراتها العلمية الذاتية في بناء مؤسسات الدولة المختلفة ، التي تعتمد على التكنولوجيا الحديثة و الاساليب العلمية المتطورة اللازمة لإنتاج ستراتيجية القوة الذكية .

٤. ثبت من خلال الدراسة تمتع إيران بمقومات جغرافية طبيعية جيدة و مهمة ، شكلت الدعامات الأساسية لبناء قوتها الذكية ، فمن خلال الأوزان والمقاييس التي وضعت لقياس كل مقوم لقوة الدولة جمعت إيران (١٨٤٩ نقطة) ، مثلت مجموع نقاط مقوماتها الجغرافية الطبيعية ، مبتعدة بذلك عن تركيا التي جاءت بالمرتبة الثانية ب (١٠٦٧ نقطة)، والسعودية التي جاءت بالمرتبة الثالثة ب (١٠٥١ نقطة).

٥. ثبت من خلال الدراسة تمتع إيران بمقومات سكانية مهمة أسهمت بدرجة كبيرة في استغلال مقوماتها الطبيعية بالشكل الأمثل ، ومنحتها الوزن الجيوبولتيكي الحالي ، فضلاً عن تأثيرها في علاقاتها الخارجية على المستويين الإقليمي والدولي ، فقد جمعت إيران (٤٦٦ نقطة) بحسب النقاط التي وضعت لتقييم أهمية المقومات السكانية في قوة الدولة ، وهي بذلك جاءت بالمرتبة الثانية بين دول الشرق الأوسط بعد الباكستان التي جمعت (٨٣٩ نقطة).

٦. توصلت الدراسة الى امتلاك إيران مقومات جغرافية جيدة ومهمة ، مثلت بمجموعها المرتكزات الاساسية لإنتاج قوتها الذكية خلال مراحل تطور بنائها المختلفة ، فهي جاءت بالمرتبة الأولى في أهمية مقوماتها الجغرافية بعد أن جمعت (٢٣١٥ نقطة) بحسب المقاييس والأوزان التي وضعت لتقييم كل مقوم جغرافي لقوة الدولة ، وذلك من أجل تمييز أهمية المقومات الجغرافية في بناء قوة الدولة بين دول الشرق الأوسط ، مبتعدة بذلك عن قرب منافسيها وهي تركيا التي جاءت بالمرتبة الثانية بـ(١٥٢٦ نقطة)، والباكستان التي جاءت بالمرتبة الثالثة بـ(١٤٤٢ نقطة)، والسعودية التي جاءت بالمرتبة الرابعة بـ(١٢٠١ نقطة).

٧. تبنت إيران ستراتيجية القوة الناعمة في إدارة شؤونها الداخلية وعلاقاتها الخارجية بعد عام ١٩٧٩ ، على الرغم من دخولها في حرب مع العراق خلال عقد الثمانينيات ، ولكنها اتجهت الى تعزيز أدواتها في ستراتيجياتها الداخلية والخارجية ، وقد تبين من خلال الدراسة أنها نجحت في استثمار مقوماتها الجغرافية بالشكل الأمثل لإنتاج أدوات قوتها الناعمة، ولاسيما السياسة الخارجية ، والدبلوماسية ، وجودة التعليم ، والقيم السياسية .

٨. مع بداية الألفية الجديدة شهدت منطقة الشرق الأوسط تحولات و احداث خطيرة ، انذرت بموجة من العنف والحروب والتهديد لأمن المنطقة واستقرارها ، ولاسيما بعد أحداث ايلول عام ٢٠٠١ واتجاه الولايات المتحدة الامريكية الى اتباع ستراتيجية تأجيج الصراعات وخلق الأزمات في المنطقة ، ووضع إيران على رأس قائمة الدول الداعمة للإرهاب، من أجل تعزيز هيمنتها على المنطقة بصورة اوسع، وامام هذه التحديات الخطيرة اتجهت إيران الى استخدام ادوات قوتها الصلبة ولاسيما قوتها العسكرية ، سواء أكان لأغراض الردع ومقابلة كل تهديد بتهديد أشد منه ، أو من خلال استخدامها الفعلي للرد على الاعتداءات التي تتعرض لها، وحماية مصالحها في المنطقة ، لذلك سعت الى دمج أدوات قوتها الناعمة والصلبة وتطبيقها في ستراتيجية جديدة واحدة ، ومن هنا جاءت ستراتيجية القوة الذكية الإيرانية استجابة للتحديات

الخطيرة التي واجهتها إيران ، في ظل ادراك واع من القيادات الإيرانية لتحقيق كفاءة عالية في معالجة المشكلات الداخلية وادارة مصالح الدولة وعلاقاتها الخارجية ، وقد اعتمدت في تطبيق أدواتها على نوعية السياق والموقف الإقليمي والدولي فضلاً عن طبيعة التهديدات وشدتها .

٩. طورت إيران في العقود الأخيرة انتاج أدوات قوتها الصلبة بشكل كبير ، ولاسيما قوتها العسكرية ، معتمدة بالدرجة الاساس على قدراتها الذاتية ، فضلاً عن المساعدة التي تلقتها من اصدقائها كروسيا والصين ، وهي ترى أن هذه الأدوات تشكل جوانب مهمة للحفاظ على هيبتها وأمنها واستقلالها ، ولاسيما بعد تطور القدرات النووية والعسكرية للكيان الصهيوني والباكستان ، والعسكرية لبعض القوى الاقليمية كالسعودية وتركيا ومصر ، وهو ما ادى الى خلق سباق للتسلح غير مسبوق في المنطقة ، فضلاً عن ما منحتها من قدرة في موقفها التفاوضي مع القوى الدولية الكبرى للحفاظ على مصالحها .

١٠. ترى إيران أن استكمال برنامجها النووي للأغراض السلمية ضرورة لابد منها للحفاظ على أمنها واستقرارها ، فضلاً عن دوره في منحها الهيبة والسمعة الدولية لقوتها الذكية ، وتقوية موقفها في مفاوضاتها التي تجريها مع القوى الدولية . لذلك فهي تؤكد أنها ستواصل جهودها من أجل الاستمرار بالاستفادة من هذه التكنولوجيا للأغراض المدنية المتعددة ، ودعم وتطوير اقتصادها ، وأنها غير مستعدة للتخلي عن برنامجها النووي مهما كانت طبيعة الضغوط التي تحاول إفشاله.

١١. اتجهت إيران الى اتباع ستراتيجيات خاصة بها التي تعدها جزءاً من ستراتيجية قوتها الذكية الحالية للتغلب على العقوبات الاقتصادية التي تفرض عليها بين مدة واخرى ، سواء اكانت عقوبات دولية او أحادية، فقد اهتمت بتعزيز علاقاتها الاقتصادية والسياسية والأمنية مع بعض الأطراف الإقليمية والدولية، واتجاهها الى التقليل من الاعتماد على الريع الطاقوي والاهتمام بنشاطات اقتصادية اخرى كالصناعة والخدمات ، فضلاً عن انتهاجها ستراتيجية الاقتصاد المقاوم التي تعتبرها السبيل الناجح والحلول الواقعية المناسبة والطويلة الأمد لمعالجة مشكلاتها الاقتصادية .

١٢. ثبت من خلال دراسة أدوات القوة الناعمة والصلبة لإيران حصولها على المرتبة الثالثة من بين دول الشرق الأوسط في مؤشر أدوات القوة ، وذلك من خلال النقاط التي اتخذت لتقييم اهمية هذه الادوات في قوة الدولة، فقد جمعت (٢١٨٠ نقطة)، بعد كل من تركيا التي حصلت على (٢٨٤٢ نقطة) ، والسعودية التي جمعت (٢٦٠٢ نقطة)، وهي بهذا تأتي ضمن دول المنطقة المتفوقة في أنتاج أدوات القوة الذي يعكس الاستثمار الأمثل لمقوماتها الجغرافية .

١٣. ثبت من خلال الدراسة تفوق إيران في مؤشر القوة الذكية على دول الشرق الأوسط ، فمن خلال جمع أوزان عناصر القوة المتمثلة بالمقومات الجغرافية وأدوات القوة ، حصلت إيران على (٤٤٩٥ نفطة)، لتشغل بذلك المرتبة الأولى ومبتعدة عن أقرب منافسيها وهم كل من تركيا التي جمعت (٤٣٦٨ نقطة)، والسعودية التي جمعت (٣٨٠٣ نقطة).

١٤. ثبت من خلال الدراسة تميز إيران عن دول الشرق الأوسط بانخفاض مؤشر انتاج أدوات قوتها قياساً لمؤشر مقوماتها الجغرافية، إذ جاءت بالمرتبة الثالثة في مؤشر ادوات القوة ، بينما جاءت بالمرتبة الأولى في مؤشر المقومات الجغرافية للقوة . ويعود سبب ذلك الى ظروف العقوبات الاقتصادية التي تطالها بين مدة واخرى ، التي تشكل عائقاً أمام الاستثمار الكامل لمقوماتها الجغرافية ، فضلاً عن أنها الدولة الوحيدة في الشرق الاوسط التي تعتمد على قدراتها الذاتية في تحويل مقومات قوتها الجغرافية الى أدوات للقوة ، وهذه الخاصية جعلتها تتمتع بمخزون وافر من المقومات التي باستطاعتها الارتكاز عليها لتطوير أدوات قوتها في المستقبل .

١٥. من أهم عوامل نجاح القوة الذكية الإيرانية هو قدرة إيران على توظيف أدواتها المختلفة محلياً وإقليمياً ودولياً ، وقد ساعدها في ذلك نظامها السياسي الذي يعتمد على مؤسسات رصينة على المستويين الرسمي وغير الرسمي ، والتي تعمل بصورة مجتمعة وتعاونية لتحقيق ستراتيجياتها الداخلية والخارجية ، إذ تعمل تلك المؤسسات في ضوء وحدة الاهداف واتساقها مع الاهداف العامة للدولة .

١٦. ثبت من خلال الدراسة أن التأثير الجيوبولتيكي لقوة إيران الذكية في اهم الفواعل الاقليمية ، تتباين ادواته من فاعل اقليمي لآخر ، بحسب ما تقتضيه مصالحها وأهدافها فيه ، فقد استخدمت ادوات قوتها الناعمة في علاقاتها مع بعض الفواعل طوال المراحل الزمنية التي مرت عليها ، حتى تطورت هذه العلاقات الى احلاف ستراتيجية ، كما هو الحال في علاقتها مع سوريا والجزائر. في حين طغت أدوات قوتها الصلبة على علاقتها مع السعودية طوال مراحلها الزمنية ، سواء اكان التهديد باستخدامها ام استخدامها الفعلي في بعض الاحيان . بينما امتازت علاقاتها مع تركيا ومصر بأدوات القوة الناعمة تارة والصلبة تارة اخرى من خلال التوتر بالعلاقات في بعض الاحيان ، ولكنها على العموم لم تصل الى حد التهديد باستخدام ادوات القوة الصلبة . في حين امتازت علاقتها مع العراق بمرحلتين رئيستين ، تمثلت المرحلة الاولى بالمدة الزمنية التي سبقت عام ٢٠٠٣ ، والتي كان الأسلوب الطاغي عليها هو استخدام ادوات القوة الصلبة من الجانبين، ولاسيما القوة العسكرية في مراحل زمنية كثيرة منها، اما المرحلة الثانية فهي ما بعد عام ٢٠٠٣ وما صاحبها من تغيير في ستراتيجية القوة الذكية الإيرانية تجاه العراق ، إذ تبنت ستراتيجية القوة الناعمة في تعاملها مع المشهد العراقي بحسب التغيير الذي شهدته الساحة العراقية.

١٧. وظفت إيران ادوات قوتها الذكية في أهم الأزمات الدائرة في الشرق الأوسط ، ونجحت الى حد بعيد في إدارة تلك الأزمات بما يخدم مصالحها وأهدافها ، والتي بعثت من خلالها برسائل الى القوى الدولية الكبرى ومنافسيها الاقليميين بأنها الطرف الاهم الذي لا يمكن تجاهله ، فضلاً عن استخدامها كأوراق ضغط لتقوية موقفها في المفاوضات التي تجريها مع القوى الدولية .

١٨. تدافع إيران عن الاتهامات التي توجه اليها بتدخلها في الشؤون الداخلية لدول المنطقة ، ودعمها للفصائل المسلحة فيها ، بأنها اتخذت هذه الخطوات بطلب من حكومات هذه الدول ، فضلاً عن أن وزنها الجيوبولتيكي وقوتها المؤثرة في المنطقة يحتم عليها الوقوف الى جانب هذه الدول . بينما تراها بعض الأطراف الإقليمية بأنها ستراتيجية اتبعتها إيران من اجل أن لا تخرج اوراق القوة من يدها ، فضلاً عن سعيها لتصفية حساباتها مع خصومها ، وإنشاء طوق امني للدفاع عن نفسها خارج اراضيها .

١٩. من خلال دراسة الفرص الداعمة ، والنتائج المترتبة ، ومعرقلات تحقيق سيناريو ازدهار قوة إيران وتزايد تأثيرها الإقليمي وتحقيق التفوق على القوى الإقليمية الاخرى ، تبين أن هذا السيناريو على الرغم من صعوبة تتحققه خلال المرحلة القادمة ، وذلك لأن القوى الدولية الكبرى لا تسمح باي حال من الاحوال ببروز قوة كبيرة في الشرق الأوسط على حساب القوى الاخرى، لأن ذلك سوف يجعلها تهدد مصالحها في المنطقة ، الا أنه يعد ايضاً وارد التحقق في حالة حصول اتفاق نووي جديد مع القوى الدولية الكبرى ، ورفع العقوبات الاقتصادية عن إيران.

٢٠. من خلال دراسة معطيات سيناريو ضعف قوة إيران وتراجع تأثيرها الاقليمي في المرحلة القادمة ، تبين أن هذا السيناريو يرافق تحقيقه صعوبات كبيرة ، ومن اهمها أن أكثر الأطراف الفاعلة ترى أنها غير مستعدة للتضحية بمصالحها من اجل تحقيق مصالح القوى الداعمة لهذا السيناريو ، فضلاً عن التخوف من أنه سوف يؤدي الى صراع اقليمي ودولي كبير ، وربما حرب مدمرة في الشرق الأوسط غير معروفة النتائج ومهددة للمصالح الغربية في المنطقة .

٢١. ثبت من خلال الدراسة أن توازن مصالح واهداف القوى الدولية الفاعلة في الشرق الاوسط ، انعكس على توازن معادلة القوى الاقليمية سواء اكان في الوقت الحاضر ام المستقبل القريب ، وهو ما يعني صعوبة ظهور قوة إقليمية فيها ، فضلاً عن بقاء الاوضاع الحالية على ما هي عليه في المستقبل القريب، لذلك فإن السيناريو الاقرب للاستمرار في التحقق خلال المرحلة القادمة هو استمرار قوة إيران وتأثيرها الاقليمي على ما هو عليه في الوقت الحاضر .

ثانياً : المقترحات

١. بإمكان إيران الاستمرار في تحقيق التفوق في مؤشرات قوتها الذكية على مستوى منطقة الشرق الاوسط ، فهي تملك القدرات والامكانات الجغرافية التي تحقق لها ذلك .

٢. بإمكان إيران تحقيق كفاءة اكثر في استثمار مقوماتها الجغرافية من اجل تعزيز ادوات قوتها الذكية ، ولاسيما أنها تتمتع بمخزون كاف من مقومات القوة التي تؤهلها لتطوير ادوات قوتها .

٣. من الضروري أن تعمل إيران للاستفادة من ادوات قوتها الناعمة في توسيع شبكة علاقاتها الاقليمية والدولية ، ولاسيما مع دول الاتحاد الاوربي ، والدول الافريقية ، ودول امريكا اللاتينية ، فضلاً عن تعزيز علاقاتها السياسية والاقتصادية مع اصدقائها الحاليين ، وذلك من اجل كسر طوق العزلة وافشال ستراتيجية الاحتواء التي تحاول الولايات المتحدة من خلالها عزلها عن العالم الخارجي .

٤. من الضروري أن تعمل إيران باستخدام ادوات قوتها الناعمة واصدقائها الاقليميين على طمأنة الدول الاقليمية على انها لا تمثل تهديداً لدول المنطقة ، وأن برنامجها النووي للأغراض السلمية فقط ، وأن قوتها الحالية ما هي الا محفز لهذه الدول من اجل تطوير قدراتها ، وهي رصيد من القوة في المنطقة إذا ما احسنت دولها التعامل بذكاء من اجل الاستفادة منها .

٥. يتحتم على إيران بذل جهود اضافية من اجل استثمار ادوات قوتها الناعمة ، ولاسيما نشاطها الدبلوماسي لتحقيق اتفاق نووي جديد على غراز اتفاق عام ٢٠١٥ مع المجموعة الدولية ، او تعديل بعض بنودة ، بما يضمن لها الرفع النهائي للعقوبات الاقتصادية المفروضة عليها .

٦. من الضروري أن تعمل إيران باستثمار ادوات قوتها الناعمة لتسوية خلافاتها مع منافسيها في المنطقة ماعدا الكيان الصهيوني ، وايجاد قنوات اتصال مع الدول التي تتقاطع معها في العديد من الملفات ، وعقد اتفاقيات تتضمن قبول جميع الأطراف كشركاء اقليميين بعيداً عن المنافسة الشرسة .

٧. ينبغي ان تحافظ إيران على علاقات متينة مع جيرانها من دون التدخل في شؤونها الداخلية ، وتجنب قدر الإمكان الدخول معها بخلافات قد تظهر في اوقات معينة ومحاولة تسويتها بما لا تؤدي الى توتر هذه العلاقات .

٨. على صناع القرار السياسي الإيراني الحفاظ على علاقات متوازنة مع الفواعل الدولية الرئيسة ولاسيما الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي ، وذلك من اجل كسب تأييدها في حالة قد تطرح مشروعات لقرارات ضدها من قبل القوى الدولية المعادية لها .

٩. إن بناء القوة الذكية ينطلق اولاً من بنية الدولة الداخلية ، فضلاً عن الاستمرار في استقرارها، إذ إن الاستمرار في تماسكها يعد الحجر الأساس للوصول الى قوة حقيقية للدولة تستطيع من خلالها تحقيق مصالحها ، لذلك فعلى إيران بذل جهود اضافية للحفاظ على تماسك جبهتها الداخلية ، ولاسيما أن من بين السيناريوهات التي تعول عليها الولايات المتحدة الامريكية لتدمير قوة إيران ، هو إمكانية اسقاط النظام الإيراني من الداخل .

١٠. يواجه تطبيق ستراتيجية القوة الذكية الإيرانية في توجهاتها الاقليمية والدولية العديد من التحديات، فإلى جانب التواجد العسكري للقوى الدولية الكبرى في المنطقة والعقوبات الاقتصادية، والستراتيجيات الغربية الرامية الى تمزيق دول المنطقة ، تواجه إيران منافسة شديدة من بعض القوى الاقليمية ، وامام هذه التحديات يتحتم على إيران مواصلة تطوير أدوات قوتها، سواء أكانت الادوات الناعمة ام الادوات الصلبة ولاسيما قوتها العسكرية ، ومواصلة استكمال برنامجها النووي للأغراض السلمية .

١١. ربما ستؤدي ستراتيجية إيران بأنشاء طوق امني خارج اراضيها ، وتصفية حساباتها مع خصومها لاسيما الولايات المتحدة الامريكية في اراضي الدول المجاورة ، الى تراجع تأثيرها الاقليمي ، لذلك من الأفضل إقامة علاقات قوية مع دول المنطقة بعيداً عن حسابات الربح والخسارة لمناطق النفوذ ، مع مراقبة الستراتيجيات الأمريكية التي من الممكن افشالها بالعلاقات المتينة بين دول المنطقة .

١٢. باستطاعة بعض الدول الإقليمية الضعيفة الاستفادة من تجارب القوى الصاعدة في المنطقة ، كإيران وتركيا والسعودية ، ولاسيما الدول التي تمتلك مقومات جغرافية جيدة توفر لها إمكانية بناء قوتها ، ولكنها تفتقد الى الخبرات والستراتيجيات التي تمكنها تحقيق ذلك ، كالعراق والجزائر.